[illegible]
٢

إشراقات

بقلم
الشيخ العلامة أبي يوسف [illegible] الراشدي
قاضي القضاة

الجزء الثاني

دار الثقافة الإسلامية

إشراقات ٢

سلسلة الخزانة الرفاعية

٢

إشراقات

مختار

بقلم

الشيخ العلامة أبي يوسف محمد الرفاعي

قاضي الحرم

الجزء الثاني

دار البشائر الإسلامية

Marfat.com

131409

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾...

١٧/ربيع الأول/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٥٢)

لقد استهدفت الشريعة الإسلامية ـ ومعها كل الشرائع السماوية السابقة ـ إعداد الإنسان حتى يكون جديراً بأمانة الاستخلاف في الأرض، متمكناً من أن يكون في طاعة الله عبادة وسلوكاً، إلا أن هذا الإنسان لم يكن ذا عزم في كثير من الأحيان، فأضلته شهواته، وتقاذفته أهواؤه، ولولا النجدات الربانية لبني آدم والتي تمثلت في إرسال الأنبياء وابتعاث الرسل حتى يردوهم إلى سواء السبيل، فحقت عليهم كلمة العذاب.

ومن إعداد الله لهذا الإنسان أن زوّده بكل ما يمكنه من أداء مهمة الاستخلاف على خير وجه، فزوده بالعلم، وفضّله على كثير من مخلوقاته، وبعث إليه الرسل، ليصححوا له ما اندرس من العلم، ويزيلوا ما علق بجسده من الظلم ليحيا حياة طيبة، وأنزل إليه الكتب، وسخر له ما في السمٰوات وما في الأرض، وخلقه على فطرة سليمة، وأبان له السبيل.

وشكر الإنسان لربه أو كفره بنعمته مرتبط بمدى نجاح هذا الإنسان أو فشله في أداء مهمته وانتصاره على أعدائه الذين يريدون إبعاده عن الله ليشقى أبداً، فمن وضع نفسه في دائرة الطاعة، فسوف يتحقق له حتماً الأمن والأمان في الحياة الدنيا وفي الآخرة

Marfat.com

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

ومن ارتضى لنفسه أن يكون خارج دائرة الطاعة فإنه يكون مع الذين ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧]، فحياته تعيسة وآخرته أتعس.

رحم الله من أخذ بأيدينا إلى الله، ورحم الله من دعا إلى الله صادقاً، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤]، وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩، ١٠].

Marfat.com

﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾...

٢٠/ربيع الأول/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٥٥)

انظر - يا أخي المسلم - كيف أنعم الله عليك بهذا القرآن، وتأمل ما فيه من ضروب الترغيب والترهيب التي لا يمر بها غافل إلا تنبَّه، ولا ذاهل إلا خشع.

فيه السعادة لمن يطلب السعادة، وفيه الهداية لمن يطلب الهداية، وفيه العزة لمن يطلب العزة، وفيه القوة لمن يطلب القوة، وفيه الكرامة لمن يطلب الكرامة، وفيه الصدق لمن يريد أن يكون من أهل الصدق، فيه العلم لمن يريد أن يطلب العلم، فيه النور لمن يطلب الضياء، فيه الإشراقة لمن يريد أن يحتوي الظلام، فيه العدل وفيه الحكمة، وفيه الحق وفيه الهداية، وفيه النور وفيه السعادة.

إن هذا القرآن هو النور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسَّك به، ونجاة لمن اتبعه، لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي أسراره.

اتلوه - يا معشر المسلمين - فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات، ثم ألا يكون لكم في رسولكم ﷺ أسوة، فقد أمر ربكم رسوله الذي أنزل قرآنه عليه بتلاوته، وعظم من شأن التلاوة، فقرنها بعبادته ﷻ فقال: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النمل: ٩١، ٩٢].

Marfat.com

وقرن الأمر بتلاوة القرآن بالأمر بإقامة الصلاة فقال: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

فاتلوا يا معاشر المسلمين كتاب ربكم، وتدبروا ما فيه قبل أن تولوا مدبرين، ما لكم من الله من عاصم، قبل أن تستقروا في ظلمة القبر ليس لكم فيه أنيس ولا شفيع إلا ما قدمتم من تلاوته وحسن العمل به.

اللَّهُمَّ اجعله لنا هادياً وشفيعاً ونوراً وضياءً.

Marfat.com

حتى نكون خير أمة...

٢٢/ربيع الأول/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٥٦)

ليس أدل على رقي الأمة واستقامة ضمائرها من تمسكها بخلق التناصح فيما بينها، وفضيلة التواضع لقبول النقد وإصلاح الخطأ، ينصح الأخ لأخيه، الجار لجاره، والموظف لرئيسه، والمسؤول لأمته.

فلا ترى حينئذٍ إلا حقاً مصوناً، وفضيلة يعمل بها، وثقة تربط الناس بعضهم ببعض، فلا خيانة ولا غش، ولا كذب ولا عدوان.

فما منا إلا وفيه من الغرائز والطباع ما يميل به إلى الرشد والغي، والخير والشر، والاستقامة والانحراف، فإذا خلا المجتمع من فضيلة التناصح، أو ضعف مظهر العمل بها، ساءت علائق الناس بعضهم ببعض، وعندئذ يتحول المجتمع إلى مجتمع يموج بالشر والإثم، وتنتهي الأمة إلى أسوأ حالاتها من الفوضى والفساد والتقاطع والبغي والعدوان.

وإن عدم التناصح استوجب لبني إسرائيل الغضب واللعنة، قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

Marfat.com

فهو عقاب تناول بني إسرائيل، ويتناول كل أمة سلكت مسلكهم واتبعت طريقتهم في ترك التناصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

في حين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الإيمان بالله خلق أمة كانت خير أمة أخرجت للناس بشهادة رب العالمين.

قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

لقد تحقق فيها هذا الوصف فكانت خير أمة ويتحقق فيها ما تناصحت وتعاونت على البر والتقوى.

Marfat.com

﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾...

١٠/ربيع الأول/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٤٦)

حب الإنسان لنفسه غريزة فطرية تدفعه إلى أن يحقق لها كل خير، وأن يحميها من كل شر، ومن هنا تحرص النفوس الموافقة على وعي عظة القرآن، وهدي الرسول ﷺ فتعمل جاهدة على أن تطلب الخير الذي بشَّر به الكتاب وأكدته السُّنَّة، وتتجنب الشر الذي أنذر الله به عباده وحذر منه الرسول ﷺ.

أما النفوس الضالة المخذولة، فإنها مصروفة عن هذه السعادة بصوارف الهوى والشهوة، أو محجوبة عن هذا المقام بحجاب التعصب والجمود على الألف والعادة، أو مرتطمة بظلام الجهل وأوحال الضلال.

ومن تمام بلاغة القرآن وكمال إعجازه ما نجده في جميع سوره من ضروب الترغيب والترهيب، وفنون الوعد والوعيد، وأساليب التبشير والإنذار.

والسُّنَّة النبوية كذلك، ما هي إلا امتداد لما ذكره القرآن وأكَّده.

تأتي الموعظة في القرآن أو في السُّنَّة فتخرق حجب القلب، حتى تستقر فيه، وتصعد إلى العقل حتى تنقش عليه، فإذا بالنفس البشرية لهول ما تناثر به عندما تمر بالوعد والوعيد، تندفع إلى العمل والإتباع.

Marfat.com

وبذلك تكون الموعظة قد وجدت محلها وصادفت مستقرها.

هذا التأثر لوعظ الكتاب وتذكير السُنَّة يجعل في الإنسان قوة هائلة محولة تجعله يبذل نفسه رخيصة هيِّنة في سبيل الله وما له من قصد إلا هذا القصد ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٤].

Marfat.com

مَتى نَشْهَدُ عِزَّ الإِسْلَام...

٩/ربيع الأول/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٤٥)

كان اهتداء الصحابة رضوان الله عليهم بكتاب الله ﷻ، وسُنّة رسوله ﷺ، يتبعون ما جاء فيهما من نصح ورشد، ويستفتونهما في ما يأتون وما يذرون، ولا يزالون يتعاهدون ظواهرهم وبواطنهم بالتربية والآداب القرآنية والأخلاق النبوية، كتابهم القرآن، وإمامهم الرسول ﷺ.

والعمل ثمرة العلم، وما من شك أن العمل بالعلم هو الذيُ يقرر العلم في النفس أبلغ تقرير وينقشه في الذهن أبلغ نقش على نحو ما هو معروف عند علماء التربية من أن التطبيق يرسخ المعارف، والأمثلة توضح القواعد، ولا تطبيق أبلغ من العمل، ولا مثال أحسن من التأسي بالرسول ﷺ خصوصاً المعارف الدينية، فإنها تزكو بتنفيذها ونشرها، وتزيد باتباعها، ودعوة الناس إلى تطبيقها، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ [الأنفال: ٢٩]؛ أي: هداية ونوراً، تفرقون به بين الحق والباطل، وبين الرشد والغي، علماً ودراية وفكراً وعملاً وتنفيذاً.

وما زالت هذه الأمة على طريق الاستقامة تستلهم من الكتاب والسُّنَّة طريقة عملها حتى وجدت مصادر أخرى طريقها إلى مزاحمة

الكتاب والسُّنَّة، فدخل النقص وبدأ التراجع. ولن يفلح قوم تركوا ما فيه الفلاح ـ كتاب الله ومنهج وعمل رسول الله ﷺ ـ.

ثم ما زال أمرها في انحدار وانتكاس حتى بدأت تتلمس طريقها مرة أخرى وترجع إلى الكتاب وتهتدي بالسُّنَّة، لا تبغي عنهما بدلاً ولا ترضى لهما بمزاحمة، حيث ذاقت الويل والدمار بمخالفتهما واختيار البديل عنهما والاغتناء بما يصدر عن أفواه الرجال والنساء علماً أن الفلاح محصور في كتاب الله وسُنّة سيد البشر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

فهل نشهد عز الإسلام واستعلاء الدين، اللَّهُمَّ إن لم تبلغنا هذا اليوم فبلغنا أجر صيرورة الأمة إليه.

Marfat.com

﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (١)...

١١/ربيع الأول/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٤٧)

لقد تكرر خطاب الله تعالى لعباده المؤمنين آمراً إياهم بأن يطيعوا الله تعالى، وطاعته هي العمل بكتابه العزيز، ويطيعوا الرسول ﷺ، وطاعته هي العمل بسنَّته المطهرة، قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [محمد: ٣٣].

ففي إعادة كلمة أطيعوا تأكيد طاعة الرسول ﷺ؛ لأن دين الإسلام دين توحيد محض لا يجعل لغير الله أمراً ولا نهياً ولا تشريعاً ولا تأثيراً، والرسول ﷺ إنما يبيِّن لنا ما شرعه الله تعالى لنا من الدين والشرع.

وما دام المسلمون تاركين العمل بكتاب ربهم وسُنَّة رسولهم، متخلفين عما أمرهم الله به من وجوب طاعته، وطاعة رسوله، راضين بما هم عليه من بعد عن جوهر الدين وحقيقته، فإن حالتهم لن تتغير عما هم عليه من الاختلاف والانشقاق والتفرق والضعف، والتخلف والتأخر، والذلة.

وقد رأينا كيف سعد بهذا الدين المهتدون به عندما أقاموه ونصروه، والتزموا به وطبقوه.

وكيف شقي به الذين أعرضوا عنه وخانوه، أو انحرفوا عنه وهجروه؟

من أتعس الناس وأشقاهم الذي لا يحس أنه يرتكب جرماً ولا يحس بشقاء نفسه وأهله وبنيه مع أن الضربات تهوي على عقله وجسده ودينه وماله ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِۚ﴾ [يس: ٣٠].

وسُنّة الله في خلقه لا تحابي أحداً ولا تظلم فرداً.

واعلم أن انشراح الصدر والاطمئنان بالطاعة والسعادة بها من الإيمان وأن التضجر من التكاليف الشرعية وعدم الرضاء بها من ضعف الإيمان أو ذهابه بالكلية قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ﴾ [الرعد: ١١].

تغيروا يا قوم حتى يغير الله ما بكم من شقاء ـ إن كنتم مؤمنين ـ.

Marfat.com

﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (٢)...

١٢/ربيع الأول/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٤٨)

والله لو أن المسلمين عرفوا الله حق المعرفة، فعبدوه وحده لا شريك له، لعرفوا حقائق الأشياء كما هي، ولكان بإمكانهم أن يسخروا العالم حسب سنن الله في خلقه بما يخدم مصالحهم ويحقق عزهم، فمن تمام معرفة الله أن تعرف أن الخلق جميعاً هم خلق الله.

وأنهم في العبودية له سواء، وبذلك ينطلق المسلم، ويتحرر من العبودية للبشر، فلا يكون مقيداً وعبداً في عقيدته وعمله لعبد مثله، بل هو عبد الله الذي خلقه، لا يعبد إلا إياه، ولا يخضع إلا له.

لقد خاطب الله ﷻ عباده بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

فخرج الخطاب بلفظ العموم خطاباً لعامة الناس أمرهم أن يعبدوا ربهم الذي خلقهم وخلق جميع من قبلهم، فهو سبحانه واحد لا شريك له، والناس كلهم من أولهم إلى آخرهم مخلوقون مربوبون، محتاجون إليه أبداً.

ألا ترون أنه لا حيلة له إذا انقطع عنه الماء وجف عنه الهواء، وإن كان هكذا، فلا معبود بحق إلا الله ولا رازق إلا الله،

Marfat.com

ولا متصرف في الكون حقيقة إلا الله ﷻ، الناس يعرفون هذا ولكن من الذي يعمل له.

قارن إيمانك بإيمان من شهد له القرآن بالتزكية، ومن شهد له رسول الله ﷺ أنه في مكان بالجنة، وأنت أين مكانك منهم؟

وإذا كان هو سبحانه المتصرف في هذا الكون، فإن المسلمين بسوء قولهم وسوء فعلهم استحقوا تصرف الله بهم تصرفاً لا يقيم لهم وزناً، ولا يرفع لهم قدراً، وذلك بسبب ما حرفوا من دينه وغيروا من شرعه، أو بسبب ما أساؤوا وظلموا، وقد قال الله في محكم كتابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

آيةُ الوَدَاع...

١٥/ربيع الأول/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٥٠)

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

هذه آخر آية نزلت من السماء، هذه آية الوداع، وداع الوحي نزولاً من خالق السماء، ووداع المبلغ لرسالة الله هذه خاتمة ستة آلاف ومائتين وست وثلاثون آية نزلت تقوّم البشر وتوجهه وتهديه إلى طريق الله ـ طريق الأنبياء والرسل والمؤمنين.

هذه آخر كلمات الله تنزل على أفضل رسل الله ختم الله بها الرسالات وكذلك الأنبياء والرسل.

وينتقل خاتم الرسل بعد نزولها بثلاثة أيام إلى الرفيق الأعلى بعد أن بلغها للناس أسوة بأخواتها من آيات الله ـ أن لا يراكم الله فيما نهاكم عنه ولا يفقدكم حيث أمركم وبهذا تصلح دنياكم وأخراكم ـ.

والتقوى هي أن تؤمن بالله ﷻ ثم تقي نفسك كل عمل يستوجب غضبه وسخطه وعقوبته، ولا يتيسر هذا ولا يمكن إلا بعد معرفته ﷻ ومعرفة ما يرضيه وما يسخطه.

ولا يصل إلى هذه المعرفة إلا من فهم كتاب الله فهماً صحيحاً، وفهم سُنَّة نبيه محمد ﷺ فهماً مستقيماً، وعرف سيرة سلف

Marfat.com

هذه الأمة من كبار علمائها وخيار صالحيها، مطالباً نفسه بالاهتداء بذلك بعيداً عن العصبية والأحقاد ونكران الجميل والأخوة الإسلامية والتنكر لها.

فمن صبر وصابر ورابط في طلب العلم والعمل به، جاهد من أجل حراسة الدين وأهله وحماية الحق ورجاله، واتقى به في سائر شؤونه فقد أعد نفسه بذلك للفلاح والفوز بالسعادة عند الله تعالى عندما يصير الناس إلى السعادة الأبدية أو العذاب المقيم، فتقوى الله تعالى ميزان على المسلم أن يزن نفسه به في كل عمل يقدم عليه، وفي كل قول يصدر منه، فإنها تقود المسلم إلى اتباع الشر والتزام السُّنَّة وتحقق في النفس الخوف من الله، وتبتعد بالمسلم عن تقليد الناس فيما هم عليه من أمور الجاهلية ومخالفة الشرع.

فمن اتقى ربه سعد في الدارين، ومن غفل عنه واغتر بما هو فيه خسر حظه في الآخرة، ولم ينل من الدنيا إلا ما كتب له منها.

فالتقوى التقوى يا أهل الإيمان والتقوى قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

Marfat.com

﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾...

١٣/ربيع الأول/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٤٩)

إن الذي خلق النفس البشرية وسوّاها على علم تام بكل نوازع الخير والشر فيها، وهو ﷻ علام الغيوب، عليم بطموحات تلك النفس ونزواتها.

هذه النفس لا يضمن لها الاستقامة على أمر الله - في إطار القيم والأهداف التي من أجلها استخلف الله الإنسان في الأرض - إلا شريعة هي من لدنه ﷻ.

هذه الشريعة هي شريعة الإسلام، جاءت خاتمة الشرائع والرسالات، وهي رسالة جعل الله فيها من الخصائص ما يكفل لها الاستمرار والخلود بما اتسمت به من مرونة وواقعية وموافقة للفطرة التي فطر الله الناس عليها.

وهي تمثل سياجاً يحيط بالمجتمع الإسلامي ويحميه؛ تراعي الحاجات المتعددة والمتجددة للناس وفق أصول تنظيم حياة الناس بكل جوانبها ومكوناتها؛ تمكن كل إنسان من تأدية واجبه مع المحافظة التامة على حقوقه، وتربي فيه مراقبة الله وخشيته، وأكدت باستمرار في معظم نصوصها، على أن الناس جميعاً استخلفوا في الأرض لغاية واحدة وهي العبادة، بموجب شريعة هادية للناس حتى يكونوا على صراط الله المستقيم عبادة وسلوكاً.

Marfat.com

فما أعظمها من شريعة عرفت المنتسبين إليها والملتزمين بها بخالقهم العظيم ودعتهم إلى عبادته وتوحيده، وغرست فيهم كل الفضائل والمثل والقيم بعد أن نظمت علاقاتهم بعضهم ببعض على نحو يكفل لهم الأمن والاستقرار قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢].

131409

Marfat.com

تأثيرُ الإسلام...

٢٥/جمادى الأولى/١٤١٦هـ العدد (١١٢٢٦)
إشراقات ٢٨٦

جاء الإسلام بنوره، والعرب بل والعالم كله على اختلاف أجناسه وشعوبه في أشد الحاجة إلى الإسلام ـ من نواحي العقيدة والشريعة والأخلاق والحياة ـ.

فجاء الإسلام بالعقيدة الحقة التي تتقبلها العقول كافة، والشريعة العادلة الصالحة لكل ناس وزمان ومكان، والأخلاق الفذة التي يسعد بها الفرد والجماعة والشعوب، والنظم الميسرة التي لا يقوم المجتمع إلا بها.

فالصحابة أتوا على عقائد الأمم والشعوب فنقضوها نقضاً وهدموها هدماً، وما كان في علاقاتهم ونظمهم وعاداتهم من المعروف والمألوف أقروه، بل واقتبسوه.

لذلك، فلا عجب إن وجد الناس في الإسلام أعظم ما تطمح إليه العقول البشرية الراجحة من عقيدة صافية وهداية صائبة وأخلاق فاضلة ومعاملات ثابتة وأعمال راشدة.

فبنور الإسلام استضاؤوا وبعزته اعتزوا.

فإذا رأيت فرداً أو أسرة أو شعباً غشيه الإسلام ورضي به ديناً فاعلم أن الله اختاره لتبليغ رسالته.

Marfat.com

﴿تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾...

٢٤/جمادى الأولى/١٤١٦هـ العدد (١١٢٢٥)
إشراقات ٢٨٧

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ ... ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ...﴾ [القصص: ٢٣ ـ ٢٥] لقد تجسد الحياء فكان بساطاً ممدوداً على طريقها إلى موسى عليه السلام، إنها لا تمشي على الأرض ولكنها تمشي على حياء تقصر خطاها ويضطرب له كيانها إنها رسول إليه في خفر وحياء، وحسبها أنها ربيبة بيت الصلاح، فالحياء كأنه موكب لها وهي متمكنة منه، مالكة لزمامه، عبر بأداة الاستعلاء (على استحياء). إنهما فتاتان لا أخ لهما ولا زوج، اضطرتهما ظروف الحياة إلى الخروج للعمل. أرأيت أيتها الأخت المسلمة إلى هذا الاعتذار الأدبي عند الخروج إلى العمل؛ فلا أخ ولا زوج وأبوهما شيخ كبير، وكأنهما لاحظتا أن خروجهما إلى العمل في غير ضرورة أمر غير لائق، فاحتاجا إلى مبرر حتى قدمتا الاعتذار وما طلب منهما، وأبونا شيخ كبير، ثم أرأيت إلى تجنب مزاحمتهما للرجال فوقفتا بعيدتين تنتظران وكأنهما على هذه العادة درجتا وتربيتا، قالتا: لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير، وكيف الواحدة منهن إذا خرجت تمشي في الطريق على استحياء لأن الحياء هو الحياة وضده الموت هكذا في اللغة.

Marfat.com

الكِتَابُ المهَيمِن...

٢٣/جمادى الأولى/١٤١٦هـ العدد (١١٢٢٤)
إشراقات ٢٨٨

أي بشر يستطيع أن يأتي بكتاب ثم يحمل أمماً من الخلائق والبشر عليه، فإذا هم يعكفون على تلاوته وقراءته آناء الليل وأطراف النهار، يتدبرون آياته، ويفقهون أحكامه؟

فمن وحي هذا الكتاب سطر المفسرون والفقهاء والأدباء والفلاسفة والنحاة والمؤرخون والمترجمون والخطباء والوعاظ وعلماء التربية والأخلاق والسلوك، وعلماء الحياة، والإدارة والمادة، كتباً كم بلغ عددها، عشرات الألوف، كلها تخدم القرآن وتدور حول فهمه وترتشف من معانيه واكتشاف أسراره، وكم عدد اللغات التي كتبت بها علوم هذا الكتاب؟

وهل يتصور أحد أن الاستمداد من وحي هذا الكتاب سيتوقف أو ينتهي؟

إنه معجزة الله الخالدة، وحجته الباقية، ورسالته إلى بني البشر. فهنيئاً لمن انتفع بهذا الكتاب، فكان في جملة من كتب الله لهم العزة فأدخلهم في رحمة منه وفضلاً.

اللّهُمَّ وفقنا لعظيم كتابك كما عظمه أهل بدر والذين بايعوا محمد ﷺ تحت الشجرة.

Marfat.com

النَّصْرُ حَلِيفُ المؤمِنِين دومًا وأبدًا...

٢٢/جمادى الأولى/١٤١٦هـ العدد (١١٢٢٣)
إشراقات ٢٨٩

تستطيع أن تستخلص من آيات قرآنية هائلة من كلام الله المنزل، أصلاً هو أن الله قد حكم لعباده المؤمنين بالعزة والنصر والغلبة والكفاية والأمن والسلام والرخاء والتأييد والهداية والفلاح والنجاة والسعادة، وحكم على أهل الكفر بالذلة والصغار والمسكنة والخوف والضلال والخذلان والشقاء والمقت والعذاب والضنك والشدة ـ وهو حكم مطرد دوماً وأبداً من لدن نوح عليه السلام إلى أن تقوم الساعة لا يتغير ولا يتبدل ولا يختلف ولا يتراجع ولا يتقهقر ولا ينهزم قال تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٣].

وقد أكدت أحداث السير هذه الحقيقة فكان النصر حليف الرسول ﷺ وصحابته من بعده واستمرار الحال كذلك طويلاً إلى أن دخل النقص على كثير من المسلمين في دينهم، نقصاً استوجب المقت والغضب وصب العذاب، وما تخلف النصر عن رسول الله ﷺ الذي جابه به الكفر المخالف لأوامره ﷺ، وسبب كل الفشل، والهزيمة لأعداء الإسلام.

اللَّهُمَّ رداً حميداً إليك وإلى كتابك وسلوك ساكن الروضة وصاحب المقام المحمود ﷺ.

Marfat.com

الضَـمَانُ...

٢١/جمادى الأولى/١٤١٦هـ العدد (١١٢٢٢)
إشراقات ٢٩٠

ارتكزت العقيدة عبر الرسالات السماوية على الإسلام بمعنى إسلام الوجه لله، واختلفت تفاصيل الإسلام زماناً ومكاناً بحسب الأصول والأقوام، وجوهر رسالة الإسلام على امتداد الزمان هي عبادة لله وحده بغير شريك، ووحدانية الله تفرض أن يكون وحده المعبود من دون مخلوقاته جميعاً ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٦]، حتى كانت دعوة الإسلام التي حملها محمد عليه الصلاة والسلام مصدقة وموحدة وجامعة لكل ما سبق من رسالات.

فأمة الإسلام إذن تنهض على إسلام الوجه لله، وهي عقيدة حق وصدق وعدل أرادها الله تماماً لنعمته على الناس وختاماً لديانته ورسالاته.

فهو سبحانه صاحب القدرة المطلقة والهيمنة الكاملة على ما أبدع من مخلوقات هي كلها تسبح بحمده وواقعة تحت حكمه وقهره ومنزه عن الوالد والولد والصاحب والشريك، خالق كل شيء ومالك كل شيء وإفراد الله بالوحدانية هو أصل الإيمان وكماله وتمامه وفيه حمد لله وإخلاص العمل له.

Marfat.com

كذلك فوحدانيته ﷻ هي الضمان لصلاح الحياة البشرية وانتظام سيرة الكون ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢].

فسبحان من هذه عظمته على الدوام هو الأول والآخر والظاهر والباطن.

Marfat.com

أسباب البطش...

٢٠/جمادى الأولى/١٤١٦هـ العدد (١١٢٢١)
إشراقات ٢٩١

إما أن تقرأ عن اجتياح التتر لبلاد المسلمين في الشرق ودخولهم بغداد، فعاثوا فيها قتلاً وفساداً وتدميراً وتخريباً، إما أن نسمع عن هجمة النصارى على الأندلس فطردوا الإسلام من تلك الربوع الخضراء، وشكلوا محاكم التفتيش.

إما أن تشهد تسليط الكفار على رقاب المسلمين، فترى بلاداً إسلامية قد هانت فيها الرسالة وذلت الديانة ونكست أعلام الإسلام، وانتهكت الأعراض وهدمت المساجد ودمرت المدن ووقعت الهزيمة، وحل الدمار والعذاب وعمت الفتنة وانتشر الفساد.. وما حصلت هذه النكبات ضد الإسلام والمسلمين إلا بسبب الضغائن والأحقاد بين بعض المنتسبين إلى الإسلام، والذين لو كانت عداوتهم لبعضهم قوة مدمرة فدمرت العالم بأسره.

ولو كانت عداوتهم لأعدائهم من الكفار كقوة مدمرة ما دمرت دبابة واحدة من دباباتهم.

فهل لنا أن نرجو الذين أساؤوا للإسلام والمسلمين أن يبتعدوا عن هذه الممارسات حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله.

Marfat.com

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾...

١٦/جمادى الأولى/١٤١٦هـ العدد (١١٢١٨)
إشراقات ٢٩٢

التكريم هو أن تعبد الله وحده لأن المخلوقات إما أن يكونوا مثلك أو أقل منك، فعبادتك لمثلك إهانة لك وعبادتك للمسخر لك والمحافظ عليك والقائم بخدمتك أكثر إهانة وصغاراً، فهي تنفي عنك التكريم الرباني، إذ العبادة لا تكون إلا لمن هو أعظم منك وأكبر لا يموت ولا يفنى ولا ينام ولا يطعم، ليس لأوليته ابتداء ولا نهاية له، فعبادتك لهذا الإلـٰه يعطيك عزّاً وشرفاً وعظمة لعظمة المعبود، وعبادتك لمثلك أو أقل منك تمحو عنك التكريم وتجلب لك الذل والصغار وضعف الشخصية والحقارة الذاتية، والتدني في الخلق حتى تكون أسفل المخلوقات، لضعف المطلوب؛ لأن وظيفة التكريم قد أزالها عن نفسه المكرمة، بعبادة من يماثله وهو الإنسان أو من هو أقل منه وهو ما سواه. ومن أجل ذلك حرم علينا ربنا أن نشرك به من له بداية ومن له نهاية؛ فإفراد الله بالعبادة في أقوالك وأفعالك يجعل التكريم الإلـٰهي محفوظاً لك والعز من حظك ونصيبك، فتأمل لماذا نهانا الله عن الشرك؟ وما حكمة النهي؟

Marfat.com

هي الرَّوْضَـة يا...

١٥/جمادى الأولى/١٤١٦هـ العدد (١١٢١٧)
إشراقات ٢٩٣

يا أيتها النفس المطمئنة، والنفس إذا صفت تشوقت وإذا تشوقت اشتاقت إلى تلك الروضة الشريفة التي حدثنا عنها رسول العالم المختار الساكن فيها ﷺ بقوله: «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي**»، تلك الروضة التي كثيراً ما تغنى بها الشعراء وترنم بذكرها الخطباء، ورددتها ألسنة البلغاء والأدباء وشرح محاسنها العلماء، لما يحمله الاسم من معان خصتْ بها دون من سواها، من ألطاف صافية، ونسمات في كمال وجمال الرقة، «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة**» أليست الروضة البستان الحسن ذو الخضرة النضرة والمتعة الجميلة؟ فسبحان من فضل مكاناً على مكان وزماناً على زمان وإنساناً على إنسان ويختص برحمته من يشاء. ولم لا يحمل الحديث على الحقيقة دون المجاز، فتكون قطعة من الجنة؟ وربك على كل شيء قدير. وما فضّل الله شيئاً إلا وفيه ما لا يوجد في غيره من الخير. كان فيها جلوس المصطفى، وفيها نزل كلام الله، وفيها شع النور، وعلى ظهرها تعلم تلاميذ رسول الله. ومنها شع الفكر الساطع، والنور اللامع، الذي أضاء العالم أجمع، ووصل إليهم، ونظروا به. لقد منّ الله على الصحابة بشرف الصحبة، ونحن نتمنى أن يمن علينا شرف الإتباع.

Marfat.com

دُعاةُ الأوهام...

إشراقات ٥٢٩

لبس الصالحون دثار العلم والحكمة والإيمان واصطبغوا بالدين وعضوا عليه بالنواجذ من أجل مجدهم وحياة أجسادهم، فالدين لولاه لعاش الناس حياة الحيوان والحشرات، ولما استقام لأمرهم عوج ولما اعتدل لميلهم أود، ولما استقام لهم صرح ولم يعلوهم غطش ولحقهم الرشد ونمت فيهم الحياة.

الدين الصحيح قاعدة المدنية الصحيحة الثابتة لا طيش فيها ولا غلو ولا شذوذ. والعمل رائد الإنسانية.

الدين وضع حكيم عليم خبير، وحاشا الحكيم أن يأمر عباده بما يصرفهم عن الدين الصحيح. فالمدنية الصحيحة منقولة من الدين الصحيح، فإن لم يكن كلّاً منهما راعياً وعابئاً للآخر، فليس بدين ولا بحضارة، فهما شقيقان أبوهما حق وأمهما حقيقة، وما أسعد العالم إلا الدين، وما أشقاهم إلا تركه أو التمسك بقشوره وإهمال لبابه وحقيقته وبتحريف نصوصه وأصوله.

الدين آية تبقى ما بقي الليل والنهار، فإن أحسن المنتسب إليه استعماله كان له عوناً في الشدائد، ومرشداً في الفلوات، والأيام الخوالي ومصباحاً في الأيام المظلمات، وإن أساء فهمه ضر حاله وشقى مآله.

Marfat.com

وإن ما نراه من شقاء كثير من المتدينين زعماً وجهلاً وصولات كاذبة هو ليبعدهم عن الدين أصولاً وروحاً، وبعداً عن الصفاء والتقى الخاليين عن العلو والتفسق المنزه عن ما أخفاه تجار المذاهب وبائعي التوجيهات في عالم الماديات فهم لا يعرفون منه إلا صورة الدين، وبعض لوازمه الظاهرة ليتخذوا مركباً لتسويق تجارات أهوائهم ومركباً لساقطي مقاصدهم.

الدين اليوم عند البعض شبح لا روح فيه صورة اتخذت عبثاً لا مجد فيها، أضاع المنافقون معناه، وتمسكوا بحبال حروفه لاصطياد عقول العامة ولاكتساب جمهور لتعظيم ما يفسرون ويؤولون ويحرفون ويعقدون، جهل محيط مطبق بعقول سخيفة طائشة ونفور عن حقيقة الدين وصالح الأعمال، وبعد عن هدف الحقيقة، والأوهام والتقاليد خيمت عليهم، وإجراء أهواء قادتهم، إن العامة غير ملومة إذا اعتقدت ما لا أصل له، وإنما الملوم أولئك الذين يسمون أنفسهم خاصة أو خاصة الخاصة في العلم والتوجيه وهم يدسون في نفوس العامة ما لا يتفق مع الشرع، وينشرون فيهم ما لا يجوز نشره.

إن الضرر بالدين ونكبة الأوطان ونفور المسلمين وتشريدهم هو بسبب رجلين، رجل ظن دين الله في ترك الدنيا ورأى الإعراض عنها ويعيش عالة على أهل اليسار وهو لا يعي أي حكمة من الدين، ورجل يدعو إلى باطن باسم الإسلام ويكفر سواه! فاحذر أيها المكلف هذين الداعيين فهما آفة الدين.

﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾...

٢٥/ذي القعدة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٥٧)

متى نرى الإسلام قوي السناد، رفيع العماد، عالي الكلمة مسموع الصوت، مهيب الجانب، يفيء الناس إلى بحبوحته، ويتفيئوا وارف ظلاله وسلامه وأمنه وإيمانه، وعدله ورحمته، ويسره وسماحته.

متى يدرك الناس أن نهضة العلم جناية على الإنسان جانحة إن لم يكتنفها إيمان صحيح بالله يوفق بين مطالب الروح والجسد، متى يسود الإسلام في العالم المتحضر كما ساد في العالم الذي بالإسلام تحضر.

إن الإسلام ـ يا أمة الإسلام ـ هو قدر الله فينا، أحببنا هذا الإسلام أو كرهنا، فلقد غشيت بلاد المسلمين في وقت من الأوقات غاشية إلحاد تنكر الناس فيه للإسلام، وقد كانوا يؤملون إن أقصوا الإسلام عن حياتهم الخاصة، وأخفوا مظاهره في حياتهم العامة أن يصيروا إلى الرقي الذي صار لغيرهم ممن أقام نهضته على الانسلاخ من كل شيء اسمه دين، أو يثبتوا في تمردهم على الدين أن بينهم وبين أولئك رحماً موصولة وانتساباً إليهم مقبولاً، وبينهم وبين منهج الإسلام عداوة وكفراً.

ففعل هذا منهم دول وأحزاب، فما بالانتساب إلى أولئك

Marfat.com

فازوا، ولا إلى الرقي الذي صار إليهم صاروا، فبقيت عقيدة الإسلام ـ على تنكرهم له ـ تلزمهم وفي التصنيف الحضاري بقي التخلف والتأخر صفتهم ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨].

وها هي ذي أنظمة اختفت وقد كانت إلى وقت قريب بها يعجبون ويفتنون، وها هي ذي دول اضمحلت وقد كانت إلى عهد قريب بها يلوذون ويحتمون.

وقد كشف القوم هناك في وأدهم وتشييعهم لها عن فساد عظم فيها، وخلل جسيم اعترى بناءها.

وستتلاشى أنظمة أخرى ما أطال في عمرها إلا تعايشها مع الأديان، ثم ما استحدثوه من قوانين العدل والمساواة تتفق مع ما جاءت به الأديان، فغطى هذا على كثير من أمراضها وعلاتها، بيد أن فراغ القوم من الإيمان الصحيح سيقودهم حتماً إما إلى الاهتداء إلى الدين الحق، أو سينتهي بهم إلى قلق يدمر حياتهم، وحيرة تنهي كيانهم.

والناس من زمن في بحث دؤوب عن نظام لم يتبينوا بعد معالمه، فما أدري إن كانوا سيسبقونا إلى انتزاع الإسلام منا بسبب عدم وفائنا له واضطلاعنا به، أو يكون لنا الشرف في توصيله إليهم صحيحاً خالصاً صافياً نقياً فنفوز بالفخر في الدنيا والكرامة في الآخرة، حيث أرض الأنبياء تشع منها الحضارات كل ما خمدت في أطرافها فهي أعطت وتعطي لوائح مصقولة من النور والحضارات المتينة والتي أخذ العالم الكافر نشاطها وترك روحها فحمل بين جناحيه تفجيرها.

Marfat.com

الخداع الدولي في البوسنة...

١٤/ذي القعدة/١٤١٤هـ العدد (١٠٧٥٧)
إشراقات ٦٢٧

لقد أبيد مسلمو البوسنة وانتهكت حرماتهم، واستباحت الصليبية العالمية أرضهم، ودمائهم، وأعراضهم، وأموالهم، فأعطت الأمم المتحدة للصرب المجرمين الضوء الأخضر لينفذوا أعظم جريمة في التاريخ البشري، نيابة عن قوى الشر والطغيان.

والمسلمون واجبهم كبير وهم يرون ويسمعون إخوانهم في البوسنة وما ينالهم من ظلم وعدوان وإبادة ولا بد أن يقدموا لنصرتهم ما هو أكثر من الآهات.

إن المؤامرة الخبيثة القذرة مستمرة لإلغاء وجود شعب مسلم مسالم، وإلغاء هويته ووطنه بأبشع صور الإبادة والتدمير والظلم تحت مرأى ومسمع العالم كله.

لقد اشترك في تنفيذ هذه الجريمة ـ بل جريمة الجرائم ـ كل الأطراف: الصرب، بحقدهم وطغيانهم، وهم الآلة المباشرة للتنفيذ، والأمم المتحدة بخيانتها وظلمها ومنعها المسلمين من الدفاع عن أنفسهم والكذب عليهم بما يسمى بالملاذات الآمنة، والمسلمون يتحملون جزءاً من المسؤولية بعدم نصرتهم بالشكل المطلوب، وكما ينبغي شرعاً وعقلاً، وإنسانية وشرفاً وهم يملكون الوسائل الكاملة لتلك النصرة.

إن البوسنيين المسلمين بحاجة إلى السلاح للدفاع عن وجودهم وشرفهم وهويتهم الإسلامية.

وقد اتفق العالم الخائب المتسلط على حجب السلاح عنهم، ومنعهم من الدفاع عن أنفسهم، ولا يريدون أحداً أن يقاتل نيابة عنهم.

إن المسلمين البوسنيين يدركون جيداً أن الأمم المتحدة بجميع أجهزتها متواطئة مع الصرب على حربهم وبالتالي فإنه لا يخطر ببالهم أن الأمم المتحدة ستقف - يوماً ما - مناصرة لحقهم، ناهيك عن أن تقاتل قواتها نيابة عنهم، إنهم يطالبون فقط برفع الحجر الظالم عنهم، ليشتروا سلاحاً يدافعون به عن أنفسهم، وليحصل التكافؤ العسكري في حرب عدوانية ظالمة يشنها محترفو العدوان، الصرب المجرمون، وسيعلم الصرب - حينئذٍ - وأشياعهم وأذنابهم أي منقلب ينقلبون.

ولله دركم أيها البوسنيون الأبطال فوالله إنكم لمساعر حرب، ولو كان معكم سلاح كسلاحهم، وعدة كعدتهم.

إنها قضية كبرى ينوّه بها المسلمين عاجلاً أو آجلاً.

وليعلم أهل الإسلام دولاً وجماعات، وأفراداً، أنه يراد بهم شراً، وإن ملة الكفر تحفر تحت أقدامهم بإبرة من ذهب، والديمقراطية المفتعلة ضدهم، فخذوا حذركم.

Marfat.com

حج القلوب...

١٣/ذي القعدة/١٤١٤هـ العدد (١٠٧٥٦)
إشراقات ٦٢٦

لقد جعل الله بيته الحرام مثابة للناس وأمناً، ينقطع فيه دابر التقاطع والتنازع والأحقاد، والدعوى إلى العرقية والعصبية والظلم، والعدوان ومهاجمة المسلمين، وتوقيت علاقة المسلمين بإخوانهم؛ لأن الحج تبث فيه روح المحبة والمودة والوئام عند العارفين العقلاء، المدركين لعظمة المقام واحترام الإخوان، فليس في بيوت العالم أبرك ولا أعظم من بيت الله، ولا أكثر خيراً ولا أعظم نفعاً منه.

لقد وصفه ربه بأفضل الصفات وهو أول البيوت في العبادة وأنه بيت مبارك ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٦، ٩٧].

إن وصفه بهذه الأوصاف يبعث النفوس على حجه وإن شطت بهم الديار، وتناءت بهم الأقطار، ففي كل منسك من أعمال المناسك تذكرة وعبرة واتصال، ولا غرابة؛ إذ نسبه رب العزة إليه، وشرفه بالإضافة إلى نفسه، وجعله مأوى عباده، والمكان الذي يطمئنون فيه على دينهم وأنفسهم، تعظيماً لشأن هذا البيت، وتشريفاً له، وتكريماً لعباده الطائفين والقائمين والركع السجود.

ففي الطواف تشبه بالملائكة الكرام ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وكأن الطائف في هذه الحال قد أعطى العهد والميثاق بأن يكون من المخلصين الصادقين في العبادة، المقربين إلى الله بالطاعة.

وإذا انتقلنا في هذه العجالة إلى شعيرة الوقوف بعرفات، يوم عرفة، والخلائق مزدحمة والأصوات بالدعاء مرتفعة باختلاف اللغات واللهجات - والتي يعلمها خالق اللغات - تذكر من له أدنى بصيرة بمن يعلم كل صغيرة وكبيرة ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

ويذكرهم أيضاً بيوم يجمع الناس فيه عند مليك مقتدر وفي رمي الجمرات الامتثال للرحمٰن والانقياد لأمره، وإرغام للشيطان وقصم لظهره.

الله أكبر الله أكبر ما أعظم هذا البيت! وما أفضل الرحلة إليه! بقلب صادق وعمل صالح. ولم لا، وهو بناء الملائكة ومزار الأنبياء والرسل من قبل، ما أجمل رؤية الطاعة في المحرمين الملبيّن، والتفكر فيما يقومون به بعد رحلتهم مع الله. ولله در الطائفين المتراحمين الراغبين في رضوان الله والنعيم المقيم، وعلى المتحابين في الله والمتعارفين رضوان الله وسلامه وفضله.

Marfat.com

مسؤوليّة العلماء والقادرين من أجل النّاشئة ...

١٢/ذي القعدة/١٤١٤هـ العدد (١٠٧٥٥)
إشراقات ٦٢٥

كثيراً ما يتحدث الناس عن غربة الإسلام وأهله، فتسمع من التأسف والتأفف والتباكي، ما يوقع في القلب الحسرة، ويجمع الأحزان، ويعضُّ المؤمن بعض أنامله على ما فرط والمسلمون من روح الإسلام ونظامه، ولكنه لا يعمل شيئاً من أجل إزالة هذه الغربة، كأن يقوم في مجتمعه الذي يعيش فيه بنصيحة لإخوانه، ولو كان نصحه من باب، «إياك أعني واسمعي يا جارة» فإنه يرى أناساً يجهرون بالإسلام ولا يعملون به، وآخرون لا يفهمون حقيقته ومغزاه، وآخرون يخالفونه وهم يحملون أسفاره، وهو لا يزيد على قوله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]. وهذه الكلمة لها معناها ومبناها، فيضعها القائل في غير محلها.

فالكلمة تقال بعد الصبر والمصابرة، والجهاد والتضحية، بحياتك بعد المال والولد.

أما أن يقولها الإنسان وهو في قعر داره أو متكئاً على أريكته، وما تمعر وجهه لله، لا بذل شيئاً من فكره، أو ضحى بقليل من ماله لتنوير أفئدة الناشئة، فهذا أمر غير مقبول منه، وكأنه يغالط نفسه، ويلبّس على من حوله، فهذا نفاق عملي.

Marfat.com

والمسلم الحق هو الذي يسعى في إحياء البصيرة، ليدخل تحت قول نبي الرحمة: «**فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس بعدي من سنتي**»[1]؛ أي: أعمالي وأفعالي وسماحتي، وإخلاصي لربي، والتفاني في دعوتي الإصلاحية.

فإن كان ذا علم أنفق من علمه وإن كان ذا مال أنفق من ماله، وإن كان ذا فكر أبدى من بيانه بما منَّ الله عليه، ولا يبخل بالخير الذي أعطاه الله، حتى لا يطوق به وقت الحساب، فيندم ولا تنفعه الندامة.

فهؤلاء الصبية والشبيبة ـ على امتداد الوطن الإسلامي ـ الذين لا يعرفون عن الإسلام شيئاً، من المسؤول عنهم؟ إن المسؤول عنهم هم أهل العلم وأهل الفكر، وأصحاب الأموال من النساء والرجال، لقد غفل هؤلاء عما ينقذ مجتمعاتهم وأنفسهم من الضياع والانحلال والانحراف عما يدعم كيانهم، ويقوي بنيانهم، وينظم مجتمعاتهم، ويؤمن خوفهم، ويرفع معنوياتهم، ويطهر قلوبهم من الرذائل، ويسكنهم طوبى إحدى جناته.

---

(١) رواه الترمذي (٥/١٨ رقم ٢٦٣٠).

Marfat.com

البَاحِثونَ عَن النَّجَاةِ...

١٠/ذي القعدة/١٤١٤هـ العدد (١٠٧٥٤)
إشراقات ٦٢٤

صفوة القول وأسسه العلمية والعملية، هو تطبيق ما جاء به خير البرية؛ لأن الإنسان تغلب عليه الشهوة الجامحة، ولا يردعها إلا قوله سبحانه: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣].

فرقِيّ الإنسان وسعادته الخوف من المعصية، التي تعكر عليه صفو حياته، وتلبسه ثوب الذلة.

ومن خاف من المعصية، استقامْ له أمر الدنيا والآخرة، وانساق إلى إضاءة عقله بالعلوم النافعة، والمعارف الصافية، خشية أن يهبط به الجهل إلى الدرك، فيغضب ربه، ويستوجب في الآخرة عقابه، وفي الدنيا شقاءه النفسي والعقلي والبدني، لا يجديه ماله، ولا جاهه ولا عصبيته لفقده الذي بينه وبين ربه خالقه ومولاه، وبعد هذا وذاك تنصرف همته إلى إظهار ما أودع فيه من القوة السامية والمدارك العقلية والخواص الجليلة، فينفق ساعاته وخلاصة عمره في تهذيب نفسه وتطهيرها من الرذائل، وهذا ناتج عن الإيمان الذي يدعو المرء إلى الاتصاف بالأوصاف الحميدة، والخلال العظيمة، والأقوال الطيبة، المباركة القلبية أولاً، وجوارحه ثانياً.

Marfat.com

وأعظم باعث على ذلك الإيمان اليقيني، الذي لم يذق حلاوته كثير من المسلمين ومجالسة الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، بتدبر وفهم خوفاً من الزلق والفتنة، وسوء العاقبة؛ إذ مجالستهم تذكرة جميلة، وصلة قوية بالذي يعبدونه جل شأنه، ومنهاة للعبد أن يرتكب المعصية في حق الله أو في حق الناس، أو نفسه.

وفي التعارف معهم نُهزة لعقد أواصر التآلف والمحبة، ودحض لعدو الإنسانية؛ لأن مراقبتهم لله سبحانه تجعلهم في أمان من عدو الله، فحركاتهم وسكناتهم على المنهج الذي أراده الله ورسمه لعباده.

وبهذه المزايا الحميدة سَعِد من سعد من هذه الأمة، ورفع إلى ذروة الحضارة السامية، وأنزل معاقل المنفعة، وأحل محل الكرامة والفضل، وأجلس على كرسي السعادة.

وما التوفيق إلا من عند الله العزيز الحميد.

Marfat.com

المؤمن حقيقة...

٩/ذي القعدة/١٤١٤هـ العدد (١٠٧٥٣)
إشراقات ٦٢٣

إن المتأمل في مقاصد الأوامر والنواهي الشرعية المتغلغل في أسرارها، الباحث عن كنه حقيقتها ليعلم أن أهم ما ترمي إليه الشريعة الإسلامية من المقاصد السامية هو طهارة النفس وكمالها الذي فيه جمالها وزينتها، إذ قيمتها في هذه الحياة تقدر بحسب أعمالها وجهودها وحسن نيتها وصفاتها، ففلاح الإنسان وصلاحه منوط بمصالح أعماله، وعمله منوط باستمراره ونيته، وخيار الناس من طهرت نفوسهم وكرمت صفاتهم، ومن كان هذا نعتهم، تيسرت أمورهم وابتعد الناس عن أذيتهم، وقلت مشكلاتهم، واطمأنت قلوبهم، وطابت نفوسهم وعيشتهم، وغمرتهم الراحة والسعادة في هذه الحياة ومخاطرها.

وأما في الآخرة، فالتمتع برضوان الله ونعيمه وفضله، فكانت ثمرة طهارة النفس أنس، وكانت مصدراً من مصادر السعادة، وأكبر نعمة على من اتصف بهذا الوصف أن الناس يمنحونه ثقتهم، فيفيدهم ويستفيد منهم، وهذه الطهارة ضرورية لكل نفس مؤمنة في كل مجالات الحياة، فالمعلم والطبيب والتاجر والصانع، وكل ذي حرفة وصنعة، هو في أشد الحاجة إلى هذه الوجهة.

Marfat.com

والأمم الغابرة لم تحظ بالذكر، إلا لأنها تطهرت من أدناس الجاهلية، وأحقاد المنافقين، وعرقية الخائنين، ودجل الماكرين، وفتك الطامعين، وأمعنت النظر في الكتاب والسُّنَّة فكانت خير أمة، لإدراكها أن الشريعة التي انتمت إليها وتعبدت بها لا تغني عنها شيئاً، إلا إذا عرفت مقاصدها وطبقت أوامرها، وابتعدت عن نواهيها، وحفظت عهودها ومواثيقها، وقدمت مصالح المسلمين على مصالحها الدنيوية ـ سواء كانت هذه المصالح بينها وبين خالقها، أو بينها وبين بني جنسها، أو حتى من ليس من بني جنسها ـ أدركت بأن ملاك كرامتها العمل بما تعهدت به على نفسها قبل أن تخرج إلى هذه الحياة وتعمرها ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨] فالحرص على مقاصد الشريعة وتطبيقها على النفس أولاً، وهو صلاح المؤمن حقيقة.

أسأل الله العظيم أن يهدينا سواء السبيل.

Marfat.com

الإسلام صالح لكل الأحوال ...

٧/ذي القعدة/١٤١٤هـ العدد (١٠٧٥١)
إشراقات ٦٢١

إن الإسلام الذي جاء به سيد الأنام ـ عليه الصلاة والسلام ـ هداية روحية، كما هو هداية اجتماعية وسياسية، ومن رحمة الله أن الهداية الروحية جاءت كلماتها لا نقص فيها ولا زيادة، وأما السياسة الاجتماعية، فقد أرسى قواعدها ووضع أسسها، وشرع للأمة التي لا تجتمع على ضلالة الرأي والاجتهاد فيما ينفع البلاد والعباد.

لأن السياسة الاجتماعية، تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، وبارتقاء الحضارة، فإذا رأينا مصلحة اجتماعية سياسية، ولم نجد لها حكماً خاصاً لا في الكتاب ولا في السُّنَّة، أدخلناها تحت قوله ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**»(١)، وعندها يتبين بوضوح وجلاء أن شرع الله تعالى قد أتى بكل ما فيه مصلحة للبشرية جمعاء.

ومن نعم الله على عباده أن جعل في كل زمان بقايا من العلماء الحكماء يدعون من ضل إلى الهدى، ويبصرون بنور الله أهل العمى؛ لأن الإنسان من أكرم الكائنات على الله تعالى، منحه ما لم يمنحه غيره من مخلوقاته، فأكرمه بالعقل، وهداه بنور الدين إلى ما فيه

---

(١) رواه ابن ماجه (ص٣٣٥ رقم ٢٣٤١).

رشده، ويجنبه ما فيه شقوته، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

ولهذا التكريم الإلـٰهي لعباده لم يجرد الدنيا من هداة ومرشدين، وصالحين ومفكرين، وقائمين بالحجة، إذْ كان القصد الأول من التشريع تنظيم الحياة الإنسانية، وتحقيق العدل بين الفرد والجماعات فلا تخالف هذه الشريعة المباركة طبيعة الإنسان ولا تصادم الفطرة ولا أي مصلحة اجتماعية أو فردية ولا تناوئ التطور ولا تجادله، ولا تقاطعه، ولا تخاصمه، بل تسايره وتأخذ بيده فيما غفل عنه، وندَّ عن ذهنه.

مِن مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ...

٦/ذي القعدة/١٤١٤هـ العدد (١٠٧٥٠)
إشراقات ٦٢٠

المثابرة على طلب مقاصد الشريعة الإسلامية من الضروريات التي يرتقي بها المسلم عن غيره، والتفقه في ما جاء به خير البرية لفظة لفظة بدقة وفهم، هو السبيل إلى النجاة في هذه الحياة من المزالق التي يمر الإنسان بها في طريق حياته، وما أرسل الله رسله وكلفهم بتبليغ الأمانة إلا لتقويم اعوجاج فهم البشرية، وتحرير فكر عقولها من التقليد الأعمى، بدون روية ولا بيِّنة.

ولذا يقول علماء الاشتقاق في رجل «فكير» هو كثير الفكرة والتأمل، وأعطوا لعلماء الأمة فائدة عظيمة في قولهم: إن الفكر مقلوب عن الفرك، الذي هو الدلك، فمن فرك الثوب أثناء غسله فقد أزال درنه، ومن فرك السنبلة، فقد أخرج حبها من قشرها، فأصبحت للفكر والجسد مغذية، فالفكر يستعمل في المعاني، وهو فرك الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها وكنهها.

والشريعة المحمدية المباركة، منزلة على هذا الوجه، ولذلك كانت محفوظة في أصولها وفروعها؛ لأنها ترجع إلى حفظ المقاصد التي يكون بها صلاح الأولى والآخرة، وقد قام البرهان القطعي على

Marfat.com

اعتبارها الأخذ بمقاصدها، وذو النظر المصيب يتصدى لتحقيق هذه المرتبة، ليكون على بينة.

ومن طريف الأمثلة في مقاصد الشريعة أن تتحول العزيمة إلى رخصة، فيقدم حق الآدميين على حق الله تبارك وتعالى حفاظاً على أنفسهم، كأن يحرم إنسان بالصلاة، فيرى أمامه إنساناً تكاد تزهق روحه بغصة، فيقطع صلاته ليدركه بجرعة، أو سقط في بحيرة فيقطع صلاته لينقذه، فإن هو فعل كان فعله عبادة وإن لم يفعل باء بالإثم العظيم لا محالة.

ولربما عوقب في الدنيا قبل الآخرة، ولم تنفعه صلاته أو معذرته؛ لأن شرع الله حاكم لا محكوم، ومقاصد الشريعة تحض على ذلك.

الإنسانُ العَامِل...

١/ذي القعدة/١٤١٤هـ العدد (١٠٧٤٦)
إشراقات

من سعى في أرجاء المعمورة وجاس خلال ديارها وأمعن وصوب، وأصغى إلى فصل الخطاب، رأى أن هذا الإنسان روح العالم المحيط به والمكلف بإعماره، وأنه هو روحه التي يحيا بها ويعيش ويكبر ويعظم ويتجدد.

وإذا كان الأمر كذلك فهو جدير بالعناية والرعاية خليق بتوفير الأسباب والوسائل التي تعود عليه بالنمو والتكاثر والقوة والتفاضل على جميع الحيوانات.

ففي النمو والتكاثر البقاء والعمران، واستمرار الوجود إلى الأجل الذي ضربه الله ﷻ لنهاية العالم، فكلما تكاثر بنو الإنسان وانهمرت بين أيديهم نعم الله، كان ذلك راية على حياة العالم وحضارته، وقوته وانتعاشه.

وما حياة العالم إلا في التفكير، الذي اقتبسه من جلس خلال الديار، ليطلع على محاسن صنع الإنسان من أجل ترقيه وعزته ونموه، واستفاد من أهل الأقطار وعاد ليشيد ويفيد أهله ووطنه وأمته، والإنسان إنما وجد في هذا الكون ليعمره لا ليسكنه، وليبنيه لا ليخربه، ليملأ حكمة وعدلاً سماحة وأخلاقاً.

Marfat.com

لقد وجد الإنسان في هذا الكون ليزرع وليغرس الشجرة لا ليجني الثمرة، ويقنع بذلك.

إن الدين الإسلامي حث على السعي والكسب وحرم البطالة وأمر بالعمل المستمر في هذا الكون فقيراً كان الإنسان أو غنياً، ذكراً كان أو أنثى، كبيراً أو صغيراً، وبهذه الطريقة تزداد النعم ويضع الشاكر الشكر في محله، إذ معنى الشكر هو القيام بما وجد الإنسان من أجله وأدائه للفرائض المفروضة عليه، ولا تحصر الفرائض في الصلوات الخمس والصيام والزكاة والحج، بل الفرائض هي كل ما أوجبه الله عليك من حقوق نفسك وحقوق بني جنسك، ومن الأسى والأسف أن الكثير من الناس يفهمون الشكر على غير حقيقته، فإذا أكل أو شرب قال: الحمد لله والشكر لله.

فيتكئ على أريكته يغط في نومه، ويتقلب في فراشه، فيذهب نهاره ويقبل ليله وهو لم يقدم شيئاً أو يفكر فيمن حوله، قدر جهده وطاقته، ظاناً أن كلمتي الشكر والحمد اللتين نطق بهما قد أديا ما عليه، وقام بشكر النعمة، التي سيسأل عنها ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨].

والنعيم كل ما ينعم به الإنسان في حياته، من بصر وسمع وقوة ومال وعقل وعلم وجاه ونشاط وحيوية. نفعنا الله بقوتنا وبصيرتنا وأرزاقنا، ونفعنا بالعاملين منا والمشيدين في أوطاننا والبانين نهضة بلادنا والرافعين مجدها.

مضار التهارش...

٢٣/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ العدد (١٠٧٤٦)
إشراقات ٥٢٧

من الفتن الجانحة المهلكة والمصائب الفادحة والتي أصبحت لدوامها كأنها جزء من حياة المسلمين، مثل طعامهم وشرابهم ونومهم، وقد طال تحذير المخلصين من المؤمنين منها، فتنة التهارش على الحكم والتقاتل على السلطة بأي ثمن حتى تهكمت الرويبضة، وما يستتبع ذلك من إهدار الحقوق والحدود والأخلاق، وهتك المروءات وعدوان على الأعراض والأموال وفي أكثر من بلد إسلامي حل فيه الخراب والدمار وعمّ الخوف وكثرت البطالة العلمية والفكرية والاقتصادية وتحول الغنى إلى فقر وجوع والستر إلى عري والأمن إلى خوف والحياة إلى قلق وتشريد وتحول الناس من زراع يحرثون الأرض وصناع يبذلون الجهد إلى مستجدين للصدقات الدولية، ومتلهفين على المساعدات الإنسانية.

إن خلافات شبت وانقسامات حصلت في صفوف كانت شدة وطأة الحياة عليها تحتم وحدتها وتجمعها، ولا تعرض خلافاتها للأخطار والتي ما بعدها أخطار بسبب قسوتها، ودمار وخراب يستأصل القيم ويهتك العفيفات في أعراضهن، بسبب التهارش على الحكم والتسلط على الحياة.

Marfat.com

إن هذا البلاء لو تدبر من فيه مسكة من عقل، وحكمة من دين وفطرة من إنسانية لحسم هذا الخلاف وردم مغارته وعاش الناس في أمن وسلام، ولكن القوم ما استطاعوا دفن خلافاتهم وتجميد صراعاتهم، ولم يظهروا في يوم من الأيام بمظهر الجماعة الواحدة التي يتطلبها الوطن وهي مطمع سواد المجتمعات الوطنية، وهذه أمراض وكوارث وأوبئة عشعشت في أدمغة أهل الحِرابة والطيش، يرجعون بشرورهم المجتمعات مخوفين الآمنين علماً أن أهل البصيرة والمعرفة والعقول الثاقبة لا يجهلون أنها ستقودهم إلى كارثة بشعوبهم وجماعاتهم إلى مهازل ومآس.

ففي بلاد تحقق هذا وبلاد أخرى صائرة إليه بسبب فراغ القلوب من التقوى وانحسار الإيمان وغياب العقول المفكرة والحكيمة أدى إلى خروج زبد ماله جفاء، ما أبعد هؤلاء عن فهم حقيقة الإصلاح ومعانيه السامية وتربيته الوادعة ومردوده الصافي، إن الإصلاح الصادق المخلص ينتهي بأصحابه إلى تحقيق هذا المعنى العظيم ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الحج: ٤١].

ولكن القوم عكسوا الأمر فانتهى إصلاحهم إلى تحقيق هذا المعنى، ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢]، بل ما أعظم إساءة هؤلاء للإسلام والإصلاح، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

اللَّهُمَّ احفظنا بحفظك والطف بنا بلطفك.

Marfat.com

حارس للخير وللشر...

٢٢/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٤٠)
إشراقات ٥٢٦

مما لا يتنازع الناس فيه اثنان أن اللسان ذو شأن وأنه سلاح عظيم وصوت عالمي وبيان، وأنه دولة من لا دولة له، وأنه سلاح من لا سلاح مادي يهلكه، فهو سلاح قديم وحديث يسير مع الزمن والطبيعة، حارساً للخير والشر، يتصدر المجالس ويحكي واقفاً وجالساً وحتى وهو يمشي ويجري ونائم، شرطي يقظ، يستطيع بحركة أن يخمد نار الفتنة ويقيم صرح الهدنة، ويؤلف بين القلوب المتنافرة والنفوس المشحونة بالبغضاء والعداوة، ويقيم صرح المودة والعمل، يستطيع أن يصلح بين الفئات المتناحرة، ويرأب صدع الأسر المتشاحنة المتباعدة ويلم شملهم ويضع أكفهم في أكف بعضهم مصافحة متآخية.

كما أن هذه اللحمة الصغيرة بالوزن الكبيرة في المقام تستطيع بحركة واحدة أن تجمع بين الدولة المتصارعة والفئات المتدابرة وتفرق بين القارات وتقيم حرباً ضروساً وفقراً وجهلاً ودماراً، تحدث سدوداً وردماً بين المتحابين سنين عديدة وطويلة حتى تتوارى أمم وتفقد حياة وتغيب جماعات وتموت أعمال وحضارات ويصبح العمران خراباً أو الحال آمناً وسلاماً والموت حياة.

Marfat.com

ولهذا حذر الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه من هذه الآلة ذات الحدين وسريعة التأثير إصلاحاً أو فساداً وعلى جميع المستويات وعلى الحياة الطبيعية، وأنذر أن من يحمل هذا السلاح ليغشى به الأفراد والأسر والدول لا يشم رائحة الجنة في الآخرة ولا الجنة أو الأمن والسعادة والهناءة في الدنيا.

إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم وعقابها في الدنيا على قدر خرابها وسريانها في عالم لا يطلب إلا البقاء.

إن هذه النقيصة لا يتصف بها إلا من لا يعرف الفضيلة من الرذيلة ولا العز من الهوان ولا الموت من الحياة.

ولا يدرك تلك المعرفة إلا من اتسعت مداركه، واكتمل نضوجه، وصلح أمره، وعظم إحساسه، وشعر بالردع التكليفي، وترفع عن سفاسف الأمور والساقط من القول وكلام الفضول، وعلم أنه ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]؛ فاستقام وجدانه، ورسى عقله، وتحرز أن يتكلم بما يلوث زينته وجمال بيانه.

إن الذي لا يملك لسانه لا يملك إيمانه، فتأثير اللسان في الدنيا غير محدود صلاحاً وفساداً، وحصائده تعين مقامه إن كان محموداً أو مذموماً فاغتنم حركته في الخير قبل سقوطه على جداره.

Marfat.com

الإسلام يطالب العالم...

٢١/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٣٩)
إشراقات ٥٢٥

لما كان لا بد لكل أمة من الأمم صغيرة كانت أو كبيرة متقدمة أو متقهقرة ما يحل مشكلاتها ويضمن سعادتها ويتكفل بأمنها إلا خالقها الذي أرسل إليها رسلاً وأنزل معهم بياناً ومنهاجاً ولا بد من وجود عقلاء أمناء صلحاء ينفذون العدل، ولا كفالة أعظم من كفالة القرآن لأنه نزل لإصلاح الأرض ولذلك أنزل، فيجب العناية بما يطالب به الإسلام عدلاً ويدعو إليه حقاً، فهو يطالب العالم بتنفيذ أحكامه بالقضاء على مجرمي قتلة الحياة وتدمير القرى والمدن لأن الأرض لا تحيا والظلم زاكز رمحه على مجدها، ورسول العالم يطالب بحل مشكلات البشر على ضوء ما أنزل ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

فبدون هدي القرآن لا تستطيع أن تهتدي الأوطان ولا تدوم، لقد كسح الظلم عقول العالم وطمس المعالم العظام وتلاشت كثير من الأمم واضمحلت بسبب انحرافها وطغيانها لأن الملك للذي في السماء ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤].

إن الرسالات السماوية تنادي العالم بأجمعه كل يوم وليلة: هل من عودة إلى العدل؟ هل من توبة من الفساد وسفك الدماء؟ هل من رجوع إلى الحق؟ هل من إصلاح؟

﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

لقد أصابت العالم على سطح الأرض فتن ومصائب بسبب تمزيق الأجساد وسفر الأرواح وتمزيق الأبرياء فعلى الدول التي تنادي السلام أن تبحث عن الجناة في العالم ليهدوهم سواء السبيل، قبل أن يغضب خالق الأرض على سكانها فيرسل عليها طيراً أبابيل ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ [الطلاق: ٨، ٩].

فكل ما نراه أو نسمعه من النكال والعذاب والخوف والرعب، فهو عام شامل لكثير من دول العالم، وطويلاً أمده؛ فهو ليس إلا ضروباً متلاطمة من صنوف المعاصي والذنوب، وعقوبات متلاحقة جزاء ما يقترفه الناس من جرائم الخروج عن أمر الله إذ أمرهم ونهيه إذ نهاهم.

إن القرآن يطالب العالم بتنفيذ مبادئه بإيقاف نزيف الدماء.

Marfat.com

النِّفَاقُ دَاءٌ وَبيـل ...

١٩/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٣٨)
إشراقات ٥٢٤

لا حلّة أقبح ولا صفة أشنع، ولا عدوى يُفرُّ منها، والمرض يخشى من وبائه، مثل داء النفاق المصلحي، ذلك الداء السرطاني الدفين، والمرض الفتاك القاتل للقلوب قبل الشعوب، فلا ضرر أكثر ضرراً بالأمة من لدغه، ونثر سمه في مفاصل الإنسانية.

النفاق يمحو عن الأمة الصحة والسلامة ويمحو من حياتها الخير، ويجلب لها الهوان، إنه عدو لدود فاحذروه، يتحين الغفلة لينقض على القلوب انقضاض القصورة على النفس الوادعة، لينال من معطياتها وما أوتيته من أناة وصراحة وحب للخير.

إنه العدو المهاجم بصفة الصديق الناصح، فهو المرض الخبيث، الساعي سعياً حثيثاً ولا يرى حقيقته إلا من بصره الله بنور الحكمة واعتصم بوصية خير البرية، وإلا ما يفعله بذكائه ـ والصحيح بغبائه ـ مظهراً إخلاصه يجعل المؤمن في حيرة من أمره فإذا لم نتق شره، وندرأ ما نستطيع درأه تطاير شرره على الأمة.

إن المنافق عدو لله عدو للأمة عدو لكل الخليفة، عدو للحق عدو للعدل عدو للمخلصين، يحمل في طياته سلاحاً فتاكاً، وهو

أعظم سلاح مدمر للحياة، النفاق يضعف من قوة الأمة ويحط من شجاعتها وقوتها المعنوية، ويخدر أنباض نهضتها الحضارية.

إن الجرثومة المهلكة إذا تربعت ونشرت سواقيها ووباءها في عالمنا الإسلامي جنت عليه بالهلاك، بانحلال الروابط وفساد الأخلاق وتدهور النفوس وتدمير القواعد وتشتيت القلوب وشل الأعمال وإرباك الفكر وتغييب العزيمة، ووقعت فيما يخشى منه ويخاف ثم تمحى رفعة الصالحات من الخريطة.

لذا فليحذر الصالحون من هؤلاء المجرمين فهم أصدقاء المعاصي وأئمة للشر وأعداء للإسلام والجماعات فشرهم عريق وبلاؤهم دفين، وحسبي الله ونعم الوكيل.

Marfat.com

مُسْتَشْفَى المَعَاصِي...

١٨/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٣٧)
إشراقات ٥٢٣

للمعصية سلطان عظيم على النفس البشرية، وأثر عميق في القلوب المتزعزعة، ولذلك نرى ضعيف الإيمان لا يفعل المعصية عناداً لله تعالى ولا استخفافاً بأحكامه، ولكن النفس الضعيفة تفعلها تحت تأثير شهوة النفس الجامحة أو أنها مخدوعة بلذة عاجلة؛ فإذا وقع فيها رجع على نفسه باللوم والتوبيخ والتقريع والتبكيت والتألم؛ لأنه لا يرضى لنفسه الرذيلة والانحطاط الخلقي والمعصية المنحرفة عن الصراط المستقيم ولا هو راض عن فعلها سواء منه أو من غيره؛ لأن الإيمان يكره الانحراف والمؤمن يرى ذنوبه كأنها في أصل جبل يخاف أن يقع عليه كما قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وعلى كل حال فإن ما ارتكبه لا يخرجه عن دائرة الإيمان مع أن المؤمن فقه سلاحه الذي يدافع به عن نفسه سلاح لا يخطئ الهدف يصيب مقاتل عدوه، إذا هو استمسك به ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

المؤمن متى ما نزغه عدوه بادر إلى الاستعاذة إلى الحصن والمناعة إلى القوة القاهرة التي لا تغلبها قوة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

Marfat.com

ومن فضل الله على عباده المؤمنين أن الخطيئة لا تحط بهم بعد التوبة والاستغفار؛ لأن إيمانهم يمنع المعصية من الجثو على النفس، ومن السيطرة على القلب والهيمنة على العالم؛ لأن باب الاستغفار يمحو السيئات والتوبة تجب ما قبلها، وهي الباعثة على الإقلاع والندامة والعودة إلى سبيل النجاة ثم عودة النفس إلى نفس مطمئنة وهذه الآية العظيمة ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠].

إن من يقع في المعصية من لا يعرف ضررها والخطر المحدق منها والشر الغازي للصالحات بسببها وآثارها في النفس الطيبة المؤمنة وكسوف الجسد بفعل تخديرها والنقص الطارئ بسبب نزولها، ثم الانفراج بسبب رحيلها وتتابع الصالحات دليل على انطفاء نارها وأفول لهيبها، إن المعاصي تذوب وتتمحي ويحل محلها نور وصفاء وإيمان ووفاء وحب لله غافر الذنب لمن اتقى.

Marfat.com

عَمَلُ الصَّادِق...

١٧/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٢٨)
إشراقات ٥٢٢

المؤمن من ينهض إلى فعل ما أمر به ربه ولا يتوانى في امتثال أمر من أنعم عليه خالقه ليجدد في كل وقت وحين عليه نعمته وإيمانه، وإن من أعظم ما أمر بفعله خدمة أمته والإخلاص لهم والحب في الله فريضة عليهم والبغض في الله أمر به رسولهم ﷺ.

ومن عنده إيمان يخدم أمته كما يخدم نفسه وولده، ويقدم ما لديه من فكر وثقافة وخبرة وإخلاص للخاصة والعامة من بني جنسه لا فرق بين ذويه ومن لا يعرفه من المؤمنين؛ **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد»**(١).

ولا ينحصر التراحم والتعاطف والتواد في وجهة معينة، بل يشمل جوانب الحياة جميعها وأعظمها أن ترحمه من الجهل والكبرياء والغطرسة بالنصح له وإرشاده لانتشاله من انغماسه في منكرات أزهقته، فبه ترحم فكره من الضلال وإيمانه من الزوال وثقافته من الانحراف وقلبه من الأهوال، وبدنه من الانحلال، وسلوكه من الاعوجاج، ودينه من اليبس والتهدم والترحال وتعطف عليه بالنصح والتوجيه خوفاً عليه من الخبال.

---

(١) رواه مسلم (ص١٢٤٧ رقم ٦٦٧٨).

فإنقاذ الناس من الغلو والغطرسة والجهل والانحراف هي دعوة الأنبياء والصالحين ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

فرحم الجاهل متعلقة بذمة العالم، ورحم الفقير متعلقة بذمة الغني، ورحم الضعيف متعلقة بذمة القوي، ورحم الغبي متعلقة بذمة الذكي، ولا مفر لأحد من أحد، والمؤمن للمؤمن رحم والرحم معلقة بين السماء والأرض، تقول: «**وصل الله من وصلني وقطع الله من قطعني**»[١] الحديث.

إن الكثير من الناس يظن أن صلة الرحم تكون بلقمة أو كسوة أو مال يقضي به حاجته، ولكن المعنى أعمق من ذلك وأكثر صلة.

نعلمه إن كان جاهلاً، ونذكره إن كان غافلاً، وننصحه إن كان متعالياً متكبراً، ونرشده إن كان في الفلاة تائهاً، أو من قرناء السوء مرافقاً.

واعلم أن الشريعة مدرسة الروح والجسد والعقل معيار التجارب والعلم معيار الرجال والبصيرة معيار الحكمة، والحكمة معيار الحقيقة، فإن كنت فاقدها فاطلبها وإن كنت تملكها فنمها بالعطاء تصبح غنياً من الأغنياء وعظيماً من العظماء.

---

(١) مسند البزار (٣/ ٢٦١)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

Marfat.com

الجذور لا الهوامش...

١٦/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٣٥)
إشراقات ٥٢١

لقد غصت ساحة المسلمين الفكرية المعاصرة وخاصة في العقدين الأخيرين ببقايا موائد تجارب الغرب، فكانت إنقاذاً للمسلمين بالفئات، عندما تركنا جوهر ما قدم الغرب من سبق علمي مكثف طبقه في تكنولوجيا التصنيع والعمران، وتقدم منهجي استخدمه في تنوع المعرفة والتخصص فيها فأخذنا هذا الفئات لنضيف نحن المسلمين إلى همومنا الكثيرة والمزمنة هموم ما استوردناه، ثم هموم ما افتعلناه.

ء

فأصبح لدينا مشاكل عظيمة نابعة من واقعنا بفقره وجهله ومرضه، مضافاً إليها إشكاليات مفتعلة دخيلة أصبحنا نتلهى بها ونتشاغل عن حقيقة وجوهر ما ألمَّ بنا؛ فامتصت جانباً كبيراً من قدراتنا وطاقاتنا جسدياً وفكرياً وثقافياً واقتصادياً وعلمياً؛ إذ نطقنا في معالجتنا لواقع أمتنا بالهوامش والفروع وتركنا الجذور والأصول، فتفاقمت الأزمة وتعاظمت المشكلة فشغلت المجموع وعطلت العقول وصرفت الهمم عن اللباب إلى القشور، فتعاظمت الأمور وانحدرت العوامل وذهلت الحياة عن الحياة، وإن كانت قد لاحت في الأفق بوادر أوبة إسلامية ورجعة إيمانية إلا أن المستقبل

Marfat.com

ما زال مكفهراً بسبب عدم نقاء الفكر، ووضوح الخطة وصفاء المنهج.

وقد أثبتت حوادث الزمن أن الإنسان ـ أي: إنسان ـ إذا اقتصر على نفسه وخطط للمستقبل بعقله وفكره لا بهواه وعاطفته انتصر بعد ذلك مهما كانت الظروف ومهما بلغت العوائق في كل المعارك وعلى كافة الجبهات المثقفة إذا فرط أهلها أو غالوا أو طاشوا أو تهوروا أو تحزبوا أو تجمهروا، وعلا ضجيج خال من العمل ضجيج اللسان وحركات بالبنان.

فالدعوة إلى الله والعودة إلى الله، عمل مبعثه القلب ـ لا أحاديث كلام مكانه اللسان ـ؛ إن الدول تتكون وتنمو وتقوى وتعظم وتكبر وتتحضر ثم تستقر حيناً من الدهر ولا تختفي ولا تضمحل ولا تفل، وتغيب إذا كانت حية نشطة تسير بحكمة وتخطو إلى الأمام تبني وتشيد، وإن بيضة الإسلام باقية ما بقي الليل والنهار والرياح والإنسان ولقد صمدت صمود الكرة الأرضية.

فما أسعد الأجيال التي تؤسس الدول وتبني المبادئ والحضارات وما أشقى الأجيال التي تشهد زوال الدول وانتكاس الحضارات وانطواء الأفكار والثقافات.

Marfat.com

لباسُ الإحاطة...

١٥/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٢٤)
إشراقات ٥٢٠

من آياته وعظيم قدرته والإحسان إلى عباده، أن خلق له من نفسه زوجاً يسكن إليها وتسكن إليه، تتحمل معه ما يعانيه وتشاطره في ما يفرحه ويحزنه، وتذكره بما يحتاج إليه إذا أغفل أو نسي، وتكنه وتقيه من كل ما يضر به ويدينه، تزرع في قلبه المحبة التي هي أرقى سمة من سمات الحياة، فقد يكون الرجل بعيداً عن التودد إلى الناس بعيداً عن المحبة والعواطف، قريباً من القسوة والقوة، فإذا أصبح زوجاً تحولت حياته إلى معاملة اللين بدلاً من القسوة، وإلى حنان وصفاء ومودة بموعظة الواعظة ورقة الوادعة بعد أن كان يتصف بالقسوة والشدة، ذا غلظة وقوة كريماً سخياً بعد أن كان يتصف بالشح والبخل.

إن الزواج عطف روحي وامتزاج قلبي وانقلاب فكري واجتماعي، ويدلك على هذه التسمية التي جاءت في كتاب الله ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

فالرجل بدون زوج غير ساكن، وحقيقة المودة والرحمة تأتي بعد الزواج، وهذه التسمية بالزواج برهان قاطع ودليل ساطع ولمن

Marfat.com

تبصر في الحياة ظاهر أن كليهما ناقص ولا يتم النقص ويكمل إلا بالزواج، ولا تتم حياة أحدهما إلا بوجود الثاني، ولا يكمل إلا به فهي تجد فيه الحصانة الكافية والحماية التامة، وهو يجد فيها تلك الحصانة، ما نابها شيء إلا اعتصمت به وطرحت أمرها بين يديه، وهكذا الزوج يجد فيها قرة عينه وسكينة قلبه وسرور روحه وطمأنينة عيشه واستقراره، يجد التشجيع الذي سماه رجلاً بعد أن كان ذكراً، وهي أم المؤمنين بعد أن كانت أنثى - إنتاجهما زينة الحياة الدنيا وليس في الدنيا سوى تلك الزينة لو تدبرنا حياتنا ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦].

لا يستغني رجل عن امرأة ولا تستغني امرأة عن رجل، أسوة بآدم وحواء، فبهما يكون العمران وتصفو الأذهان وتطيب الحياة وتصقل القلوب والأبدان.

قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ومعلوم أن اللباس لا يستغني عنه جميع الناس فطبيعة الحياة تتطلبه - وبدونه تكون الحياة مكشوفة عارية خلقاً وجسداً -.

وأطلق القرآن الكريم كلمة «لباس» للإحاطة بالجسد من جميع أجزائه فلا يجد الشيطان طريقاً لخرق اللباس والدخول على القلوب لإفسادها؛ لأن كلاً من الزوجين يستر عيوب الآخر فكل واحد منهما لباس للثاني.

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾...

١٤/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٣٣)
إشراقات ٥١٩

لقد اقتضت حكمة الله جل شأنه فخلق الرجل أقوى من المرأة بُنية، فقبض الرجل على زمام الحياة الدنيا، وتولى مهامها بيده القوية فسطا على المرأة وتسلط عليها، ولم يكن وازع يردعه عن هذا العمل الوحشي الأثيم، وهذا قانون القوة في كل زمان ومكان يتعامل به من كان بعيداً عن الرسالة السماوية، وظل الأمر كذلك حتى وسع في ذهن الرجل أن الحق كل الحق له من أجل قوته وسلطته، ورسخ في ذهن المرأة أنها لم تخلق إلا من أجله وخدمته وقضاء لوازمه، وخضعت الأصوات وعنت الرقاب بما حكم عليها قانون الغاب من الرق والاستبداد، والذي حرمها نصيبها من حريتها وحتى من العلوم والمعارف النافعة لتجهل حقها من ربها الذي أعطاها عند بعث أول رسول إلى الأرض لإصلاح البشر.

ولما استنارت الدنيا بنور الإسلام ومجده وعدله وإنصافه وضيائه في توزيع الحقوق وميراث الأنبياء بين العباد، وتدبر أهل الفكر آية التكريم، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]؛ طبق المؤمنون ميزان التكريم على الشطرين - الرجل والمرأة - قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

Marfat.com

هذه معادلة، وميزان العائل الوحيد وهو الله جلَّت عظمته، من أمعن النظر في هذه الآية الحاكمة للرجل والمرأة وسار على حكمها واستسلم لأمرها وطبق حكمها تطبيقاً محكماً واستبعد التقاليد المتحكمة في العالم، والتي هي الآمرة والناهية بعد غيبتهم عن القرآن الكريم وسلوك سيد الرسل أجمعين محمد بن عبد الله الأمين في أنصاف الرجل والنساء أجمعين اللَّهُمَّ صلِّ وسلم عليه وعلى آله وصحبه.

فإذا تدبر العالم أحكام رب السماء وفكروا بإنصاف وأزالوا التقاليد الظالمة من طريقهم والقوانين الفاجرة من مبادئهم وعادوا إلى الله بالخشية والخوف من طرح أحكام الله، وخر الظلم من صومعته وعليائه ساجداً لمنزل العدل، لتوفر في الأرض جنة طيبة لحواء وآدم ما بقيت آيات الله مضيئة حاكمة مهيمنة مؤدية عملها وما بقي رجل وامرأة في هذه الحياة الصاخبة.

إن الآية الكريمة ناطقة بأن المرأة مساوية للرجل في جميع الحقوق إلا ما خصه الله بقوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وهي: تعدد الزوجات والطلاق بيده، والرئاسة مقابل ما ينفقه من أموال وما يتحمله من متاعب ومشاق ولأن رئاسته غائبة حتى يتأهل لهذا الحق المفروض عليه شرعاً وهذا يعطي الرجل تحفزاً ليضع في قلبه ويديه ميزاناً يزن به معاملته مع شقيقته بنت حواء في جميع شؤون حياتهما، فإذا طلبها أمراً لها الحق أن تطلب مثله. يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «إنني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي»، فلو طبق العالم الإسلامي أحكام الله على أنفسهم لأصبحت معيشتهم هنيئة.

قاصة شريط الحضارة ...

١٢/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٣٢)
إشراقات ٥١٨

لا غرو أن المرأة ريحانة النفوس، وبهجة القلوب، وزينة الحياة فهي الزهرة الناضرة، والنور الذي يضيء الحياة الإنسانية وتنعشها بشذاها الندي حتى لا تصاب الحياة بالجفاف والجفاء والانكماش، وجود المرأة يولد حرارة الحياة في الحواس والروح والجسد، ويقوي جمالها الحسي والمعنوي ويفيض في صخب الحياة السكينة والمودة.

إن المرأة الصالحة تشجع على ذكر الله وتشيد الحياة، ولا أكثر ترفيهاً على النفس من تلك الطفلة الصغيرة التي تشارك أخاها في ألعابه وتسابقه، فتسبقه بجمال الخلق وسرعة الخاطر وحدة الذهن بوداعتها وسلامة نيتها، واستعدادها لكل عمل يطلب منها بل هي تلك الفتاة تصير زوجة مشاركة وقرينة معضدة ومقاسمة قسوة الحياة ثم أماً حانية مهذبة الأساس قاصة شريط الحضارة والنماء إنها مربية الأنبياء والرسل وصلحاء العالم وقواد مسيرته.

إنها واضعة لبنة النظام الاجتماعي الأول وبذلك أشرقت الأرض بالعبرة عن الألفة والمودة هي التي حملت الجنين في بطنها، وهناً على وهن، ثم وضعته من أحشائها ليكون قريباً من قلبها، تغذيه

Marfat.com

من فؤادها وترعاه تحت نظرها وبين يديها مبرزة إياه إلى عالم الوجود فإذا دب ودرج تغذيه بأخلاقها ومبادئها مع غذائه الصحي لذا يجب أن يتعلمن ثاقبات العقول، والمحافظات على الإنسان في دنياه الصغيرة، وفي دنيا المحيطات الكبيرة.

لذا فلا يدعن الجهل يخيم عليهن ويطمس تلك الدرر الثمينة، فالجاهل لا يربي أحداً؛ لأنه لم يرب نفسه من قبل وذلك الشيء لا يعطي شيئاً، يجب أن يتعلمن كل ما هو نافع وبان ومشيد للحضارات، ليخرجن لنا أسرار العالم حتى يخرجن مفكرات متأملات عالمات جديرات بوظيفة قص شريط الحياة الأولى يوم ولادته، وقص الشريط الثاني يوم تكليفه وبلوغ رشده.

إن زوجات النبي ﷺ ضربن المثل الأعلى في العلم والأدب والفكر والاجتهاد وليس بينهن جاهلة وليس في الصحابيات جاهلة، وقد استدركن على الصحابة أموراً بما أوتين من العلم والفهم والحفظ والذكاء وأصبح كل بيت من بيوت الصحابة جامعة من أعظم الجامعات في العالم توجيهاً وتعليماً وعملاً، فعقول أمهات المؤمنين في كل زمان ومكان مهيأة للعلم والفكر والغوص في دقائق الأمور وملذات العلم وإشراقاته، هذا عملها، وهذه وظيفتها وهذا مقامها.

فالقرآن كرمها والرسول أنصفها، لكن دنيا الظالمين قامت وقعدت ضدها لهضم حقها، والهيمنة على احتواء فكرها، والحجر على ثقافتها.

عـلّموها وأنصفوها...

١١/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٣١)
إشراقات ٥١٧

أيها السائلون عن المرأة والباحثون عن مشكلاتها والمنتظمون في حقوقها وإنسانياتها العاقلة والمختلفون حقوقها ووظيفتها وفي خلافة أدوراها وأمانتها ومكانتها في صدر الفكر والتوجيه والإصلاح الإنساني والثقافة التربوية، سيعلمون أي دين وقَّرها وخوَّلها جميع حقوقها العائلية حتى لا يغترون عليها وعلى الإسلام الذي أوجد لها وظيفة مرموقة بين الجنس الخشن، إذ الحياة لا تكمل إلا بمقابل جنس لطيف، لتكمل حياة آدم وحواء، أو حواء وآدم.

إن الدين الذي يأمر الرجل باحترام المرأة التي حملته وهي طريقه إلى الجنة «**إن الجنة تحت أقدام الأمهات**»(١) والتي ما مرض المرض ولا ندب الموتى وأراق الدمعة ولا أعان على الأحزان مثلهن.

فرض التعليم على الإناث كما فرضه على الذكور ويحتم أن تعامل المرأة بالمساواة في جميع حقوقها وفي توزيع العدل على ما وهبه الله لها من عقل وأن يعترف لها بكل حقوقها والدين الذي

---

(١) رواه القضاعي في مسند الشهاب (١/ ١٠٢).

Marfat.com

تفضل وأنعم على الجنسين في الحياة ليكون إنسان خير، لقد أنذر بأشد العقوبات من يحط من قدر المربيات الشهامة والرجولة، ويزدري بها.

لقد توعد الدين بأعظم الويلات لمن تأخذه الكبرياء على سكنه الذي يهدئ روعه، ويعطيه الأمن والأمان، ويمسح من جبينه الهموم بسبب مزاحمة رواد من يخاف على نفسه منهم فقدان البقاء.

لقد ساوى الإسلام بين الذكر والأنثى ووضع قواعد احترام المرأة لحفظ كرامتها، وإعطائها ما أعطاها الله لها من الحق والعدل والإنصاف عملياً إذ تقرر ذلك ونظرنا إلى الإسلام ونبذنا ما اختلط به من قوانين ظالمة وعادات دخلت على المسلمين ليست من الإسلام، وقوانين مؤلمة وجبروت القوة المفترسة الفاتكة لكل ضعيف البنية وهذا قانون القوة الذي حاربه الإسلام.

إن الإسلام هو الذي رفع شأن المرأة كثيراً، وأعطاها كل الحقوق التي تستحقها، جاء الإسلام ليعطي كل ذي حق حقه رحمة بالظالم أولاً حتى لا تأفل حياته وتغيب شمسه ويذوب بقاءه بسبب انحدار نظامه ورأفة بالضعيف ليقف على قدميه مساوياً لشقيقه الإنسان وشقيقته بنت آدم وحواء لحياتهما الطيبة العمرة بالعقول السليمة من الأنانية والظلم والقهر.

Marfat.com

عُنصرُ المؤمنين الفعّال...

١٠/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٣٠)
إشراقات ٥١٦

لكي يعيش الإنسان في هذه الحياة، في أمن وطمأنينة، لا اضطراب ولا شقوة، عليه أن يعلم بأن الإيمان هو أساس كل فضيلة، ومنبع كل نعمة، فبعد الإيمان بالله خالق من حولك، الإيمان بنفسك بأخيك بوطنك بالعلم الذي يحيط بك، تحبهم وتسعى فيما يصلحهم، إذ أن الحب عنصر أساسي من عناصر الإيمان، وفي الحديث: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»(١).

إن هذا العالم المترامي الأطراف، الواسع الأرجاء يسعني ويسع من حولي فلم لا أحبه؟ لم لا أقدره؟ لم لا أحترمه؟ لم لا أسعى في جانب الخير إليه؟ ما استطعت إلى ذلك سبيلاً. إن الحب هو الذي يبني ويشيد ويملأ الأرض صفاءً وعدلاً والحقد والضغينة والكره هي عناصر التدمير والخراب، هي عناصر الوهن والخسران ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ [السجدة: ١٨].

الإيمان والحب يزيدان في الطاقة البشرية ويجعلان الخامل نابهاً والمتخلف متقدماً ويحولان الشقاء إلى سعادة، والسعادة إلى عز وكرامة، يجعلان العالم ذاتاً واحدة، متكافلاً متضامناً، وما ساد

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ١٤ رقم ١٣).

Marfat.com

الأولين السابقون إلا بالإيمان الذي ملأ قلوبهم، والمحبة الصادقة التي ملكت جوارحهم، فإذا قوي الإيمان وتوثقت عرى المحبة أصبح المسلمون في غنى عن الذرة، في غنى عن سلاح التدمير والتخريب؛ لأن سلاح الإيمان والحب أقوى من كل سلاح، وبهذين العنصرين سنستعيد الذرة وغيرها، ونسخرها للخير للعمران للإنتاج لن نكون أبداً في حاجة إلى لغم أو قنبلة أو دبابة، وإنما ستكون في حاجة إلى مزيد من العطاء المثمر.

لن تكون الأمة الإسلامية في حاجة إلى غيرها، وإنما غيرها يكون في حاجة إليها، وحينئذ تتبوأ المكانة التي اختارها الله لها ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فهل يمكن للإنسان أن يكون شجاعاً بدون إيمان، كلا وألف كلا؛ لأن الإيمان ألزم للحياة من الهواء والماء والغذاء هذه العناصر الثلاثة التي إذا حجب عنصر منها عن الإنسان تعطلت حياته وتوقفت عن العمل، ولربما مات بعد حين.

وإذا حجب الإيمان عن الإنسان، عد في الأموات لا في الأحياء، إن الإيمان والحب هما اللذان مكنا الإنسان من الحياة في وسط العاصفة القاسية، ولو لم يتزود الأولون يزاد الإيمان لاحتوتهم العاصفة القاسية، وصرعتهم وسادت عليهم وأذابتهم ذوبان الملح في الماء له طعم وليس له جرم، والإنسان بدون إيمان ولا حب لا يكون له كيان.

Marfat.com

أنقذوا أخاكم المهجّر...

٩/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٢٩)
إشراقات ٥١٥

بالإطلاع على جريدة الندوة العدد ١٠٦٢٧ يوم السبت ٧ جمادى الآخرة تحت عنوان كلمة لرئيس التحرير حول المهجرين من البوسنة والهرسك في ملاجئ أوروبا لتقوم هذه الدول بشيء مما يسمونه بالإنسانية، لقد هتفت مصاقع المنصرين على منابر التنصير فأصمت أسماع أبناء الإسلام بملء بطونهم وستر عوراتهم، مقابل تنصرهم وإبعادهم عن إسلامهم الذي نشأ عليه آباؤهم للحيلولة وللبعد عن الإسلام واعتناق غير الإسلام ديناً.

لقد احتضن الصليبيون الأوربيون، أبناء الإسلام من البوسنة والهرسك ليردوهم عن دينهم وأهل الإسلام في سباتهم لا حراك وكأنه لم تكن في ديار المسلمين لقمة من طعام ولا جرعة من ماء، ولا أرض لديهم يسكنونها!

ألا فليتق الله المسلمون في إخوانهم وأبناء ملتهم وأتباع رسولهم ﷺ قبل أن يحاسب المسلمون على ما فرطوا فيه من هذه الأخوة، ولم يراعوا ما أوجبه عليهم دينهم نحو إخوانهم المؤمنين، إنما المؤمنون إخوة هم مسؤولون عن الوصية «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**»[1]؛ إخبار متضمن لمعنى الأمر وبلاغه

(١) رواه البخاري (٢/ ٨٦٣، ٢٣٤).

Marfat.com

يدركها أولو النهى والفكر، فالبنيان إذا وجد ولم يكن متماسكاً آخذاً بعضه ببعض انقض حتماً.

فأبناء البوسنة والهرسك جزء من أجزاء الأمة الإسلامية فلا يتخلى عنهم، لمن لا يراعون في الدين إلاً ولا ذمة ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

إذا كانت التعاليم الإسلامية توجب على المسلم احتضان المسلم، فلماذا أحجمت دول إسلامية عن الإغاثة والنجدة لإخوانهم المسلمين.

إن العالم الإسلامي دولاً وشعوباً وأفراداً مطالبون إنقاذ إخوانهم المسلمين بالمال والتوجيه والدعوة إلى الله في المهجر الذي يعيشون فيه بين أحضان من لا يؤمن بالإسلام ديناً، لماذا لم نسمع لبعض دول إسلامية صوتاً صادقاً مؤمناً بمبدأ الإسلام ومما أوجبه الله عليه من النفرة الحقة لإنقاذ هؤلاء المسلمين من الهوان الذي يحيط بهم من كل مكان وأصبح يحيط بدينهم في أي مكان عن طريق اللقمة والماء وما يستر العورة، ولماذا تقف بعض دول الإسلام موقفاً لا لهؤلاء ولا لهؤلاء، والله يقول: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١].

إن هذه البلاد هي قدوة المنفقين والكرماء والطيبين في كل مجال من مجالات الخير والفضائل سباقة لكل جميل وطيب فلماذا لا تتأثر دول إسلامية بها حتى لا يبقى مسلم عالة على غير المسلمين، ولا ينسى المسلم أنه ينفرد بدولة العز يوم القيامة وغيره دولة الذل والهوان.

Marfat.com

هـذِهِ رَحْـمَةُ رَبِّي ...

٥/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٢٦)
إشراقات ٥١٢

لك الحمد على آلائك وجزيل عطائك منحتنا ملكة البيان للوقوف على لطائف معاني كتابك لننهج أفضل السبل، ونرغب إليك أن توفقنا إلى امتثال أمرك ونهيك، واتباع نبيك ﷺ.

لك الحمد ما أعظمك، ما أجلّك سبحانك، جعلت حياة الخلق بيدك وأمرهم في قبضتك ولم تجعل لأحد عليهم سلطاناً ولا حاجباً يحجبهم عنك، أنت تجيب دعوة الداع إذا دعاك، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

سبحانك من إلـه تقدست أسماؤه وتجلت قدرتك، وأنت القاهر فوق عبادك وأنت الحكيم الخبير، عبادك عيالك وأنت العائل الوحيد وأنت البر الرحيم، وسعت رحمتك كل شيء.

قال سيد البشر وإمام الرسول وخاتم النبيين وإمام المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله الذي لا ينطق عن الهوى ولا يقول إلا صدقاً وحقاً وصلوات الله وسلامه عليه، إن الله تعالى خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، فجعل منها في الأرض رحمة، فيها تعطف الوالدة على

Marfat.com

ولدها والوحش والطير بعضها على بعض وآخر تسعاً وتسعين، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة.

هذا فضل الله الكبير العظيم الجليل أيها البخلاء حتى على أنفسهم - يقول جلّت عظمته - ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وهذه إشارة لطيفة في هذه الآية العظيمة والحق والتفضل الكبير من المولى جل وعلا، وأن هذه الرحمة لمن في قلبه رحمة - وويل للقاسية قلوبهم من النار - والذي ليس في قلبه رحمة محروم من الرحمة.

وهذا ما يشير إليه الحديث الشريف: «**إن الله خلق مائة رحمة فبث بين خلقه رحمة واحدة فهم يتراحمون بها، وأخر عنده لأوليائه تسعة وتسعون رحمة**»(١).

واحدة تتراحم جميع المخلوقات بها، ونراها في زماننا هذا لدى البهائم والطيور والوحوش عامرة على طبيعتها حين خلقت وخلقت الرحمة، وفقدها كثير من الناس يتقاسمون القسوة والظلم ويتوارثون الباطل حتى قلقت نفوسهم واختل توازن سيرهم.

---

(١) رواه ابن عساكر (٨/٢٥٩)، دار الفكر، بيروت.

الأطراف وحُماة الوسَط...

٣/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٢٤)
إشراقات ٥١٠

الوسط يدل على العدل والنصفة، وفيه الأمن والأمان، وأعدل الشيء أوسطه وهو أقرب إلى الاعتدال والقصد والأبعد عن الغلو في الجودة والرداءة، ويأتي بمعنى الأفضل إذ كان أوسط الشيء محمياً من العوارض التي تلحق الأطراف فتفسدها أو تشقيها أو تحملها إلى المهالك وأوسطهم أفضلهم رأياً، ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨].

ويستعمل الوسط في الفضائل إذ كانت وسطاً بين الأشياء، وهذا الوصف نظراً إلى أصله يستوي فيه موصوفه فلا يتغير بتغير موصوفه. ممدوحٌ صاحب هذه الصفة فرداً أو جماعة أو أمة من الناس. نظام دقيق محكم، وفيه الأمن والسلامة والطمأنينة وهو ما جعله الله لأخير أمة ولأعظم رسول ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣].

ولذا من طلب الفضيلة فليطلبها في الاتزان والاعتدال في جميع حياته، في الفكر والعبادة والمأكل والمشرب والملبس والبذل وطلب العلم وكل أمر ملموس أو معنوي محسوس، ولست على خَلْق الله بمسيطر.

فالوسط فضيلة ومسعى وعمل كريم، يتربع صاحبه على هدى من الله وفضل، ومن حافظ على الطريق السوي كانت عاقبة أمره يُسرى ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨] وكل طرق قصد الأمور ذميم، فالكرم فضيلة بين رذيلتين، رذيلة البخل ورذيلة الإسراف، ﴿تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ﴾ [محمد: ٣٧]، ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ [الأعراف: ٣١] والشجاعة وسط بين مهلكتين التهور والجبن، والانزواء والانقطاع في العبادات اللازمة إن جاوزت حدها كان منها الوسوسة التي تؤدي إلى ترك العبادة المشروعة، والعكوف على أفكار شاذة وطائشة أدت إلى الغلو الفتاك.

لذلك نهت الشرائع السماوية عن الغلو في دين الله الذي يؤدي إلى محاربة الحكمة من وجود المكلف والحياة وأمرت باتباع الوسط لأن منازل الأبرار في الاتباع لرسول الأخلاق، وليس بالمكيال والذراع، والحديث الشريف: **«إن هذا الدين ـ متين ـ فأوغلوا فيه برفق»**[(١)]، سماحة وعدم تكلف وعسر.

فالعاقل من ألزم نفسه التوسط في الأمور اليومية والاعتدال في متطلبات الحياة، وما ضر الأمة إلا ترك الاعتدال والسعي وراء الأطراف التي لا حماية لها وترك الوسط الحميد والمخدوم بالأطراف وعضت على طرف من أطراف المبادئ فانحرفت فهلكت.

---

(١) أخرجه أحمد (٣/١٩٨).

Marfat.com

سَبَبُ تَقَدُّمِ الشُعُوب ...

٢/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٢٣)
إشراقات ٥٠٩

لكل فضيلة أصلاً ولكل أدب فضلاً، وأصل كل فضيلة ينابيع القول السليمة الزكية والذكية التي أوجب الله التكاليف بكمالها وجمالها وجعلها مدبرة لدنياها، بالعقل تآلفت العقلاء من الناس فيما بينهم مع اختلاف أنسابهم وبعد ديارهم واختلاف مشاربهم وتباين بيئاتهم واختلاف لغاتهم ومقاصدهم.

وكل من عقل حاد عن الضلال وتجنب الرذائل وتمسك بالفضائل ووفق بين أقواله وأعماله، تجلت فيه صفات الكمال والجمال والذي لا تصلح حياة امرئ إلا بهما، ليكون قدوة لعظماء الأمة، ولا يندم قط على ما سار من حياته، وله المال الحسن.

وقد أخبر الله عن حال الإنسان الأول في ندمه إذ قال عنه ﷻ مخبراً: ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠]، سعير الآخرة لما فيه من حرق المهج وسعير الدنيا لما فيه من الشقاء والعذاب النفسي وحرق الأعصاب وتعثر الصلاح ونفوس المجتمعات من كثرة الانحرافات.

إن العقل إذا حرك من مكانه لا يعود إلى منزله كاملاً فهو منقوص لأن الأشياء الثمينة تنكمش بصحبة الأردياء وتنمو وتتلألأ

Marfat.com

وتصقل بالعطاء ومن عظمة وظيفته أن الحياة يبطل مفعولها بدونه ولا توجد على وجه الأرض أمة أعظم هزالها وضعفت قواها بسبب ضعف أفرادها مرموقة.

فخير أمة بنت مجتمعاتها على صحوة العقل ترى الاستقرار الأمني والاقتصادي والاجتماعي، والتكافل بين كبار وصغار سكانها معمورة الجوانب سليمة التدابير، وخير ما ألزم الله به إنساناً بالعقل الفعال إلا استنفذه به يوماً ما، والعقل الذي مدح الله صاحبه العقل الذي يميز المحق من المبطل وبهذا هو الذي يعمر الحياة وهو الملقب بالحي وغيره ميت ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٧٠]؛ أي: من كان عاقلاً ومن لا يستخدم عقله في تدبير شؤون حياته ما دامت العقول في الأجساد ساكنة فهو ميت.

بالعقل الإنسان قد سما وبلغ مجده عنان السماء والأرض تشهد لأمة العقول المتحركة الفعالة العاملة، التي تسود الأمة رغم قلة أفرادها وانحصار رقعة أرضها، ولولا تلك العقول البانية المشيدة لتساوت الناس مع البهائم، ولم يبق في الدنيا قائم وقيم ووصي يحمل رشداً، وله في الحياة وزناً وسؤدداً ومقاماً على وجه المسكونة.

Marfat.com

الغربُ في حضارتِهِ مَدينٌ للإسلامِ، ولكن؟

٢٥/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٦١٨)
إشراقات ٥١٠

لعلك تتهمني بالتعصب غير الموضوعي لأنني صدرت إشراقة هذا اليوم بهذا العنوان ولعلي أجد لك عذراً في ذلك ولكن ما قولك إذا علمت أن المنصفة التي ألقاها تشارلز ولي عهد بريطانيا بمركز الدراسات الإسلامية التابع لجامعة أكسفورد يوم الأربعاء الثاني عشر من جمادى الأولى الموافق لليوم السابع والعشرين من شهر أكتوبر؟ قال تشارلز: «وإذا كان هناك سوء فهم في الغرب حول طبيعة الإسلام، فهناك أيضاً الكثير من الجهل بمعرفة مقدار الدين الذي تدين به حضارتنا وثقافتنا الغربية للعالم الإسلامي، وهذا الجهل راجع ـ في اعتقادي ـ إلى القيود التي كبلنا بها التاريخ الذي توارثناه فلقد كان العالم الإسلامي في العصور الوسطى من آسيا الصغرى وحتى شواطئ الأطلسي عالماً ازدهر فيه العلم والعلماء وأرباب الفكر ولكن نظراً لأننا أردنا أن نرى الإسلام كعدو للغرب وأن نرى فيه ثقافة ومجتمعاً وعقيدة غريبة علينا، فقد تعمدنا أن نتجاهل أو أن نمحو إسهامه العظيم في إثراء تاريخنا، لقد قللنا ـ مثلاً ـ من أهمية ٨٠٠ سنة من تواجد الإسلام وثقافته في الأندلس (إسبانيا) فيما بين القرن الثامن والقرن الخامس عشر الميلادي».

Marfat.com

إن دور إسبانيا تحت الحكم الإسلامي في المحافظة على المعارف الكلاسيكية إبان عصور الظلام وحتى التباشير الأولى لعصر النهضة معروف منذ وقت طويل، فلم تكن إسبانيا تحت الحكم الإسلامي تجمع وتحافظ فقط على المحتوى الفكري للحضارة اليونانية والرومانية القديمة، بل وقامت أيضاً بالترجمة والإضافة بحيث أضافت إسهاماً جديداً لتلك الحضارة، وكان لها إسهام حيوي في العديد من مجالات النشاط الإسلامي، وقد غذى الإسلام روح البحث عن المعرفة وحافظ عليها، وكانت قرطبة في القرن العاشر هي أكثر المدن تحضراً في أوروبا.

ونحن نعرف أن المكتبات كانت تعير الكتب في إسبانيا، ويقال بأن الـ ٤٠٠٠٠٠ مجلد التي كانت تحتوي عليها مكتبة حاكم قرطبة كانت تفوق من حيث العدد محتويات جميع مكتبات بقية أوروبا مجتمعة.

وقد تمكن المسلمون من ذلك بفضل اكتساب المسلمين مهارة صنع الورق من الصين قبل أن تعرف بقية أوروبا غير المسلمة صنع الورق بأكثر من ٤٠٠ سنة، كذلك فإن الكثير من المزايا والصفات التي على أساسها تتفاخر أوروبا الحديثة بنفسها اليوم جاءت في الأصل من اسبانيا إبان الحكم الإسلامي فيها.

فالدبلوماسية وحرية التجارة والحدود المفتوحة وأساليب البحث الأكاديمي والمستشفيات كلها جاءت إلى أوروبا غير المسلمة من مدينة المدائن العظيمة (قرطبة).

لقد كان الإسلام في العصور الوسطى ولا يزال دين تسامح

Marfat.com

بشكل ملحوظ في ذلك الوقت حيث إنه أعطى لليهود والمسيحيين الحق في ممارسة شعائر معتقداتهم الموروثة، وأرسى بذلك نموذجاً لم يحتذ به الغرب على مدى قرون كثيرة.

لقد أسهم الإسلام إلى حد كبير في إثراء الحضارة التي نعيشها جميعاً، مخطئين بأنها من صنع الغرب وحده، إن الإسلام جزء من ماضينا وجزء من حاضرنا في جميع مجالات النشاط الإنساني، لقد ساعد الإسلام على خلق أوروبا الحديثة، ولذلك فهو جزء من ميراثنا نحن وليس شيئاً منفصلاً عنه.

لله درك يا تشارلز ما أحسن ما قلت وما أعدله ووفاء منا نقول لك: عرفت الحق يا تشارلز فادخل، فإنه خير الدنيا والآخرة.

وعرفت الإسلام فاحرص على نوره وتمسك بعدله، وبه تصبح بريطانيا بحق عظمى ومعظمة تبني حضارة كلها نور وضياء وقوة ومجد.

اللَّهُمَّ اهد عبادك للإسلام وزينه في قلوبهم إنك على كل شيء قدير.

Marfat.com

وليّ عهد بريطانيا قال في الإسلام...

٢٤/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٦١٧)
إشراقات ٥٠٢

من أعظم سمات الإسلام العدل والإنصاف، عرف به ديناً وشرائع وأحكاماً كما عرف به أفراداً وأمة وحكاماً، والإسلام هو الذي يأمر معتنقيه بالعدل حتى مع خصومهم وشانئيهم فيقول الرب ﷻ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، فتراه يمتدح قوماً ليسوا له بأتباع بيد أنهم اتصفوا بصفات يحبها ويحث عليها أخذت بأيديهم في نهاية المطاف إلى الإيمان به والإذعان له، قال الله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٢، ٨٣].

هذه توطئة لامتداح تشارلز ولي عهد بريطانيا على كلمته المنصفة التي ألقاها في مركز الدراسات الإسلامية التابع لجامعة أكسفورد في ١٢ من الشهر الجاري الموافق ٢٧ أكتوبر، هذه الكلمة التي تنبئ عن عقل رزين وقلب كبير وشجاعة في إعلان الحق فيقول مدافعاً عن الإسلام: (الناس هنا في بريطانيا يقولون ـ في أغلب

الأحيان ـ بأن الشريعة الإسلامية التي تحكم تصرفات العالم الإسلامي قاسية وهمجية ولا تتسم بالعدل. . والأكثر من هذا أن صحفنا تحب ترويج تلك الأحكام الانحيازية التي لا تنبع عن تفكير سليم ولكن الحقيقة تختلف عن ذلك بطبيعة الحال، حسب فهمي؛ فإن العدل والمساواة والرحمة هي أسس تستند عليها الأحكام في الشريعة الإسلامية المستمدة أساساً من القرآن الكريم ونحن بحاجة إلى دراسة التطبيق الفعلي للشريعة الإسلامية قبل أن نصدر أحكامنا عليها، ولا بد من أن نفرق بين أنظمة تطبق فيها العدالة بنزاهة وأنظمة تطبق فيها العدالة حسب نظرتنا نحن التي طالما شوهتها الأسباب السياسية).

وفيما يتعلق بمكانة المرأة في الإسلام وسوء فهم الغرب لها يقول أميز ويلز: (وثمة تحيز غربي آخر واضح للعيان من خلال سوء تقدير مكانة المرأة في الإسلام، لقد كفل القرآن حقوق المرأة في الملكية والميراث وضمن لها الحماية في حالة الطلاق، وأجاز لها مزاولة أعمالها التجارية وكان ذلك من قبل ١٤٠٠ عام خلت، وفي بريطانيا كانت بعض هذه الحقوق جديدة حتى بالنسبة لجيل جدتي، إذن فلا ينبغي أن نحكم على النساء اللواتي يعشن في الدول الإسلامية حكماً أتوماتيكياً بأنهن مواطنات من الدرجة الثانية).

أرأيت كيف أن الرجل يتكلم بوضوح وإنصاف ويشكر عليه، وتشارلز ليس بدعاً من الأمة البريطانية فعديد منهم نحا هذا النحو من قبل، فلعلك تذكر معي تلك الوقفة الشجاعة التي وقفتها تاتشر قريباً عندما نددت بالدول الأوروبية وغيرها لموقفهم المتخاذل

Marfat.com

من الجريمة التاريخية الكبرى التي يقترفها المعتدون الصرب والكروات في حق الشعب المسلم في البوسنة بل وحمَّلت أوروبا وأمريكا مسؤولية ما يحدث في البلقان حيث منعوا السلاح عن المستضعفين للدفاع عن أنفسهم ومكنوا الظالم المعتدي من ظلمه وعدوانه.

نحن أمة العدل والإنصاف نقول لمن أحسن: لقد أحسنت فزد، ولمن أساء لقد أسأت فاقصر، وقد أحسنت قولاً يا تشارلز فأتبع القول العمل، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

بُشرى رسول العالم ﷺ...

٢٢/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٦١٦)
إشراقات ٥٠٢

حسن الظن بالله من الإيمان، وأحاديث رسول الله ﷺ تجعل قلوب المؤمنين في اطمئنان، وأنهم يوم القيامة مع سيد ولد عدنان سيدنا محمد بن عبد الله رسول الثقلين من إنس وجان، إذ ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

لقد زفّ النبي المصطفى البشرى إلى المسلمين عامة بقوله: «**من شهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**» وفي رواية: «**أدخله الله الجنة من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء**»[1] والحديث متفق عليه. هذا خبر الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ولا يحتاج الحديث إلى تفسيرات وتأويلات، نق فؤادك من الشرك تفز بملك لا يبلى ونق نفسك من الكفر تجد جنة المأوى، لك منزلاً ومحط رحال ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

---

(١) رواه البخاري (٣/١٢٦٧).

Marfat.com

وثبت في «صحيح مسلم» في قصة عتبان بن مالك الذي أصابه في بصره بعض الشيء فطلب من الرسول ﷺ أن يأتيه فيصلي في بيته ليتخذ مصلى، فأتى النبي ﷺ ومن شاء معه من الصحب الكرام، فتحدثوا عن رجل من القوم، ثم قضى رسول الله ﷺ الصلاة، وقال: «**أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟**» قالوا: إنه يقول ذلك وما هو في قلبه، قال: «**لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فيدخل النار أو تطعمه**»(١)، قال أنس: فأعجبني هذا الحديث، فقلت لابني: اكتبه فكتبه.

إذا تحدث رسول العالم صلوات الله وسلامه عليه فعلى العالم أن يسكت ويسمع ويؤمن ويسلم ويذعن ويصغي، ولا يفسر المفسر، ويحمد الله على هذه النعمة العظيمة الأبدية، والسلام من الله الكبير المنان على عباده يوم يبعث عباده في اليوم الذي يرجع الناس إليه لينالوا فضل عبادة الإيمان والتوحيد والإخلاص.

ويقول رسول الله ﷺ: «**من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ حرم الله عليه النار**»(٢)، فأهل لا إلـه إلا الله ليس عليهم وحشة وهم الفائزون يوم لقاء الله، ذكر أهل التفسير عند قول العلي القدير: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ [النمل: ٨٩] أنه لا إلـه إلا الله لأنه لا شيء خير منها، قال تعالى: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] ولقد استثنى رب العالمين الشرك بالله بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾ [النساء: ٤٨].

---

(١) رواه مسلم (ص٤٧ رقم ٥٨). (٢) رواه مسلم (ص٤٥ رقم ٥١).

Marfat.com

هذه موعظة عظمى...

٢٢/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٦١٥)
إشراقات ٥٠١

إذا كانت النعم تترى، فهي لأهل النهى، عبرة وذكرى، وموعظة عظمى، ونعم الله علينا في هذا البلد كثيرة وجزيلة، والمنجزات عديدة ومديدة، لا تستطيع الأقلام حصرها لامتداد نفعها، وهي تتطلب أسفاراً وسجلات، إن المتتبع لتاريخ تكوين هذا الكيان الكبير وإنشائه وتعميره الزاخر تحت قيادة الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ ليجد خطواته متتابعة وحلقات سلسلتها متماسكة منتظمة.

ومن أعظمها أن من حولنا يتلاومون ونحن في نعمة الله دائبون ومنغمسون، ومن فكر بروية وتدبر ببصيرة وقف مدهوشاً أمام تلك الخطوات المباركة والتي جمعت شعث ما لا يجمع وهيأت أموراً صعبة لولا قوى أرسلها الله على يديه أن تلين قناتها، إن ما فعله على التوالي ليجد كرامة من الكرامات الإلٰهية التي لا ينالها إلا القلة من الرجال العظام فكانت أول خطوة هي تركيزه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على توحيد الكلمة وجمع أرجاء هذه الجزيرة لتكون أمة واحدة، فجمع الأرض والقلوب تحت بساط واحد وفي قلب واحد حتى لا تبقى أمة متنافرة متناحرة، وعن التعاون والإخاء مبتعدة.

Marfat.com

وهذا شأن أعظم سياسة في شأن الأرض وبفضل الله لم يستغرق هذا العمل مدة طويلة حتى دانت وتدانت للإصلاح في مدة قصيرة في عرف المسلمين في التاريخ البشري تبني فيها هذه الحضارة الكبيرة وترتقي فيها الأمة إلى هذه المكانة التي يحسدها عليها المتقلبون، إنها لمنة من الله ورحمة تفتقر إلى الشكر، إذ ذاك قام بالإرشاد العقدي والتنظيم القضائي وتوفير متطلبات الحياة.

وهذه كانت دعوة رسول الله ﷺ وسيرته في قومه، فحين وصوله إلى المدينة النبوية، أسس مسجده الشريف ليكون مصلاه وبمثابة جامعة يتعلم فيها المسلم أمر دينه ودنياه ليجمع بين خيري الدنيا والآخرة، ثم انتقل إلى مرحلة ثانية (فآخى بين الأنصار والمهاجرة لتكون للمسلمين مكانة وقوة)، وبعدها الخطوة الثانية التي لا غنى لأمة عنها إن هي أرادت الرقي والعزة والمنعة، لاستخراج خيراتها ومعرفة كنوزها وتوطيد صفوفها ألا وهي مرحلة التعليم الذي حض عليه ولم يبخل بالإنفاق في سبيله، أمة واحدة تقول: «لا إلـٰه إلا الله محمد رسول الله».

وهذا شأن المعتصم بكتاب الله المنفذ لسُنَّة رسول الله ﷺ فنسأل الله أن يديم هذه النعمة ويسدد خطى العاملين حتى يحقق ما تتشوق إليه نفوس المسلمين الصالحين وتنشرح صدورهم به.

Marfat.com

المرض في عرف الناس...

٢٠/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٦١٤)
إشراقات ٥٠٠

المريض في عرف الناس هو المصاب بوعكة، وارتفاع حرارة في جسده أو وجود جرثومة في دمه أو انخفاض وارتفاع في ضغطه.. أو فصل جزء من أجزائه، متأثر في خارج جسده أو داخله أو مصاب بأمراض شتى وأدخل مستشفى الأمراض البدنية أو النفسية أو التناسلية أو غير ذلك فيصبح المريض يعيش مع المرضى معروف المكان مرئي الحال يزوره أقرباؤه ومحبوه والكل يصف له الدواء، يتوجع من آلامه إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، والناس لا يعرفون بأن كثيراً ممن يجول ويصول ويغدو ويروح ويسعى ويمشي ويجري ويجمع ويتحدث ويتزين ويبيع ويشتري ويحاول ويقرأ ويدرّس ويدرس ويوصي وهو مريض بأمراض يصعب على المؤمنين علاجها وعلى الأتقياء صلاحها وعلى الخاشعين فلاحها.

لأن المرض قد استحكم هذه الأجساد واستشرى في قلوبهم ويتزايد المرض وينمو يوماً بعد يوم ويتطور ساعة بعد ساعة وقد اشتكت جميع الأعضاء، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر فانهارت الأجسام، فكل من ارتكب معصية

في حق الله والناس فهو مريض يحتاج إلى غرفة إنعاش، يوضع فيه ليغسل وينظف الدرن والنجس، وهذه الغرفة فيها تذكير ونصح وإرشاد وجرعة لمرض عينيه وأخرى لمرض يديه، وثالثة لمرض بطنه، ورابعة لمرض لسانه وأخرى لمرض فرجه وغيرها لمرض حقده وبخله وإعراضه وأخرى لمرض خيانته لمجتمعه ولإخوانه ولوطنه ولأسرته ولحياته ولجسده كله.

إن كثيراً من العالم الصاعد والهابط والمتجول والمتهور والساعي مرضى بأمراض شتى علاجها مخافة الله وتقواه، لا كثرة العلم تعالجه ولا الغوص في المعاني الإسلامية تشفيه ولا كثرة تسجيلها وتسطيرها يداويه.

وإنما علاج هذه الأمراض ودواؤها حثها على طاعة الله وخشيته ومراقبته في كل أوقات حياته، في اليوم والليلة، والأنس بمناجاته ونسيان الذات، وبعض الأطباء الذين يعالجون هذه الأمراض هم أنفسهم في حاجة إلى علاج ويحملون أمراضاً تحتاج إلى علاج العقلاء، والعقلاء شهداء الله في أرضه على تلك الأمراض الصادرة منهم وفيهم، فإذا أردت أن تعالج أمراض الخيانة فلا تكن من الخائنين وإذا أردت أن تعالج بخيلاً أو محتكراً فلا تكن بخيلاً أو محتكراً.

وإذا أردت أن تعالج منحرفاً فلا تكن من المنحرفين وإذا أردت أن تعالج متكبراً فلا تكن من المتغطرسين وإذا أردت أن تعلم فلا تكن من المغرورين.

لِلبَاطِلِ نَفْخَةٌ تَنْتَهِي بِحُقْنَة...

١٩/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٦١٣)
إشراقات ٤٩٩

للحق لذة تأخذ طريقها إلى تشييد الحياة. من له أدنى بصيرة وجد للحق في قلبه لذات وفي أذنيه له نغمات لذيذات، وفي جوارحه نشوات وعلى قلبه ابتسامات وعلى روحه وجسده انتصارات، ووجد لها في لسانه حلاوات خالدات، إن للإيمان حلاوة وانتصارات ولكلمة الباطل صوتاً منكراً يصول ثم يختفي وينمو ثم يذبل ويطفو ثم يغور، فقاقيع سرعان ما تضمحل ومرارة كمرارة الحنظل تتعقد، وحب الحق ومعرفته يرجع إلى رقة الطبع وسلامة العقل، والفهق وراء الباطل راجع إلى غلظ الطبع وفجاجة الذهن وحب الباطل وكره الحق، وكثرة اتباع الباطل لا يدل على صدقه ولا على كذبه والتحقق بنص الشرع مطلوب.

وإذا وقع غير العارف بمسالكه في غمة وضلالة لكثرة أعاصيره ومعرفة الحق لا يميز بإضافته لشخصيات محصنة وإنما يميز بالحجة والبيان، وقول بعض الناس أن هذه الأشياء كان يستعملها فلان قول فاسد لا يصدر إلا عن جاهل، إذاً استحسان الأقوال والأعمال لا تؤخذ بالتقليد والاتكال فالأمر الحسن ليس للتقليد فيه مجال وعليه برهان.

Marfat.com

وإنما هو شيء له خصائص وهيئات وعلامات ودلائل، إذا وجدت علم حسنه من قبحه، وجيده من رديئه وصحيحه من ضعيفه والحق من الباطل والقلب السليم يصغي إلى الحق، ويعمل له بصدق لأنه لا يكتشف الباطل إلا راغب في كشفه للحصول عليه ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٢٢].

والقلب السقيم كأنه يسقى بماء حميم يتجرعه ولا يكاد يسيغه، يشمئز قلبه عند سماع الحق، ويفتح عند إنشاد الباطل وترديده، فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين.

لا بد من سلوك طريق الحق من مصابرة رفيق يقيك من المزالق، لذا ادلهمت المضايق ويرشد إلى ما أمر به الخالق إلى الحق الدامغ للباطل، إن الباطل يورث الغرور الذي يمحو من النواصي والسرور، إن للباطل زأرة ثم يتناوب وله شبوة ثم يتردى.

أسأل الله أن يحفظ هذه البلاد من شر الباطل ويحميها من شر الفتن ويديم عليها نعمته.

Marfat.com

الفَاقَة في عُرفِ النَّاسِ...

١٦/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٦١٠)
إشراقات ٤٩٦

وما الفاقة والحاجة في عرف الناس إلا القلة وعدم المكنة من متاع هذه الحياة، فترى الفقير يزدري طعامه ويذم فراشه ويسخط مسكنه ويتكسر قلبه وينقبض صدره من القلة المادية وضمور ذات اليد. أما فقره الديني وجهله وضلاله وانحرافه وظلام محيطه، والذي تسبب في عبوس ناصيته وتكدر ضميره واسوداد قلبه وشقاء حياته لا تعتبره البشرية فاقة، فهو فاقة وشقاء ونكد وعماء.

إن الفاقة والحاجة والقلة في ذات النفس لا في ذات اليد؛ فالفقر فقر الدين، والشقاء شقاء خلو الروح والجسم من مناجاة رب العالمين. فالمؤمن يفرح ولا يتألم، ويشكر ولا يكفر، ويحمد ولا يذم إذا قل المال من يده، ويحزن ويتألم إذا فقد فرصة الطاعة والعمل النافع هذه حياة الأبرار وسلوك الأخيار، فكثير من الناس لهم وعندهم من الفرش الوثيرة والخيرات الكثيرة ولا يذوق حلاوة النوم ولا سعادة الحياة ولا روح الجماعة ولا لذة المتع؛ لأن خُلُقه لا يجتمع مع خَلْقِه، والروح لا تأنس إلا مع جسدها، والجسد لا يهنأ إلا مع روحه، والمشغول في غير جمع الحياتين، فالإنسان في حياته غير وارد، حيث روحه غائبة وجسده جماد، فهو يتقلب في

Marfat.com

حياته على مضض وألم شديدين لفقدان الطمأنينة في الصدور وتنكيس القلوب؛ لأن النفس ملأى بالأسى والحزن، فدنياه في قلبه وعيناه.. فقلبه غير شاعر وعيناه لا تشبعان من نظر.

إنما الغنى غناء النفس وقناعة القلب، وزهد الحال يظهر على الحال، وفلتات المقال تظهر على كل حال، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ١٩ ـ ٢٣].

ومن لم يستفد من القرآن لحياته، ولا من الإيمان بعد وفاته، ولا من سيرة وسلوك وأخلاق سيد الموقف يوم الجمع والتفريق والعرض والسوق وشدة البلاء حيث يقول للعالم: «**أنا لها أنا لها محمد بن عبد الله**» فليقل اليوم قبل الغد، يا ليتني كنت تراباً.

اللَّهُمَّ اجعل نفع المسلمين أكبر همنا، وحبّنا لديننا كل قصدنا، وسعادتنا به هي الغالية على حياتنا، ووفق الصالحين منا واهد المنحرفين فينا.. أنت مجيب المضطر إذا دعا جلَّت عظمتك.

Marfat.com

مَناطُ السّعادة ...

١٥/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٠٩)
إشراقات ٤٩٥

رأس مال كل مسلم العمل الدؤوب المعطي ثمرته لساكن الأرض على مر الأيام والليالي، إذ مناط الحياة معلق بالعمل المثمر، والثمرة الطيبة وليست كل ثمرة، وإنما الثمرة المطلوبة في زمانها ومكانها والتي يحتاجها مجتمعنا الإنساني المسلم، ليدفع بها مضرة الخليقة، ولا يرجى هذا إلا من ذوي الأنفس الطيبة، أهل الإرادة القوية والقدرة على الأعمال المتواصلة الحسنة المؤمنين بالعمل والفرحين بالإنتاج.

وإنه ليس للإنسان ولا للأمة ولا للبلاد إلا ما سعى وسعت وسعوا، حيث الإنسان مستعد للأعمال الخيرة إلا أنه إذا كان متلوثاً بالتربية الفاسدة وحب العاجلة، وتكاسل من أجل الأثرة، فإن سلطان الشر على الدنيا والحياة قوي قاهر ولأعمال الخير مثبط وللإصلاح مدمر، يقود نفساً مؤهلة للخير فطرياً إلى جانب النقص والمفسدة المكتسبة فيعلو سواده على بياضه وخيره يغلب شره فتكسوه جرائيم أعماله أولاً، ثم ينفث سموم تربيته على من حوله وهذا ما وقع لكثير من مجتمعات إنسانية غلبت عنهم كرامات الرب فحلت بهم بما كسبوا شقاوات أردت حياتهم وفعلت بهم ما لا تفعله البيض باللمم.

Marfat.com

وليست للمعصية سلطة نافذة على أوطان العاملين الصالحين؛ لأن تربية الإسلام لرواده تسمو بالإنسان وتحلق به في مصاف الكمّل في المجتمع، وتدفعه إلى المسابقات في فعل الخيرات، والسعي المحمود متخطياً العقبة الكؤود بالصبر الذي لا يعرف غيره، فإذا واجهته العوارض لتحول بينه وبين الوصول إلى إسعاد الآخرين قاومها بكل إيمان وقوة وصبر ومثابرة ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

ولقد أعطى الله لهذا الإنسان السلطان دون سائر خلقه ومنحه السيادة لجميع أعماله، وهذه الميزة والسيادة ليست لجميع البشرية، وإنما هي لأهل العمل والإيمان الذي جاء به الإسلام هادياً وإلى سبيله داعياً وللإرادة مقوياً ولطريق الخير مبيناً وعن طريق الشر محذراً.

لقد فهم وأيقن وآمن كل عاقل مسلم أنه سيظهر في الميزان، في مكان واسع كل الناس يطولون مكانه وينظرون إليه وإلى أعماله في رحلة الدنيا الكبيرة فعملوا لذلك بإخلاص ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [القصص: ٨٤].

انبعثت الهمة في النفوس وانبثت روح المودة والأخوة بين الناس وعمل العاملون إيمانهم بإخلاص، فشعرت هذه النفوس بحياة الأبرار أخرجتها من حياة الذل والهوان إلى حياة الوجود لتسربلها بحلل الإيمان واستنارتها بنور العمل، فكان دورها في الوجود أن أجرى الله على يديه لكل موجود موجود.

الاتِّباعُ يُرقِّقُ الطِّباعَ...

١٣/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٠٧)
إشراقات ٤٩٤

سبب الانحطاط والشطط الإفراط والتفريط، الإفراط في التقليد دون معرفة الأقليد، الذي فتح به ذووه أبواب الانحراف والفساد، وأغلقوا به أبواب الخير والسداد وعاندوا بغياً من عند أنفسهم أتباع ملة خير العباد؛ تنهض وراءهم شرذمة لا يعرفون الخالص من المذق، ولا الحق من الباطل؛ فمذرت أمزجتهم، واختل وزنهم؛ فأصبحوا وكأنهم شجر ليس له ثمر، تتطاير فروعه إلى السماء غطرسة وكبرياء، في مرج ليس له مولج ولا مخرج؛ ولما أنهكتهم قوى المعاصي ونهشتهم حية الحابل، وجدوا الركب الصالح قد فاتهم فعضوا أناملهم أسفاً على غفلتهم، ﴿فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٧، ٢٨]، كاذبون في دعواهم لما حل بهم من العذاب والنكال والمنقلب إلى سوء مال.

وأما التفريط فهو للإفراط أخ شقيق، ذلك قلد غيره وهذا نبذ دينه، وتشبث بعقائد باطلة وأوهام فاسدة أخطأ الطريق وترك الدين الذي نزل به الروح الأمين، إذ على كل من أراد الرقي أن لا يقطع الصلة بينه وبين ربه ولا بينه وبين ماضيه، الذي كان فيه أسلافه

Marfat.com

يحملون مشكاة مضيئة، وللحقائق كاشفة وللقلوب مفقهة، وعلى الصراط سالكة.

إن الاتِّباع يرقق الطباع ويحول بين الإنسان والإتباع ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

عليه أن لا يهمل ما عنده ليزداد خشية من ربه ويحقق معانيه ويستقصي جوانبه، فإذا هو من المبصرين، ومتشوِّق إلى ما عند غيره من علم متين، محصناً نفسه بالحمية الكافية ليبصر غيره، وليبصره غيره ويحذر غيره من الدسائس في الدين ما ليس منه ويدله على النفائس؛ ذلك لأنه حينئذٍ عالم بالمسالك، عارف بمواقع الأشواك ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

Marfat.com

تَستطيع أن تهرب...

١٢/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٠٦)
إشراقات ٤٩٣

تستطيع أن تهرب... ولكن لا تستطيع أن تختفي؛ لأن الكهرباء نمامة، والشمس كاشفة، والليل مختفي وهو غائب.

من انتبه لنفسه لم يرتد ثوب غيره، ولم يمتط جواد جاره، ولا يدعي ما ليس من عمله وأنه سيكشف مآله، فمدعي الكفاف والعفاف والعلم والعمل كمن يلبس ثوباً يرى نفسه، ولربما بدت عورته وهو يريد سترها، وانكشفت سريرته وهو يريد إخفاءها، وظهرت روائحه وهو يريد كتمها، باطنه يخالف ظاهره ومنطقه يخالف سره، يتكلم بلسانين لسان حفي ولسان خفي لسان الشهود ولسان الشهرة.

وهذا من الآفات العظيمة التي ابتلي بها كثير من الناس فأردت نفوسهم في مجتمعاتهم؛ فهي أخطر على المرء في دينه وعلى مجتمعه من كل فتنة وأبشع على المجتمع من كل بلية يبتلى بها بعض أفراد المجتمع ممن تسلطت عليهم نفوسهم الشريرة.

ومن أعظم غوائل النفوس ومكايد الشياطين نفوس لما عجزت عن تعاطي الخير وتقاسمه وإيصاله إلى الآخرين تظاهرت به شاهدة إلى وسط كل جماعة للمحافظة على الكيان والسمعة؛ لذا جنحت

إلى الاستراحة والعمل والإخلاص فتواصلوا بهذه المطية والأعمال المزخرفة إلى إقناع الآخرين بأنهم على حق.

فانتبهوا يا أولي الألباب! شهوة أعمت أعين كثير من الخلق عن الحق والدين الحق والعمل المخلص الحق، نفوس تقنعت بخصلة رديئة بلية لتتزين بها.

إن التظاهر بما ليس في الإنسان داء دفين وشبكة من شبكات الشياطين.

Marfat.com

الأمَّة المُستيقِظة ...

١١/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٠٥)
إشراقات ٤٩٢

أنزل الله كتابه بأبلغ بيان وأفصح تبيان ليحفز الهمم الخاملة والعقول الجامدة، يحفزها إلى البحث ويوجهها إلى قراءة الآيات الكونية لتستمد منها نورها ويسترشد إلى فهم معانيها وأسرارها والحكمة من نزولها وإخراج مشكاتها لتشرق الأرض بنور ربها لينتفع بما خلق الله في السمٰوات والأرض من كنوزها وجواهرها، وعجائب قدرة الله فيها ومنها، ومن هذا الكون المسخر لبني الإنسان ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ١٣].

أنزل كتابه العظيم هداية ونوراً لعلم عباده ما أودع الله في هذا الكون من أسرار عجيبة ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: ٣٥].

إن القرآن الكريم دعوة للنهضة العلمية والفكرية والثقافية دعوة إلى البحث والتنقيب عما في السماء من عجائب وعما فيها من أعاجيب وما في الأرض من غرائب وغرابيب تقوم قيامتها، والعقل لم يكتشف من علمها الذي أودعه الله فيها إلا كنقطة قلم في كرة السماء، وفي ما خلق الله في السمٰوات وما فيها من أفلاك،

Marfat.com

والأرض وما تحويه من بحار وأنهار وجبال راسيات وحيوان وأشجار وحشرات ونخيل باسقات، وما هو كامن في هذه الأرض من معادن وتراكيب وخواص وطبقات دقيقة ومنسقة ومرتبة ترتيباً مبدعاً وجميلاً وعظيماً.

وقد أشار رب العزة في غير ما آية مرشداً عباده: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥] فيه من الحكم والفوائد ما يبهر العقل.

لقد أنزل الله كتابه ليحيي به عباده ويحافظوا على أمن الأرض ويذكر الأمة الجامدة التي لا يسمع لها صوت ولا حركة لأن الله خلقها متحركة عاملة، ونهاها عن الجمود لأنه من صفات الخمول والسكون وليس من صفات العاملين فعم نور الله أرجاء المعمورة.

لقد نهض المسلمون يبحثون ويتدارسون وينقبون ويعلمون ويجربون وينشرون العلوم المختلفة في كل بلاد الله، لا يعرفون الخمول والأثرة بأنفسهم يعلمون كل من أتى إليهم.

وكان بالغرب في جهل مطبق ونوم عميق لا يعرفون للحياة معنى ولا للاختراع سبيلاً ولم يستيقظوا من غطيطهم إلا بعد الحروب الصليبية، حين اختلطوا بالعقول العالمة النيرة فوجدوا علوماً لا يعرفونها وبلاداً منظمة محكمة عن علم ودراية، فاقتبسوا من نورهم مدداً، وشرعوا في تطبيقها وتكوينها في بلادهم المظلمة، فأضاءت بنور العلم المكتسب من المسلمين. فلقد حدثنا التاريخ بأن الذي أنشأ العلم الحديث وجلاه من أصدافه هم العرب في الإسلام، فقد أنفقوا في جمعه وفير أموالهم ونفيس أزمانهم حتى نشروا ما كان

Marfat.com

مطوياً، وأظهروا ما كان مخفياً، وذللوا ما كان صعباً فنبغ الأطباء والحكماء. ولسنا بعيدين عن الصواب إذا قلنا أنه ما من عالم إلا وفي رقبته منة للمسلمين، وآثارهم شاهدة عليهم في كل بلاد الإسلام وغير بلاد الإسلام.

Marfat.com

التَّوحِيدُ النَّافِع...

١٠/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٠٤)
إشراقات ٤٩١

توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته هو التوحيد الاعتقادي العملي المشرق وهو أثبت الحقائق وأعلى المراتب، وهو أفضل ما تتزكى به النفوس وتترقى به العقول، وبه بعث الله جميع الرسل إلى جميع الأمم، فكان كل منهم يدعو أمته إليه.

وما زال الناس على دين الفطرة وسلامة الاعتقاد في بعثة الرسل المرسلة وهداية الكتب المنزلة، إلى أن تظهر فيهم الأهواء مختلطة بالأوهام.

وما زالت الرسل تتعاقب والأنبياء تتوالى من أجل رد الناس إلى الإيمان الحق، والدين الخالص كلما تغلغلت الوثنية أو ساد الشرك.

ثم ختم الله الرسالات والكتب برسالة محمد ﷺ وبالكتاب الذي أنزله الله إليه وهو القرآن، فكان أشد إبانة لدقائق مسائل التوحيد وخفاياها من ضوء الشمس المشرق ومن نور الكهرباء المتألق في هذا العصر، فبيَّن حقيقة التوحيد بالدلائل والبراهين الكونية والعقلية، وضرب على الأمثال المادية والمعنوية وكشف ما ران على عقيدة التوحيد من الانحراف والخمول والكسل عند

الأمم السابقة من شبهات المضلين وأوهام الضالين، التي مزجتها بالشرك مزجاً وجمعت فيها بين الضدين والنقيضين جمعاً، فاجتث القرآن ببراهينه القطعية، وحقائقه الساطعة جذور الوثنية.

فالذين يعتصمون بهذا القرآن يدخلهم الله في رحمة منه لا يدخل فيها سواهم، وفضل خاص لا يتفضل به على غيرهم ومن فضل الله على الأمة وعلى من يحمل التوحيد عقيدة وعملاً ومنهجاً أنهم صفوة الأمم وأفاضل أهل الأرض بصفاء قلوبهم.

فيا خسارة المعرضين، ويا فوز المطيعين، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾ [النساء: ١٧٤، ١٧٥].

الدين يحل المشاكل...

٩/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٠٣)
إشراقات ٤٩٠

إن من أعظم الحوافز وأجلّها وأحفظها لكيان الفرد والمجتمع الدين الصحيح والعمل من أجله، الدين الذي يصير أحداث الدنيا صغيرة وكبيرة أمام المسلم المتزن العاقل المتدين المتجرد عن المنافع الشخصية، إذ هو العزاء إذا خابت المساعي، والمشكاة إذا أظلمت سبل الحياة، والسلوى إذا استحكم الظلم.

هو الذي يصلح المجتمع ويطهره من الأثرة والأنانية والعصبيات المفرقة للأسرة الواحدة، والمجتمعات الصافية، ويبث في أرجائه الثقة والصراحة والإخاء والمحبة.

إنه الذي يشيع الألفة بأجلى مظاهرها، فهو أقوى من أخوة القرابة والعرف وبقعة الأرض ولولا هذا الدين الذي جاء المصطفى الأمين ﷺ لما استطعنا أن نعالج شيئاً مما ينزل بنا علاجاً بتّاراً في دنيانا فهو السلوى.

وهو الذي يضيء لنا في سماء الليلة المظلمة نوراً، ولا دعامة أقوى منه لبناء مجتمع يغطيه بساط واحد متماسك قوي ولا نهوض للحياة إلا به، ولا عزّ إلا فيه، ما نشاهده من مقاصد نبيلة وعواطف

Marfat.com

شريفة إنما يكون من أثر الدين، وما عليه المتعقلين من علماء الجمع نفاة التفريق.

وهو الأثر الذي جعل الجبان شجاعاً، والمتكبر المتعجرف متواضعاً والغني زاهداً والفقير غنياً عزيزاً عفيفاً.

وهذا الأثر ينمو مع المسلم منذ نشأته ويبقى معه طوال حياته، رغم الصراع القوي بين رغبات النفس وحقوق المجتمع، إن التمسك بالدين الصحيح لا يمكن الاستغناء عنه بحال حيث هو الذي يقوِّم الحياة، ولو تجرد الإنسان منه أزال عنه مسماه وزال عن جسده سلوكه وتقواه، وما كان على وجه الأرض أثر للإنسان. ولا يصح أن نقول أن هذه الأرض رأت إنساناً أو رآها إنسان متكاملاً سوياً ولهذه الحكمة الإلٰهية لم يجرد ﷻ الأرض من الأنبياء والرسل وخلفائهم الهداة والمرشدين.

كذلك نظام الحياة لا بد أن يكون على التوازن والتجانس وإلا انمحى وهلك، إن الدين هو الصلة بين الفرد والمجتمع ولا يمكن لمجتمع ما أن ينمو أو يزدهر أو ينهض نهوضاً قوياً دون أن يتمسك بدينه ويغطيه بساط واحد.

Marfat.com

وَيلَكَ آمِنْ...

٨/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٠٢)
إشراقات ٤٨٩

إن الهوى في القلوب قاطن، والصواب خاطر، وقلع القاطن صعب فاتن، وإمساك الخاطر أصعب وأنكأ فاعل، ومن هذا وذاك يشتد هلع بعض الناس يوم الحساب، وهم بين صر وحر، وارتياب من إحدى ثلاث خصال ليست لها رابعة شهوة فساد، غشت البدن وفتت الأكباد، ارتكبوها فأفلست بالحصاد، تنقصة في الإيمان عملوها، ولم يبالوا بفعلها، وكأنهم تقالوها لانغماسهم بالغي والعناد وفعلة أضرت بالورى فتناسوها، ومن ذكر في الورى حسناته فلقلتها في الحساب أحصاها.

ومن عد في الورى سيئاته فلقلة السيئات عدت في مسيرات الخطاب، وشبهة عظم داؤها وانتشر وباؤها وعم ضعاف النفوس بلاؤها وكان محدثها قد تعمد انتشار فعلها، فأوبقت كل من انتحلها أو قاربها أو اقترب منها، أو لبس دثارها وتأبط شعرها فكان لها أثر سيء في فساد عقول العامة وإنصاف العلماء وبعض صغار رواد الإنصاف، فلبسوا عليهم دينهم الحق بالباطل والصحيح بالغلط حتى أصبحوا يرون المعروف منكراً والمنكر معروفاً للجهالة وقصر النظر، وحصر الهلع في ذي الثلاث من باب التنبيه لمن تبصر، وهي أن

Marfat.com

أصحاب الشبهة يحتجون بما لا يظهر منه حقيقة، بل إنه في ظاهره وباطنه باطلاً لمن نظر بعين الحكمة، وقرع الحجة بالحجة وربط بين الأدلة الشرعية التي لا يحيد عنها إلا هالك.

إذ الصواب مرد كل شيء إلى صريح الكتاب، ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران: ٧].

ولقد علم أولو الفهم والعزم والبصيرة، كيف كانت عقول أهل الصدر الأول، وكيف كان ذكاؤهم، وتدبيرهم، ورجاحة أحلامهم، وحدة أذهانهم، وكيف وصلوا قديمهم بحديثهم وطريقهم بتليدهم، وكيف أشبه علانيتهم سرهم وقولهم فعلهم وما سلامة صدورهم وراحة ضمائرهم إلا على قدر بعد غورهم ونظرهم فيما يصلح حالهم ومآلهم، والله جلَّ شأنه والرسول والمؤمنون على ذلك من الشاهدين.

والتاريخ وآثار القوم يوضحان عزمهم ومجدهم في تنوير أرض آدم بمشكاة المصابيح والتي سعد بنورها العالم بأسره لأن العلم حلة عقلية، وبهائه جمالية، وروحه فهمه بسليم نية على الوجهة الصحيحة مقيدين أعمالهم بصريحه بعيدين عن تأويلات المبطلين وجهالة المغالين والمتلبسين.

فإذا دخلت العلم الشبهة بقضها وقضيضها كانت كالماء الذي لا يصلح للعادة ولا للعبادة، وقد كان قبل مطهراً ومغذياً وطهوراً وإذا صفا حامل العلم من كل ما يشينه كان كالشمس التي لا تخفى على العقلاء وكالنجم يهتدي به الحيران في ظلمات الدجى وكالماء العذب الزلال للظمآن حياة ومنجى.

Marfat.com

وأما الشبهة فهي نعي لعري من عُري الملة، وقطع لفرع من فروع الشجرة المثمرة فإذا أوقعت إنساناً في شبهة فكأنك قطعت فرعاً من فروع شجرة مثمرة وخر مقتنفها من السماء فتخطفه الطير فتسوقه مع أدراج الرياح الفتن الهوجاء صريع الخبال، وجدت في أمة الرسالة المحمدية رزءاً خطيراً شاذاً، كان قد أصاب الأمم السابقة فعاشت متناثرة وما الزمن التاريخي منكم ببعيد.

ومن عرضت له شبهة الطين والنار ببصيرته القاصرة الضيقة بتحريك شبهة الطين الضعيفة بمقياس نار خلق منها فأحلّ وحرم ما لم يكن عليه من الله دليل.

وقد بيَّن الرسول عليه الصلاة والسلام لأمته الحلال والحرام فأرشد المسلم المسالم الخائف من الغلط والانحراف الوجل إلى ما يكون له وقاية من الآثام فقال: «**الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس**». أي: العلماء، وإن وضع الظاهر موضع المضمر في هذا الخبر دلالة على تفخيم شأن اجتناب الشبهات وعدم الخوض فيها لقصران الحال على سبر غورها ومعرفة كنهها، والشبهة في حدها وحديدها ما يخيل للناظر أنه حجة تلبس، وليس الأمر كما زعمه المبطل ولذا حذر الرسول ﷺ من الوقوع فيها بقوله: «**فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه**»[١].

فالعاقل الذي يأخذ من العلم لبّه، ويحذر من مروِّجي أغاليطه، والشبهة العارضة التي تعتري بعض المتفيهقة، التي لربما عدها

(١) رواه البخاري (١/ ٢٨ رقم ٥٢).

Marfat.com

الأغبياء بأنها مبنية على أصول متينة فمالوا إليها وهم يجمحون، وهي وهم ـ وتخيل مع ما يضاف إلى ذلك من الأهواء والأغراض في أصل مبدئها ـ كالأعزاب باستجلاب غير المعهود، والجعجعة بإدراك ما لم يدركه الراسخون، والتبجح بأن وراء هذه المشهورات مطالب لا يدركها إلا الخواص الساعون لله، وأنهم من الخواص، يقول رب الناس ـ سبحانه وتقدس ـ في مثلهم: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَالِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

وقتل القلوب بالشبهة التي تكون سبباً في إشعال الفتنة والعداوة والفرقة أعظم من القتل بالرمح والسنان؛ لأن ذاك قتل نفساً واحدة وذا قتل أنفساً كثيرة، وجعل القتل في الناس جريرة، وبثَّ بين الناس حقداً وهجراً وهجراناً وتفريقاً بين المسلمين.

إن القصد المناقض لقصد الشرع مبطل للعمل ومكفهر للحياة ويؤاخذ عليه كل من عمل بقصد أو بغير قصد؛ لأنه لم يتحر الصحيح من الغلط، والإمعة لا تجبر حاله، والله الواقي من كل فتنة وبلاء ومصائب دهماء.

القِيَمُ وَالمبَادِئُ وَالمحَكُّ البُوسْنَوِيّ...

٧/جمادى الآخرة/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٢٧)
إشراقات ٥١٣

إن المجتمعات البشرية على الأرض تربطها روابط إنسانية تترتب عليها الحقوق والواجبات إزاء بعضها البعض فمتى قام الناس بأداء هذه الحقوق والواجبات فإنهم يكونوا قد أدوا المتطلبات الإنسانية التي بها استحقوا هذا الوصف، وصف الإنسانية، ومتى تنكروا لهذه المبادئ، ونكلوا عنها فإنهم حينئذ أبعد ما يكونون عن هذا الوصف.

والمسلمون ضمن المجتمعات البشرية باعتبار أنهم من الإنسانية هم كغيرهم من بني البشر مطالبون بأداء ما يطالب به غيرهم إذا لم يخالف حكماً شرعياً.

هذا من الناحية الإنسانية العامة، ومن الناحية الإسلامية التي تخصهم فإنهم مطالبون ـ حسب مقتضيات القيم الإسلامية التي يؤمنون بها ـ بأداء الحقوق والواجبات إزاء بعضهم البعض، فمتى أدوا هذه المتطلبات استحقوا أن يوصفوا بأنهم مسلمون.

إن ما يحدث في البوسنة والهرسك من انتهاك صارخ للحد الأدنى من الإنسانية على أيدي المجرمين الصرب والكروات إنما هو مقياس دقيق لمعرفة المستوى الأخلاقي لدى الناس ومحك حقيقي للكشف عن الحقيقة والذات الإنسانية المعاصرة.

Marfat.com

وقد ثبت من هذه الناحية بما لا يدع مجالاً للشك فيه أن الإنسانية المعاصرة قد سقطت سقوطاً رهيباً في سلم الأخلاقيات الإنسانية المتعارف عليها، وإن دعاوي الغرب في الديمقراطية والحقوق الإنسانية قد أثبت المحك البوسنوي زيفها وكذبها وعدم مصداقيتها لثبوت حقيقتها أنها ليست رسالة عدل وحق وإنما هي رسالة من ورائها مصالح وشهرة وهيمنة تتبارى مع القوة والسيطرة، فكيف تصدق دعوى الديموقراطية؟ ثم إن القوم يتواطؤون على سحق حرية الشعب البوسنوي في تقرر مصيره، فكيف تصدق دعوى المناداة بحقوق الإنسان؟

ثم إنهم يتواطؤون على انتهاك حرمة الشعب البوسنوي في عقيدته وعرضه ودمه وأرضه في أبشع صور الإجرام التي لم يشهد لها التاريخ البشري مثيلاً، ويقفون حائلاً دون تمكين هذا الشعب المظلوم من الدفاع عن نفسه، (وعلى نفس المقياس والمحك تعرض الأمة الإسلامية حكاماً وشعوباً)، فالدعاوي لا تسمن ولا تغني إذا تجردت عن العمل، فالعمل هو مصداق القول ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [النمل: ٦٤].

فالمسلمون مطالبون شرعاً اليوم أكثر من أي وقت مضى بالوقوف إلى جانب إخوانهم البوسنيين.

وإن في نصرة ودعم المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً لإخوانهم المضطهدين في العالم وخاصة في البوسنة والهرسك غرة وضاءة في جبين هذه الدولة التي ما فتئت منذ نشأتها على سلوك هذا النهج القويم في المواقف المبدئية الثابتة، وما أمر به خادم الحرمين

Marfat.com

الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بن سعود من صرف خمسين مليون ريال إلحاقاً لما سبق أن قدمه جزاه الله خيراً، لإغاثة الملهوفين البوسنيين ونقل جرحاهم إلى المستشفيات السعودية فوراً لعلاجهم، بسجل الدنيا هذه النجدة والإغاثة لهذا الشعب المظلوم من سائر العالم، وحث الأمة على مواصلة تبرعاتهم لنصرة إخوانهم في البوسنة والهرسك دليل على مصداقية ولي أمر هذه البلاد وشعبها الوفي مع المبادئ والأخلاق ضاربين مثلاً كريماً ينبغي أن يحتذى من قبل الشعوب الإسلامية.

حقيقة التوكل...

٦/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٠١)
إشراقات ٤٨٨

التوكل على الله يزيد المؤمن قوة إيمانية وبدنية وروحانية إذا أخذ في الأسباب المسخرة، التي أمر الإنسان بأن يسلكها ويجتهد في طلبها ويعد للأمر عدته، ولا يغتر بحوله وقوته بل يكل إلى الله نجاحه ويعتمد على حول الله قوته في فلاحه، إذ العوائق كثيرة ولا يقدر على إزالتها إلا هو جلَّ شأنه لمن توكل عليه وفوض الأمر إلى سلطانه، ولا يعني هذا إن الإنسان يركن إلى قدر الله والثقة به من غير أخذ الأسباب وهو ينام عن الأسباب ليس هذا من التوكل في شيء، ومشاورة أهل الألباب فيما يعترضه من الأسباب فإن التوكل على الله دون عمل غفلة مستحكمة وجهل.

ولذا يخطئ كثير من الناس في فهم التوكل على الله فيزعمون أنه هو الركون إلى قدر الله، من غير أن يأخذ المرء في الأسباب الكونية المأمور بها شرعاً وعادة ويخطئ بعضهم في الفهم فيضل عن الطريق السليم عن معنى التوكل الحقيقي الذي فهمه العقلاء وأرشد إليه سيد الأنبياء.

فالطيور لم تستكن في أوكارها حتى يأتيها رزقها رغداً، بل

Marfat.com

لا بد لها من السعي فتذهب صباحها تلتمس رزقها ثم تعود إلى أوكارها مليئة البطن، والشرع الشريف ضرب بها المثل الأعلى وهي تبحث وتكدح عن أرزاقها وتقويم حياتها.

ومن يتوكل على الله فهو حسبه، والعجب من طائفة تريد أن تغير الأسباب الكونية، فاستمرأت البطانة والكسل، ورضيت لنفسها الذل والمسكنة، وهم قادرون على أن يكتسبوا رزقهم عن طرق طيبة مباركة وقد فتح الله أبواب الرزق ويسر سبيله وذلَّله وأعطى لعباده القوى فقال جَلَّاله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

إن من فهم التوكل على غير حقيقته، وباع ماء وجهه لشر مكاناً من النصوص وأضل منهم سبيلاً؛ لأنهم قد أذلوا أنفسهم وأهدروا كرامتهم وخدعوا الناس بزخرف قولهم وليّ ألسنتهم ورثاثة هيئتهم وتمرنوا على تحريك العواطف الكامنة في النفوس كما تمرنوا على بكاء التماسيح.

Marfat.com

الثِّيَابُ وَالنِّفَاق...

٥/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٦٠٠)
إشراقات ٤٨٧

تاريخ الثياب أقدم من تاريخ النفاق وتاريخ النفاق سرع تاريخ الثياب. . الإنسان كائن حي جليل مكرّم محترم، وبثيابه ودثاره مبجل، فهو يمتاز عن الحيوان بلبس الزينة المنفصلة عن جسده، وبالضحك والابتسامة من أعماله؛ لأن عمله يخدم به غيره ولا يخدم به نفسه، فهو مرآة الآخرين، بفضل غيره يلبس الثياب الساترة للمعاصي الجوفية والخبائث الجوانية، وإظهار العواطف.

قد تمر على المرء ساعات يتذكر فيها أيام هبوطه على الأرض وأيام خروجه من دنيا صغيرة أيام بزوغه وهو عريان مسلوخ من الثياب ومجرد من النفاق تستقبله كل يد، وكل يد تستقبله هي يد رحيمة عارية الذراعين مشاركة للمكسو العريان ضيف الأرض، نسيت النفاق آنذاك مشاركة وجدانية.

للطالع الميمون والقادم الطاهر من اللباس الخارجي واللباس الداخلي الأثيم، وهو لا عورة له في الخارج لخلو عورته في الداخل، فلباس التقوى هو خير «**كل مولود يولد على الفطرة**»[١].

---

(١) رواه البخاري (١/ ٤٥٦ رقم ١٢٩٢).

Marfat.com

هذا التكريم الإلٰهي، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]. قبل أن يلوث هو جسده بالجريمة المقصودة التي تنفث بالسموم، يتذكر الإنسان أيام العري في أول الخليقة، أيام كان المرء عارياً من حلل الحياة الحميد، كما كان خالياً من حلل النفاق الذميم أن الحياة هي لباس أبيض ووشاح أخضر وماء مقطر وسلام مبهج وأرواح تغرد تغدو خماصاً وتعود بطاناً وما وراء ذلك هو خرافة.

فلماذا يا هذا ترسل ظلاماً من كهوف الصدور إلى حياة أهل الدور، وأنت من بنى له سكن في القبور، تحمل معك لباسين أحدهما رداء والآخر للجسد فناء والمعركة من غرفة الإنعاش بين الكساء والنفاق لطول تلازمهما دهوراً كثيرة، اليوم يفني الخالق بدنك لتكون لمن خلفك آية، لمن تكون له آية، ألم يجل بخاطرك أننا ثياب للعوامل والخواطر والآراء التي تنازعنا؟ وهذه الخواطر والآراء أليست لباس الحق والباطل؟

وهذه العوامل أليست لباس الخير والشر؟ أليست لباس الحياة والموت؟ أليست لباس النور والظلام؟ هي لباس الحب بمعناه الأصلي، وقواعده الكبيرة وحياته الصادقة وجماله الطاهر ونوره الساطع النابع من جميع منافذ نشيز ذلك العبد المكرم، فهل الحق والخير والباطل والشر من قماش واحد تنسجه مصالح ومكايد؟ هل هو لباس أيضاً؟ والمادة هي لباس القوة والتسلط والقوة أهي لباس أيضاً؟! أم ما هي؟

أهذا الوجود كله ثياب تحتها ثياب، وفوقها ثياب ومن الذي جعل المرء قادراً على الرغبة في رؤية الحقيقة التي تحت ثياب

Marfat.com

الكائنات؟ وما هي القوة التي يحاول بها معرفة حقيقة الحقائق التي تفرزها ثياب الكائنات؟ هل هناك حقيقة تحت هذه الثياب أم الكائنات ثياب ليس وراءها حقيقة؟

إن الذي علم بالقلم أعطى كل شيء رشده ثم هدى وعلم، لقد استخدم العري للتخويف كما استخدمت الثياب للتمويه، فإذا كان الأمر كذلك فما الذي يلج إلى روح المرء ويجعله قادراً على تخيل حقيقة تحت ثياب الكائنات؟ أليست الحقيقة هي التي ينشدها؟ هي التي تغريه ويتلمس تلك الحقيقة، واتقوا الله بعلمكم، وراقبوه يفهمكم وتجردوا من ثياب النفاق يعزكم.

Marfat.com

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾...

٤/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٩٩)
إشراقات ٤٨٦

أيبعثك داء البغي على الطغيان والظلم على مقاتلة الأبرياء والصولة عليهم، والإغارة والإساءة إليهم؟ أيبعثك على الإيقاع بمن لا ذنب له، غير ما أوتي من آلاء الله تعالى؟ وما هو الذنب الذي يستحق به المظلوم المحروم ذلك العقاب؟

أولى لك يا هذا وأشفى لغيظك لو استطعت أن تحول بينه وبين الذي أنعم عليه وأحسن إليه، وأنى لك ذلك! تعالى الله أن يجري قدره على إرادة ما تسوله لك نفسك لكن هي كلمة تدحض حجتك وتضعف قوتك وتظهر لك حقيقة نفسك وتريك كيف أنت عاجز عن إدراك ما يجهد قواك لإشباع شهوتك، هوّن عليك وأرح نفسك قبل أن تدور الدائرة عليك وحينذاك تعض على بنانك وما هو بنافعك.

لقد أتعبت نفسك، وأفرغت طاقتك فيما ليس لك، أتعبت نفسك في شيء ليس لك فيه إلا النصب والعذاب. ما أخبث النفس المنبعثة لمحاولة فعلة غيره، ما أخبث النفس التي لم ترض ولم تقنع بما وصل إليها من طريق الحق، فتريد أن تملك قسمة غير قسمتها بطرق جائرة، بطرق مبنية على الأوهام والخيالات الزائفة، أهواء

Marfat.com

وأطماع تهوي بصاحبها إلى أعماق الشقاء والهوان وأغوار البلاد والخسران.

رحماك اللَّهُمَّ بالضعيف، يا قوي لم تخلق عبادك ليكونوا قنيصة للقوى الشريرة الباغية، رحماك وأنت أرحم بهم، رحماك وأنت أعلم بما يصلح حالهم، هذه أمم ضعيفة بذاتها قوية بأنفتها وإيمانها وشهامتها قد تكالبت عليها دولة باغية تريد أن تخرج أبنائها من الملة المحمدية وتدخلهم في النصرانية، تقاتلها في بلادها الخضرة النضرة وتنازعها حياتها واستقلالها تريد استغلالها والسيطرة عليها.

ولو أعلنت هذه الدويلة كفرها ـ وحاشاك ـ لاحتضنتها أيديهم وبذلت لهم ما علموه وما لم يعلموه، إن بغيهم للبوسنة لا ليمتلكوا الأرض فحسب، وإنما ليمتلكوا من عليها ليردوهم عن دينهم ويعبثوا بعقيدتهم، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

ما عذر الصرب عن الهدنة والمُصالحة التي استمد لها المسلمون؟ شفقة على أرواح شهيدة أزهقها شيطان هذه الحرب القاسية، ودماء بريئة سفكتها أيدي الظلم العاتية: أين الذين يدعون الرأفة بالإنسانية والرحمة بالاستقلال والحرية، أم إن ما يدعوه أسماء وهمية لا فعلية ولا حقيقية؟ يا ويحهم من هذه الدعاوى الكاذبة والأقوال الخادعة الخالية ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

Marfat.com

إجابة على أسئلة...

١/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٩٦)
إشراقات ٤٨٥

الإيمان والعمل هما مصدرا كل القيم.

وتلك الأسئلة التي يطرحها الفكر الصحيح والفكر الغلط المنافق والفكر المريض والفكر المتمارض: ما الإنسان؟ من أين جاء؟ كيف بدأ؟ كيف ينتهي؟ ما العالم؟ من أبدعه؟ ماذا بعد الموت؟ هذه الأسئلة لا توجد أمة ولا شعب ولا مجتمع إلا ووضع لها إجابات جيدة أو رديئة، مقبولة أو مرفوضة، ثابتة أو متغيرة.

أما الإسلام فلم يعدم الإجابة عليها في جانبها النظري في صورة تقريرية مجردة، بل ساقها مشفوعة بأدلتها، مصحوبة بما يحمل النفس على قبولها والاطمئنان إليها، وما يزال في خطابه يأخذ بمجامع النفس البشرية نافذاً من جميع مداخلها حتى تتحول إلى إيمان راسخ يمنح النفس هدوءها واستقرارها وسلامتها واطمئنانها النفسي ويمنح شفاءها البدني ويهبها سعادتها المزدوجة في جميع مراحلها، ولقد صاغت الآيات القرآنية العظيمة الإجابة عنها في أساليب بليغة، جاءت مقنعة لإنسان القرن الذي نعيشه ولقرون سابقة سجل المؤمنون إيمانهم في صحائف تتلى على هذه الأجيال، لن ولم يجدوا أصحاب الفكر الحديث عنها حولاً.

وقد أقنعت أعظم عقلاء العالم على مر التاريخ في شعاب مكة وصحاري الجزيرة العربية منذ ما يزيد على ألف وأربعمائة سنة وسبعة وعشرين عاماً، حين هبط الفكر الوضاء على الأرض ليحيي الله به أرضاً ميتة وأفكاراً حائرة.

فالإيمان عقيدة أصلها الإسلام في قلب المسلم فملكت عليه حسه ووجدانه وعواطفه فهي راسخة في كل حال فتتزلزل الأرض ولا يتزلزل، وتتحول الجبال ولا يتحول..

وهو مصدر الحياة يقيمها، متى ملأ القلب واستقر في النفس وجدت نفسك إنساناً آخر، انضبط بضوابط الخلق والاستقامة، فهو أصل الخير ومنبعه ومعين الرحمة والقوة والعدل والوفاء والإحسان والإخاء والمروءة والكرم والإيثار والمحبة والألفة، وتنمية العقل وصفاته والتعاون والصدق والشجاعة والفضيلة إلى غير ذلك من جميل الصفات وكريم الأخلاق، فحققت شرائطه وطبقت شعبه بصدق الجوانية، ونشاط البرانية، والطمع فيما عند رب البرية، والإخلاص في العمل ونية، عندئذ حققت الإجابة على الأسئلة الإيمانية.

Marfat.com

تَنْبيهُ الغَافِلين...

٢٨/ربيع الثاني/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٩٥)
إشراقات ٤٨٥

رحماك يا من خلقت الخير والشر، يا من لا تغيب عنه غائبة في الأرض ولا في السماء، في هذا الكون يوم ويوم وكل يوم وما فيه من حوادث وشموس وأفعال وحياة وموت وإخراج وإدخال ونمو وانقراض، لله الأمر من قبل ومن بعد يوم تقوم الساعة، ولكن أفضل من يوم فيوم تنزل فيه الرحمة، ويوم نستعيذ فيه بالله من شر ما خلق لحاجة العبد لنفحات الرب الكريم ولما يكرم به الله عباده المؤمنين.

وهذا شأن البشرية، منهم من خلق لإقامة العدل ونصر أهله وتقويم الخلق وتوضيحه وبيانه ببنانه وخلقه ولسانه ورقمه بقلبه وتفانيه من أجله، إذا هبت ريح الرحمة على القلوب المؤمنة زادتها رقة وخشية وإمعاناً وطاعة في هذه الحياة، فتوجه ناصيته نحو شطر الطريق المستقيم وتوجه قلبه إلى ما فيه النعيم المقيم تشيعه ملائكة الحق والرحمات لتقيه من همزات الشيطان، فيصبح له نور يمشي به في الناس يراه الناس يقول الرحمٰن الرحيم: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: ١١]، فلا يصيبه أذى ولو اجتمعت عليه الجن والإنس، في كل وقت وحين؛ لأن نواصي الخلق بيد الخالق، وهو القابض على شريان القلوب ومقلبها حيث أراد وشاء.

Marfat.com

ومن كانت هذه صفاته وحياته الخاصة والعامة ومدخله ومخرجه فهو يحمل في يديه مصباحاً من نور وفي قلبه مشكاة من الحبور، وفي جوارحه صفاء من الصفاء، وإن رآه عدو من أعداء الله أخذته الدهشة وكان يريد أن يفصل رأسه عن جسده من الغيظ وما ذاك إلا لأن المؤمن معه سلاحه الذي لا يتبوأ، وجواده الذي لا يكبو، وعدو الله قلبه خال من كل خير فلا يعلمان قلبه أبداً لأنه ضيق الصدر كأنما يصعد في السماء.

إن المؤمن دابة الجد والاجتهاد والعمل والإخلاص الدؤوب حتى يصل إلى الرضاء الإلٰهي الذي يعمر فيه قلبه وتضيء فيه جوارحه وتتلقف أذنه صوت الحق فينزل على صدره برداً وسلاماً فتخمد نار الفتنة في جوارحه وينطفئ الشر من كيانه.

يا نار كوني برداً وسلاماً على المؤمنين وعلى جوارحه السلام وفي قلبه الإيمان آمناً مطمئناً فينطلق من مكانه ليخمد نار كل فتنة ويسقي عروق كل وردة لتفوح رائحتها في جميع محيطه.

يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، لما ملئ قلبه لم ترهبه أي قوة، ولم يخش إلا الله في سمائه وعلاه؛ لأن شعاع الإيمان غمر نفسه ونور الهدى الساطع الوهاج أضاء سويداء قلبه والهدى غشى الظلام الحالك فبدد سواده وانقشع عن الأبصار رماده، وأصبح إنساناً سوياً يخلد التاريخ تاريخه وتسجل الأخلاق مجده ويحميه إخلاصه من فساد غيره، ويدوم نوره وتسطع على العالمين شمسه وينار الطريق على قدر جهاده.

قال تعالى: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨].

Marfat.com

العَيْنُ الضَّيِّقَة ...

٢٥/ربيع الثاني/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٩٢)
إشراقات ٤٨٣

غض البصر عن عثرات الأخبار شعار المؤمنين الأبرار وسنا الصالحين الأمجاد وعصمة عباد الله أجمعين، إنه السبب المتين للوصول إلى درجات الفائزين المتقين والمعقل الحصين والزاد النافع يوم الدين، يوم يقوم الناس لرب العالمين والمسلك المفضي إلى أعلى عليين ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١].

لذا حضَّ المولى جلَّ ثناؤه أولياءه الأصفياء بأن يكونوا على تقواهم مواظبين، وعلى الخير مداومين وملازمين ولطيش نفوسهم حاجزين، وبالرجوع إلى أحكامه فيما أحل وأباح ونهى وحرم ونقض وأبرم كل قول ثمين ومتين، لقد أنزل الله كتابه ليكون في الظلمات نجماً طالما يهتدي به المهتدون، ونوراً في المشكلات ساطعاً يستضيء به المخبتون.

إن العقلاء يضبطون نفوسهم ضبط الحليم ويكفونها كف الحكيم، لقد هداهم ربهم بأن يجعلوا لعقولهم سلطاناً عليها حتى يجعلوها حجراً محجوراً وخلف الحجاب ستراً مستوراً، لا يجعلوا لها زلة حتى لا يحملوا لها ذلة، وأن لا يجعلوا لها عذراً إلى صبوة ولا هفوة متعمدة وأن لا يطلقوا منها عناناً عند ثورتها

Marfat.com

الفاقمة فإنها أمارة بالسوء منصبة إلى الغي منكبة، تفيض إبان الري.

والمتتبع للعثرات المتلقف للهفوات، لا يأمن النبوة والكبوة ولا كيف تكون العاقبة ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

العين الضيقة ترى الذنب ذنبين، والهلال نصفين وترى البياض قد خلط بالسواد، فلا ترى في الدنيا مثلها أو أن أحداً يدانيها إلا من كان مثلها، وطبيعة البشر أنهم لا ينظرون إلا في العيون الواسعة الجميلة، الكحيلة بأعين الرضا والناظرة إلا كل فضيلة والغاضة طرفها عن كل رذيلة أو هفوة ساقطة.

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... كما أن عين السخط تبدي المساوي

إذ كل من نصب نفسه ليكون متتبعاً لعثرات المؤمنين فقد ذبح نفسه بغير سكين، ولو أنه فكر في عثراته وكان ذا عقل ونظر لبكى على هفواته وتحسر، فالانشغال بالنفس حمية، ومراقبتها قوت للقلب وتغذية، ومن أنس بمولاه استوحش من سواه، إذ القلب خلق طاهراً في الأصل مستوراً فلما خالطته شهوة الحقد تتبع العثرات فتكدر صفوه وبان عواره، فيا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلق أصلك من الطين!!.

Marfat.com

حَقيقَـةُ الإسْـلَام ...

٢٣/ربيع الثاني/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٩٠)
إشراقات ٤٨١

المسلم الصادق هو الذي يخرج من ميدان القول إلى ميدان الفعل والعمل، هذا إذا حثَّ ركبه وحرك جوارحه، فإذا لم يفعل فاتته القافلة، ولن يستطيع اللحاق بها، إلا أن يشاء الله لقد مضت سنون وسنون، وأقوام ينادون على أقوام وهم في الغفلة نائمون أن الخيال والعواطف والآمال لا تلد إلا أمثالها، ولا تثمر إلا خيالاً شبيهاً بها وكذا الكلام لا تجنى ثمرته ولا تقطف زهرته إلا بمدية العمل تكلم المتكلمون وخطب الخطباء وكتب الكتاب إلى النهوض والآخذ بالأسباب ولكن البعض استجاب والبعض لم يحرك ساكناً ولا أناب.

إن أحوال بعض الناس في حالة غير طبيعية كانت خاصة أو عامة، ولعل السبب في ما هم فيه هو عدم شعورهم بالمرض الذي أحدق بهم ولم يريدوا علاجه فطال مرضهم واشتد أنينهم مع أنهم أمة كثيرة العدم منتشرة في كل بلد، وقد توفر لها ما لم يتوفر لغيرها، وعندها من الكنوز ما يغنيها ويحل كل مشكلاتها ويقوم اعوجاجها، كنز لا يدانيه أي كنز في أنظمة العالم، يساعد على النهوض ويبلغ إلى أهل القمم، إذ إنه صالح في كل مكان وفي كل

Marfat.com

زمان، إنه تنزيل من رب العالمين الذي لا يقف حاجزاً أمام أي إنسان يريد الإقدام على كل خير والإدبار عن كل شر.

لكن من المستغرب أن يبقى بعض المسلمين على ما هم عليه والمفتاح والسلاح بين أيديهم، ولذا فالناس بين أمرين إما أن يكونوا مسلمين حقاً وصدقاً عملاً ونطقاً، وإما أن يعترفوا بالعجز والتقصير، وهذا لا يتلاءم مع أتباع البشير النذير ﷺ.

من المستغرب أننا إذا سألنا أي واحد من أهل ديننا عن الإسلام والإيمان وعن ما قدمه الإسلام للإنسان قال: إنه أعظم دين وأكبر نعمة، ولربما أكد ذلك بقسمه: ولكن فعله يخالف قوله وهيئته تخالف إسلامه باطناً، هذا ما يقوله كل مسلم وقد قال حقاً..

ولكن كيف يستطيع غير المسلم أن يقبل هذا القول وهو يرى الفعل غير القول؟

إننا عندما نرى ما عليه بعض المسلمين من تناحر وتطاحن، وتقهقر وتزعزع نكاد نشك في أنفسنا هل نحن نحن؟!!!

Marfat.com

كثرة العبادات النفسية...

٢١/ربيع الثاني/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٨٩)
إشراقات ٤٨٠

لربما تأخذ الدهشة الإنسان عندما يرى العالم حوله يزخر بالعبادات النفسية ويرى المرضى فيها على اختلاف المستويات، فيهم الغني والفقير والكبير والصغير والأمي والمتعلم والرجل والمرأة والعظماء والنبغاء والعباقرة، والمرض واحد ويكاد ينصب من ساقية واحدة وكثرة هذه العبادات دليل على انتشار المرض في العالم وإنما وجدت لأن نفوساً كثيرة في حاجة للعناية والتربية وإعادة عقولها في أجسادها كاملة، ولقد ازداد هذا المرض يوماً بعد يوم وانتشر وباؤه في هذا العصر أكثر من ذي قبل مع تقدم العلاج السريع، واستفحل في أوان المدنية التي أصبحت تطغى على القيم والمعنويات.

إن هذا المرض لم يعرف قديماً إلا نادراً حتى كتب عنه؛ لأن الناس لا يكتبون إلا عن النادر ولذلك كتبوا عن العقول، وعن المجانين، وجعلوا لهم أخباراً تتوجه أنظار العقلاء إلى أخبارهم، مثل أخبار الحمقى والمغفلين من المفسرين والمحدثين والفقهاء والمعلمين والقضاة والأئمة والمؤذنين لابن الجوزي، وأخبار الحمقى من المجانين، وأخبار العقلاء من المجانين.

إن هذا المرض كان قديماً ولكنه لم ينتشر انتشاره في هذا

العصر، وبالاستقراء والتتبع فإن المصابين في العصور الغابرة بهذا المرض أغلب إصابتهم كان وراثياً، أما الآن فالإصابات سببها عدم رضاء هذا الإنسان المصاب برزقه من جاه ومال، وتلهفه إلى أمنيات يرغب أن تتحقق وإذا لم تتحقق اختل عقله لفراغ فؤاده من الإيمان والرضا والطاعة من فؤاده لأن الأمنية التي كان يسعى إلى تحقيقها أمنية خاصة به وليست بحبل الله موصولة حتى أردته صريع المرض لأن هذا المرض الخطير تسبب فيه القلق والجزع لأن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون.

فداوم على صلاتك الموصلة للمسلمين الخير، وتدبر فيها ما تتلوه أو يتلى عليك، فإن في القرآن العظيم علاج ورحمة وشفاء فإنك تنجو من المهالك، إن هذا المرض الفتاك لم يعرفه الصحابة الكرام ولا التابعون وتابعيهم والقرون المفضلة لأن أعمالهم خالصة لوجه الله ليس فيها حظ للنفس.

Marfat.com

هل أنت أخي؟

٢٠/ربيع الثاني/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٨٨)
إشراقات ٤٧٩

كل كائن حي يحب البقاء في هذه الحياة، يحب أن تبقى روحه في جسده سليمة ويعمر طويلاً، لكن ما الحياة إلا أحلام وما الفائدة من هذه الحياة؟ وما الفرق بين الحي والميت؟

إذا نحن أدركنا الفرق بين الموت والحياة، رغبنا في التعمير أو عدمه، إذا علمنا بأن الرجل الحي هو الذي يؤدي رسالته فاشعر به وتشعر به الملائكة، أما الميت فهو رجل قد انتهى واختفى وتوارى جسده وروحه عن الأنظار، والإنسان الحي هو الذي يحب الناس، ويعمل على إسعادهم والميت هو دائم الأذى والسعي والوقيعة بين الناس وزرع الشر، والعمل على طمس الخير، فمثل هذا لا يمكن أن نقول أنه حي كائن، كما لا يمكننا أن نقول أنه ميت لأنه لا يعيش للناس، وليس في قلوبهم أنه غريب عنهم وكأنه ليس من هذا العالم، إنه دخيل عليهم إنه غير موجود ولو أنه معدود في سجل الأحياء.

أما من ملأ قلوب الناس وأسماعهم فكراً وثقافة وبناء ولهجت به أفواههم وملأ أعينهم وأفئدتهم لوجوده بينهم وما بقي أهل الخير الذين يعرفونه ويستقبلون خيره، ويقدرون صنيعه وخلقه ويجلون

معروفه، وعمر هذا المرء لا يقاس بالزمن، بل إنه يعيش في قلب كل مؤمن يحب العدل وأهله السابقون أولئك المقربون، سابقون إلى الأعمار الطيبة، والباقية تستنير بها الأجيال اللاحقة، كما بقي حب عمر بن الخطاب ﷺ وأمثاله مخلداً في قلوب عباد الله، حتى الذين ليسو من أهل هذه الملة كما أحب أهل العدل وأهل الإنصاف والمروءات الملك عبد العزيز عليه رحمة الله. .وأبناءه وفقهم الله للعمل الصالح وتحقيق العدالة.

وهكذا يمكن أن نقول في كل امرئ عاش لجميع الناس، أو أضفى على غيره من خيره وهذا الأمر لا يقتصر على الزعماء والكبار، بل إنه يشمل أوسط الناس وكذا الصغار لاشتراك الجميع في الحياة.

إن الكثير من الناس يعيش في قلوبهم ناس كانوا يعملون عندهم خدماً أو حشماً، فضربوا مثلاً عالياً في الأخلاق والآداب وفي تربية الأولاد وإتقان العمل وحبه حتى إن صاحبه ليتحدث عنه كما يتحدث عن بعض العظماء لأنه فاق غيره بسماحته وخلقه ودينه، فمثل هذا لا يقاس عمره بالأيام والليالي أو الأسابيع والشهور والسنون.

وقد يعيش غيره أقل منه بسنوات كثيرة ولكنه يفيض من نفسه وخلقه وحبه لأمته ما يجعله منقوشاً في الصدور ومرفوعاً في السطور، وبهذه المميزات يتفاوت الناس في الدنيا والآخرة والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

Marfat.com

خِطَابٌ للعُقَلاءِ...

١٩/ربيع الثاني/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٨٧)
إشراقات ٤٨٠

الإسلام هو بناء أيها العقلاء وليس أحاديث تتلى ولا قصص تروى، ولا هدير يملأ، ولا انفعالات تتقطب وتوشى، ولا رنين يحمي ويحمي، وإنما الإسلام ما وغر في جوف الصدر وشيَّد الحي، وعمر القلوب بالرحمة وحب الخير وتعدى للغير.

ما ثبتت الخيرة ولا التي عليها بأحسن عبارة وألطف إشارة لهذه الأمة المحمدية الربانية إلا بامتثالها لأوامر الله والحفاظ على حدود الله.

أمة عرفت الحق فنصرته، والباطل فمحته وأزهقته، عرفت الخير فدعت إليه والشر فحذرت منه ونفرت، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

أمة أدركت حقيقة الخيرة فهذبتها، وتدبرت ما أنزل إليها من ربها فاهتدت به.

أمة إن رأت سبيل الرشد اتخذته سبيلاً وإن رأت سبيل الغي حاربته بكرة وأصيلاً.

أمة كونتها الإرادة الإلهية وتخرجت في المدرسة المحمدية

Marfat.com

فبقي وسيبقى ذلك النور ساطعاً إلى يوم تطوى فيه الأعمار وتنتهي من الأرض الأعمال، وتقف الأجساد والأرواح أمام الرحيم الجبار المتعالي **«ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله»**(١).

وهذه الطائفة هي طائفة العمل، طائفة قلوبها صافية، طائفة أعمالها مخلصة لله ربها، طائفة محبوبة لا تحمل للعالم إلا الخير ولا تقول إلا الصدق ولا تنطق إلا بالإيمان وبما فيه جمع الأمة، تشيد كثيراً وتبني عظيماً قلوبها رحيمة ونفوسها عزيزة كريمة تشيد في الدنيا عزاً ومجداً ويشيد لها في الآخرة بيتاً وملكاً.

أمة تربت هذه التربية لا تحتاج إلى مراقبة ولا إلى متابعة؛ لأنها بطبيعتها وبفطرتها بالهداية الربانية لا يمكنها ولن يمكنها أن تسعى في الفتنة أو في شيء يضر بالأمة وكل ما تسعى فيه وتجتهد من أجله وتسهر عليه هو جمع الكلمة وبذل النصح بالطرق السليمة قولاً وعملاً وعدلاً، ومبتغية بذلك وجه الله لا رياء ولا سمعة ولا تشهير ولا شماتة.

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا

ومن أراد أن يصف في صف الممدوحين في كتاب الله وسُنَّة رسوله فعليه أن يسلك سبيلهم سبيل الحق والخير ويقتفي أثرهم ليدرك بأنها أمة عالية غالية وغايتها في الحياة نفيسة ونبيلة وهممها عالية، لا تبيع دينها بحقدها وعصبيتها وعرقها وأنانيتها وكفرانها

---

(١) رواه مسلم (ص٩٤٧ رقم ٤٩٨٨).

Marfat.com

بنعمة الله عليها، ولا ينال هذا المجد إلا من حذا حذو تلاميذ محمد ﷺ واقتبس من آثارهم ومآثرهم وانغمس في بحرهم الصافي وشرب من ماء الشرف ولبس لباس العز والتقوى.

الفرد المسلم الذي يسعى بخلقه وعمله وجهاده وبماله وبعلمه وبعقله وبصحته وببدنه، لتشييد الإسلام وإيصاله إلى العالم صافياً صحيحاً متكاملاً لا تشوبه مصالح خاصة وشبهات وتأويلات وتفسيرات خاطئة لهذا الدين القويم المتكامل المفصل من رب العالمين، كما جاء في توجيه الله العظيم في كتابه الكريم.

Marfat.com

فَضـلُ الإيـمَان...

١٨/ربيع الثاني/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٨٦)
إشراقات ٤٧٧

أتعرفون البطالة؟

كثير من الناس لا يعرف من البطالة إلا الجانب الاقتصادي المادي ويجهل جانبها الاجتماعي والأمني والأخلاقي، فيظن أن البطالة هي عدم توفر فرص العمل للقادرين عليه وللراغبين فيه.. وبالتالي انقطاع موارد الرزق، ومصادر الدخل، والمشكلة عندهم هنا فحسب.

والحقيقة أن البطالة هي الفراغ القاتل الذي يؤول ملؤه إلى ممارسات خاطئة وانحرافات جانحة ومخالفات جامعة، فيتعكر صفو الأمن وتتزلزل الحياة وتتخلخل ضوابط استقرار المجتمع وتتأزم الأمور وتنحرف السفينة بأهلها وتتحطم سوانيها على مرجان بحرها، فتشل حركتها فتأكل الأسماك رفات لحوم سكانها بعد أن تبدأ بتمزيقها وإراقة دماء شرايين مواطنيها، وكثير من الناس لا يعي من مفهوم الكفر والإلحاد والبعد عن الدين إلا المفهوم التعبدي ويجهل الجوانب السلوكية والآثار الأمنية المدمرة لأصول الدين المفروضة لإصلاح الدين.

إن الفراغ من الإيمان هو هدم جميع الأسوار المشيدة التي تحجز الإنسان عن مواقعة الإثم والعدوان، فينطلق في العراة لا واقي له من اقتلاع رياح الشر له، ولا ضامن له من أن يتحول هو نفسه

Marfat.com

إلى مصدر للشر فيهلك الحرث والنسل ويدمر الأخلاقيات الفاضلة فتصبح الحياة عنده كحياة بعض المسلمين بلا أمل حتى أصبحوا يساقون كالأنعام وبلا خجل.

إن البطالة والفراغ من الإيمان لا شك مرض اجتماعي، فالعامل إذا التحق بوظيفة وجدها تستغرق وقته، وتصون حاضره ومستقبله، وكذلك عندما يلتحق الإنسان بركب الإيمان فإنه يجد نفسه يصبح ويمسي وهو مشغول بواجبات إيمانه، ووسائل قيامه بفرائضه، وعباداته وأخلاقه وأعماله وتدبير شؤونه والمحافظة على كيانه، إن الإيمان هو الانقياد والانتظام، والإلحاد هو الخراب والفوضى.

إن الإيمان هو الثقة والطمأنينة والكفر هو الشك والقلق، إن الإيمان هو النور والضياء والمروق من الدين هو الظلمة والسواد ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

فبنور الإيمان يعرف المرء الخير من الشر، ويميز المعروف من المنكر وبه يقيم الإنسان نفسه على طريق الانضباط والاستقامة قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ [فاطر: ١٩ ـ ٢٢].

هذه الآية العظيمة تكفي في التوجيه والإنذار والتخويف والمقارنة المرئية والعقلية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فلك أن ترفع نفسك إلى منزلة الإنسان المكرم بأعماله الإيمانية العملية الصادقة مع الله ومع الناس ومع الحياة، ولك أن ترديها.

Marfat.com

الإيمان صيانة للإنسان ...

١٧/ربيع الثاني/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٨٥)
إشراقات ٤٧٦

النفوس البشرية التي لم تملأ إيماناً وقوة، تضعف أمام الشهوات الجامحة، والرغبات المطاعة والأهواء المتبعة، وهذه الأنفس ليس لها عاصم يعصمها، ولا مرشد يرشدها إلا إذا كان هناك إيمان ورجال صادقون، يدفعون عن النفس طغيانها ويزلزلون قواعد شرها، وهذا لا يتأتى إلا من هداية القرآن الذي أنزله الله لتحرير العقول من تسلط الأوهام والخيالات المخلة، أنزله الله ليفك الفكر من ربقة الأهواء وأنانية النفس ويبعث في الإنسان مراقبة الله تعالى سراً وعلانية، ظاهره كباطنه.

أنزله الله ليكون المؤمن حقاً المتمسك به صدقاً دائماً حذراً من مخالفة أوامر الله ﷻ، وقافاً عند حدوده لا يظلم نفسه ولا يؤذي أحداً من خلق الله، ولتقوم الحجة على الخلق المدعين للأمانة والصدق أنزل كتابه المبين حتى لا يقولوا يوم القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، أو يجحدون ما أملاه عليهم الشيطان الرجيم فاتبعوه فأضلهم عن الصراط المستقيم، ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [القصص: ٧٥].

إن الشعور بالمسؤولية أمام رب العالمين الذي لا تخفى عليه خافية الأعين وما تخفي الصدور، هو الحافز الأول لفعل الخيرات والبعد عن المنكرات.

إن الإيمان بما جاء به القرآن هو الصيانة للإنسان هو الذي يبعده عن الظلم والطغيان والاستعباد والاستبداد والفجور والعصيان.

أما ما يعرف عند البشر بالمسؤولية أمام الضمير فهو تقليد لمن لا يؤمنون بالقرآن ولا بسُنّة نبينا عليه الصلاة والسلام، ولذا فإنه يضعف أمام الشهوات وينقاد للأهواء والملذات، يضعف أمام الغضب الحاد، والحقد والحسد فيفعل الأفاعل الشيطانية.

ومن البديهي أن صلاح المجتمع يتوقف على أمر عظيم على الشعور بالمسؤولية أمام الله جلَّ في علاه، الشعور الذي يوقظ الضمير ويهيمن على القلوب والأرواح، ويرهب الإنسان في سره وجهره ويبعث فيه قوة اليقين، يبعث فيه المراقبة والخشية، يجعله لا يرخي العنان للنفس الأمارة فتفعل ما تشتهيه من متع الحياة وتتمرد على الأخلاق والكرامة الشخصية، إيمان يحثه ويحرضه على فعل ما فيه طاعة، وينهاه ويحذره عن كل ما فيه معصية، وازعه معه ومرشده بين عينيه يراقبه ويحافظ عليه ينتشله من مجالس السوء ويمنعه من السقوط في المهالك، فهو لا يغرق مع الغرقى، ولا يهلك مع الهلكى، وصان الجسد والروح بخطو خطوات المؤمنين العقلاء، ويعمل عمل الحكماء والأنقياء.

لا يخاف بأساً ولا يخشى هضماً علم من أعلام الصلحاء قبل إرشاده فلمثل هذا فليعمل العاملون.

مَاذَا بَعْـدَ هَـذَا ؟

١٣/ربيع الثاني/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٨٢)
إشراقات ٤٧٣

أيام لم تتح للقلم تنميق العبارات والتماس الاستعارات، لم تجعله يصل إلى ما إليه يتوق، ليفصح لأهله ما يعينهم على مواجهة مقتضيات الحياة، ليظفروا بإرشاد رجال محنكين اجتازوا الطريق قبلهم واصطدموا بعقبات، لكنهم لم يتعثروا فيها، ولم تشدهم ليركنوا إليها فهم ماضون مضي الشمس والقمر لم يغير نشاطهما الخسوف والكسوف، فاستطاعوا النهوض بشعبهم، وأرسوا قواعده كما أرادها الله، بكل قوة وإيمان وتصرف حسن ومشاورة أهل العلم والعرفان

أيام كاد القلم فيها يجف للأخبار التي كتبها وعلى صفحات التاريخ سطرها، لتبقى شاهدة على أهلها، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، إنها نكسة نفسية للأمة الإسلامية، من الظلم والاستبداد والجور والعناد.

إن تقسيم البوسنة والهرسك صدمة قوية للمسلمين لا سيما وأنها قسمة ضيزى قسمة ليست فيها عدالة، ولذا فالمسلمون مغبونون ومضطهدون فهم غير راضين لهذا الجور، ولا لهذا التقسيم الجائر مطمئنون، اليوم قسموها وغداً يمزقونها.

Marfat.com

ثم ماذا سيفعل بالمسلمين، أينصرونهم ويردونهم عن دينهم إن استطاعوا؟ أم يأتونهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ليردوهم، فيفعلون بهم أكثر مما فعلوا ليسحقوهم، ويتهافتون عليهم تهافت الجوعى على الطعام، إنها خطوة أولى ولا ندري ماذا سيكون في الثانية، إن الماكر قابض الزمام! إنهم قوم لا يؤمنون بالحق والعدل والمساواة والمشاركة في الحياة بشهادة رب العالمين فليأخذ المؤمن حذره وليكن على بصيرة.

لقد حدثنا ربنا في كتابه أن القوم أعداء الله ورسله وما فعلوه من مكر وخديعة ومخالفة للعهد ونقض للوعد وتحريف للمواثيق ونكث للأيمان، كيف يوثق بهم وقد نبأنا الله من أخبارهم وأفعالهم؟ فقال ﷻ: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨].

والمسلمون ما يزالون معهم في المفاوضات وهم يقتلون ما حرم الله قتله، وقد ظهرت علامات المكر والدسيسة والرغبة الملحة في فناء المسلمين لتبقى الأرض خالية من أثر السجود، إن نبأ تجمع كفار الأرض على تقسيم ديار المسلمين في البوسنة والهرسك من أجل محو فكرة الإسلام من الأرض.

لقد ترك أجفان المؤمنين قرحى وأكبادهم جرحى ونفوسهم مطبقة، وقلوبهم محترقة؛ لأن العدل سافر من الأرض، تقبضه قوة الكفر على العالم.

إن الكفر نشر جناحيه وأبدى ناجذيه، لقد مس المسلمين الضر

Marfat.com

كما مس أهل البوسنة والهرسك، إن ما حدث لعبرة وتذكرة للصالحين من هذه الأمة بأن الكفار على شاكلة واحدة، لا يبتغون لمسلم إلاّ ولا ذمة ولا خير ولا سعادة، ولو كان مثقال ذرة للحقد القديم الدفين على رب العالمين، قلوبهم متضامنة وقلوب المسلمين متباعدة وسعيهم الحثيث لفك قوة المسلمين هي الركيزة الأساسية في أعمالهم، أفلا نأخذ حذرنا وندبر أمرنا ونكون ذاتاً واحدة على الخير متعاونة ولقوى الشر والطغيان متضامنة.

اللَّهُمَّ اكتب العز والنصر للمسلمين في كل مكان، واحفظ لهذه البلاد أمنها وعزها وسؤددها فهي دولة الإسلام وبيت المسلمين الكبير.

Marfat.com

يا مسلم إن المجد لك...

١١/ربيع الثاني/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٨٠)
إشراقات ٤٧١

لماذا أنكر طغاة العالم دعوة الإسلام؟ ولماذا قاوموها بالعناد والإصرار، وبذلوا في مقاومتها كل ما لديهم من مال وعتاد؟ لماذا تجمعوا وسخروا جنودهم وأموالهم لفساد الأفكار، والتشتيت والدمار من أجل محاربة المساواة بين دول العالم؟

لقد استمر هذا الصراع المرير الطويل بين طغاة العالم ودعوة الإسلام حتى أضعفوها في مواطن كثيرة لضعف المبلغين، إذ حقيقة الإسلام دحض الكفر واستبداله بالإيمان، ودحض الظلم واستبداله بالطاعة ودحض الكبرياء واستبدالها بالتواضع، ودحض التعصب واستبداله بالألفة والتجمع والمحبة.

لقد أدرك أعداء الله ـ أعداء شرع الله وأعداء نبيه، أعداء منهج الله، أعداء أولياء الله أعداء المؤمنين ـ حقيقة الإسلام، أنه قاض على الإلحاد وأهله والشر وجنوده، فشمر أعداء السلام والإسلام عن ساعد الجحد والعناد ليطفئوا ما أنار الله به العالم لأنهم لا يعيشون إلا في الظلام لظلمهم من قديم، وأهل الضلال يعدون العدة لاستئصال آخر مسلم يطبق شرع الله.

Marfat.com

إنهم يريدون أن يمحوا منهج محمد بن عبد الله عليه صلوات الله شرع الله، والعالم كان يتخبط في الظلام تحكمه قوة الباطل فإن استجاب لباطلها، وإلا دمرت بنيته وحطمت جهاده أو استطاعوا، لما قرع أسماعهم صوت الحق، وأنه دعوة إلى الإيمان إلى الله وحده، وأنه سهم مسدد إلى عبدة الجاهلية، قامت قيامة أهل الشر يناصرهم الشيطان فجلبت بدباباتها وقنابلها ومدافعها تدمر المساجد وسكانها وأرسلت شياطينها تبث أفكارها لتخرب عقول الحمقى والمغفلين من أهل الملة وتقلل من جمع المسلمين وتفرق شملهم يظنون أنهم بفعلهم تكون لهم العزة والقوة، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

لماذا لا يهابون دعوة الإسلام؟ هل ظلمتهم، وسلبت حقوقهم؟ هل أزعجتهم فأخرجتهم من ديارهم؟ ماذا فعل لهم الإسلام؟

الإسلام جاء بالعدل، وهم يكرهونه!!

الإسلام جاء بالمساواة وهم يحاربون المساواة..

الإسلام جاء لمحو الغطرسة وهم يرفعون بنيانها..

الإسلام جاء بصفاء القلب ونقاء الضمير وهم يريدون خلاف ذلك، لذا كلما سمعوا بالإسلام قالوا ذي نهايتهم من العالم ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤].

هم على الشهوات الفكرية والعدوانية والثقافية معتكفون، وعن الصراط منحرفون وناكبون وبعبادة الشيطان متمسكون.

إن كلمة الله كلمة التوحيد عدل الإسلام نور الإيمان منهج الله سيرة رسول المصلحين والحق المبين ومشكاة الأراضين وبقاء دولة

Marfat.com

الإيمان مكتوب لها البقاء رغم أنف الخائنين المجرمين والحق لا يحارب ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

كيف يتبعون الإسلام الذي كسر الأنانية، وهم الأنانيون وقضى على الجبابرة والعتاة وهم الجبارون، ومحى الطبقية وهم عليها متكئون، ومزق شمل كل فئة باغية على العدل معتدية.

وإذا ضلت العقول على علم فماذا يفعل الفصحاء؟ إنها لغفلة وحماقة للذين يخالفون شرع الله ويجحدون آيات الله ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

إن ظلم الظالمين يجلب النكبات الخاصة والعامة وإن العدل وتطبيق منهج الله يجلب الخير والتوفيق وينشر الرحمات ويهدي إلى صراط مستقيم.

أنت الدنيا وأنت الآخرة...

٦/ربيع الثاني/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٨٦)
إشراقات ٤٦٧

من العبث وقلة التفكير والتدبير، أن يظن محدود البصيرة إن وجوده على الأرض مربوط بهذا العمر القصير، المملوء بالهموم والآلام.

هذا العمر الذي يقضى بين فترات شاقة وأيام مطمئنة، ولا تربيتهم سليمة، بين فترة الطفولة، فترة المرح واللعب واللهو والغفلة وفترة الشباب الممتدة، بين الذهاب والإياب، والتعاليم الشاقة وتليها فترة المراهقة الفترة التي يكون فيها المراهق أقرب إلى الجهل منه إلى التجربة والحنكة، وإذا بالكهولة المقلصة لكثير من أجزائه المتحركة والجامدة أطوار حياة الإنسان متباينة وكأنها لم تكن من نفس واحدة.

من فكر في هذا علم أن حكمة الله بالغة.

إن من الإنكار والجحود أن يظن الإنسان أن وجوده محدود، وأنه إذا انتهى انتهت لذاته وأسقامه، التي أذابت جسمه، يقول جلت قدرته: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٥، ١١٦].

Marfat.com

إن العدالة الإلٰهيّة تأبى أن يتساوى المحق والمبطل بين من قضى عمره وأفنى شبابه في طاعة الله ﷻ وخدمة أمته بكل ما لديه.

وحاشا لرب العزة أن يخلق عباده في هذه الحياة القصيرة المختلطة بالحلو والمر والخير والشر، والفرح والترح، والهم والغم والسعادة والشقاء، ثم يحكم على عباده بالإعدام النهائي الذي لا حياة بعده ولا سرور فيه ولا فرحة تعقبه.

إن من عدل الباري العظيم أن يقتص للمظلوم من الظالم حتى ولو كان من البهائم ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

لم يجعل ﷻ هذا الوجود الإنساني أياماً تمر وأعواماً تكر وأجيالاً تتعاقب، وأعماراً تطوى وليلاً ونهاراً للتسلية والعبث، وإنما وراء هذا الوجود الإنساني وجود آخر تُجزى فيه كل نفس بما كسبت ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٨].

إن ما لا يتصور في العقل وجوده أن يظل العالم في هذا الاختلاف ثم ينهض وهم على ذلك الانحراف والضلال من غير أن يعلم الصادق من الكاذب والمحق من المبطل، والمتستر من الظاهر، من يخالف قلبه عمل جوارحه حاشا لله أن يدع العباد في طغيانهم يعمهون وفي ضلالهم عن الحق غير مبصرين.

إن صفاته ﷻ الرحمة والعدل ولو تجردت الدنيا عن الجزاء في الآخرة لما ظهر عدله واستوى الخبيث والطيب والمنافق والمؤمن، ومن قلبه حي ومن قلبه ميت.

Marfat.com

إذ من المشاهد الملموس أننا نرى أشخاصاً حظهم في الدنيا وفير، لا يزنون عند الله جناح بعوضة لا لنحولة أجسامهم، ولكن لتفاهة قلوبهم التي خيم عليها الشيطان وضرب أطنابه، ونرى رجالاً صالحين لربهم مخلصين طائعين قد خرجوا من الدنيا وحاجتهم في صدورهم.

إن مما لا شك فيه أن الحكيم الخبير قد ادخر لهم حوائجهم إلى دار لا يفنى نعيمها ولا تزول بهجتها ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨].

أثر الإسلام على الأمة...

١٠/ربيع الثاني/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٨٩)
إشراقات ٤٧٠

المسلم يرى أثر الإسلام في نفسه حيث يغشاه السلام، ويقدر كل شيء حق قدره فهو عنده عزيز لارتباط حياته به، والاعتزاز به في هذه الدنيا فوق كل عزيز وغال، فالمسلم الذي ينظر إلى الإسلام بعين البصيرة يدرك أن آياته رائعة وأنواره ساطعة وحججه دامغة فلها في نفسه حلاوة وعلى روحه طلاوة ولا ينكرها إلا من ران على قلبه ظلام العناد وخيم على قلبه ظلام الفساد.

إن الإسلام من بدايته إلى نهايته دعوة عامة إلى التضحية والتي هي الحياة والصبر والشجاعة والعزيمة والاستهانة بالعاجلة من أجل الآخرة وبالحياة في سبيل الحق والنجاة، فسعادة المرء في دينه وعزه في تطبيقه والتعامل به، وبيان أسراره وأنواره للجاهلين به كانوا من أبنائه أو من غير المؤمنين به ليريهم ما يحيط به من مظاهر المدنية التي عروقها ثابتة وفروعها في السماء فمن أجل هذا عني المسلمون الأولون بدينهم وعاشت دولهم وأسرهم وأفرادهم في عز لا نظير له.

عرفوا آياته وبراهينه حتى فهموا أحكامها وأدركوا أسرارها، حتى علوا وكانوا بكتاب الله عالمين، فطبقوها على نفوسهم وأسرهم

Marfat.com

ودولهم فعلت بذلك كلمتهم وسمت همتهم وكان النصر للخير وللحياة وللأفراد وللأسر وللدولة وللآخرة التي تنتظر سكانها من الطيبين.

فالباحث في تاريخ الأمم وحضارتها يعلم أن الإسلام هو بانيها، وباني أجيالها ومحيي رميمها وشافي سقيمها وناشر الحق والعدل فيها.

هو الذي رفع قواعدها ووضع أساسها واعتنى بها وأسعد أتباعها وما من أمة رفعت راية الإسلام وتدبرت كتاب الله إلا أعزها الله، وما التاريخ ببعيد.

فهذه الجزيرة كانت في أسوأ حال في عالم الأرض كيف كانت وهي جاهلة ومن ربها بعيدة وكيف أصبحت بهداية الله دولة الخير والعلم والحضارة والسلام ـ نفخر بالإسلام ونستميت من أجله ـ الذي غشيها منه والحياة التي انتعشت بسببه، وتعلموا دقائق أسرارها وأحكامها، ولما أعزوا دين الله واتبعوا تعاليمه الرشيدة وسياسته العظيمة أعزهم الله وأصبحت الدولة أفضل دولة نظر الله إليها لتلتقي به تعالى.

فحاجة المجتمع الإنساني إلى الإسلام والعمل به لا تقل شأناً عن حاجة الأجسام إلى الأرواح، فالروح إذا خرجت من الجسم انتهى من الدنيا صاحبها والمجتمع إذا خرج عن الدين العملي قتله جهله وكسله وخموله ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨].

أموات غير أحياء لا يشعرون بنا في هذه الحياة من نعيم أو جحيم تسومهم الضلالة حتى تلبدت أفكارهم ويبست أدمغتهم

Marfat.com

وتوقفت عن النبض قلوبهم جفاء يجري على لسان السيل من خفة العقل، وفراغ الإيمان من الصدر، وتجوف البطن من الفقر وانهارت الأقدام من العجز والكسل.

الليل والنهار عندهم متساويان للغشاوة التي كست العيون إغماء فلم تبصر الحق ولا تعرفه، لكن المسلم بخلاف ذلك فهو يعيش حياة كريمة وسعادة وطمأنينة مع نفسه وأسرته ورهطه ومجتمعه ودولته؛ لأن القلب مملوء إيماناً صادقاً وحكمة متزنة وحباً لله وصدقاً في أقواله وراحة في ضميره.

الحقد شهوة شيطانية...

٥/ربيع الثاني/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٨٩)
إشراقات

متى يتدبر الخلق أسرار سورة الفلق؟ للنجاة من سوء الأخلاق الذميمة، التي اتصف بها عدو الخليقة، عليه من الله اللعنة، فكانت عاقبته، ما أعدَّه الله للخارجين عن طاعته، المتمردين عن دينه، إنها سقر، وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر، يكفي الحاقد ما فيه دوماً من العذاب الأليم نفس دائم وهم لازم وقلب هائم، يترقب الليل والنهار، بل في كل حين أن ما سينزل بالمحقود عليه لعله يشفي بذلك غليله، ويطفئ النار التي تلتهب قلبه، وتحرق أحشاءه، ولم يدر المسكين بأن الله هو القاهر فوق عباده، ولطفه أعم من قسوة كل حاقد، وكيد كل حاسد.

لو لم يكن الحسد إلا أنه خصلة ذميمة، من خصال الشياطين والكفرة لكانت النزاهة عنه كرماً، والسلامة منه مغنماً، فكيف وهو بصاحبه مضرّ، لربما أفضى به إلى التلف من غير نكاية في عدو، ولا إضرار بمحسود.

فعلى من في قلبه ولو حبة إيمان؛ الرضا بما قضاه الله وكان، ولا دخل له فيما قسمه الله بين عباده، فالمؤمن يغبط، والمنافق يحسد ويحقد، وما الحقد إلا شهوة شيطانية، ونزعة بهيمية وبطشة

Marfat.com

جاهلية، أرشده قرينه فظن أنه أخلص له، لكنه أضله، حتى أسلم جسده، وزاده حسرة وندامة، حسرة ليست لها نهاية، ولا يظفر أبداً بسعادة، ولا يدرك أمنيته؛ لأنه عاش وقتاً غير قصير في ضلاله، وعمي قلبه، وكأنه محارب لله الذي أنعم على عباده بالفضائل وظهور النعمة والشمائل لذا أمرنا العظيم الجليل بأن نتعوذ من هذه المعصية التي كثيراً ما تترتب عليها الفتنة بين الخاصة والعامة، وجعل التعوذ منها خاتمة السورة ليدرك معناها ومغزاها ذو الفطنة السليمة والقوة الإيمانية، فقال ﷻ: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥].

إن من ابتلي بهذه البلية، وتلطخ قلبه وخلقه بهذه الرذيلة عليه أن يبادر بالتوبة، وهذه وصفة طبية تنفع إن شاء الله تعالى المريض بهذا الداء الوخيم، وتجعل الوقاية بين المؤمنين، من عدوى أصحاب الشيطان الرجيم، والوصفة هي اتباع الصراط المستقيم، وقهر النفس على مذموم خلقها ولئيم طبعها، وإن كان نقل الطباع في بعض الأحيان عسيراً لكنه على من يسره الله عليه يسيراً، ومنها التفكير بالعقل الذي يستقبح نتائج الحقد وقبحه، ويستنكف من هجنه ومساوئه، ويعلم أن دائرة السوء تدور على المتصف به، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣].

فهذه وصفة للمرضى بالحمة المعدية، وحمية لأهل النفوس الزكية، وإن كانت الأنفس الزكية الأبية لا تحمل الأحقاد والضغينة ولا ترى لنفسها الرذيلة.

Marfat.com

مِعيارُ السَّعادةِ...

٣/ربيع الثاني/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٨٣)
إشراقات

معايير السعادة ليست في المال والجاه والسيادة، وإنما السعادة في القلوب المطمئنة، في الشعور الذي يمد صاحبه بالغبطة والسكينة، يشرح صدره ويفرج همومه، ويجلي أحزانه، إن الذين يقيسون السعادة بالثروة والمال والبنين لفي ضلالهم يعمهون، وفي أحلامهم واهمون وعن الصراط منحرفون.

فكم من شخص أوتي من متاع الدنيا وزينتها وزخرفها، ولكنه دائم التشكي كثير التأفف أسير للأوهام والخوف ـ الجزع مسيطر عليه، والأحزان نصب عينيه ـ لكن عباده المؤمنين رزقهم اليقين بدعوته مخلصين له الدين، قلوبهم معلقة برب العالمين، يحصل لهم من السعادة ما هو أعظم من نعمة لتذوقهم طعم الإيمان وحلاوته؛ لأن الله ركز فيهم الخير وفطرهم عليه، وبغض إليهم الشر ونفرت أنفسهم منه.

إن متعة الحياة الدنيا عند ضعاف الإيمان طعام وشراب وكساء ومال ولذة، وجبروت وقوة، وحقيقة هذه الأشياء جحيم وشقاء، ومعظم ما ينتاب الناس من الهواس متولد مما ذكرناه إذ أنه كلما أفرط الإنسان في سبيل الوصول إلى ملذاتها والتوسع فيها كلما ازداد تعبه، وقلت طمأنينته واضطرب قلبه، ولم يهدأ باله.

Marfat.com

إن الإسلام يرى أن السعادة كل السعادة في قوة الإيمان بالله، والاحتماء بجناب الله والتذلل بين يديه، والتوكل عليه، ومن يرغب عن هذا إلا من سفه نفسه.

هذه هي عقيدة المسلمين في السعادة الدنيوية التي تقربهم إلى الله في الدار الآخرة، فالسعادة الإيمانية حياة القلوب ونور الأبصار ومصباح الظلام، وقوة الأبدان، فهي أشرف ما رغب فيه الراغب وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب، وأنفع ما كسبه وما اقتناه وأعظم ما تحلى به المرء ولبسه.

Marfat.com

سُلطانُ الحقِّ ...

٣٠/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٧١)
إشراقات ٤٥٥

ما لمس سلطان الحق قلباً متواضعاً، إلا ملأه ثقة بالله كاملة، وجعله معتمداً على رب العزة، إذ قدرة الحق قاهرة وتعنو له كل قوة، ورايته تعلو كل راية، إن الحق شمس ينقشع بضيائه ركام كل ظلام، وكيف لا يكون كذلك، والحق من أسماء القاهر الملك، اسم من أسماء مدبر الكون، وما فيه من حركة وسكون، لذا من كانت له في هذا الكون ولاية، فأحسن التصرف والمحافظة، واعتنى به كل العناية، رفعه العلي العظيم إلى كريم عليائه، وأسبغ عليه نعمه، وأنزله منزلة أوليائه، وألحقه درجة أصفيائه، ويوماه يسقى من حوض نبيِّه، ويظلل تحت عرشه، والسعيد من انتهز الفرصة إذا هي سنحت له، وأعطى الواجب حقه، والخاسر من تمرد على قوة الحق، وذهل عقله وسيطرت عليه جاهليته، وما نرى بأن الله كتب على كل من يجنح إلى الظلم إلى الباطل ويدع الحق بأن يوماً ما يمسخه ضعفاً بكل صفات الضعف ومعانيه.

إن كمال الحق في الإيمان به، والمحافظة عليه والدفاع عنه، ومتى ما اقترن الحق بالإيمان الثابت والعزم القوي والسعي الحكيم كان صاحبه في منعة، وحيل بينه وبين الباطل بقدرة الله.

Marfat.com

وهذه عصا موسى لما تجلت فيها آية الحق، صارت رمزاً لقوته، وعنواناً لظفره وتأييداً لما جاء به، فلم يصب القوة الوهن، ولا الظفر الضعف ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

إن قوة الحق حقيقة لا مرية فيها ولا يرتاب في وجودها أو يجحدها إلا مخدوع بالقوة الظاهرة والتي هي في حقيقتها ضعيفة هزيلة، لا يجحدها إلا الغافل عن قوة الغيب القاهرة، قوة لا تدرك كنهها وحقيقتها العقول أو تحيط بسرها الأفهام.

إنها القوة التي أيدت كل حق منذ أن خلق الله الخلق، وستبقى إلى يوم عرض العباد على الملك الحق، ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ۝٥١ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ [غافر: ٥١، ٥٢].

لولا كلمة الحق لما وجدت أي فضيلة، وامتلأ العالم بكل رذيلة، بكلمة الحق واتباعه وتطبيقه قامت للدين قامته، وظهر فضله، واختفى الشر وانمحى ظلامه، بسلطان الحق الذي به النبي المصطفى نطق، خاض المؤمن ساحة الوغى حتى ارتفعت معالم الأوطان، ورفرف لواء العز في كل مكان، إن القلب إذا امتلأ بالحق برهن بكل قوة، وفاز وانتصر بكل صبر وحكمة، وهذه سنة الله.

Marfat.com

مَعْرِفَةُ دَقَائِقِ الإِسْلَامِ تَزِيدُ فِي الإِيمَانِ ...

٢٩/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٧٠)
إشراقات ٤٥٤

وحي الفطرة مغروس في كل نفس منفوسة مقرون بوجودها ويسير معها في جميع أطوارها سجية لا سبيل إلى انتزاعها أو الابتعاد عنها أو إنكارها، تتجلى هذه الفطرة في جميع الخليقة من البداية إلى النهاية **«ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فطرة الله التي فطر الناس عليها»**[(١)].

فالإيمان بالله شعور غريزي عظيم في كل إنسان ناشئ في أصل خلقته وثنايا جبلته من كمال خلق الله له، لكن هذا الإيمان قد ينمو وقد يخبو، ينمو بمعرفة دقائق وأسْرار الإسلام التي حضَّنا على معرفتها والتطلع إلى كنهها خالق الأكوان ودعانا للتعرف عليها سيد الأنام محمد ﷺ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين.

فكلما ازداد الإنسان في المعرفة قوي إيمانه بالله ﷻ، وكلما رسخت قدمه في العلم أدرك من أسراره وغرائب أطواره ما يجعل إيمانه بالله أثبت، فيعنو لجلاله وعظمته لأنه عرف ربه وحكمة التكليف وأسرار الشريعة عن بينة لا عن تقليد ووراثة وحفظ معلومات بغبغائية.

---

(١) رواه البخاري (١/٤٥٦ رقم ١٢٩٢).

Marfat.com

إن الإيمان كامن في النفس لكنه في حاجة إلى من يخرجه من مكمنه مؤثراً ويرشده إلى ما ينمو به ويعززه متأملاً ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ [النمل: ٩٣].

ذلك من عرف بأن كل مسكر ومفتر يجعل كبد صاحبه مقروحة وكليته ممزقة، وأعصابه مضطربة ومعدته ضعيفة مجروحة، وأنه سيكون بعد حين حليف الأمراض وصديق الاضطرابات النفسية، وأن فاعله مستهين بكل فضيلة مرعية ومحب لكل رذيلة ردية، وأنه لا يتورع عن فعل أي مكروه تيقن عن محاسن الإسلام وأنه ما حرم شيئاً إلا وفيه ضرر للأنام أبداناً وعقولاً وصحة وما أباح شيئاً إلا وفيه نفع عام، وبمثل هذه المحاسن يزداد إيمان المؤمن ويرجع أهل الصواب أهل الجهل المبين حامله الخراب وتظهر إذ ذاك عنده حقيقة الحياة الصحيحة الكريمة، فالفلاح في الابتعاد عنها حيث المعاصي رجس من عمل الشيطان.

لقد أعطى الله ﷻ للإنسان عقلاً يدرك به فإذا حجب هذا العقل ووقع فيما يزيد في ضرره إذ العقل هو المؤشر الذي يرفع عن صاحبه الخطر ويحذره من الوقوع في الزلل؛ فإذا فقد ووقع حتماً في المكروه لذلك حذر الإسلام من تعاطيه ووعد بالعقوبة فاعله لأن الضرر لا يقتصر عليه بل يتعداه إلى غيره فيكون قد جنى على من لا ذنب له، اللَّهُمَّ احفظنا بالإسلام واغننا بالإيمان وشتت شمل أهل الانتقام.

Marfat.com

عِلاجُ المَرضَى[1] ...

٢٥/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٦٦)
إشراقات ٤٥٠

هذا علاج النفس وعلاج القلب وعلاج العقل وعلاج الطمع وعلاج حب الجاه وعلاج الكبرياء وعلاج الجشع الظاهر والخفي وعلاج الظلم وعلاج الألم وعلاج الأحقاد وعلاج العصبة وعلاج الموت، وصفة صالحة لعلاج كل الأمراض التي يعاني منها المبتلى بها.

فإن أراد الصحة وأحب الشفاء ورغب في الحياة ورغب أن يدخل على نفسه السرور والسعادة فعليه أن يتناول جرعة أو جرعتين أو ثلاث جرعات حسب حجم المرض ونصح الناصحين ليدخل على بدنه الحياة وعلى روحه الشفاء، إنه الإسلام الذي يغسل جواك أيها المريض ويغسل داخلك ويفح على خارجك ويظهر صلاحه في أفعالك، وإلا أعد الجرعات حتى ينكسر الشيطان من ذبذبة أنفك أيها المريض ويغور من ناصيتك ويتزحزح من قلبك فتسلم أنت من شره ويسلم غيرك منك.

الإسلام هو الذي يملأ النفس بالخير ويعمر القلب بالرحمة ويرق الشعور بتقوى الله ويهذب عواطفه بالزهد والقناعة والكرم ومخافة الله وينمي ذوقه بالطاعة لربه بتطبيق أوامره واجتناب نواهيه في يومه وليله، ويعوده على الشفقة والرحمة والحب لفضيلة الإحسان ولباس التقوى والعمل المقبول، ويمنعه من مقارفة الإثم والأحقاد الدفينة والتي حالت

Marfat.com

بين الداء والدواء حتى سرى الداء في أجسام كثير من الناس فأعياها وأرهقها فأصبحت أعضاء مشلولة في المجتمعات الإسلامية بعيدة عن رحمة الله متوليهم الشيطان مكيل لهم صفعاته فقادهم من قلوبهم فغشيها ما غشيها من البلاء ونسف عقائدهم من شرايين حياتهم، وتركهم صوراً بلا أرواح وأحجاماً مليئة بالشر خالية من الخير.

إن منهج الله علاج للراغبين فيه لما يحويه من المعاني الروحية التي يغرسها في الإنسان بما يروضه عليه من الأخوة، وما يطبعه عليه من خصال البر والمعروف، وبهذا كله تحلق نفسه في سماء القناعة لا الشره، والثواب والطاعة لا المعصية والزهد لا الجشع والحب لا الكراهية، والسماحة والسمت لا الخبث واليبس، وينظر إلى هذا الكون نظرة ليس فيها كبر ولا غطرسة ولا إسفاف ولا طيش ولا عربدة ولا جهل ولا سفه.

ولو أننا ذهبنا لتقصي النواحي الروحية في تكاليف الإسلام وفي تربيته المثلى لوجدنا الفراغ الكبير في جماجم رؤوس كثر تدعي الإسلام وهي لا تعرفه وتدعي الإيمان وهي تجهله لأن قلوبها قاسية ونفوسها يابسة ونظرتها إلى الإسلام منحرفة وإلى الناس مريضة.

فمن عظمة الإسلام أن يصهر المسلم حياته حتى يفنى في الجماعة ويذوب في الأمة، ويجعل حياته وقفاً خالصاً لنفع المسلمين بما يغرسه فيه من خلال الخير وخصال البر وسجايا الحب والمعروف والإحسان ولذلك لم يكن في عصور ازدهاره ما تشكوه المجتمعات الحديثة الآن من تخاذل وتفكك وتشرذم وهزال ومرض وفرقة ونفور وانحدار وإسفاف وشرور وآثام.

الإسلام.. لا النفاق الدولي...

٢٢/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٦٤)
إشراقات ٤٥٨

في شهر ديسمبر من عام ١٩٤٤م وفي فورة من فورات النفاق الدولي وفي زمن فكر المعاندون لله وقانون العدل كيف تكون الصفقة المنتظرة للقوى المتكبرة والتي سمحت لنفسها أن تحارب ربها، أعلن الساسة في هيئة الأمم المتحدة حقوق الإنسان، ثم احتفلوا واحتفل معهم الناس بهذه الذكرى الحديثة واستبشر المستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها بالعمل الجديد المزعوم والمساواة المرفوعة على أسنة دبابيس الورق وعلى أسطوه البيضاء الملطخة بالأرقام المذهبة والمحاطة بالحروف السوداء لهذا الإعلان، وارتاح الضمير الإنساني والذي على الأرض يدرج لهذا التعاطف والتقارب الدولي والاجتماعي المتخيل.

ومضى اليوم أكثر من خمسة وأربعين عاماً لهذا الإعلان، وإذا بالنفاق الدولي يظهر مكره أمام الشعوب المستضعفة، إنهم كانوا يقصدون بحقوق الإنسان حقوق ذلك الإنسان الأبيض المترف المدلل الذي انحدر من أصلاب اللاتين، أما الإنسان الأسمر والأحمر والأسود في آسيا وأفريقيا فهو مهين من الخلق، ونوع من بهيمة الأنعام، وجنس من أدنى ما عليه كل واحد، وليس له أي حق يولد

ليسخر منه ويروض ليستثمر فهو موضوع الخصومة في السلم ومادة الغنيمة في الحرب، وقد سجل التاريخ ذلك وسجلت مخلوقات مكلفة رزايا تلك الجرائم بالمشاهدة التي فطرت القلوب القاسية دون قلوب العواطف، وفي ذكراهم لمولد المسيح عليه السلام من كل سنة يقف أبناء هابيل ضد أبناء قابيل بآلة الحرب، ثم يخرون جاثين لله في الثكنات والمطارات والخنادق والمخابز والكنائس يرتلون وهم حاسروا الرؤوس وربما تابعهم الأقوام في بلاد الإسلام فرتلوا وهللوا جرياً على التقليد وخضوعاً للعادة نشيد السلام المأثور والقولة المنسوبة للمسيح عليه السلام: «المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام» فإذا أصبحوا انقلبوا سراعاً إلى آلات الفناء والدمار فأرسلوا منها الصواعق على إخوانهم أبناء قابيل.

نعم الإنسان بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان وفي أي بقعة من بقاع الأرض تلحق الإنسان مسرة وعلى الأرض السلام، لقد دل على السلام ويتكلم عن السلام أبالسة الشر الصرب والكروات زبانية الجحيم فلا يتكلمون إلا بلسان النار ولا يقولون إلا ببأس الحديد، فكيف للإنسان أن يعرف السلام.

إن محمداً عليه الصلاة والسلام لم يكن زعيم حرب أو زعيم شعب أو زعيم أمة فحسب، إنما كان زعيم الإنسانية جمعاء لا تأخذه في الحق لومة لائم، لقد عاش صلوات الله عليه ليقود الثورة التحريرية الكبرى، الثورة الشاملة للإنسانية جمعاء، ثورة روحية واجتماعية واقتصادية، ثورة عسكرية وأدبية فشملت كل جوانب الحياة الإنسانية جاء ليعلن العدل وقد أحاط بالبشر ظلام ليل حالك طويل فلا رقي ولا عبودية ولا تمييز ولا عنصرية.

Marfat.com

فها هو ذا يسمع ذات مرة أبا ذر ﷺ يقول لبلال الحبشي وقد اختلف معه، يا ابن السوداء فيقف نبي المساواة المطلقة، نبي من الحق بالحق نزل من أجل الحقوق رسول الرحمة ويصيح: «**طف الصاع طف الصاع**»[1]؛ أي: تجاوز الأمر كل حد، ثم يعلن في مواجهة أبي ذر: «**ليس لابن بيضاء فضل على ابن سوداء**» وسرعان ما ينام الصحابي الجليل على الأرض ويضع خده على الرمال طالباً من بلال أن يطأ خده بنعله، مكفراً عن جريمته بالحديث عن التفرقة العنصرية.

إنها صورة تهز قلب كل حر عندما يعلن الرسول صلوات الله عليه للعالم كرامة الإنسان وقيمة الإنسان وشرف الإنسان وقبل أن ينافق أعداء العدل والحقوق ـ للعالم حقوق الإنسان ـ بمئات السنين..

ما أحوج العالم اليوم إلى صوت: «**طف الصاع طف الصاع، ليس لابن بيضاء فضل على ابن سوداء**».

وأين أبو ذر من عمر الذي يجعل من بلال الحبشي الأسود سيداً من سادات المسلمين عندما يقول عن أبي بكر ﷺ عن الجميع أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا ـ أي: بلالاً ﷺ ـ.

* * *

(١) قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (١٠/ ١٢٧)، رواه ابن المبارك في البر والصلة مع اختلاف. ط دار ابن حزم، بيروت.

Marfat.com

العِلمُ وَكَفى...

٢١/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٦٣)
إشراقات ٤٥٧

للعالم الرباني سيرة متميزة وأخلاق حميدة وفضائل كبيرة وعظيمة، تسعد بها الأمة ويرتشف من حياض ضربها طلاب علم الصراط المستقيم، الملازمون له، المتمسكون بما يشع من نور علمه حتى يؤدوا الرسالة على الوجهة الصحيحة السليمة، ليست فيها شائبة من الفتن، وتشتيت أفكار المسلمين، ملتزماً بالتوجيهات النبوية، والتربية التي ربى عليها النبي الكريم صحابته، معرضاً عن كل ما يكاد يخرج بالطالب عن دائرة العلم والتعلم، الذي أنفق وقته من أجله، وعمل على وقاره وحبه، كما كان سلف هذه الأمة، يعاملون الطلاب معاملة أبنائهم، خوفاً عليهم من الافتراق وانصراف وجهته وطلب العلم لغيره ولا يشغلونهم بما يبلبل أفكارهم أو يسبب القطيعة فيما بينهم وبين مجتمعهم، كما حصل بين الأقران ويحصل، أو يسخر منهم في مصالحهم وتنفيذ أعمالهم الفكرية، مختفين وراء ظهورهم وإنما كان العالم يفتح للمتعلم ما استغلق عليه، من أحكام وأسرار الشريعة الإسلامية، والعلوم التي قامت بخدمتها، وينور أفكاره بكيفية استنباط الأحكام من كتاب وسُنّة، فكان أثر العالم في تكوين وتعليم الطلاب.

ولا يتعدى دائرة العلم والتعلم، ومنهج الدرس والدراسة، حتى لا يند الذهن عن الفهم، ويتعلق بما لا صلة له بالعلم كالشذوذ الفكري والتصلب اللامنهجي وحتى لا يكون العلم لغير الله، فيلقح بأفكار لربما عادت على الطالب بالهم والغم، ومحق الأبدان بالسقم؛ لأنه قبل نضج العقل لا يدرك الطالب غاية العلم وحياة الطلب، فإذا كان العالم غير رباني وغير عاقل ومتزن، ويتمنى الأماني الموصلة للظهور، والمنافية للعلم المبرور صور للطالب المحاسن مساوئ لهوى في نفسه أو لشبهة طمست على عقله وبصيرته، فحالت بينه وبين الحقيقة والفهم والروية والدراية، ومعرفة الطلب.

لقد كانت صلة السلف الصالح بالطلاب، صلة علم وود وتأديب، ولا يدخلونهم في جانب من الجوانب المهلكة؛ لأن العلم رحمة، وليس عذاب ونقمة يلتقون به في مجلسه، فيملي عليهم ما فيه لهم رحمة وما يسدد عقولهم ويقويها؛ لا يطرقون بابه، ولا يتفوه عندهم بأنه فريد دهره ووحيد زمانه، حتى لا يصيبه الغرور.

وإنما كان يقرب أحدهم رجاء أن يخلفه في قومه بعد مماته، ليبث ما قد تعلمه وورثه وليبقى له الأجر سرمداً إلى يوم القيامة، إذ الصلة بالعلم لا بالشخص المعلم، لقوله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ومنها: أو علم ينتفع به**»[1]، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَٰؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]، الذين لا يعرفون إلا العلم وتقاه وورعه وخوفه.

---

(١) رواه مسلم (ص٧٩١ رقم ٤٢٣٣).

مِنْ أَدَبِ القَادِمِينَ عَلَى الجَنَّةِ...

١٦/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٥٩)
إشراقات ٤٥٢

لا تعجل فكل شيء له أجل، ولا تغضب فكل شيء له سبب، ولا تكن سببه فكظم الغيظ أعظم نعمة، وأفضل خصلة، واترك الأنانية فهي التي أغرقت إبليس وتلاميذه وجنوده ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، ودمرت فرعون وملأه لعجبه وخيلائه وكبره وغطرسته وزُمه بأنفه، وادعائه ما لا يستطيع الوصول إليه ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ [النازعات: ٢٤ ـ ٢٦].

إن إبليس عالم وفرعون عالم وقارون عالم، وإن فساد الذات يحوم على هامات مدعي العلم بدون عمل وبدون فكر وبدون فهم، وهمه أن تكون وراءه جريرة من الأتباع، إذ العجالة حسرة وندامة، تورث بالنهار الهم والحسرة وضيق الحياة، وبالليل السهاد والغم وتجميع الهموم، وكثيراً ما أشقت قوماً وأفنت قوماً آخرين، ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: ٣٧].

وأما الغضب لغير الله فعاقبته التعاسات النكراء، لذا كان من وصية النبي المصطفى الحبيب للصحابي المحب اللبيب لما طلب منه وصية جامعة في الدنيا والآخرة نافعة وللمتخلق بها شافعة:

Marfat.com

«لا تغضب» فكرر مراراً ليتزود أسراراً فقال: **«لا تغضب»**[1].

فكان كل من امتثل هذه الوصية كانت له جنة واقية في دنياه حلت في صدره فجمعت له الانشراح، ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وحرزاً من سوء العاقبة، وامتلأ قلبه أمناً وإيماناً ورحمة، وانخرط في صف من وفق للصالحات وكتب في المجتمع من العاملين المخلصين، وأعدت لهم الجنة، وهيئت وسخرت لهم أبواب السعادة، ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣، ١٣٤].

وصبر ساعة على طاعة يسعد ساعات هانئات، ومن تجنب السباب فقد اقتدى بالنبي ﷺ والأصحاب، فإنه لم يكن ﷺ سباباً ولا فحاشاً ولا صخاباً فهذه خصال وآداب فيها جماع الخير كله، وأعظمها تربية النفس وتزويدها بحب الله ورسوله وتهذيبها بمنهج الله ليتحلى بها قولاً وعملاً لا بالتمني، وإبعادها عن دنس الجاهلية وتربيتها التربية الطيبة بالصفات الربانية المنزلة والأخلاق المحمدية؛ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وإن كنت تحب نفسك اعمل لها، وإن كنت تكرهها اعمل ضدها، وإن كنت لا تحبها ولا تكرهها قل: يا ليتني كنت تراباً، فالجنة للعاملين المتقين، وليست للمتكلمين المتحدثين لأن الكلام لا يكون جزءاً من الصالحات إلا بفعل الباقيات.

اللَّهُمَّ لا تحرمنا من الأعمال الصالحات.

---

(١) رواه البخاري (٥/٢٢٦٧ رقم ٥٧٦٥).

Marfat.com

قوام الباطن موافق للفطرة...

١٣/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٥٦)
إشراقات ٤٥٠

لقد اعتنى الإسلام عناية فائقة وعظيمة بأمن المجتمع واستقراره، الذي هو طريق رقي العالم وإسعاده وازدهاره، وهو مفتاح السعادة المتسمة بالقوة الأخلاقية والمادية ورغد العيش والطمأنينة وراحته النفسية والأمن من الفزع والأحوال المهولة المهلكة للفرد والمنزل والشارع والمدينة والقرية، ولا يحصل الاستقرار إلا بالمحبة المشتركة في جنب الله والإخلاص وصفاء السريرة وقوام الباطن والنصيحة المتبادلة بين أفراده، فهذا مجتمع هذه سمته حري أن ينال من المجد مكانته ومن العز مأمنه ومن الأمن ذروته، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

لتعلم أيها القارئ أن نفسك وأسرتك وحياة مجتمعك مرتبطة بطاعتك الصادقة لرب الطاعات إن أعطيت أخذت وإن امتنعت منعت.

فأي أمة كان القرآن مشربها والعمل الصالح حياتها. لم يعرف السقم أبدانها ولا تحتاج إلى علاج غيرها؛ لأن ما تعالج به قضاياها تنزيل من عند ربها.

وأي أمة كان القرآن ملاذها لا يعرف الشر والوهن والخبث

Marfat.com

والحقد والعصبية طريقها، ولا يستطيع الشيطان أن يستحوذ عليها لاستجابتها لربها مهما حاول النيل منها، أو المس من كرامتها وسؤددها.

أيّ أمة كانت تجدي من القرآن وتجتدي، فهيهات أن يقف أمامها ظالم أو معتد، أنوار النبوة عليها طالعة مشرقة، فبددت الظلمة الحالكة والجهل المطبق والضلال القاتل، طريقها مضيء ومجتمعها بريء من كل عيب واعوجاج وسوء.

أيّ أمة تمسكت بالقرآن حفظت من الأورام والأدران، الأورام التي أصابت كثيراً من المجتمعات لغفلتها عن الآيات البينات وتشبثها بنظم من وضع البشرية جعلتها تتخبط في بحر الظلمات تغشاها الفينة بعد الفينة الأهوال المحزنة والأوصاب المخزية وصدق الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤].

الإسلام حقق الأمن والرخاء والعزة للمؤمنين به فأعطاهم الله ما لم يكن لهم في الحسبان ووفى، وهو الحق العادل فلا سعادة للبشرية في مختلف العصور إلا إذا تمسكت بحبل الله المتين وعملت لما يرضي رب العالمين وطبقت كتاب الله وسُنَّة البشير النذير على قلوبها أولاً ثم على أفعالها، إذ مخالفة الكتاب والسُّنَّة تعطيل وإفساد للفطرة التي هي الغريزة في جميع الخليقة موحدة وعابدة لقوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣]، فأي واحد خالف الفطرة أصبح في مشكلة لا حد لها ولا نهاية فالكل يستوصي بنفسه خيراً. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

النِّفاقُ الاجتماعي...

١٢/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٥٥)
إشراقات ٤٤٩

أصبح عند البعض مصلحة اجتماعية يتبارى بها ضعاف المروءات ومن يستعجل عذابه قبل ميعاده، وتدمير أسرته قبل نموها وترعرعها؛ لأن المعاصي لها صدى في البيوت.

ولما كان الإنسان أعظم مخلوق عند خالقه وهبه عقلاً يدرك به، وأرسل له رسولاً يسترشد بالذي جاء به، فكان بين هداية روحية وسياسة اجتماعية، ولكل منهما أحكام ناطقة تدل على ما يصلح به ذو البصيرة حاله.

ولذلك تنافس أهل الإيمان في إصلاح المجتمع بصدق وبينة، لعلمهم بأن النفاق عاقبته وخيمة، والمتخلق به عورته أمام الأشهاد مكشوفة، فيكفيه ذلاً ومهانة أنه كاليربوع، معروف بين الخاصة والعامة، جاعلاً لجحره أربعة أبواب نافقة، يظهر من هذه ويفز من الثانية، ويدخل من هذه ويخرج من الأخرى، فساده أكثر من صلاحه، إن كان له صلاح، وسيئه طغى على أخلاقه إن كانت عنده أخلاق، خصاله على جوارحه بادية ولو غطاها بتحسينات أخلاقية مفتعل لا تخفى على المؤمن العاقل منه خافية، للأوصاف التي ذكرها خير البرية: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا**

Marfat.com

وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»[1] ـ وفي رواية: ـ «**وإذا خاصم فجر**».

ينافق حسب الطلب، ولو تراه لعلمت أنه لا يثبت على حال، دائماً في تقلب، النفاق قائده، والشيطان سائقه، ومحبوه ماقتوه؛ لأنه باد على وجهه، ويعلم بأن أضعاف الخلق من نافق، والعجب لمن عرف عاقبة المنافقين، ولم يقتف سبيل المتقين، وسار على ما يخفى من الشر وعند الله يبين، فالصالحون ما نالوا المكانة الرفيعة، وعظموا في أعين الخاصة والعامة إلا بتركهم قيل وقال، نفوسهم طيبة، ومحبتها إلى المعارف واكتساب الفضائل منصرفة لا تعرف للنفاق طريقاً، ولا تحابي في الحق عدواً ولا صديقاً.

إذ النفاق عند أهله أفخاخ يصطادون به ضعاف النفوس أو المغفلين من رعاع العقول، وكل إنسان له عمل يقوم به، وعمل هؤلاء، ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩].

إن النفاق يسري بصاحبه في فنون، فإذا لم ينافق أحداً في يومه وليله، بات كالمجنون، لتركه طعامه وشرابه وحياته، فما على من ابتلي بهذه البلية إلا أن يعالج نفسه قبل أن يلقي حتفه ويجد جزاءه ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥] وإذ ذاك لا تنفعه الندامة.

وصاحب النفاق الاجتماعي يعرف نفسه، فعمله من الأعمال القلبية واللسانية والسعي المتواصل، أما الجارحة فهي لما يريده

---

(١) رواه البخاري (١/ ٢١ رقم ٣٣).

Marfat.com

القلب ويشتهيه منفذه، وفاعله يذم أعظم مما يذم على كل معصية، لعظم مفسدته، وسوء أثره؛ لأن أثره يدوم بحيث يصير حالاً وهيئة راسخة في القلب، أما المعاصي فإنها سريعة الزوال تزول بالاستغفار والتوبة، وهذه قاعدة من قواعد اليومية لا تزول بالاستغفار ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤].

أما النفاق الاجتماعي فقلما ينجو صاحبه أو ينوب فاعله، ولا يستطيع التحلل منه لأنه حقوق الآخرين، ومن كان قلبه مملوءاً به فقد اقترف إثماً كبيراً، والدواء الناجع لهذا المرض الدفين هو رد المظالم ومواجهة كل فرد بالحق الذي ليس له مرد، غضب الناس عليه أم رضوا، فرحوا أم حزنوا؛ لأن فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة، كما قال ﷺ: **«لكن المبتلى يصطلح مع ربه ليفوز يوم يلقاه»**.

Marfat.com

شواهد على الإخلاص ...

١١/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٥٤)
إشراقات ٤٤٨

الفكر موهبة واستعماله حياة للحياة، ونعمة مسداة، وبه ميز الله الإنسان عن سائر الخليقة بهذا الفكر والعقل المدبر فأرشد في كتابه العظيم إلى الابتكار المحبوب وللشعوب كمال مرغوب الذي يظفر فيه الطالب والمطلوب وعز للحق وثوب، فكر دؤوب ومنير يستخرج أشياء عزيزة المنال، بديعة المثال، تفرعت عن قواعد أسست وثوابت بنيت وأبراج شيدت، حررها وبناها فكر حصيف يجول في الآفاق، ويمعن النظر في كل علم حق، ليرى صحة هذه المبادئ المثالية وما فيها من أسرار الخير للرعية، ويرى الواقف عليها مزجها وامتزاجها، وحسن صنيعها، وأنها ليست بنت يومها، وإنما هي متمخضة عن أفكار ثاقبة وآراء ثابتة، وأدلة واضحة، مدروسة صالحة لزمانها ومكانها وحان وقت أوانها.

وأنشأت مجالس وزراء وشورى ومجالس فرعية في كل مدينة من مدن المملكة الفتية الأبية الزكية وفي أنظار الناس محترمة ومرعية ومن العقيدة مقتبسة ومطبقة، وما هذه المجالس إلا لتعميم الفائدة والرضاء والسعادة واستكمال الخير كل الخير، وإيصاله إلى المواطن بأسرع وقت ممكن والمشاورة في إقامة صرح البناء عزيزاً قوياً ثابتاً،

وفي الأثر: **«ما تشاور قوم قط إلا هدوا ورشد أمرهم»**[1].

إن بناء هذا التصنيف على الأصل المنيف بهر المفكرين لنفاسته، تفده النص وتعلق بعضه ببعض، وأنه ذو صرح عالٍ وعظيم وفكر ثاقب ومتين، ومنارة عالية لتبقى علماً للخالدين، لتبقى سلاسل ذهبية متصلة، زهو للناظرين والمفكرين، وأنواره كاشفة على جميع المواطنين وستبقى هذه المنجزات على مر الدهور والسنين شاهدة على الإخلاص والإصلاح وللقادمين، وعند الله شافعه يوم الدين وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وعمل كهذا أساسه الكتاب العظيم لأنه العمل والمساواة بين جميع المواطنين.

إن تأسيس نظام الشورى واختيار الرجال منقبة خالدة مخلدة لعظيم البلاد وكبير مجاهديها، وعدل نظام الوزراء سابقة ليس لها في الأمم نظير نالت استحسان جميع المفكرين الطامعين في الكمال الإنساني.

وإن النظام الإداري الفرعي يتبع تلك المشكلتين، فيضيء إلى كل مدينة وقرية عن قرب ودراية بمصالح المسلمين وسعادتهم المتميزة عن أي شعب آخر ضياء ونوراً، ألا فلتستبشر الأمة بكل خير قادم، خير ليس له نظير، العليم الخبير، أجراه على يد خادم الحرمين الشريفين، فلنبارك الأمة ونسأل الله لولي أمرها الإعانة والتوفيق والنصر والعز إنه على ذلك قدير.

* * *

(١) رواه ابن أبي شيبة في الأدب من قول الحسن. دار البشائر الإسلامية.

Marfat.com

نورُ العِبادةِ على رُوّادِها...

٦/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٥٠)
إشراقات ٤٤٤

العبادة هي الصفة الملازمة للمسلم الشاملة لحياته اليومية كلها لا تنفك عن نفسه ثانية من ثواني عمره، حياته عند انفراده وحياته في عشيرته التي يأويها وتأويه وحياته التي تربط بينه وبين بني جنسه.

وحياته في عمله في وظيفته في بيته وفي شؤون حياته، فمن تحققت عبادته لربه صادقاً كانت حياته كلها عبادة أخذ وعطاء، وتنقله هنا وهناك للناس رسالة لتبليغ هذه العبادة وكلامه لمن يعقله فائدة ونظراته لمن يلقاهم تواضعاً ورحمة.

فالعبادة ليست كلمة تلوكها الألسنة أو يكتفي فيها بتشقيق أهل اللغة لها أو بيانها للناس دون عمل وإنما هي حقيقة يعيشها المسلم طوال حياته خوفاً من هجوم الحمام وهو خال منها فيبعث على غير طاعة، العبادة ترسم للمؤمن طريق الحياة السعيدة فيسلكها وتأمر بالإخلاص والاستقامة والصبر فيطيعها، والعبد المسلم ليس له إلا الاستسلام والتسليم المطلق، الذي لا يسوف ولا يعلق ولا يفعل إلا ما أراده الخالق ﷻ من الخلق، ليس للمسلم الحق إلا السير وفق المنهج الرباني، وفي «صحيح البخاري» قال ﷺ: **«سددوا وقاربوا،**

Marfat.com

واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة، القصد القصد تبلغوا»[1].

ولا بلوغ إلا بكمال العبادة وتحقيق العبودية عبادة الفكر والجوارح عبادة البدن والروح، فكر لا ينظر إلى اعوجاج وانحراف الناس ولهوهم لأنه مسؤول بعبادة ربه فكرياً وعملياً موافقاً لمن سبقه من المؤمنين في ما يصلح حاله وحال غيره ويقربه من ربه وتظهر عليه تلك القربى والجوارح كلها منقادة غير متوانية في ما أمرت به على الصفة المشروعة.

وبهذا يظهر على محياه الحلم والقناعة والنور يشع على جوارحه لاتصاله المستمر بالله ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]. وبهذا تتحقق العبادة التي أمر الله بها عباده ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] يخضعون لله ويتذللون ولا يخالفون أوامره في حياتهم ولا يقطعون هذا الاتصال ما دامت أرواحهم في أجسادهم عاملة.

العبادة التي لا يستخدمها إلا من له غاية الإفضال، ولا أحد له غاية الإفضال إلا الكبير المتعال، إذ كل من أنعم النظر في ما يتلوه الليل والنهار من قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] ظهرت له حقيقة العبادة لا سيما في بلاغة الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

فما أعظم العبادة إذا تحققت في العبد على منهج سيد الخلق عبادة ربانية ذات علم وبصيرة بشؤون الحياة الخاصة والعامة ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٦٨].

---

(١) رواه البخاري (٩٨/٨ رقم ٦٤٦٣).

Marfat.com

عَلى المسلمين ألاَّ يختلِفوا...

٢/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٤٧)
إشراقات ٤٤٣

مما يوسع الهواة بين المسلمين ويوقد نار الفتنة ويورث العداوة، ويصرف الكثير من أبنائه عن التمسك بدينه هو تفرقهم واختلافهم بالأهواء والنزعات وفروع على الأصول في الدين لم تظهر في القرون الخيرة والمميزة عن غيرها في الالتئام والاجتماع، وأن كل طائفة في بلادها معتكفة على ما عندها جادة خالدة عليه تعتقد أنها هي التي على الحق وأن سواها من المسلمين على الباطل دون أن تنظر في الدليل أو تبحث عن السبيل حتى لا تضل الطريق وربنا العظيم الجليل يقول في محكم التنزيل: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠].

وهي لم ترجع إلى الله، حتى إن كل طائفة لترمي الثانية بالكفر أو المروق من الملة. فينتشر هذا الداء وذاك الوباء بين الخاصة والعامة والشباب والشابات فيغشى هذا النزاع الأثيم العالم الإسلامي البلاد فتنمو بينهم العصبية والكراهية ثم الفرقة التي تعمي أبصارهم عن البحث عن الحق والتتبع والاستقراء للحقيقة.

إلا أن كل طائفة تحذر أتباعها من أن تخوض في الكلام أو الحديث مع الطائفة التي في ظنها أنها مخالفة أو منحرفة

Marfat.com

ولو أنصفوا لرجعوا إلى الكتاب والسُّنَّة عن طريق أهل العلم بهما، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وبمثل هذا السبب المخالف يكره المسلمون بعضهم بعضاً وتحل فيهم العداوة والبغضاء والتكفير وتتسع الشقة بينهم وتنقطع عواطف الأخوة الإسلامية، وما أصاب المسلمون من اختلاف وعداوة مصدره من فئة قليلة استولت على عقول العامة ولا سبيل لإقناعهم إلا عن طريق هؤلاء علماً أنه لا يكون ذلك منجاة إلا إذا تدبروا كتاب الله وائتلفوا عليه وتمسكوا به ونسوا ما كانوا عليه من الخلاف، ولم يكلفهم الله به بل نهاهم عنه وحذرهم منه، إذ ذاك يشع النور فيما بين الناس وتصفوا النفوس فتراها راكضة وراء الحقيقة باحثة في السُّنَّة القولية والفعلية والتقريرية.

فما على قادة الفكر والعلم والقلم أهل الكتاب والسُّنَّة في العالم كله إلا أن يتناولوا هذا الموضوع بكل إنصاف وتقدير وهدوء دون تعنت أو تعصب ليبينوا للناس ما نزل إليهم، قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله فيسألون عن كل شيء..

اللَّهُمَّ اجمع كلمة المسلمين على الحق وعلى كلمة سواء بينهم وأحفظ اللَّهُمَّ بيضة الإسلام من كل شر وفتنة.

Marfat.com

الخُلقُ أبهى حلّة ...

٢٩/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٤٥)
إشراقات ٤٤٢

ما توفرت الأخلاق الفاضلة السامية في أمة من الأمم إلا عمها الخير وقضت على الشر ودعت إلى الله بصدق، وهذه من القواعد التي قعدها الإسلام، وكان حريصاً عليها سيد الأنام، بناء الشخصية الإسلامية المثالية لتكون للناس إماماً، البناءة للأخلاق والفضيلة المشيدة لدعائم التقوى والنفوس الأدبية، إن بناء الشخصية الأخلاقية الكريمة لمن مقاصد الإسلام والغاية.

إذ الشخصية عنوان المجد والدربة والدراية والسياج الذي يحفظ الإنسان ولذا مكانة المؤمن ذو الخلق المتين عظيمة عند الله وكبيرة وفي الحديث: «**أثقل شيء في الميزان حسن الخلق**»[1].

وحسن الخلق لا يدرك إلا لمن تجلت له الآيات البينات بالفهم والتدبر كما فهمها رسول البرية للصحب العظام.

فأعطى للخلق جماله وكماله أكمل عطاء وجمال في أروع أمثلة وأرفع استقامة فأثنى عليه رب العزة: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وأثنى على الصحب الكرام ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ

(١) أخرجه ابن حبان (٢/ ٢٣٠).

Marfat.com

عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧]، ولا تطلق كلمة رجال إلا على عظماء أمة الإسلام وأمجادها ورواد الأمة وقادتها.

وكيف لا وهو الباني قواعده والواضع أساسه والمنفر من الكبرياء والخيلاء والعجب وحب الذات والتفيهق والتشدق، يقول الصادق المصدوق: «**إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن من أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون**»[١]، قالوا يا رسول الله: فما المتفيهقون؟ قال: «**المتكبرون**».

أوصاف حذر منها الإسلام ونفر ووعد وأنذر وجعل المتخلق بها لا يقرب من مجلس سيد البشر، فقيمة الإنسان الخلق الذي يتمسك به والأدب الرفيع الذي يتحلى به فهو أبهى حلة وأعظم نعمة لأن الأخلاق ليست مقصورة على السعادة في الدنيا وإنما هي كذلك أصل السعادة في الآخرة ولو لم يكن إلا جوار المصطفى لكفى فضلاً وشرفاً ونعمة ومجداً وحياة وسروراً وفوزاً تقصر عنه الفضائل مهما عظمت وكبرت لشرف مؤسس الأخلاق وبانيها محمد سيد البشر وإمام الرسل صاحب المقام المحمود، وكفى خسة ودناءة للمتجردين عن الفضيلة العارين عن الأخلاق الحميدة والذين نالوا بثرثرتهم وتكبرهم وبعدهم عن مجلس نبيهم مجلس الأنس والسعادة والمتعة الأبدية.

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٣٧٠ رقم ٢٠١٨).

Marfat.com

دُنيا موازين العَامِلين...

٢٨/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٤٤)
إشراقات ٤٤٩

من عبد شهوات نفسه أضحى عدو نفسه ومرديها في أطوار حياته ورمسه، لاستجابة عدوه النافع في هوى باطلة الضارب بالأسداء بين أوائل أمره وأواخر عمره، تيمه بالدينار حتى امتزج بلحمه ودمه، وكره إليه الزهد بخله حتى ألقاه وراء ظهره، البذل والعطاء فُقد والبخل عانقه معانقة الألف للام، وأنزله في القلب منزلة الروح من الجسد ولم يخشَ شينه الذي يشينه حتى رجحت بالباطل موازينه ولم يعلم بأن الاتفاق يرفع قدره في الآفاق وهي المجنة الواقية والعدة الواقية من خلال تصد للحرام فأبعده وطمس معالمه وأنه الثمن لكل نفيس وإن غلا وسُلم إلى كل شيء وإن علا.

ويأتي يوم الفزع بنفس آمنة تتلقاها ملائكة خلقت من أجل إكرامها، ولا تكن ممن استنزل الشيطان أقدامهم، وعرض للعذاب لحومهم ودماءهم من الذين امتطوا ظهراً غير منهج راكبه ولا مفضي إلى نجاح صاحبه.

إن عبد الدينار بين هلاك يرهقه ودنيا مشقية وإشراك توثقه وترهقه وفي الحديث: «**تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم**»[(١)] لتهافته

(١) أخرجه البخاري (٣/ ١٠٥٧ رقم ٢٧٣٠).

Marfat.com

على ما يهلكه تهافت البق في الشهاب ووقوع الذباب في الشراب لا نهاهم إنذار القرآن ولا حديث سيد ولد عدنان ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [النساء: ٧٧]، وهو خير أكثر من الكثير، فاحذر حبه من أجل بقاء حياتك في الأيام الطويلة ولا تتلذذ به فحساب الآخرة عسير وشقاء الدنيا مستطير، «**ولا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع، عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه**»(١).

فواعجباً لنفس لم تنتبه لمصيرها الطويل وقد زلت أقدامها وانطفت جذوة الشباب منها وكلت حياة العوامل منها فأصبحت بحسراتها وهينة وملذاتها سليمة إذ كل من غرته أيام السلامة، حدثته ألسنة الندامة ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣].

من كان ذا حاله نيح عليه بنوح المناقب وأرثى مع النجوم الثواقب، وكأنه أمن عواقب الدهر وطوارقه وهجومه وبوائقه ميراث السيئات ولم يدر بأن عطاءه في ضمان الارتجاع، وحياءه في قرآن الانتزاع، وأن الدنيا جعلها الله دار قلعة ومحل نُقلة، فمن راحل ليومه ومن مدعو لغده وبالمشاهدة فهو حق اليقين وكل مستوف لأجله وما المقام فيها إلا للرحلة ولو طالت المهلة، الثاوي بها راحل لكنه يطوي فيها المراحل.

(١) أخرجه الترمذي (٤/٦١٢، ٢٤١٧).

Marfat.com

اطلب لنفسك الصلاح ...

٢٧/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٤٣)
إشراقات ٤٤٩

تحذير وتبكيت وإنذار من رب الأرض والسمٰوات لمن يؤذي مؤمناً، أمر إليهم بنبذ الشر وإطراح الأذى وأنه كله غرم لا خير من ورائه، وشر لا سلامة فيه ولا شيء يرجى من ورائه ونمائه ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [العنكبوت: ١٣].

المسلم ما خلق للإيذاء والانتقام والظلم والبهت والعدوان، وإن رأي له فيه متنفساً ساعة الوغى، إلا أن ذلك في خياله وأمنياته حتى لحظة اللقاء ينفك عنه عوينه وممنيه فيلقى بعمله الشقاء والرداء جزاءً وفاقاً، والمفروض منه في حياته الدنيا مع غيره المحافظة على كنزه من الأعمال والمبادئ والأخلاق لا ليمزقها كل ممزق ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]، ويوزعها ويأتي مفلساً.

فكيف حال من يحتمل إثم الباطل ويتخبط فيه ويسعى في الشر ويبذل قصارى جهده من أجل أن يرقبه من الجوع والألم والخوف والندم، دنيا الموت والانصهار، ومع ذلك لا يتورع عن البهتان وينغمس فيه.

Marfat.com

كيف حال من يشيع في الناس الفساد والإفساد والله يقول: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٥، ٢٠٦].

كيف بمن يشعل جذوة الشر وينفخ فيها حتى تلتهم اليابس والأخضر فيدمر أفراداً وأسراً ودولاً كمثل الشيطان يعم شره يطوف مع الهوى ويدخل في جوف من ليس له هوى يقوض الأفئدة لما يلفظه من بهرجه ويح من لا يمتثل قوله ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**»(١).

طوبى لمن كف أذاه وأمن الناس شره وبلواه، إن المسلم وإن أدى جميع الفرائض والنوافل والواجبات التي عليه لا يكون مؤمناً حتى يكف لسانه ويده ويغسل الإيمان قلبه، ويكف أذاه ويأمن الناس مكره وشره وافتراءاته، ويقلع عما هو عليه من الكذب والمكر، بهذا ينال سعادة النفس في الدنيا والآخرة، وإن بسطت يد معروف صافحتها أيادي العرفان، وإن نطق اللسان بحمده جاوبته ألسنة الشكر والعرفان والإحسان يجده الإنسان وشكره واجب، وإن سلك قلب ولسان بشر نال بشره شراً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١]. .

---

(١) رواه مسلم (ص٤٩ رقم ٧٠).

Marfat.com

اللهُ مَعَ المؤمنين...

٢٦/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٤٢)
إشراقات ٤٣٩

ما نزلت بالمؤمنين ملمات أو أحاطت بهم مكروهات أو وقعت مظلمات إلا وتلقتها همم الفحول بالرضا والقبول صابرة محتسبة مقتدية بسيد الأنبياء والرسل، ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥] فلم يملكهم الوجل ولم يستول عليهم الفزع والجزع أو يعلوهم القلق والاضطراب أو ينقطع الأمل، بل يفوضون الأمر إلى الكبير المتعال، فيحمدون الله على ما أصابهم حمداً يليق بجلاله وعظمته ويشكرونه شكراً يكافئ ما أمدهم به من النعم.

اللَّهُمَّ لا راد لما قضيت ولا مانعٌ لما أعطيت، العبيد ملكك والكون لك والأمر أمرك، فيكفيهم بقدرته شر ما أهمهم ويزيل عنهم ما كدر صفو حياتهم، وبهذا يجازي الله المؤمن المحتسب لهذه الحياة المتعلقة بهذه الأجسام الترابية المضطرة إلى رحمة الله وإنعامه، من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، مؤمنين بأن ما يصيب المؤمن في دينه فهو خير له عند ربه وتقوية لدينه قال ﷺ: **«ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن، ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه»**[1].

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٢١٣٧ رقم ٥٣١٨).

كفى المؤمن فضلاً أن يكفر الله خطاياه ويتجاوز عن سيئاته بسبب ملمة ألمَت به، يتجاوز الله عنه في الدنيا قبل الآخرة، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [طه: ١٢٧]؛ إذ كل من تدبر وفكر في ما جرى بقضاء وقدر، أدرك بأن كل شيء في مصلحته، وأن الله أرأف بعباده وأرحم بخلقه ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: ٩].

اللَّهُمَّ إنا نعوذ بك من الزيغ في ما جرى به القلم ونستغفرك من سوء الفهم وزلة القدم، واحفظ اللَّهُمَّ هذه البلاد من شر الأسباب ومن كل فاتن وفتنة، ومن لا يؤمن بيوم الحساب، واحفظ يا حي يا قيوم ولي أمرها حتى يكمل على يديه مجدها، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

Marfat.com

الغاية الفضلى...

٢٢/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٣٩)
إشراقات ٤٣٦

ما تميز الإنسان عن الحيوان، وما مُجد في آي القرآن إلا بالعلم الذي هو بغية كل محب للبيان، العلم المصاحب للهداية، والتي من معانيها الدلالة بلطف على ما فيه عظة وآية، والمتأمل في كتاب الله يدرك أن مجرد العلم بالحق والخير لا يسمى هداية، فقد يكون مع العلم الضلال والغواية، كما يفهم من الآية ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الجاثية: ٢٣] وهذا بعد اتخاذه سبل الشقاوة، وقد يكون مع العلم الغرور، والكبر والظلم والجور، كما قال الله عن قارون ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: ٧٨].

فالعلم الذي لم تصحبه الهداية التي توجهه التوجيه الرشيد وتسلك به الطريق السديد لا ينفع صاحبه وإنما يكون عليه حسرة وندامة ويخزيه أمام مجتمعه وأقرانه، ولهذا كان من أكبر النعم على الإنسان أن زوده بالعقل الذي يقوده إلى كل فضل، وأرسل إليه الرسل ليقوموا العقل بالهداية.

وهداية الدين لا تلغي هداية العقل، فكلاهما من نعم الله وإنما توجهها الوجهة المثلى، وتؤهلها إلى الغاية الفضلى؛ لأن هداية الإسلام لا يشوبها باطل، إذ الإسلام من عند الله ذي الجلال

Marfat.com

والكمال، وأما هداية العقل فقد تخطئ لأنها غير معصومة؛ لأنه دائماً بين حاجات تدفعه، وآمال تخدعه، وهداية الإسلام تنبهه وتذكره، وعن الضلال تلجمه، وإلى الخير ترشده.

والإنسان المتكل على هداية عقله كثيراً ما تشتبه أمامه السبل ويلتبس عليه الحق بالباطل والخير بالشر، ومن هنا لا بد للإنسان من الهداية الدينية التي تقومه وتسدده وتجعله في صف المنعم عليهم ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧].

وهذه الهداية التي ننشدها، ودائماً نطلبها أين نجدها؟ وفي أي مكان نبحث عنها؟

إن الهداية المطلوبة في الذكر الحكيم نلتمسها، وفي آياتها نتطلبها، وعند أهل العلم والفضل نسأل عنها ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]. فالعلم لا بد وأن يكون مصحوباً بالهداية، لتستقيم شؤون الحياة، وإلا بقي الإنسان في حيرة واضطراب يلتفت يمنة ويسرة لأنه لم يرزق الهداية.

وهذه حقيقة تؤكدها الوقائع والأحداث ويشهد لصحتها كل عاقل متأمل فيما يجري في صرح هذه الحياة وإنما أراد الله ﷻ من هذا التعليم والتوجيه أن يكون الإنسان المكرم ذا مكانة عظيمة تغبطه جميع الأمم على ما أوتي من نعم، أن يكون الإنسان المسلم مثالاً يحتذى وقدوة يهتدى بها، إذا علم نفع وإذا أرشد اتبع؛ لأنه اجتمع له عنصران أساسيان: العلم والهداية.

فاللَّهُمَّ علمنا واهدنا إلى ما فيه صلاحنا وقوة أبداننا على الخير.

Marfat.com

اليـدُ العُليا...

١٦/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٤٣)
إشراقات ٤٣١

من التوجيهات النبوية الخالدة ودلائلها الواضحة وعظاتها البالغات وبراعتها السامية ودررها الغالية التي توقظ القلوب النائمة والأفكار الواجمة، قوله ﷺ: «**اليد العليا خير من اليد السفلى**»(١).

توجيه نبوي تلمح فيه المعنى المتصل بالمبنى ويُستشف مغزاه ويفهم مرماه وبأنه لا ينحصر في دفع الصدقة للمعوزين البائسين وامتداد يد المعونة إلى المحتاجين وجبر قلوب المنكسرين وتفريج هم المهمومين.

ولكن المرمى والمغزى أكبر من هذا، فالحديث يحث المؤمن بأن يكون مقدماً على غيره وأن لا يكون عالة عليه يحتاج غيره في كل شيء لأن الإسلام لا يرضى لأبنائه أن يكونوا في الحضيض ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

الإسلام لا يرضى بالخنوع ولا يستسيغ الذلة للمسلمين ولا إهدار كرامتهم أو سقوط همتهم وتثبيط عزائمهم ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

---

(١) رواه مسلم (ص٤٦٠ رقم ٢٣٤٩).

Marfat.com

الإسلام يدعو إلى العمل الجاد المثمر والسعي والاكتساب والتحصيل في المستوى اللائق بالمسلم، فالخير كل الخير للشعب المسلم أن يسمو بنفسه ويتطلع إلى مجده ومجد أبنائه من بعده، على المفكرين أن يوجهوا المتعطل إلى العمل والمحتاج إلى طريق الكسب المشروع والجاهل إلى العلم، والذكي إلى الاختراع والتطبيق، حتى يصبح الكل عضواً فعالاً **لا عُضواً مشلولاً أو فرداً** منبوذاً.

على المفكرين أن يأخذوا بيد الناس نحو الرقي، **إذا نحن** حاربنا عناصر ثلاثة أصبحنا أمة سائدة إذا نحن اجتثثنا العلل الثلاثة: الجهل، الفقر، المرض، حُزنا قصب السبق.

بالعلم تسمو الأمم وبالصحة تعلو الهمم وبالغنى تنمو الأفهام، إذاً ليس الحديث منحصراً في جانب معين من جوانب الحياة وإنما يشملها كلها.

Marfat.com

المرأة في الإسلام...

١٥/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٢٣)
إشراقات ٤٣٠

ما أحرى المصلحين الاجتماعيين الذين يريدون إصلاح هذه الأمة، وما أجدرهم أن يعدوا للمرأة العدة، ويعتنوا بها كل العناية، ويرعوها حق الرعاية، ويوفروا لها كل متطلبات الحياة، بكل ما في هذه الكلمة من دقة لمعنى الحياة ومتطلباتها من التثقيف والتعليم والتربية واطلاعها على كل ما من شأنه أن يطلع عليه، لتعرف سواده من بياضه وغثه من سمينه وحلوه من مره.

فلربما خدعت بزخرف القول وحلاوة اللسان كما يخدع كثير من الرجال، لكنها إذا كانت عالمة بشؤون الحياة الخاصة والعامة فإنها قلما تخدع بالآراء المزيفة والأفكار المنحرفة المهلكة لها وللأمة معها وتضعف أمام التيارات المعاصرة وهذا بعد ضبطها للأخلاق الفاضلة الطيبة التي هي رأس مال كل مسلم ومسلمة، ذلك المال الذي لن ينفد والعطاء الذي لا يبيد ما بقيت الحياة.

إن المرأة في حد ذاتها جزء من كل، جزء من هذا المجتمع هي اللبنة الأولى وهي التي عليها المعول في الإصلاح وتطهير المجتمع ودفع عجلته إلى الأمام، هي التي تعد الجيل الصالح بخلقها وتربيتها وحرصها على أبنائها وأبناء الأمة بأسرها وتوجيههم الوجهة السليمة.

Marfat.com

فالمرأة كالرجل في هذا الجانب أو أكثر دعوة إلى الله، لذا على المصلحين أن يوجهوا عنايتهم إلى هذا العنصر الأساسي في توجيه النشء أولاً والذي يقوم عليه المجتمع، ولعناية الإسلام بالمرأة وتكريمها والمحافظة عليها وإخراجها من الدائرة المغلقة عليها.

وقد سميت سورة باسمها في القرآن الكريم، وبين فيها ما للمرأة وما عليها ووصى بتدبير شؤونها وإنها شقيقة الرجل وما تحمله الكلمة من معنى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١].

ولذا أوصى بهن رسول الله ﷺ: **«الله الله في النساء، فاستوصوا بهن خيراً»**(١).

فالمرأة الصالحة قوام الرجل وعموده الفقري وسكنه الذي يأويه ويقيه من كل ما يكاد أن يؤذيه؛ لأن المرأة نصف الرجل ونصف الدنيا نصف الحياة، نصف المجتمع، المرأة تفضل الرجل والرجل يفضل المرأة.

الرجل أقل ذكاء من المرأة والمرأة أقل ذكاء من الرجل.. الحياة بينهما مناصفة بالعمل والاجتهاد وبهما يفضل.

ما أكثر النساء اللائي أعظم من كثير من الرجال وهذه أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها كان لها السبق في إعانة رسول الله ﷺ ومساعدته وتطمين قلبه بعد رجوعه من غار حراء يرجف فؤاده، وذي

---

(١) رواه البخاري (٣/ ١٢١٢ رقم ٣١٥٣).

Marfat.com

عائشة المربية العظيمة قولاً وفعلاً وعملاً ﷺ، الموجهة المرشدة المقومة لكل ما تراه يريد أن يعوج عن قصده ومراده، وهذه أسماء الملقبة بذات النطاقين لمساعدتها بأقصى ما يمكن أن تساعده به، وهذه المربية النفسانية تودع فلذات كبدها للجهاد في سبيل الله صابرة محتسبة مشجعة ابنيها غير خائفة ولا وجلة.

نساء شاركن في كل مجال من مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والخلقية وفق ما في الكتاب والسُّنَّة، لم يخرجن عما أراده الله ﷻ من المرأة.

فحري بالمرأة أن تكون قدوة ولأبنائها مربية، وحري بالرجال أن يكتشفوا مواهبها والمنافع العليا من وجودها ومكانتها التي أنزلها الله إياها، مبجلة محترمة آمنة مطمئنة ذات كرامة وسيادة وكلمة مسموعة حيث الإسلام أعطاها كل ما تستحقه من كرامة وجعلها مصونة محفوظة بالرعاية حتى أن الإسلام حرم على اليد الأجنبية أن تمسها وعلى العين أن تنظر إليها نظرة سوء معتدية ولذلك صانها وأكرمها وحافظ عليها أشد المحافظة لتوقف الحياة السليمة الطيبة على وجودها متخلقة بالقرآن العظيم مؤمنة بسيرة سيد المرسلين مستفيدة من سبق من نساء العالمين مؤمنات صالحات.

فالله الله في النساء.

Marfat.com

صراع المبادئ المستوردة...

١٣/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٣١)
إشراقات ٤٢٨

لا تقوم أمة من الأمم على جادة الحياة الصحيحة إلا إذا تعادل فيها مظهران أساسيان: العقل والقلب؛ اللذان يظهران عند المصلحين للبلاد والديار والحياة بمظهر العلو والتقدم.

متعوا القلب وعمروها ومجدوها وبنوا الحياة فأصبحت بهجة للناظرين وربما للعاملين.

لقد اعتنى بهما الإسلام عناية عظيمة، وقوَّم كل واحد منهما ليقوم بالمهمة التي أنيطت به والأمانة التي كُلف بها ليقود الإنسان إلى ما فيه صلاحه ونجاته ومتاعه وسعادته فللعقل سلطانه في التفرقة بين الحق والباطل، وللقلب سلطانه في قيادة الإنسان إلى العواطف النبيلة التي تفتح له الأبواب لينظر إلى عالم المعنويات ليستمد من هناك النفحات التي تقويه على الدواهي البدنية وأجزائها الثائرة، والتي سببت الخلاف والانقسام، حتى دبَّ إليها الداء العضال والانحراف الفعال، ودبت إليها سموم الجاهلية التي أخذت تهب بها يميناً وشمالاً أشد ما يكون، لتقذف بالفرد والجماعات والدول فتهوي بها في تيارات الحياة الحيوانية الغريزية فأصبحت الحياة حياة تمرد على النظم المقررة والأصول الموطدة.

Marfat.com

وكل من تعلم حرفاً أو حفظ مادة احتسبها مبادئ يجارى لها يخاصم بها الحق ويقف نداً لرسول البيان، فيرفع عقيرته متمدحاً بنفسه بأنه أتى بما لم يأت به الأوائل.

إن الحضارة بناها رسول العدل ونبي الأمة وسيد البشر، فسيروا على نهجه تفلحوا، لقد أصبحت الحياة في الدول الإسلامية الغائبة عن حظها من القرآن الكريم لا تستقر على حال ولا يطمئن لها بال الأنقياء من الرجال والنساء، الذين تهمهم أحوال المسلمين في العالم.

إن تحرك الفكر في العالم الإسلامي يدور في فلك غير مستقر، ها هم بالأمس أفكار كانت ثم طويت مع أصحابها ودعاتها ومروجيها، شيوعية يوماً ويوماً اشتراكية، ويوماً حزبية، ويوماً رأسمالية، ويوماً خوارج وحرورية، ويوماً قدرية ومعتزلة، ويوماً ديمقراطية، ويوماً مرجئة وجهمية، ويوماً مخططة، ويوماً فاشلة، فقاقيع ذابت مع الرياح وبقي الإسلام عالياً بمبادئه.

والكل يدعي الإسلام والإسلام يحاربه ويدعي الإصلاح والإيمان، والإيمان لا يعرفه والإصلاح مجانبه، كل اسم ليس عليه اسم الله مآله الفناء والزوال، وقد علمتم وشاهدتم أن الإسلام يكره المبادئ المستحدثة والإسلام يصرع معاديه ويجافي الخلاف والشقاق والأسماء المستوردة كالسلع المجلوبة للاستهلاك اليومي.

وما أصاب المسلمين مما هم فيه إلا بهذه القلوب المريضة التي تعاف كل حلو وتطمئن وتعشق كل مر، وتضعف عن أداء الواجب المفروض على جميع أفراد الأمة ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠].

Marfat.com

ومن قلبه صحيح لا يسعى إلى مخالفة المسلمين في حياتهم الدينية والمعيشية والوطنية والحياة الاجتماعية.

إن الإسلام جاء ليطهر القلوب والمجتمعات من الخلاف والشقاق والوهن والضعف الفكري والحضاري ويقوم الإنسان كما أراد الله له.

وهو الوسيلة الوحيدة للنجاة من كل شر وفساد واستبداد وطغيان وعنصرية وبهتان، ولذا لم يعرفوا فاقة الفكر لأن الإسلام هو الفكر النيِّر الذي يحصد المسلمون ثماره ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

إن توحيد الفكر وتوحيد الأمة وتوحيد المجتمع وتوحيد الحياة هو الذي نص عليه القرآن الكريم وإن الأنقاض من الأفكار التي تركها من غبر وهي مخالفة لشرع الله ذابت مع روادها الهالكين؛ لأن البقاء لكتاب الله ولمن تمسك بحبله المتين، وقد ترك من غير فكر ضال مزق دولاً إسلامية أشد تمزيق، وهذه أكبر رزية تركتها أفكار ردية لهذه الأمم والتي لا زالت تئن وتتألم وتشقى من مجاعاتها الفكرية والمعيشية والعلمية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

فالحمد لله على الإسلام والحمد لله على الإيمان، والحمد لله على السلام والوئام.

المسلمون مضطهدون...

١٢/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٣٠)
إشراقات ٤٢٧

العالم أدمعه تفيض على وجنتيه بغزارة، تبدو تارة، وتغيض من شدة الحزن تارة، تستنكف مرة وتختفي وتخط أخرى.

ولم يستطع العالم أن يقصر عواطفه الملتاعة أو يمسك دموعه المرسلة السيالة من أن تسيل دماً بفعل مجرمي الديمقراطية العصرية الظالمة في أراضي المسلمين، ينظر إلى من حوله بأطراف منكسرة، وعيون فاترة لعلهم ينقذونهم من ألم دقَّ مطرقة الظلمة في مفرق رؤوس الأبرياء.

ينادون عفوك وحلمك على الظالمين، لما يحيط به من أخطار محدقة، وأسهم في طريقه قاتلة، وضعتها شرذمة حاقدة ماكرة مخادعة، وبالإجرام مشتهرة، للإسلام محاربة ولأهله كمينة، تتربص به الدوائر لتمكر به، وتخرجه من دينه وأرضه فتكسر فقرات ظهره ليعيش مشلول الهوية، وما ذنبه إلا أنه يقول ربي الله والقرآن منهجي وقدوتي رسول الله، عليه صلاة الله وسلامه، ـ تتربص به لتسلك به سبيل الردى والغي، قلوبهم نغلة، وطويتهم معلولة، ظاهرهم ظاهر المنافقين وباطنهم يسوء المتأمل الخابر لما يعلمه من كفرهم وفسقهم وحقدهم الدفين.

Marfat.com

صفوهم رتق وودهم مذق، ينتهزون الفرصة لكي ينشروا أجنحة الاحتيال، ولهم في الثعالب أسوة الوبال، ويعملوا أسلحة الاغتيال لمن بنى أو شيد مسجداً تذكر الله فيه هذه الأجيال.

قد ملئت قلوبهم ريباً وشحنت صدورهم ميناً، ضميرهم خبث، ويمينهم حنث، وعهدهم نكث، حتى إذا ضاق المجال، وتحكمت الآجال، وأنَّ العالم الإسلامي أنين الثكالى، وتألم ألم الكلمى من الطغيان والظلم، والقهر والتجبر والضيم، الظلم الصريح والجور الفسيح، والاعتداء القبيح، إنه الظلم الذي تراكمت مظالمه وظلمه، واتصلت غمائمه وغممه، فبسط الغاشم يده في المظاليم يحتفيها، والمحارم يرتكبها وينتهكها.

العالم يلتهب بجمرات ظلمة، الحِرَام منتهكة والعباد محتنكة، وبذا وذاك احتنكوا الذرية فأصبحوا للشيطان قدوة، وليس للمسلمين المظلومين ملجأ يلجأون إليه إلا الله جل في علاه.

ثم أنت يا فهد، يا خادم الحرمين الشريفين، لتبصركم بالأمور تبصر النقاد المحنكين، لعلو همتكم وسمو كلمتكم، ما دعوتم قط إلى شيء إلا والكل أمّن ولا قلتم شيئاً إلا وبه آمن، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

أنت يا خادم الحرمين الشريفين الجذوة في الظلمات، والنجدة في الظلامات، إن العالم الإسلامي مكفهر وفي أوضاعه متدهور، شجي شارق، يرجو رحمة الخالق لإنقاذه مما هو فيه غارق.

لقد جعلك الله مفتاحاً للحق، وفتاحاً بين الخلق، إن أبديت رأيك المشفوع بكتاب ربك وسُنّة نبيك، بدا حينذاك الاهتشاش ورفع

Marfat.com

بفضل الله الارتعاش، وبدا هذا العالم يتنفس تنفس المغرمين إلى الحق المبين، لتسلك به محجة الراشدين وسبيل المهتدين، والمؤمنون يرفعون أكفهم إلى الله ضارعين واحدة تستنزل الصبر وأخرى تتحمل الشكر ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

يا خادم الحرمين الشريفين لقد بنيت شعباً وأنشأت وطناً أصبح كله حياة ورعاية، لقد جمدت في العالم شروراً كادت تهلك الحرث والنسل والأخضر واليابس، فطمع المسلمون فيك وفي جهادك، متشوقون إليك لضمد جراحاتهم وإزالة آلامهم وفك حصارهم، ولم يبق من ينظرون إليه بعد الله الواحد القهار إلا لجهادك وحنكتك المعهودة والمسجلة في تاريخ العالمين والعالم الإسلامي، المظلوم يرفع لمقامكم الكريم أنينه وهو محتنكه، يباركون لك في أعمالك الجليلة.

بارك الله لك في كل جهد تعمله، وجزاكم كل خير فأنتم أهله.

Marfat.com

الحق أصل الحياة ومبهجها...

١٠/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٢٩)
إشراقات ٤٢٦

لعناية الله ﷻ بالحق اتصف به ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ﴾ [يونس: ٣٢] واختاره اسماً لدينه المنزل على نبيّه ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ﴾ [الفتح: ٢٨].

وما هذه العناية الإلٰهية بالحق وما هذا المدح له، إلا لأنه نقيض الباطل، وروح كل نظام، وحياة كل كمال في العالم، إنه الأصل الأصيل لكل من أراد السبيل ورغب أن يكون مع الأوائل من الأفاضل يدحض الباطل ويزهقه، ويرفع راية العز ويجله ويحميه.

إن كرَّ على الباطل محقه، وإذا مر بالشر كشف عورته وعراه ومحاه، ما حكَّمته دولة إلا أعزها الله، ولا انتصرت به أمة إلا نصرها الله، من أجله نزل القرآن الكريم، وبه أرسل سيد المرسلين وأعز الله به الدين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ [النساء: ١٧٠].

فالحق لا يزال بين معتنقيه وأهله عالياً، وبين طالبيه سامياً، وعلى مبغضيه قاضياً مدمراً ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ [الأنفال: ٧، ٨].

Marfat.com

أهل الحق في أعلى عليين وأهل الباطل في أسفل سافلين؛ لأنهم ما تذوقوا حلاوته، ولا عرفوا طعمه، ولا الذي أنزل من أجله وكيف يعرفونه وهم عنه معرضون، وفي الباطل منغمسون، يحسبون أنهم مهتدون بما اتخذوه من أفكار منحرفة، وتقاليد ضارة تأثرت بها أنفسهم فأعمتهم عما فيه حياتهم وسعادتهم، وطمأنينتهم ومما لا يستطيعون إنكاره ولا جحده، هو ما تنادي به الفطرة، من الرجوع إلى الحق الذي هو أصل الحياة، والذي هو الميزة الحقيقية التي ميز الله بها المؤمنين على غيرهم لأن الحق يسع الخلق، والباطل يضيق المخرج ويعطل المحج ويلوث الفجج؛ لأنه جرثومة فاتكة لا تلبث أن تستشري فتنتشر أقذارها، وتضع على الرقاب فسادها.

جرثومة الباطل شر جرثومة، وداؤها ألعن داء ولعدو الإنسان في هذه الحال صولات وجولات يغرر ويسهل، ويضمن ويطمن ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠].

ومن حكمته تعالى أن خلق الخلق، وجعل فيه عالمين مختلفين، عالم المادة وعالم الروحانية، فإذا طغى عالم المادة على عالم الروحانية نسي الإنسان الحق وعدل عنه، وإن انتصرت الروحانية على عالم المادة مع وجودها، كانت في عز وحصن منيع وقوة متمكنة.

ولا يمكن للإنسان أن ينتصر إلا إذا عرف الحق وأهله فاستمسك به، ونصره وطبقه ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٣، ٤٤].

Marifat.com

تسألون عن ماذا؟ عن معرفتكم للحق؟ وتطبيقكم إياه، ونشره في صفوفكم، وتأييد من يبحث عنه ويدعو إليه.

أسأل الله أن يحفظ هذه البلاد بالحق ويزينها بالحق ويعلي مجدها ويحفظ بانيها والساعي في رخائها واستقرارها وأمنها شد الله من أزره ونفع الله به المسلمين.

Marfat.com

الكتاب ودوره في الحياة...

٧/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٢٦)
إشراقات ٤٢٣

الكتاب هو المصدر الأساسي في نمو الحياة وتطورها، وازدهارها وتنمية العقول من ركودها وسكونها، والأخذ بيدها إلى كل سعادة أبدية وحياة سعيدة رغيدة راقية.

هو الذي له دور عظيم في توجيه الأمم الراقية، الرقي الحقيقي المتكامل فالأمة العظيمة هي التي تؤثر الكتاب، وتنزله المنزلة الرفيعة والدرجة العالية المرموقة تضعه فوق الصدور وعلى الرؤوس، وما من أمة هذا شأنها ودأبها، وتلك طريقها، إلا وستظل ذات شرف وفضل على غيرها لأنها اتخذت الكتاب نبراساً لها، ونوراً تهتدي به يضيء لها طريقها، ويزيدها شرفاً، وروحاً وقوة وجمالاً وأخلاقاً ـ جمالاً في الكم والكيف ـ لقد كان ولا يزال الكتاب هو أستاذ العالم والمتفرد بالتوجيه والقيادة، وله دور مهم في حياة الإنسان المفكر، المتحضر المتصدر للعالم ولا شيء أهم منه عنده، أو يغلبه أو يتفوق عليه أو يوازيه. .

لذا اعتكف الإنسان المتفوق المتحضر المتعقل على الكتاب بحثاً ودرساً وفهماً وحفظاً وتطبيقاً، ليستخرج دررهن ويفتح كنوزه ويعالج به صدور الجاهلين والخاملين والكسالى النائمين، فيبيعهم

Marfat.com

الكتاب ليذهب ما في قلوبهم من أدواء حسية ومعنوية، فاهتموا بالكتاب اهتماماً عظيماً وأولوه حظاً كبيراً من حياتهم اليومية، وأعطوه كل أسبقية، لما وجدوا العقل فيه والشرف والعز والحكمة في سطوره، ومن فوائد جمة وأسرار كبيرة تمجيد الحياة والإنسان.

ولمكانة الكتاب وفضله العظيم سمى الله القرآن الكريم كتاباً قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩] وليس كل كتاب كتاباً، بل الكتب ما بين جيد ورديء، فيه فكر، وخال من الفكر، ومبهرج، غث وسليم، وما أضلَّ كثيراً من الناس إلا ما سطرته آلهة الانحراف، وطمس الفكر ثم طمس الحياة لذا يستخرج من كل كتاب ما يصلح البشر، ويثبت العقل ويرسيه.

ومن عرف قيمة الكتاب يجد اللذة أثناء البحث والتفتيش عن الضالة، والاجتهاد، وإخراج وإبراز العقول من الصدأ الذي تراكم على القلوب، ولون الجهل والغفلة والضلال فأعمى البصر والبصيرة.

إن الكتاب أنس ومؤنس وخير جليس للعاقل، يرقى بك إلى العلا، ويرفعك فوق الثريا، وينزلك منزلة الأتقياء، ويبعدك عن كل ما يسيئك أو يكاد يسيئك، فلا تكن عنه بغافل.

هو القوي الأصيل، إن سألته أجابك، وإن أودعته سرك صانك، إذا هيئوا للناس الكتاب في السوق في الشارع، في مجتمعات الناس، وفي النقل الجماعي في الحدائق في المنتزهات وحتى في المصعد وعلى بابه، لجميع العقول: الرجال والنساء

Marfat.com

والكبار والصغار، كتب فيها توجيه بدون عصا، توجيه بدون بطش توجيه فيه سماحة الإسلام وروحانيته ينقاد الناس له بارتياح ومن تلقى أنفسهم لا يشعرون أن هناك إكراه على مطالعته ولكن يوجه أن القراءة لتنمية العقل، وللمتعة وللعبادة، ونعم الربح والمتجر ما يزيد في العقل، وينمي متعة الحياة البريئة والأخلاق الأدبية وما يزيد في عبادة المخبتين، وما فيه إصلاح للعالمين.

Marfat.com

أجيبوا داعي الله إن أردتم الحياة...

٢/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٢٢)
إشراقات ٤١٩

حياة المسلمين الألف مليون في زماننا هذا كأنها حياة من لا يجيب داعي الله، ولا من يوحد الله، ولا من يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، ولا من يعظم شرع الله، ولا من يناجي الثلث الأخير من الليل مولاه، ولا من يقيم حدود الله، ولا حياة من لا يجاهد في سبيل الله، ولا من يفكر في ملكوت الله، ولا من يحس بالهزيمة أمام أعداء الله، ولا حياة الملتزمين بأوامر الله، ولا حياة العاملين للدفاع عن عقيدة وإيمان الرسل والمؤمنون معهم.

إن حياة الأمة المسلمة الطيبة الموحدة المباركة الاستجابة لرب العزة ولرسول الله ﷺ استجابة لداعي الله وداعي الله فيكم هو القرآن العظيم، والتي تصرخ آياته كل يوم وليلة وساعة تناديكم لعزكم وشرفكم ومجدكم وسلطانكم.

ولقد تداولت على المسلمين سنون ودهور شقيت الأمة الإسلامية بها، ولا زالت شاقية لم يظهر فيها العز المحكوم لها؛ لبعدها عن كلام ربها وسيرة سيد البشر ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].

فالاستجابة والإجابة يلزم أن تكون بصدق وإخلاص وقوة؛ ومن بلاغة القرآن العظيم أن السين والتاء في الإستجابة للمبالغة، وهي دالة في أصلها على التهيؤ والتحري للجواب، الموافق للصواب، والناظر فيها نظرة المتفكر المتدبر لهذا الكون العجيب ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

هو العلم بسنن الله في الكون الدال على الإيمان والعمل به، ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

وما تقوم به الحياة الحية هو العلم الذي يؤهلك للسيادة والعمل والتزين بالحكمة والفضيلة والأعمال الحسنة المتممة للفطرة الإنسانية الجالبة لسعادة الدنيا التي تتوقف عليها سعادة الآخرة المشعرة بالعزة والمنعة والقوة والسماحة ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٣٢].

Marfat.com

البدع والخرافة أوهنت المسلمين...

١/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٢١)
إشراقات ٤١٨

لقد انتشرت في العالم الإسلامي عادات وتقاليد في الدين تنافي رسالة رب العالمين وتجانب الحق والصواب المبين الذي جاء به شرعاً يحمله رسول رب العالمين لإصلاح الأرض ومن عليها من المكلفين، تخاريف وبدع في الدين ينبذها العقل السليم والفهم الحكيم ويتحاشاها من عنده علم من رب العالمين حاربها الإسلام أشد محاربة وبيَّن فجرها وانحرافها ونية مرتكبها ومروجيها ودعاتها.

وإن سبب ضعف المسلمين اندراجهم تحت رايتها ومعتقداتها وتوجيه أحبارها وروادها وطلابها سيئات دخلت على المسلمين وعمت وتوغلت في سوق الإسلام فقلبت مصير الأمة الإسلامية إلى ضعف.

ومن العجب وفي الزمان الذي كله عجب أن دعاة هذه الخزعبلات في بلاد المسلمين عوام ومن هو في حكم العوام وتسرى في الأمة الإسلامية سريان الجراثيم في بلاد المتخلفين.

إن الابتداع في الدين إشراك مع رب العالمين في أمره حيث له الأمر والحكم في التشريع العظيم، فالله هو المشرع وحده ورسوله المبلغ وحده والدين كمل ونحن المتبعون للشرع المبين، وفي الاتباع

كل خير قويم وفي الابتداع في الدين الشر المستطير العقيم وقد نعى الله المبتدعين وأتباعهم في الآي الحكيم ﴿شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

إن المستحدثات التي استحكمت في الأذهان النائمة وسيطرت عليها بقوة التقاليد منذ سنين طويلة حتى أصبحت تراثاً مستحكماً في العوام وشرايين ممتدة في أجساد دعاتها ومروجيها، والذي يزيد المسلم الصالح حسرة وتألماً أن هذه البدع في الدين والخرافات في المسلمين تزيد وتنتشر في بلاد المسلمين وطغت على عقول من ينتسبون إلى العلم وريادته يؤولون كلام الله بتأويلات بعيدة عن روح الإسلام الصحيح الذي حمله تلاميذ محمد ﷺ وعما جاء في كتاب الله وسيرة سيد الخلق، ولغة العرب مصدره ومرجعه، الإسلام غني عن الزيادة لكماله لأنه جاء لمحو المخالفة المضللة ولدعاة الخمول والكسل والتحريفات الفاسدة والتأويلات الباطلة، نفَّر الإسلام منها أشد تنفير وحذر من عاقبتها أشد التحذير، ووعظ وأنذر، وصور المبتدع في الدين المخالف لسيد المرسلين في أبشع صورة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

ابيضت وجوه الموحدين كمال الشخصيات الذين لم يلوثوا أعمالهم بظلم مخالفة سيد الخلق، ولم يحملوا في سويداء قلوبهم عقائد وتسابيح وتهاليل، عبادات دخلت على الإسلام فأنقصت من عدد رواده، ودخلت أمم في مخالفة الإسلام أفواجاً، وهذا سبب كبير وكبير جداً في إضعاف المسلمين عن حمل الإيمان الذي هو سلاحهم ضد عدوهم البغيض الماكر.

Marfat.com

وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، وما علم هؤلاء أن صنيعهم هذا أمات سنناً وعطل أحكاماً وضلل أقواماً وهدم عقولاً وأضعف أبداناً وقدم للاستعمار أجساماً شاغرة من العقيدة، بدع تسللت إلى السواد الأعظم من المسلمين وانتشرت بينهم انتشار النار في الهشيم، فأصبح المسلم غير ذاك المسلم ودينه مخالف لدين بلال وصهيب وعمر وسمية، حيث أصبحت الخرافة أصلاً متمكناً من أصول الدين الذي يتعبدون به، ولم يتدبروا قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة: ٣].

فتح الشيطان على المسلمين كوة فدخل منها فأفسد على المسلمين دينهم بتغيير معالمه وروحه وصفاته وضيائه، إن الناظر بعقل ثاقب ولب صائب عندما يستعرض أحوال المسلمين وما عليه حالهم سيرى الداء الذي يتعذر دواؤه لتحكم جرثومة هذه البدع في سواد المسلمين لما يرى من المغالاة المنافية للعقل والدين، والسخافات المنافية للكرامة الإنسانية يدرك قول رسول البشرية ومصلح أمرها ومغير أحوالها بمنهج الله السليم: «**إياكم ومحدثات الأمور**»، «**تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها**»[١] فتمسكوا بالدين إن كنتم لله جنوداً وإلا فالقرآن أنذر، وقد أعذر من أنذر.

---

(١) رواه ابن ماجه (ص٧ رقم ٤٤).

Marfat.com

يُنْصَرُ المُسْلِمُونَ بِمَعْصِيَةِ عَدُوهِم...

٢٨/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٥١٩)
إشراقات ٤١٦

الرجال الذين نضرب بهم الأمثال على مر الدهور والأيام والأحوال من كانت لهم في العالمين آثار ملموسة تراها العيون وتعقلها الأبصار وتمجدها العقول وتملأ النفوس بهجة ويعتز بمعالمها الأحفاد، لهي مجد الأجيال وأمنيات الأوطان، نسألك اللَّهُمَّ نوراً تهدي به النفوس الحائرة من بين الأفكار القاتلة، والمادة الساحقة والفتن المتلاطمة، فإن أقدامنا على الشتات والنفاق وبهرجة الخلاف وحلاوة البيان الساحر السالم، طريق الشيطان رائد ثقافة المنحرفين، لا تقوى أرواحنا به نظلم ونشقى، ونار الفراق لا تخمد ولا تهدأ.

اللَّهُمَّ ارزقنا نوراً يربط قلوبنا بشعاع من الروحانية والطمأنينة الفكرية والنفسية، نوراً يجعل الرجال يعيشون للأمة لا لأنفسهم لقوة الآخرين ومجد الأحفاد والأبناء، قاعدة تنطلق منها التعزيزات الفكرية القرآنية والحديثية توجيهات محمد ﷺ وجهاد الصحابة العظماء ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]. يتفانون في إسعاد أممهم لا لذواتهم زرعوا الأرض ليأكل غيرهم، وبنوا المساجد ليصلي بها المسلمون، بنوا القواعد لينطلق منها

المجاهدون، نفروا في تبليغ العلم إلى الناس فدخل الناس في دين الله أفواجاً، قوة إيمانية من أجل كلمة الله، يسيرون وراء كلمة الله لتكون هي العليا، وهي العليا؛ من أجل ذلك أصبحوا رجالاً في الشجاعة لباسهم الحزم، والقوة طعامهم وشرابهم وحياتهم، قوة الإيمان عندهم مقدمة على استنشاق الهواء، رجالاً تشرف فيهم الروح المملوءة بحب الخير والإيمان أمة تقول بالحق وتعدل.

نسألك اللَّهُمَّ أن يعم هذا الخير كل بلاد المسلمين وأن تلهمهم رشدهم وتهدي عصاتهم وتمنحهم الهداية وتوفقهم إلى إصلاح ما اعوج من أفكار المسلمين وأخلاقهم.

لقد ضرب رسول الله ﷺ أعظم مثل في التضحية والعدل والإيثار والشجاعة، ورسم لأصحابه وأتباعه أقوم سبيل إلى حياة عز وكرامة ليس لها مثيل.

وكان لهذا التوجيه وهذا التعليم أثره في أصحابه وأتباعه ورواد الإسلام وحامل لواء القرآن العظيم وسُنَّة سيد المرسلين في المسابقة والتنافس وإبراز القوة والتضحية والبطولة والحب في الله وأفكار سليمة تجمع المسلمين تحت راية الله أكبر قائلين ﴿هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الأنبياء: ٩٢]، فصدوا الشر ومحوه من قلوبهم، فبقي الصلاح متسلسلاً، والاجتماع مطرداً، والألفة والمحبة عنهم متواترة، والتعالي مقبورة، وتحت الركام مدفونة.

لقد بنى عمر رضي الله عنه نفوساً صالحة لكل عمل بناء وأنشأ أمة مسلمة تجلت فيها سياسته العظيمة الحكيمة التي شيد بها بنيان الإسلام، ورفع رأس المسلمين الذين خلد ذكرهم التاريخ في

Marfat.com

العالمين ورسخت توجيهاتهم في قلوب المسلمين لقوله ﷺ لسعد: «فإني آمرك ومن معك بتقوى الله على كل حال فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا عليهم قوة؛ لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة والعدد ولا نصر عليهم بفضلنا».

توجيه عظيم وعظيم جداً لمن يرغب في لقاء الله مسروراً، وقاعدة انطلاق إلى ميدان العمل والإخلاص ومناجاة الديان، وغذاء نفسي وجلاء صدى السيئات، كاتمة الأنفاس جالبة المعرة والمهانة والضلالة وضر الغفلة والنسيان، أمثلة جلية واضحة من الإيمان التقي والعقيدة الصافية، والعزيمة التي لا تعرف الوهن، ولم تألف النكوص ولا التخاذل.

العقل الحي وأثره...

٢٩/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٢٠)
إشراقات ٤١٩

العقول الواعية والقلوب الصافية والأفئدة الحية لها أثرها في الاستقامة والتعقل وانعكاسها على المجتمعات الإنسانية وتربيتها تربية إسلامية راقية مؤهلة لما خلقت له من الكمال، وتوجيه الأمة توجيهاً يظهر أثره في كل بقعة من الأرض التي هبط عليها العقل، وعاشت زمناً قبله بدون عقل، ولذا كان العقل الحكيم الفعّال هو الذي به يستدل وعليه المعول.

العقل الذي يدرك الأسرار الكونية والعظمة التي أودعها الله في خالقه وبهر العقل بصنعه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٤].

والعقل لا بد أن يكون مقروناً بالعلم والفكر والتأمل ليعصمه من الخطأ والزلل، العلم الصحيح المحكم ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ [فاطر: ٢٨]، ﴿وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

فالعقل إذا غذي بالعلم والإيمان والتقى كمل ونفع وأعطى وبنى وشيَّد عقولاً أصابها الكسل والخمول، وفتك بها الكفر والإلحاد، الإلحاد الذي وجه العقول الضعيفة إلى سفك الدماء وقتل الأبرياء وإهدار الإنسانية.

إن الله ﷻ حث العقول على التفكر وأمرهم بالتدبر والاعتبار والتبصر بالأمور القادمة، والاستفادة مما سبق وحل بالأمة من سعادة وشقاء، حثها على تدارك الأخطاء بعقولها، أمة انثنت عن مجدها وحظها من الحياة، قال تعالى: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢].

بالاعتبار تعرف حقيقة الأشياء ليطوي الفاسد منها وتقوم أخطاء المنحرف، بسببها عقول المسلمين ويا للأسف مصابة بمرضين قاتلين لها: الخوف والكسل، والعقول الكبيرة تطرد الخوف؛ لأن الخوف لا يخوفها، والموت لا يذلها؛ لأن الموت رحلة إلى دار أوسع من الدار التي نحن فيها، والكسل من دأب بعض الحيوانات التي تطلب منكم المحافظة والقوامة التي كلف العقل بها وتحمل أمانتها ﴿لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

تشبيه واقع وتدمير حاصل وبيان للناس أنه لا بد من طرح الخوف والكسل والخمول وتقويم الاعوجاج وسلوك طريق النجاة بالاستفادة من هذا العقل الذي تميز به الإنسان على سائر المخلوقات ذات الأرواح والتي عاشت قبل العقل المهيمن عليها، ولذا خاطب الله العقل بكل أنواع أساليب الخطاب فقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ١٣].

قرون ماضية مضيئة استفادت من عقولها وتدبرت آيات ربها وعرفت وظيفتها وعملت من أجل منزلتها عند ربها وهذه آثارهم لا يدانيها عقل ولا يتطرقها زوال محفوظة بحفظ الله لها.

Marfat.com

فالعقل أساس لهذا التسخير، من عمل له استفاد منه، ومن نام عنه نامت عنه الحياة، ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

فالعقل الإسلامي لم يعمل عملاً جماعياً منذ سنين حتى تعطلت منافعه، وجمدت مصالحه، وتكدر عيشه واحدودب مضجعه، وركدت حياته وأظلم نهاره واستدام ليله، وتهدم بنيانه، وانحرف فكره، وخمد ذكاؤه، وقفلت أبواب حياته، وصهرت أدمغة رواد فكره ومناهجه، وأصبح تفكيره لا يسمن ولا يغني، لم يفق من نومه الطويل، ولم يتفطن لما يدور حوله من الضجيج، ويظن أن استمراره في هذا النوم العميق ما وصل إليه عقل الغربي النشيط.

لقد نما الجهل وطغى وعشعش في عقول المسلمين، ومن كان هذا صنيعه فهو أحق بالعقاب إن الشارع يعاقب من يريد أن يفسد عقله أو يجني على عقل غيره وجعله ميزاناً للعدل بين الناس ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣].

والذي جعل الكثير لا يسمعون وإذا سمعوا لا ينتفعون هو عدم التفكير بالعقل النير.

اللَّهُمَّ اجعلنا متبوعين لا تابعين ولعقولنا صائنين ولأعمالنا متزنين ولحياتنا محافظين ولأمانتنا مؤدين ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

Marfat.com

﴿مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾...

٢٥/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٥١٧)
إشراقات ٤١٤

اقتران الآثام بالإنسان، يؤثر على البنية الفكرية البناءة، ويحطم القوة العقلية الهائلة الكبيرة، ويحدث الخلل في المجتمعات الإنسانية، ويحرف الطبيعة البشرية عما خلقها الله عليه من كرامة الشرف بالتعاون المفروض.

خُلقَ الإنسان اجتماعيٌ بفطرته، لا بد من الاستفادة من هذا الحكم والشعور بالمسؤولية، وإذا فقد التوجيه الفعلي فإن الانحراف وارد، ﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

لما استولى عليه شيطان الشهوة شهوة التمرد وشهوة حب الذات والجاه، شهوة الحقد والتعصب، شهوة الكبرياء والغطرسة هذه وغيرها، وما يقوم به شياطين الفساد من تدمير للحياة والمجتمعات، والذي تسبب فيه غياب الناصحين الصادقين مع الله ووطنهم ومجتمعاتهم وأمتهم وحياتهم، أعرضوا عن الحق وصوابه العامة فنسوا الله فنسيهم، فعاشوا في عمى خالٍ من النور ولا شك أن نفساً مثل هذه هي التي تثير الفوضى في المجتمعات وانحراف الأفكار الطيبة السليمة، والحياة الهادئة القويمة الرشيدة.

Marfat.com

ولذا كان أول ما يجب على المصلحين العقلاء والمفكرين النجباء الحريصين على الأمن والسلام والأمن والأمان، إصلاح اللبنة والدعامة الأولى لبناء القلوب والمجتمعات في قلب واحد ومجتمع واحد من أجل بناء رجل واحد لا يحارب بعضه ولا يكيد لأجزائه، حيث سمى رسول الله ﷺ المجتمع الإسلامي «بيضة» لاجتماعها ولالتمامها وإحاطتها بقشرة بيضاء لبياض قلوبها وتوحيد عملها، ليقوى ويعتز ويجبر.

وبدون صلاح النفوس لا تصلح الحياة وتصبح الدنيا مظلمة والفتن سائدة والباطل في المقدمة بسبب النزعات والأفكار الطائشة المنحرفة الساعية في تشريد القلوب ونفورها، وتفتيت الأفئدة وتحطيم المعنويات وأجهزة العمل والالتئام والإنفاق والالتحام.

يد الله على الجماعة ومن شذ شذَّ في النار، وهذا شأن النفوس المنحرفة، والطبائع المريضة، زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون.

نفوس نست بأنها خلقت للعمران لا للتدمير والخسران، خلقت للبذر لا للحصاد، وخلقت للعمل لا للنوم والأكل والكسل، خلقت للفضيلة وليس للرذيلة، لتحث على الاستقامة لا الوقوع في الخطيئة والسقوط في الرذيلة، وجمع النوى لا تفريق الحصاء، وتوزيع الابتسامة على الركب لتنهض الأمة وتعيد مجدها الذي ينتظرها، والإسلام قادر على حلّ كل مشكلة ولو كانت في نظر الناس عويصة ومعقدة؛ لأن خالق الكون هو الذي أنزل الحلول التي تعالج أخطاء ومشاكل البشر.

Marfat.com

ارجعوا لها تجدون الكنز في نورها ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

أسأل الله المحيط بعباده العظيم في شأنه الكبير في عظمته وسلطانه، أن يحفظ لنا ولي أمرنا لنسير في طريق مجدنا بأمتنا.

Marfat.com

تأمّل واتّقِ الله...

٢٤/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٥١٦)
إشراقات ٤١٣

الناس في ذي الحياة فريقان، فريق منبسط وفريق منقبض ذا متشائم، وذا متفائل، ذا يرى الورد شوكاً، وذا يرى الشوك ورداً، فريق ينظر إلى هذه الحياة نظرة سيئة والثاني ينظر إليها نظرة حسنة جميلة، وإن الخير باق في الناس إلى يوم الفناء ذا عنده الابتسامة بكاء والنعيم شقاء والراحة عناء، وهذا يصعب عليه أن يحقق آماله أو آمال أحد من خلق الله، أو يفرج أحزانه ويزيل بؤسه ويأسه؛ لأنه متشائم يئس، ويرى أن الحياة لا تصلح له وهو لا يصلح حتى للموت، الأحزان طفحت من جواه إلى جوارحه وبراه، فهو يشبه الظلمات الثلاث، اليأس قطع قلبه وميّع أمعاءه، فهو حزين يطحن ولا يذوق للحياة طعماً قضى سنينه في معينه، ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

لا تكفر وأنت لا تعلم، سرورك في صدرك تحت القفص في سويداء القلب، في الفؤاد في اللب، كلها في جواك، انزع منها الدلو يكسو جسدك العريان رشح السعادة والسرور والحبور، ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠].

من فقد الأمل قعد عن العمل وورث الحرمان في كل مكان وفي أي زمان من سنى العمران، وما يصيبه من عنت وما يناله من تعب وما يلقاه من ألم جعله يتخلف عن ركب الحياة، التي تخطو خطوات سريعة إلى الأمام من أجل موعد ساعة الارتحال.

إن المتشائم يجر على أصحابه ويلات لا تطاق ومتاعب لا تحتمل، يوقد في أنفسهم ناراً تأكل قلوبهم وتشيب منها نواصيهم وتنخر أجسامهم وعظامهم.

إن الإنسان له خط فطري يسير فيهن فإذا انحرف عنه انحرفت جميع جوارحه وعض عليه الزمن العضوض، جميع حياتك المقبلة تتوقف على هذه القنطرة التي تجتازها فإن تجاوزتها بثبات فالمقبل أعظم وأثبت، وإن تمايلت القنطرة سنين حياتك وعمرك، فالهوة كبيرة لا تطاق.

ء

الجسم من جلد ولحم وشحم وعظم، حسبي الله ونعم الوكيل ومن أراد أن يدرك مأمله ويبلغ غايته ومأربه فالثبات والدأب والسعي بالقلوب والجوارح والعوامل والحواس صدوقاً متفائلاً، ينظر إلى من حوله من الحياة، والحياة التي هو يملكها نظرة الصبي البريء، الذي لا زال في المهد صبياً، ينظر إلى الدنيا فيجدها مبتسمة فيتفاعل معها ويشاركها بالابتسامة، تظهر على ثغره المسرور، نوراً وسعادة وأمناً وسلاماً وعزاً ونعيماً مقيماً، قائلاً: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠١، ٢٠٢].

Marfat.com

والثاني: لا يستفيد من الحياة العظيمة المفيدة ذات القدرة الجليلة، ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ﴾ [القصص: ٧٧].

لا تخرج روحك من جسدك إلا وأنت عرفت مقعدك ومسكنك في الحياة التي لم يكن فيها عدد سنين.

لا تخالف الوحي هي وظيفتك.

Marfat.com

اتقاء الشبهة فضل من الله ونعمة...

٢٣/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٥١٥)
إشراقات ٤١٢

لا يزال المرء متردداً مجاهداً بين نفس أمارة بالسوء نزاعة إلى الغي والهوى، وبين نفس لوامة على تفريطه داعية صاحبها إلى رشده ناهية له عن غيه وفساده، ونفس آمنة مطمئنة راضية مرضية، وهذه نفس الصديقين والصالحين.

والإنسان إذا اقترف سيئة أو اشتهى معصية بدأ يبحث عن مبرر ويتلمس المعاذير لعله يجمع لنفسه بما تهوى والنجاة لها من العذاب والبلوى.

والمعركة قائمة بين العقل والهوى، فإذا غفل العقل أو سهى أو لربما لهى جاء الهوى فانتهز الفرصة التي كان يترقبها والساعة التي كان يطلبها فيصور له العمل في صورة جذابة خلابة، ويفهمه الأمر على غير حقيقته، ولبّس عليه ودلّس لأن بعض الأعمال جامعة لصفات عدة تتحمل الخير وتتحمل الشر فإذا لم تدرك الإنسان العناية الربانية، وقع فيما أراد الهوى، ولذا قال رسول الله ﷺ: «**الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام**»[١].

---

(١) رواه البخاري (١/٢٨ رقم ٥٢).

Marfat.com

والهوى يقظان مترقب متى يقع صاحبه فيما أراده، وعدو الإنسان لا يكاد يأتي المؤمن من طريق صريح في العصيان، وإنما من طرق ملتوية مراوغة، فيزين له مبادئه لذا الخوف كل الخوف من الأشياء التي يظنها الإنسان هيناً، وهي في حقيقتها عظيمة وكبيرة، يحسبها لا شيء وهي فيها ما فيها من كل شيء، وعلاج هذا القلب السليم الهادي إلى الطريق المستقيم، هو هدى الله والالتصاق به مبدأ الإرادات ومبعث الميول وقابل لتوجيه الله العليم الخبير، «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**»(١).

اللَّهُمَّ ثبت قلوبنا على الإيمان ونور بصائرنا للتفقه وجنبنا خطوات الشيطان من إنس وجان، ولا تجعل حياتنا حياة غرور وبهتان فإن السعادة والطمأنينة محفوظة لمن عنده إيمان، ومن رأى غير ذلك في نفسه فليعلم أن الشيطان مسه بنصب وعذاب، وسلام الله على الطيبين، فيهم تحيا البلاد ويصلح العباد، وبهم يشقى الشيطان وإخوانه.

---

(١) رواه البخاري (١/٢٨ رقم ٥٢).

Marfat.com

قوّتا العلم والعمل تبعثان على التأمل...

٢١/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٥١٣)
إشراقات ٤١٠

نعمتان لا مثيل لهما إذا اجتمعتا، ولا نظير لهما إذا اتحدتا، هاتان القوتان اثنتان بهما أساس العمران، وبهما يحيا الإنسان، ويكون آمناً مطمئناً في كل مكان، ولا يخشى إلا الواحد الديَّان، والقوتان هما قوة العلم والعمل.

فإذا أدرك الإنسان الأشياء بعقله وفهمه الفهم الصحيح، واستخدم القوة العاملة في توجيه ما فهمه وتصوره أعطى نتيجة مرضية نافعة، والإنسان منذ نشأته لا تفارقه هاتان القوتان، ويصحبانه طوال حياته، إلا إذا جنى عليهما ومزق شملهما، وفرق بينهما بعلم الأباطيل، وانحراف المفاهيم، وتصورات الأوهام وقلب الحقائق في الأفهام، ثم ينتهي به الأمر إلى أن يصير كالحيوان الأعجم لا يميز السقيم بل يدعو إلى السقيم، كأنه نازل من رب العالمين وهو تأويل من لا يحسن المفاهيم، فإذا سرت السموم في الأفهام تحطمت القوة العاملة في الأجسام.

لذلك لم يكن بد من تزويد القوتين بالزاد السديد والتوجيه المحكم الرشيد، ولا يحميها إلا الإسلام الصحيح الذي يخدم الأمة ويجمع شملها، والعمل الصالح الذي تظهر آثاره على النفوس

Marfat.com

وعمران الأوطان، والإسلام بهذا لم يحجر على العقول أو يحول بينها وبين التفكير والتأمل، وإنما طلب منها أن تفرق بين ما يجب اتباعه والعمل به، وبين ما يجب اجتنابه، والابتعاد عنه، الإسلام أعطى للفكر الحرية الواسعة وفتح أمامها العلم والمعرفة ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٢٠]..

أمر بالنظر والتفكر في مخلوقات الله وآياته، وأسرار كونه، أمر بالقوة العاملة والعالمة العاقلة بالقوة الفطرية، المغروزة في الطبيعة البشرية، فمن حافظ عليهما كان له وقاية من الفساد ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]، ومن ضيعهما كان عليه نقمة وشقاوة.

فالفطرة السليمة هي التي تلبي نداء الحكمة وتتوجه الوجهة الصالحة التي تحقق الغاية، وإذا أردت أن تعرف آثارك في حياتك فانظر إلى الوراء إلى سني عمرك الذي قد مات، هل اشترك عقلك وعلمك وعملك؟ أم علمك في اللسان وعملك كان ما كان وعقلك تحت معاريج الركام.

إن إنارة القلوب تحتاج إلى قلوب، وإنارة الحي تحتاج إلى حي، وبناء العقول تحتاج إلى عقول، ورحم الله من أرشد عقول العباد إلى بناء البلاد.

Marfat.com

لاحياة بدون محبة...

١٨/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٥١١)
إشراقات ٤٠٨

مما يجعل الناس جميعاً يعيشون في أمن وسلام وترابط وكرامة ووئام؛ المحبة، المحبة التي جاء بها نبي الإسلام فارتقت العرى النبيلة والأخوة الصادقة الحميمة، إن الحياة إذا كانت بدون محبة فهي فاشلة لذا أكد عليها ديننا الحنيف، تأكيداً بليغاً فلم يفرق بين أمة وأمة، ولا بين جنس وجنس أو لون ولون، فقال عليه الصلاة والسلام: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**(١).

نرى أن القرابة تربط بين أفرادْ الأسرة وأن الوطن يربط بين أفراده وأن الدين يربط بين الشعوب والأمم والقبائل والدول، ولكن المحبة فوق هذا كله، وأعظم من هذا كله، قد يكون إنسان مع إنسان لربما من قبيلة واحدة وأسرة واحدة، ولكنهما على غير محبة، فلا يجد للأخوة طعماً، ولا للقرابة معنى؛ لأنهما على غير محبة ووفاق.

أما إذا اجتمعت القرابة والمحبة أو الوطن والمحبة أو الدين والمحبة فقد توطدت العلاقة وحصلت الثقة وأمنت الفتنة والعداوة،

---

(١) رواه البخاري (١/ ١٤ رقم ١٥).

ونسي كل نفسه، ولذا دخلا الجنة وكانا تحت ظل العرش يوم القيامة **«واثنان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه»**[1].

المحبة شيء عظيم إنها لهي الحبل المتين الذي يربط بين العالم كله، من أدناه إلى أقصاه ومن أقصاه إلى أدناه، محبة تجعله أمة واحدة وجسداً واحدة، محبة تذيب كل الفوارق الاجتماعية أو الجنسية أو الحزازات النفسية.

ولا أعظم دليلاً مما حدث في زمن النبي عليه الصلاة والسلام لما آخى بين المهاجرين والأنصار حتى أن أحدهم كان يقسم ما عنده بينه وبين أخيه فتتدخل المحبة فتجعله لا يطمع في مال أخيه إنما يستنصحه فيما يصلح به حاله الظاهر والخفي.

أما الدين، فعندهم معلّم ومرشد البشرية ﷺ، بهذه النقطة الأساسية السامية القوية التي لا عز للمسلمين إلا بها ولا حياة لهم بدونها؛ لأنها تحمل في طياتها الرحمة والرأفة والتعاون والتعاطف والمودة والتحمل والإيثار فترى المتحابين يفدي بعضهم بعضاً ولو بنفسه، ويسارع إلى قضاء حاجاته وتفريج كربته دون طلب من أخيه أو إلحاح من العزيز عليه، ولذا أحبه الله وجعل الجنة منزلته والنعيم المقيم خالداً مخلداً فيه، وناهيك بسعادة من أحبه الله فهل بعد هذه المحبة من سعادة؟ وهل فيه أعظم من هذه النعمة؟

المحبة هي الدرع الحصين والقوي الأمين، إن عامل التعامل

---

(١) رواه البخاري (١/ ٢٣٤، ٦٢٩).

Marfat.com

المثمر المؤثر هي المحبة الصادقة التي ليس وراءها شيء من مطامع الدنيا الفانية.

وإنما رضا الله ﷻ في الدار الآخرة دار لا ينفع فيها نفاق ولا تملق، لا ينفع فيها إلا العمل الصالح وهذا الذي جمعهم ومن تجرد من هذه الغريزة التي جعله الله في عباده ولم يشعر بالمحبة وصفاء السريرة، فهو في حقيقة أمره كائن لا إدراك له، ولا إحساس عنده في أي أمة خلت من المحبة وتجردت منها فهي أمة خالية الوفاض.

وما جعل كثيراً من الناس يعيشون في خوف ورعب وضيق صدر هو عدم المحبة التي خلت منها قلوبهم وملأت قلوب غيرهم من الصالحين وجعلتهم في أمن وسلام وروحانية ورغد عيش وعز وطمأنينة.

ومتى كان الإنسان محباً للخير كارهاً للشر بعيداً عن التحيز والأنفة التي أصبحت داءاً عضالاً قاتلاً للدين والمروءة والألفة والمحبة وجمع المسلمين عليها، فإذا هو كذلك فهو على خير من ربه وإن كانت الثانية فعليه أن يدرك نفسه قبل زوال رسمه، فإن الحياة ليست ملكاً له.

حفظ الله لنا إسلامنا وبلادنا ممن فيه شر وعلى المسلمين منه ضر.

Marfat.com

الوازعُ مُنحصِرٌ في الدِّين...

١٧/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٥١٠)
إشراقات ٤٠٧

من لا دين له لا وازع فيه، ومن فقد منه الوازع تجده لا أخلاق له، يعيش حياة لا معنى لها ولا جدوى من ورائها ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤].

فإذا نشأ الولد في وسط غير نظيف أو بيت غير شريف كأن يجد أباً لا يعرف الورع ولا يترفع عن سفاسف الأمور، يجده لا يقيم للدين وزناً، لا أباً يصلي ولا أماً تستغفر، ولا أخاً أو صديقاً أو قريباً يُذكِّر ويُرشد فإنه لا محالة يشب على غرائز بهيمية وشهوات شيطانية، وطبائع سبوعية، من غير كابح أو وازع يزجره.

يتدفق في الفجور تدفق الماء النابع من الصخور، ويستهتر في الفساد ولا يخشى الله ولا يتقيه ولا يخافه ولا يخشى عذابه؛ لأن الشيطان يعده ويمنّيه، ويزين له سوء عمله، ويغرز فيه كل شر ومكيدة، مبيناً له أن كل من في هذا العالم لا يفهمون مثله ولا يعرفون حقيقة ما يتمتع به، حتى إذا انكشفت الأغشية عن البصائر وأزيلت الحجب عن الضمائر وتنبه الغافل من غفلته وتيقظ النائم عن غطيطه، والمجنون من المس الذي أصابه، أحس هؤلاء بالندم وأدرك أن ما كان فيه من غيّ وضلال ومخالفة للفطرة

Marfat.com

وعصيان لله الذي خلقه، كان من سوء التربية وفساد البيئة وسطوة الجاهلية، والغطرسة الفرعونية، أدرك أن ساعته آتية لا ريب فيها، وأنه سيجزى على ما قد فعل.

إن تقوى الله ﷻ والخوف منه مغروس في قلب كل مخلوق فإن وجد من يقربه قام بكل عمل صالح، وإن وجد غير ذلك طغى وبغى وعوى وكسح ما فيه من الخير، وتقوى الله لا تختص بإنسان دون إنسان، وإنما التوفيق من الكبير المتعال، والإرشاد من ذوي الألباب.

ولذلك إذا لقي الشاب اضطراباً وبلبلة فكرية ونفسية وثقافية وتفتح عقله على تيارات متباينة، بل متعارضة متناقضة للسلوك والعمل ولا شك أن الشيطان لعب دوره وبسط ضلاله وظلامه فلا بد من نور المبصرين وضياء المتقين؛ لأن هذا التيار المعاصر ينحدر من هنا وهناك، وليس خالياً من الأنانية والانحراف والزلل؛ فما على الشاب العاقل إلا أن يكون شجاعاً قوياً بصيراً بالعواقب، أمام ما يسمع ويرى من الأشياء التي تقدمها له الحياة المعاصرة عليه: أن يلتزم الشجاعة القائمة على الفهم والإدراك فينقد ما ينقد لا بالعاطفة وإنما بقلب واع وبصيرة نافذة، أساسها الدين القويم والصراط المستقيم، وقبل الشاب، قبل الولد: الوالد، الذي أخذ من الحياة بنصيب، هذا إذا كان ذا عقل موهوب أو مكسوب إذا كان المعروض عليه متفهماً للأمور متشبعاً بكلام الله وهدي رسول الله، فإنه لا يُخشى عليه ولا يستطيع أي واحد النيل منه أو يحرفه عما هو عليه من صلاح ودين واستقامة وقوة وصبر وشجاعة.

Marfat.com

الشاب هو الذي لا يصده أي شيء فيخرجه عما كان يربطه بربه ودينه وبوطنه وبيئته، والأخلاق التي كان عليها العقلاء من المؤمنين وإنما يفخر بها ويعتز بها ويعتنقها أيما اعتزاز لأنها مظهر من مظاهر العراقة في تاريخه المجيد الذي بهر العالم كله، والأصالة التي لا مثيل لها في الحياة البشرية.

اللَّهُمَّ أغثنا بالإسلام وأصبنا بالإيمان وألبسنا لباس التقوى وحصّنّا بالأمان يا عظيم يا منّان.

Marfat.com

تاريخ الدمعة...

١٥/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٠٨)
إشراقات ٤٠٦

دمعة امرأة ويتيم بسبب اعتداء الصرب الأثيم على البوسنة والهرسك الحزين...

ما أحوج البشرية إلى آذان صاغية وقلوب واعية وضمائر حية، ونفوس متعقلة، تعي الحق وتدعو إليه، وتخاف الظلم والباطل وتنفر منه، وترغب في الاستقرار والأمن لأنه حياة الإنسان ومطلبه، حتى تسود المحبة بين الناس أجمعين في جميع أقطارهم وبلدانهم التي فيها حاجاتهم، لا تجوع ولا تعرى ولا تظمأ ولا تضحى ولا يتوفر هذا إلا بالسلم والأمن والأمان وينتشر النور في الأرض، نور يضيء لسكانها طريقهم، فيخلصوا في العمل وبث الفكر المتحد، المستمد من السُّنَّة والكتاب، وحينذاك تقوى الروابط والود والإخاء بينهم.

فلا ترى بغضاً وإنما ترى محبة ولا ترى سوءاً ولكن ترى إحساناً يسود المجتمع الإنساني، ولا ترى فرقة ولكن اجتماعاً ووحدة وصفاء، وروحاً قضت على الشر وتقاسمت الخير، ما أحوجنا نحن البشر إلى ذلك كله ما أحوجنا إلى تطبيق الفطرة التي فطرنا الله عليها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١]، وقال جل

Marfat.com

شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٣].

أنتم جميعاً من نفس واحدة فكيف يقتل الإنسان نفسه..؟ لو كنتم أضعافاً مضاعفة لو كثر عددكم ملايين المرات، فلن يقل رزقكم ولن تضيق الأرض بكم، ولن تتزلزل تحت أقدامكم، وكلما كثر عددكم أخرجتم كنوزها.

إن العقل إذا تحرك من مكانه سكن الشيطان فيه وكاد يستولي على سلطانه، وأجج النار في بنيانه ودفع الشر المتحكم في مبادئه ونظامه لتنفيذ عدوانه العريق لبني الإنسان، وعن طريق أسلحة الإثم والعدوان الذي تقشعر لهوله الأبدان بل تجمد له القلوب وتتوقف عن ضخ الدماء في الأجسام لمنظر عدو الإنسان، عدو يرمل الأمهات ويقتل الشيوخ ويشرد الأبرياء، وما نقموا منهم إلا أن يقولوا ربنا الله الذي له ملك السماوات والأرض، وهذا البشر ملك لله، وملك الله لا يقاتل ملكه، وهم بهذا لا يؤمنون بدين ولا نظام ولا إنسانية، ولا يحترمون أخوة ولا يتجاوبون لمبدأ من المبادئ، وليس لهم في النظام العالمي نصيب، وحتى أنه أصبح ليس له مكان يأويه على سعة الأرض واتساع المكان.

ولا نظام يدرس مستقبله ويدرس حق الحياة، وأصبح طغمة من البشر يدعون أنهم حماة مبادئ إنسانية ودعاة حقوق مع أن هذه الحقوق قد يئست منهم واشتكت من نفاقهم وبهرجتهم فتبرأت منهم هذه الحقوق وصرخت للعالم منادية ومستجدية، طالبة الإغاثة قائلة، إن دعاة الحقوق يحملون الباطل والظلم على رؤوس الأقلام،

Marfat.com

وسجلوه على قراطيس، ونفذ في نحور الأيتام والناس والشيوخ في المحارب والمساجد والبيوت، فكيف يسوغ لإنسان أن يعتدي على أخيه الإنسان ظلماً وجوراً.

ومن يزعم أنه يحمل لواء الديمقراطية لا تسمع منه حتى ما يقال له الهمس بل يقول: لا، في الوقت الذي يجب عليه أن يقول: نعم.

إذا خلت الأرض ممن يقول إن هذا باطلاً حلَّ في الأرض دمارها الشامل جزاءً وفاقاً، إن المبادئ والمثل والأفكار التي ينوء بها العالم الإسلامي لا يستطيع الشيطان وأعوانه أن يغيروا منها شيئاً، وسوف يعجز كل مناوئ للإسلام ورسالة محمد عليه الصلاة والسلام أن يصيبها بشيء؛ لأن الله كتب لهذا القرآن البقاء يحمله أهله ما بقيت الأرض وسكانها والسماء وكواكبها، فلا تموتن يا حاملي لواء الديمقراطية في العالم وأنتم منصفون.

إن القوة التي تحرص على طحن الأجسام وإزهاق الأرواح وتصفية ما للإنسانية من نور، وما منح الله الإنسان من حرية، ومن حق في الحياة، وحق في العيش، وحق في ممارسة العبادة، وحق في النوم والابتسامة، فهؤلاء ليسوا من الناس، وليس الناس منهم؛ لأنهم لا يؤمنون بمبدأ إلا مبدأ السطو على الأنفس والأموال والأعراض والحياة، كما لا يعرفون مبادئ الحق بل يعرفون مبادئهم مبادئ فتنة ينشرونها بين الناس فجعلوا مستقبل العالم مظلماً، وتاريخهم تاريخ هدم وفناء وظلم وقسوة ترددها الأجيال القادمة.

Marfat.com

ولن ينسى التاريخ ما سبق أن سجله من نظام للمظالم الكبرى التي افتعلها الصرب في زماننا، هذا وسكتت عنه الديمقراطية الحاضرة، إن المنافذ جميعاً مغلقة، والأسوار شائكة، لكن أبواب الإسلام مفتحة والعدالة فيه كامنة، والنصر حليفه والسماحة منهجه.

أدخلوا في قانون ديمقراطيتكم آية واحدة، تضمن لكم الحياة الرغدة والسعادة المنشودة، ما دام الإنسان يرزق، آية: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]، ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ ـ ٣]، فهل أنتم مسلمون؟

Marfat.com

الانكفاء سببه التفرّق...

١٤/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٠٧)
إشراقات ٤٠٥

هذا عهد الله إلينا كتاب الدهر ودستور الحياة، وحجة الله الباقية إلى قيام الساعة، كتاب وسُنّة وسيرة نبي وجهاد صفوة أمة، انضوت تحت لوائه أمم مختلفة الأهواء والمنازع والمصالح، ففند تاريخ مصابيح الهدى، وكاشفٌ بأمر الله ظلام الدجى، فوحد أهواءها وقارب بين منازعها، ووفق بين مصالحها، حتى تحدث العلماء والمشارب ورضي العالم بالقاسم المشترك، وأصبحت الأسر أسرة، والشعوب شعوب، والدول دولة والحياة واحدة متجهة إلى رب واحد، وهذه النقطة التي عجزت عنها التربية التعليمية القومية، والشعارات الثورية اليسارية إلى يومنا هذا.

ولكن ما الذي دهى عالمنا الإسلامي إلى هذه الفوضى، في الدين والحياة والنظام، وعبادة الديان بالقرآن العظيم.

إن الآفة الكبرى التي قضت على قوة هذه الأمة هي تفرقها واختلافها، وقد كان للمسلمين معتصم بازخ لو اعتصموا به لوقاهم من التفرق، فوقى حضارتهم من الانهيار، وحفظ سلطانهم من التلاشي، هذا العاصم هو القرآن الكريم ودينه الإسلام، كانت تعصف بالمسلمين عواصف التفرق فيرجعون إلى القرآن، ويعتصمون

Marfat.com

بالإسلام فيجدون فيهما الحرز الواقي إلى أن داخلتهم الأعراف المدسوسة، ومازجتهم الجراثيم الغربية، فانتقلوا من التفرق الذي يعصم منه الدين إلى التفرق في الدين نفسه، وفي القرآن نفسه.

فأي واحدة لا تهتدي إلى الوشائج الأصلية التي بها يكون تماسك الأمة وترابطها فمآلها الفشل، ونهايتها الموت.

لقد كانت هذه الأمة من أشد الأمم تعصباً للعرق وتفاخراً بالجنس، ومع ذلك فقد كانت من أكثر الأمم فرقة واختلافاً فما وحد بينها إلا الدين، والتفاني فيه، وتقدمه في حياتهم اليومية والنظامية والعملية، فالذين يطلبون الوحدة على غير رابطة الدين يطلبون أمراً أثبت التاريخ القديم والحديث فشله وهزيمته، فهذه الأمة قد تنقاد إلى حين عن طريق القهر والتسلط لأي منهج ولأي طاغوت، ولكنها لا تنقاد طواعية إلا للدين، حيث الرضا بالله ربّاً وبالإسلام ديناً ونظاماً وبمحمد نبياً ورسولاً قضية رضا وإقناع وحب، والذين يطلبونها على أساس الدين فينبغي أن لا يكونوا من المتفرقين في الدين أصلاً والمختلفين فيه؛ لأن التفرق في الدين هو الذي نكب الأمة ومزقها، وأكلتها البراغيث لخلو الإسلام من ديارها، وحياتها اليومية، ونظام دستورها، وغطرسة سلوك موجهيها، وهذه التجارب الفاشلة ضحيتها أولاً وأخيراً الأمة.

تدفع ثمن تجهيزاتها وأدواتها، وتتجرع خيبتها وفشلها، وتعلق مرارتها وحمام تصرفاتها، ونكبات مفكريها وتخبطات مناهج حياتها، وستبقى كذلك ما لم ترجع إلى أصول ثابتة وتستنير بعقول راشدة، رزينة وحكيمة، قادت أمتها إلى سفينة النجاة، وأخذت بأيدي شعبها

Marfat.com

إلى شاطئ الإيمان، بارك الله لمن عمل لهذه الأمة خيراً ووجهها الوجهة الحقة وأخذ بناصيتها إلى عزها ومجدها ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠].

Marfat.com

الإسلام هو الذي يُفرّج كرب الأمّة...

١١/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٠٥)
إشراقات ٤٠٣

الإيمان والإسلام والإحسان في مفهومه العقائدي والأخلاقي والعملي هو الذي يقيم قواعد الحياة الثابتة القوية المتينة الآمنة المستقيمة، ويميز عناصرها الجيدة من الرديئة والقوية من الضعيفة، وترى متفاعلة عاملة ظاهرة التعاون والانسجام بين جميع أفراده ومجتمعه وأسره ودوله وشعوبه.

وليس الإيمان مجرد عقيدة قلبية أو ديانة شخصية أو أقوال منبرية أو محاضرات وأحاديث بلاغية خالية من العمق والتفكير والعمل والجدوى، وإنما الإيمان هو تحقيق الإسلام بكماله وشموله، والإسلام نظام عظيم متكامل في شموله للحياة، للأخلاق والمدنية والحضارة، والاحتماء والاقتصاد، والسياسة، وعلى جميع مظاهر الحياة ظاهر حيث نرى الإسلام في البيت والشارع والمدرسة والمسجد والدوائر الحكومية والنوادي والمنتزهات، وفي المدن والقرى والمصانع والمزارع، لا يختفي الإسلام ولا يضعف في أي بقعة لدى روّاده ومعتنقيه.

وهو الذي يوحد الأمة ويحفظ كيانها وجهودها، وينزل البركة في أعمالها ويحافظ على وجودها وحضارتها، ويبقيها من الزوال

والانهيار والاختفاء، وكلما قوي الإيمان في النفوس شانت المعاصي في القلوب وتهدمت صوامع الفساد والخبث والعناد لعدم شغور المكان الذي تعشعش فيه تلك الرذائل.

وكلما قويت تلك النفوس الطيبة قويت الأسباب التي تنهض بالأمة وكلما ضعف الإيمان ضعفت الأمة، والضعيف لا يقوى على مصارعة الفساد والمعاصي والتكتل المعادي، وبقدر سيطرة تعاليم الإسلام على المجتمع والشعوب والأسر يكون ازدهاره في المجال الحضاري المشرق المتكامل المزدهر، والمهتمون بتطبيق الأخلاق والإيمان الصادق لإصلاح الأمة قد فرغوا من تشخيص أمراضها وكشفوا عن جميع الأسباب الجالبة لتأخر المسلمين في أخلاقهم وأعمالهم.

وما أصابهم من تقهقر اقتصادي وتمزيق سياسي؛ لأن الاتجاه العام يسير في معظم بلاد الإسلام،«نحو عزل الإسلام عن الحياة التي يعيشها ذلك المجتمع، والعلم عن الثقافة التي بدأت تسير بمفردها معزولة عن الوحي المحمدي في بعض الدول الإسلامية، والتشريع السماوي عن الدوائر والأحكام سيراً وراء النواعق التي تنعق بأن الإسلام لا يستوعب الحضارة المعاصرة جهلاً بحقيقة الإسلام وأحكامه ونتائجه على مطبقيه وناشريه، أو مشاركة في التطرف الرامي إلى إبقاء حالة الضعف في الأمة قائمة حتى يبقى للدول الكبرى السيطرة والنفوذ.

ونحن معاشر المؤمنين كنا وما زلنا نؤمن بأن النصر والمستقبل والبقاء والمتعة والقوة والصدارة في عالم الحضارة لدولة الحق

Marfat.com

والإسلام، المشرق بحضاراته الوضاءة الساطعة، ولما نجده ونلمسه في النفوس من بقية طيبة من الإيمان العملي والرسوخ الاعتقادي، والمشاركة الصادقة والألفة والعزة والحمية، ولما يشهده العالم الإسلامي في هذه الدولة من صحوة متينة متعقلة متفاعلة مع شرع الله ونظامه مباركة، تحاول الرجوع إلى دينها وأصالتها وتلتزم بقرآنها وسُنَّة نبيها، وتحطم ما يعارض هذا الدين وتمحو من البلاد آثاره وتعاديه، لعلمها ويقينها وإيمانها أنه لن يعود مجد الإسلام وإشراق شمسه إلا بالثقة بالنفس ودفع اليأس والخمول والغفلة وحب الذات وإبادة الأنانية والعصبية المنتنة والعمل الجاد المخلص على تغيير الواقع الجاهلي كلما ظهر، والانتقال بالأمة إلى هدي الإسلام وتعاليمه ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾ [المائدة: ١٦].

من أراد الحياة فعليه بالإسلام، ومن أراد الحق فعليه بالإسلام، ومن أراد النور فعليه بالإسلام، ومن أراد العز فعليه بالإسلام، ومن أراد ملاقاة الله والاتصال به ورفع المعاناة عنه فعليه بالإسلام فهو السلام، والحمد لله على الإسلام..

Marfat.com

النُّورُ الَّذِي سَطَعَ...

٩/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٠٣)
إشراقات ٤٠١

كفل الإسلام لأتباعه حياة كلها سعادة واستقرارٌ وحباً ووئاماً، وهدوءاً وسلاماً، وهناءة بما شرع الله للناس من أحكام متكاملة، وتعاليم صحيحة على مر الأزمان، عالية شاملة عادلة عقائد وعبادات، وأخلاق ومعاملات جاء بها رسول البيان محمد بن عبد الله ولد عدنان ﷺ من ربه الذي ربى عباده على ما أنزل لهم من آياته المجملة والمفصلة حتى أصبحت تتمتع هذه النظم الإسلامية بالاحترام والإكبار عند جماهير المسلمين وغيرهم من العقلاء، وإن ضعف الوازع الديني عند فريق منهم.

وقد استوعبت هذه التعاليم الربانية والاجتماعية الحياة استيعاباً لم يعرف له نظير في حضارات تقدمت في الصناعة وجميع مظاهر الحياة يتجلى هذا فيما شرع الإسلام للناس من تشريعات لا مثيل لها.

عقيدة وطدت علاقة المرء بربه ونظمت علاقته بنفسه ووصلت بينه وبين المجتمع من عبادات دينية ومالية برباط الأمان، ووثقت الروابط بين الإنسان والإنسان وحتى بالحيوان والإنسان، وعلاقة الصغير بالكبير والرجل بالمرأة والطفل بالرجل والمرأة بالطفل،

Marfat.com

والعقل الكبير بالعقل الصغير، والقوي بالضعيف، والعالم بالجاهل، علاقات تصون الحياة وتوجهها الوجهة الصادقة، وفي حالتي الصحة والمرض والوفاق والشقاق ومن طرق الكسب والإنفاق، تجنب المجتمعات والدول والبشرية ويلات الحروب والدمار والخراب والوقاية من نتائجها وأضرارها وآثارها السيئة الماحقة للحرث والنسل.

ولقد تابع الله إرسال الرسل رحمة بالبشر من شر الأرض قد انتشر ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٤].

ولما احتجبت عن الأرض أنوار الرسالات وأظلمت الأرض بالجهل، أكل الناس بعضهم بعضاً بسبب غياب منهج الله عن العقول حتى أصبح نظام السمك في البحر هو السائد في البر، وقسوة البشر أهلكت القرى والمدن وكثرت فرائس الإطباق، قل في الأمم العدد، وساد في الناس قانون هبل، وتحطمت سلالم النجاة، وانتزعت من الحناجر عروق اللهاة، فلا اتصال بين الأرض والسماء لانعدام سند الاتصال واندراس تعاليم الرسل وإحلال تعاليم طواغيت الأمم، وتهكم الشرك وحل محل العبادة، وسعى القوم بين أساف ونائلة، فنظر الله إلى الأرض ورحمة بالبشر وما يفعله الإنسان من شرك وكفر وظلم، حتى إن حالهم يقول: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [المدثر: ٤٥، ٤٦] فأغاث الله الناس بـ ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ ـ ٥].

أشرق البدر على الناس وأضاءت المشكاة على الأرض وخرقت الحصون متجهة إلى القلوب ليسكن الإيمان والتوحيد في قصر مشيد، شيده رب العالمين، احتله الشيطان يبعث فيه السموم، تسيل جراثيمه مع شرايين تلك الأعضاء الفعالة العاملة الكاسية، وبهذا الدين تقاسم المؤمنون قذة التمرة وتقاسموا الحياة وتغلبت العواطف والرحمة والكرم على القسوة والبخل، فساد الإسلام، وغيَّر حالاً مظلماً إلى حال مضيء ساطع؛ فوثق الروابط بين المؤمنين وكأنهم بحر واحد جذباً وسلباً وإيجاباً إذا اشتكى جانب من عواصف الدهر، وتقلبات الزمان، وضعف المكان تداعى له كامل تلك الأركان تتلاعب أمواجه وقوة سلطانه لنجدة أجزائه.

إن منهج الله سماهم أخوة ولم يسمهم إخواناً؛ لأنها كلمة مضيئة يشرق منها معنى القرابة والنسب، فالعرب الذين كانوا في جاهليتهم قساة جبابرة جفاة وغيرهم من الأمم كأن لم يكن مذكوراً لفساد الحال كله فأصبحوا بفضل القرآن سفرة كراماً بررة حملوا رايته في قلوبهم وجوارحهم، وورثوه لمن بعدهم صناعة متفاعلة متقمصة مزودة بطاعة الرحمٰن يؤثرون غيرهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

إن كلمة التوحيد حطمت الشرك والخرافة والرهبان وصناع الإجرام والأنانية والعصبية القاتلة المسمومة، والتفرق بالآراء والأبدان والتميز المحموم والتهافت على المكاره، كل هذه الأفعال المشينة المفرقة لكلمة المسلمين قضى عليها رسول الإسلام، ولذا اجتمعت كلمة المسلمين وسادت فجمع الله الأمة على أركان الإسلام

Marfat.com

والإيمان والإحسان، وبناء عليه تبيَّن الرشد من الغي والميت نظاماً من الحي قال لنا ﷻ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

لقد نزع الله الطاغوت من جزيرة العرب نزعاً إلى غير رجعة وانقشع الظلام وعمّ الحنان والإحسان على يد حاملي حقائب الخيرات وناشريها في المدن والقرى وقامعي الشر والفتن وحراس الشعاب والبيد والعواني وربات البيوت في منازلهن، إنها دولة الأمن والأمان والعلم والسلام، وفقها الله لما فيه خير الإسلام والمسلمين.

Marfat.com

السَّعادةُ في الاعتِدالِ...

٨/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٠٢)
إشراقات ٤٠١

من فتن بها ملأت قلبه حباً لها، وضيعت عليه السعادة المرجوة منها، وأذاقته المرارة المحذر من ويلاتها، وأبعدته عن النعمة التي خلق من أجلها، والتي لا توازيها نعمة، إنها نعمة الراحة النفسية والبدنية التي لا يجدها إلا من رزق القناعة والعمل فيها من أجل المرور من قنطرتها، ومن أجل الإيمان الذي يدفع به عن نفسه شرها وفتنتها، ويأمن شر المكاره الغدارة التي تعطي المخدوع بحبها حلاوة غدرها وتذيقه طعم بهرجها، وتختم على حياته بكأس المنون بعد أن اطمأن إليها، وظن أن عمره وماله يعطيه ابتسامة الخلود ويمنع عنه الآفات والجانحات فيما بعدها، علماً أن روحه هواء تخرج مع الهواء بدون إنذار أو استئذان.

والقرآن العظيم أعظم موعظة وأكبر بيان في علاج مرضى حالات النفس الأمارة بالسوء، والتي حطمت جسداً على الأسقام لا يقوى ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا
بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ
وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ
مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن

Marfat.com

تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٢ ـ ٣٦].

ليست هذه قصة عابرة وخبر مرّ في دنيا غابرة وانتهى، وإنما مثيلاتها في حياتنا الدنيا كثير وكثير، فكيف التدبر وكيف السبيل، علماً أنها متحكمة في القلوب والأجساد والأرواح وطغت على العيون والجوارح وهدمت القيم وخرقت الأخلاق ودفنت المعروف، حيث أنها حلوة وخضرة والله مستخلفنا فيها فينظر ماذا نعمل فيها.

وقد وصفها الله جلت عظمته بوصف يبرق حيناً ثم يختفي ويظلم ليلها بدون رجعة إلى نهارها فيفجعه والذي لم يتعظ من كتاب ربه لا يتعظ بغيره والذي لا يهتدي بهدي سيد البشر لن يهتدي، والذي لا يسير على صراطها بانتظام واعتدال وباتزان يدور مع دورانها ويتفتت وينصهر ببراكينها ويرقص تحت قدميه زلزالها فلا من حياته انتعش ولا بعد موته سعد وأفلح.

وهذا وصفها من خالقها محذراً سكانها من وطأتها، مرئية رأي العين والمشاهدة، كيف تبتلي روادها وكيف السقوط فيها، وتعذر الخروج منها، ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤].

ولذا خرج ممن به يقتدي ومن سبيله هو الذي يحتذي وتوجيهاته هي التي تقتني وما جاء به هو الذي به يهتدي، فحض

Marfat.com

الإسلام على العمل وطلب الدنيا من أجل الآخرة، وعلى الاجتهاد والكسب الحلال لتكون يدك هي العليا، وحديث رسول الله ﷺ: «**ذهب أهل الدثور بالأجور**»[١].

ومن أجل الاقتداء بالصالحين وقت أزمات المسلمين وحاجتهم للمال، «**ما على عثمان ما فعل بعد هذا**»[٢] الحديث، «**اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً**».

اللَّهُمَّ اجعل حياتنا لك وموتنا من أجلك وحبنا فيك يطغى على كل حب، وانشغالنا في ما يرضيك عنا واحفظ لهذه البلاد أمنها والمخلصين لها.

(١) رواه مسلم (كتاب المساجد باب استحباب الذكر).

(٢) رواه الترمذي (٥/ ٦٢٥ رقم ٣٧٠٠).

Marfat.com

وَجَاءَ النَّصْر...

٦/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٠٠)

وإذا حلت الهداية دار قوم، فقد حلت بهم السعادة الأبدية، التي لا شقاء بعدها ولا ذلة، وكانوا هم السعداء، لقد كان الإسلام الدعوة المحمدية، قبل وصول النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة، يسير ببطء شديد، أما في المدينة فلم تكل إلا عشية أو ضحاها حتى صار الإسلام يسير سيراً حثيثاً، يسير بسرعة فائقة، لا نظير لها في تاريخ الرسل أجمعين، فعم الإسلام أرجاء الجزيرة العربية ووصل إلى الأقطار النائية، بفضل الله ثم بجهود صالحي الأمة المحمدية، الذين لا يخلو منهم زمان ولا مكان إن شاء الله.

فما إن حط الرسول ﷺ رحاله حتى توافد عليه المسلمون من كل حدب وصوب كالنحل الذي يرتشف من الأزهار الرحيق، ومن أفضل أنواع الثمار، كل يتمنى السعادة العظمى، ويرجو شرف الصحبة، وفضل الأسبقية فهي المنى، وبفضل الله ورحمته، ثم بإخلاص نية أصحابه عمت الدعوة كل من كان في طريقه، ولم يخيب الله جل وعلا سعي أحد من خلقه، فبعد أن أقام في بني عمرو بن عوف أياماً ابتداء بيوم الاثنين وانتهاء بليلة الجمعة، وأسس مسجد قباء وصلى فيه، وشهده عباد الرحمٰن، شد رحله إلى حيث وجهه مولاه ومرسله سبحانه، فأدركته الجمعة في طريقه وهو في بني

Marfat.com

سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي.

وكان أسعد بن زرارة ذوي المناقب الحميدة، أول من جمع فيه قبل وصول النبي ﷺ المدينة، وهو أول من بايع النبي ﷺ ليلة العقبة، وأول من قدم بالإسلام المدينة، وكان نقيباً لبني النجار، وقيل أول ميت صلى عليه النبي ﷺ من الأنصار، وأول من دفن بالبقيع، فكان مسجد بني بياضة أيضاً أول مسجد جمع فيه النبي ﷺ قبل بناء مسجده بالمدينة.

ثم واصل ﷺ طريقه الميمون إلى المدينة، والعيون إليه ناظرة، والقلوب متلهفة، لوصول من أيده الله بالرسالة العظيمة، والشمائل الشريفة، فوصل في اليوم نفسه يوم الجمعة، ويومئذ فرح المؤمنون بنصر الله، وعم النور قلوب الصحابة أنصاراً ومهاجرة، حتى قال بعضهم: ما رأينا منظراً شبيهاً به يومئذ، والفرحة تغمره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم..

فاللَّهُمَّ يا ذا الفضل العظيم إن كنا ما رأيناه، فقد آمنا به فلا تحرمنا الورود من حوضه، فأنت الحليم الكريم.

ولما استقر الرسول بالمدينة ودخل الناس أفواجاً في دين الله، أمره الله جلَّ شأنه بقتال المشركين الذين مكث فيهم ثلاثة عشر عاماً يدعوهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، صابراً محتسباً أذى المشركين في مكة.

ولما اشتد الأذى وتفاقم الخطب، ولم يكن بد من إعلاء كلمة الله، جاء الأمر الإلـهي بقتال أعداء الله ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُـلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم

Marfat.com

بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ [الحج: ٣٩، ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].

توجيه سماوي عظيم، وأصبحت المدينة المنورة بهذا الشرف العظيم، والإيمان بالله الذي ليس له نظير، وتوجيه رباني كبير تسابقه المؤمنون إلى إعلاء كلمة التوحيد، فاعتز بها المؤمنون، وتكاملت شخصياتهم، وعظمت في أعين الناس، فدخل الناس في دين الله أفواجاً، ودانت الجزيرة لله ولرسوله في سنوات معدودات، فلما كمل الإسلام وعم، وفرح المؤمنون بنصر الله، قبض الله تلك الروح الطاهرة الزكية بعد ما أشهد رسول الله المؤمنين أنه بلغ الرسالة والأمانة، وعلى المؤمنين أن يؤدوا ما عليهم مثل ما أدوها أسلافهم البررة الأخيار، قال رسول الله ﷺ: «**اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة**»[1].

وهذه المدينة تشرق في هذا العهد السعيد بالإصلاح والتعمير والبناء ما ليس له نظير في تاريخ هذه المدينة المباركة، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

---

(١) رواه البخاري (٢/ ٦٦٦ رقم ١٧٨٦).

Marfat.com

رَسُولُ اللهِ عَلَى مَشَارِفِ المَدِينَةِ...

٤/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٤٩٩)

وإذا نبي الإسلام أفضل من بعث بخير الكلام إلى جميع الأنام من إنس وجان، يخرج من البلد الحرام إلى نخيل وأطام.

ويسمع الأنصار بقدومه من مكة إلى يثرب، فتغشاهم فرحة ويعمهم السلام والوئام، يخرجون إذا صلوا الفجر، ينتظرون القادمَ رسول الله أشرف الخلق ولد عدنان يحمل معه القرآن، حتى تقلبهم الشمس على الظلال، ويؤذيهم حر الظهيرة من شدة النهار، فإذا لم يجدوا ظلالاً دخلوا بيوتهم.

حتى كان اليوم الذي أشرق فيه نور الإيمان، يقبل رسول الله ومعه الصديق يشبه فتى موسى في رحلته حين يبحث عن عبد الله الخضر، والرسول ﷺ أعظم صبراً على الأذى، وأعظم تكبداً على هجير النهار.

فأوفى رجل من اليهود على أطم من أطامهم لأمر ينظر إليه فبصر برسول الله ﷺ وصاحبه يلوح بهم السراب، ولم يملك اليهودي نفسه فصرخ بأعلى صوته: «يا بني قيلة هذا جدكم الذي تنتظرونه قد جاء». فثار المسلمون إلى السلاح فيخرجوا إلى رسول الله ﷺ وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر في مثل سنه.

Marfat.com

ولما أراد ﷺ دخول المدينة أرسل ﷺ إلى بني النجار أخواله؛ فجاؤوا متقلدين سيوفهم، وقالوا لرسول الله ولأصحابه: اركبوا آمنين مطاعين.

وكان اليوم يوم جمعة فاشتد فرحهم، وانشرحت صدورهم وتهللت وجوههم وارتفعت أصواتهم بالتكبير حمداً لله على مقدم رسول الله سيد المرسلين وإمام المتقين المرسل بالنور المبين رحمة للعالمين وهداية للضالين وروح وريحان للمؤمنين وقدوة ونبراس للعالمين.

ويا لفرحة الأنصار والمهاجرين ويا لسعادة الأرض بهذا الدين العظيم والنور المبين.

ويا بشرى لأهل المدينة بهذا القادم سيد المرسلين ومأوى الإيمان إلى يوم الدين وحب رسول الله لهم حتى أصبحوا له شعاراً والناس دثاراً أوى إليها رسول الله وسكن فيها ولن يخرج منها حتى قيام الناس لرب العالمين ومنها الإيمان انتشر وإليها يعود بنص الصادق المصدوق.

ويا لسعادة المسلمين بهذا المنهج الإلٰهي المحفوظ القويم، ويا لسعادة الجن والإنس بهذا الدين القويم المتين.

ويا لكمال من اتبع سيرة القادم الأمين، وفوز من كان في جانبه يوم أخرج من بلده بيت الله الأمين.

ما أعظم تلك الطلعة الميمونة للناظرين واستقبال الأنصار الأشاوس الميامين وسرورهم بأعظم قادم على مر الأيام والسنين، ونحن نتلو سيرة السعداء المستقبلين وهم في روضة النعيم،

Marfat.com

﴿لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨] يوم الحديبية، وهم أولئك المستقبلين.

وعلى النقيض من ذلك خبر الظالمين، في سواء الجحيم.

ولولا فضل الله ونعمته على هذا البيت العظيم وهو البيت العتيق الأرض التي فضلها الله وأكرمها على غيرها وقبلة العالم في حجهم كل عام من تاريخ أول إنسان، ومجمع الفكر، ومسكن الرسل، والبلد الأمين والمفضل على غيره من بقاع الأرض، وفضل أم القرى، وفضل الحطيم والمشاعر على جميع الأمكنة لأذاقها الله مثل ما أذاق غيرها من قرى كفرت معيشتها، وأنعم الله عليها كما أصاب غيرها على لسان رسل الله.

لقد أخرج الله الطغاة منها لحصادهم جزاء صدهم عن دين الله، وإذا بمن جاء بنور من الله وأدموا عقبيه بحجارة السفهاء والضالين ووضعوا في طريقه الشوك والأذى حتى لطم ذلك الوجه الشريف بفنون من الأذى، وجهاً كمله الله بالرسالة والتقوى والأخلاق والحلم المتناهي والجمال والسماحة، صلوات الله وسلامه عليه ما دامت الأرض والسماوات والقلوب فيها الحياة.

إن قراءة وفهم آيات الهجرة النبوية واشراقاتها على طريق الهجرة وعلى المدينة وعلى سكان المدينة وعلى العالم أجمع، تنشرح لها صدور القارئين والسامعين، بمظاهر الفرحة والسرور التي غمرت المؤمنين من الأنصار والمهاجرين وفرح الدنيا بصلاح الصالحين.

اللَّهُمَّ كما حفظت محمداً ﷺ ودعوته وكما حفظت القرآن

Marfat.com

وسيرته، وفق هذه الدولة الجادة في نشر الإسلام لإعلاء كلمة الله الحق وقمع الباطل والوفاء لهذه الرسالة العظيمة ولصاحب الهجرة ﷺ فهي المأمل بعد الله، وهي الموجهة لهذا الدين القيم والناشرة له في بقاع الدنيا وبيت المسلمين الكبير وهي الصامدة أمام أعداء الهجرة والقرآن نصرها الله وثبت خطاها.

وتعالوا معي لندخل المدينة وننظر الإيمان هناك، والدولة الرسولية وأعضاءها الأماجد وما النصر إلا من عند الله والله متم نوره ومعلي كلمته، فاحملوها كما حملها سلفكم الصالح.

Marfat.com

مُبلّغ رسالة ربه في طريق الهجرة ...

٣/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٤٩٨)

وما كان الله ليذر حبيبه، ومصطفاه، وخليله، ومجتباه، مع صاحبه وصديقه، حتى يجدا - في رحلتهما المباركة الميمونة - التعب والمشقة، ولكنها الدروس، والعبرة.

وما فعلته الأمة المحاربة لله ورسوله، إلا ويسجل التاريخ هذا الفجور والظلم والعناد ضد الرسول ﷺ وما جاء به من خير، ويسجل صبر الرسول وأخلاقه، وحلمه مع أعدائه الذين كانوا سبباً في إخراجه من داره - درساً وموعظة للأجيال القادمة ولتعم البركة، كل من كان في طريق - خير البرية.

يا لها من منة عظيمة، ومناقب لأهل الفضل جليلة، ولمن تدبرها منّة ونعمة، ولمن غفل أو تغافل غصة ونقمة، لمن فاته خيرها حسرة وندامة، ولمن أضله الشيطان عن الحق خزي وخسارة في الدنيا والآخرة..

قوم جعلوا لمن جاء بالنبي، وصاحبه الهدية والدية، فجد الناس في الطلب، لعلهم ينالون مالاً كثيراً بلا نصب ولا تعب، وكان من بين الجادين (سراقة بن مالك) الذي كادت تصيبه المهالك، بدعاء من لا ترد دعوته، عند الخالق المالك، لكنه وعد ووفى، وتاب الله عليه وكفى، طلب من الرسول المصطفى ﷺ أن

Marfat.com

يكتب له كتاباً يكون عنده زلفى ونجاة، مما وقع فيه، فكتب له الصديق ﷺ في أديم بأمره ﷺ، وبقي الكتاب محفوظاً عنده إلى أن جاء فتح مكة فأظهره، فجاء به رسول الله ﷺ فوفاه له وقال: يوم وفاء وبر.

من هذه الحادثة وغيرها من حوادث الهجرة ومعجزات النبوة مقدار حماية الله لرسوله، وخيبة أعدائه وحب أبو بكر له ﷺ، ومحبة علي بن أبي طالب له، حيث عرض نفسه لفدائه، وعظم خلق النبي وحلمه على قومه، وصبره على الأذى وحسن معاملته بعد المقدرة ولأصحاب الأعذار.

ومن الذين أدركتهم رحمة الله (أم معبد الخزاعية) وكانت امرأة، بررة جلدة، تختبي بفناء الخيمة تطعم وتسقي، وتلك عادة العرب في الجاهلية، يقرون الضيف ويهبون المنعة، ويوم مرور رسول الله ﷺ لم يكن عندها، ما تقريهم به، ولا ما تقدمه بين يدي رسول الله ﷺ وصاحبه، وبعد سؤالها عن ما يذهب الجوع والظمأ، قالت: والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى والشاة عازب. فمد رسول الله ﷺ بصره وقال: **«ما هذه الشاة يا أم معبد؟»** قالت: خلفها الجهد عن الغنم. فاستأذن رسول الله أم معبد في حلبها؛ فأذنت له؛ فدعا الله وسمى ومسح ضرعها؛ فتفاجّت عليه، ودرت؛ فشربوا وارتووا وتركوا الإناء عندها مملوءاً ورحلوا.

وقد لاقى في طريق المدينة من النصب والجوع والظمأ وحرارة الشمس ما لاقى ﷺ.

لماذا أتعب القوم رسول الله ولماذا عادوه؟

Marfat.com

ولماذا حاربوا من اصطفاه الله رسولاً معلماً للناس الخير؟

لماذا هذه العداوة وهذه الحماقة والمكر والكيد؟

لماذا هذا التجمع والالتفاف لمحاربة رب الناس، وإخراج من يقول (ربي الله) من داره ووطنه وأهله؟ وهو يدعو إلى الله على بصيرة؟

لقد سلم الله محمداً ﷺ وبلغ دعوته كاملة، وهذا كتاب الله يتلى وأكثر من ألف مليون يؤمنون به والحمد لله.

لقد وصل الإسلام للناس بعد مشاق كثيرة تعرض لها رسول الله من أعداء الحق.

ثلاثة عشر عاماً وهو ﷺ يجاهد صناديد الكفر، وثلاثة أيام وهو في غار شديد الحرارة قليل الهواء ضيق الحركة، وطريق شاق كثير الشعاب والوديان والجبال حتى وصل إليكم، فماذا أنتم أيها المسلمون به عاملون؟

ولكم في هذه الدولة حسن الأسوة في نشر الإسلام في العالم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، دعاء رسول الله ﷺ في هجرته كما رواه أبو نعيم في حليته:

«الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئاً.

اللَّهُمَّ أعني على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصائب الليالي والأيام.

اللَّهُمَّ اصحبني في سفري واخلفني في أهلي وبارك لي فيما رزقتني، ولك فذللني، وعلى صالح خلقي فقومني، وإليك رب فحببني، وإلى الناس فلا تكلني.

رب المستضعفين وأنت ربي، أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرقت له السماوات والأرض، وكشفت به الظلمات، وصلح عليه أمر الأولين والآخرين، أن تحل عليَّ غضبك، وتنزل بي سخطك.

وأعوذ بك من زوال نعمتك وفجأة نقمتك، وتحوُّل عافيتك وجميع سخطك.

لك العتبى عندي خير ما استطعت، ولا حول ولا قوة إلا بك»[١].

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (٥/ ١٥٦)، المكتب الإسلامي، بيروت.

Marfat.com

طمس الله على قلوبهم
وخرج محمد ﷺ لينشر النور...

اليوم يستقبل المسلمون عاماً جديداً تتجه فيه قلوبهم، وتنطلق فيه ألسنتهم، على شقاق الأقطار، واختلاف اللغات، وتعدد الأجناس إلى الإله الحق بالحمد والثناء، إذ بعث ربهم رسولاً يتلو عليهم الكتاب والحكمة، على فترة من الرسل، تغشت العقول فيها بظلمات الجهالة، فهدم الشرك، ومحا الوثنية، ودعا إلى التوحيد الخالص، وناجى النظر السليم، وحرك العقول وحث على النظر في العوالم، وأسرارها، والمخلوقات وعجائبها، ترصد المشركون لهذا النور ليمنعوه، ولكن الله سلم، وأطفأ نار المشركين، وإليك قصة تلك الفئات الباغية، والمعجزة الخالدة على باب دار محمد ﷺ.

القتلة المدججون بالأسلحة، وعدد القوم إذ ذاك، ثلاثون رجلاً، والشيطان معهم يوجههم، ويمنيهم، ويعلمهم، ما يقومون به من فعل، فرتب مواقعهم، والتفوا على الباب، حتى لا يمكن أن ينفذ من باب محمد ﷺ شيء إلا وقع في قبضتهم جميعاً، إنهم مجرمو التاريخ، جثث متلاحمة معدة للضربة القاضية، وأمل القوم كبير وكبير جداً، ولا يمكن خلاف هذا الأمل أن يقع ثلاثون رجلاً كأنهم صواريخ موجهة، أو قنابل مؤقتة، تحيط بباب محمد ﷺ

Marfat.com

كالسوار باليد، أو الجيد بالعنق، فكيف يستطيع محمد ﷺ الانفلات إذ مصارعة عالم الحرابة والإرهاب الفعلي بالباب.

إن الذي قال للنار: يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، هو الذي ألقى النوم على الجناة، هو الذي حبس القوم عن الحركة، هو الذي أبطل مفعول قدرة الحياة الفاعلة لدى القوم الذي يريدون أن يطفئوا نور الله في صدر محمد ﷺ فيخرج محمد ﷺ والباب مرصود رصد الحجارة، ويطأ رقاب القوم جميعهم، بما فيهم الشيطان الذي لا يغفل عن أتباعه وقد نزع الله الحياة الفعالة منهم جميعاً، والحرس على الباب رابض كالأنعام التي لا تدري ما يفعل بها، فخرج رسول الله ﷺ من نفس الباب الذي عليه الرصد والحراسة المشددة، والأسلحة في الأيدي مرفوعة.

والعجب كل العجب، أن عيون القوم تدور كالذي يغشى عليه من الموت، لا تحرك ساكناً، والأجسام ملتحمة، قلباً وقالباً، أحياء في حكم الموتى، وعالم الشرك لم يذق طعم النوم للفرح بالخير المنتظر، ويبينون ما الله كاشفه، ويعبدون ما الله مبطله، لا قوي مع الله القوي، ولا تدبير إلا ما أراده الخالق، ولا موت إلا ما قضى، ولا حياة إلا ما أرسل، ولا نجاة إلا منه بقدر.

وما أكثر الذين يحاربون الله في سلطانه، ويحاربون الله في وحيه وبيانه، ويحاربون الله في منهجه وأحكامه، فخرج من القوم كما خرج إبراهيم عليه السلام من النار، وعليه السكينة والوقار، ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٩، ٧٠].

Marfat.com

ولا يعرف الخوف، والخوف عنه بعيد، ويقف أمام الكعبة بعد أن دمّر الله عليهم، وأظلمت الوجوه وانخسفت بهم الأرض وأصاب القوم التيه، وأذهلتهم المعجزة، وهم وإبليس يتلاومون.

وقف ﷺ غرب الكعبة على الحزورة في سوق مكة وينظر إلى الكعبة قائلاً: «**والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إليّ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت منك**»[1]، ثم نزل الوحي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، لا يحمل طعاماً ولا ماءً، تاركاً البيت والبنات والعمات والخالات، والعواني من الحرمات، فزعاً على نور الله المنزّل من أن يبطش أحد به فيكون سبباً في منع النور عن الخلق، ومنع الخير عن ساكن الأرض، ويحبس السرور عن الشفاه والعدل عن الأرض والعلم عن الناس والفكر عن العظماء، فانتشر الخير كله على الدنيا وأصبحت بنور الله ساطعة، حملها وبلغها جيل بعد جيل، وهذه الدولة الفتية تبلغها غضة طرية والحمد لله أولاً وآخراً.

* * *

(١) رواه الترمذي (٥/٧٢٧ رقم ٣٩٢٥).

Marfat.com

﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾...

١/ذي القعدة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٣٦)

لن ينغص على العالم الإسلامي فرحته الغامرة بانتصار المسيرة الجهادية التي دامت في بلاد الأفغان لعقد ونيف من الزمن تجاهد عدواً حاقداً اغتصب الأرض، وحارب المعتقد، وتقاتل معه حفنة من المأجورين خانت الأمة واستخفت بدين الله وجعجعة أخبار تدعو وتنذر بفتنة صماء بكماء عمياء يروجها من لا حظ له في الآخرة، إن اشتعلت ـ لا سمح الله ـ وانتشرت فستطمس الجهاد وستحرق المجاهدين، فبالجهاد أجبر العدو على الرحيل، وباستمراره اضطر الخونة إلى الاستسلام صاغرين.

أما هذه الفتنة فقد أطلت سافرة متبرجة بنفخ النافخين، وتغذية المحرضين، وأعلام الحاقدين وأبواق الكافرين فقد برزت كفوهة بركان يتقد بالغيظ يوشك أن يقذف بالحمم، فإن اندفعت حممه فستهلك الحرث والنسل وستأتي على الجهاد وتفني المجاهدين ـ لا سمح الله ـ وإن سكنت وتلاشت فسيبرز الجهاد قوة يحسب لها حسابها على المستوى العالمي، جهاد يعقبه جهاد، ونصر يتلوه نصر فلا يكون لسلاح العدو المتطور، وهيمنته على الأرض والقضاء والاقتصاد قدرة في إيقافه فهو جهاد يستمد قوته من رب قدير جبار

Marfat.com

هيمنت قوته على جميع القوى، فلا عجب إن تحققت الانتصارات وتوالت البشائر.

إن هذا الجهاد المبارك، لا يجوز لجهة - أي جهة - أن تدعيه فهو عمل جماعي مبرور، ساهمت في بعثه واستمراره الأمة الإسلامية بأسرها.

- وقد كان هذا الجهاد جهادين:

- جهاد انطلق بصمت وهدوء يريد الله والدار الآخرة.

وجهاد اندفع بصخب وضجيج يريد الزعامة وبسط النفوذ على الأمة، أما الأول، فبإخلاصه وصدقه استجلب النصر واستحق التأييد، فليفرح المؤمنون بنصر الله.

وأما الآخر: فبمراءاته وتنافسه كان عامل تثبيط وتأخير وإفساد، والله لا يصلح عمل المفسدين.

فبإخلاصكم - يا أهل الجهاد - وضراعتكم، وصدق التجائكم إلى الله، تستمطرون من رب السماء المزيد من النصر والتأييد، فتتقدم دولتكم، وتكون لكم العزة والغلبة وهذه عاجل البشرى لكم على صدقكم وإخلاصكم.

وببغيكم وعدوانكم تتعرون أمام الأمة، ثم لا يكون منقلبكم حميداً ولا شريفاً، قال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وقد رأيتم الذين انقلبوا مدحورين، وخرجوا صاغرين، وورث المؤمنون الأرض، وأعلنوها مدوية مجلجلة: الله أكبر، الله أكبر.

Marfat.com

فاثبتوا - يا أبطال الجهاد - للأمة والتاريخ، بوحدة صفكم واجتماع كلمتكم أنكم المؤمنون حقاً، المجاهدون صدقاً إن شاء الله فراية الجهاد التي رفعتموها هي راية الرسول ﷺ حملها وحملها الصحابة من بعده، ثم التابعون.

وهكذا يحملها جيل بعد جيل من خيار المسلمين، وما ارتفعت من مكان إلا أعقبها عز ونصر، وها أنتم قد حملتم شرف هذا الفوز الكبير والنصر المبين، فماذا أنتم صانعون؟

اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله وافزعوا إلى الخالق وفروا إليه، ولا تتعلقوا بالمخلوقين، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

لقد تداعت جحافل المغضوب عليهم في هذا القرن على بيضة المسلمين، فتركت عوامهم ودهماءهم صرعى لا أمواتاً ولا أحياء، فتعطل العدل في الأرض بدسائسهم، وانكسرت موازين القسط ببغيهم، والمسلمون اليوم يعلقون آمالاً عظيمة عليكم في إصلاح ما فسد، وجبر ما انكسر، وإن لكم في الجهاد لشغلاً عن الاقتتال والاختصام.

وإن تحرير المسجد الأقصى وطرد المعتدي الأثيم يتطلب مؤازرة من كانت لهم في الجهاد تجربة وفي طرائق إعداد القوة خبرة.

فأقيموا - يا أبطال الجهاد - دولتكم ولا تفرغوا الجهاد من معانيه الأصلية، وأهدافه السامية، وكان الله في عونكم وإن النصر عظيم يحق لنا أن نهنئ الأمة الإسلامية به، وأن نهنئ خادم

Marfat.com

الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، فقد كانت له مناصرته ومؤازرة الجهاد ودعمه وتشجيعه بكل ما للكلمة من معنى للمجاهدين، ما توَّج المسيرة الجهادية بهذا الفتح المبين جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

والمسلمون إذ يباركون عمله يسألون الله أن يجعل من قائد هذه الجزيرة قوة إيمانية تعيد للمسجد الأقصى وما حوله عزه وشرفه وسيادته إنه سميع قدير.

لا توالي إبليس في السر...

٧/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٠١)

لا تكن ممن يلعن إبليس في العلانية، ويواليه في السر، ويوالي الناس في العلانية ويفجر بهم في السر.

أقبل على نفسك، واحترس من مخادعك، فقد نما إليك أمره، وفصلت لك أخباره، ووضحت لك عداوته، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

وكل معصية هو سفيرها، والمعدّ لها، والمزخرف والمبهرج لها، فالشيطان يغر ويغر ويزخرف الأمور وكأنها تستر، والمغرور لا يفكر في عواقب الأمور، ﴿لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] فتبكي عين النديم أضعاف ما كانت به تسر.

يا من يلعن إبليس في العلانية، ويواليه في السر والخلوة، إن المواعظ قد أفصحت وأعربت، ونادت بأعلى صوتها وأقبلت، ألا تركن إلى من يسيء لك وتظن أنه محسن إليك، لا جرم أن الزخارف للواعظ قد أدهشت وأعجبت، وعن الحقائق أعمت فأقنعت.

إن استمراره على هذا الفعل كندّ، وبعدئذ سيكون عليه هم ونكد، تذكر يوم يُفعم كتابك، ويقل جلدك، ولا يكن أمرك، فكيف يكون حالك، أنت اليوم وهو أنت بالأمس هو أنت غداً بآلامك

Marfat.com

وأسقامك، وفرحك وسرورك، فتحزَّم بحزام الأمان قبل الوقوع في حبائل الشيطان، لا تصغ لوسوسته، ما أراني أضللت نفسي وإياك المسالك، ولا وقعت وإياي في المهالك، ولا أنا لعنان الأمر هالك، وإنما أسعى فيما يريح أنفسنا من الضنك وأجسامنا من التشكي، ونجعل يومنا أفضل من أمسنا.

واحذر كلام إبليس المنمق، فما هو عليه بمشفق، وتذكر كلام الحكيم الخالق في التحذير من الجنة والناس، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧].

لقد أمكنتك الفرصة أيها المخدوع فانتهزها وواتتك الأيام فاغتنمها، واستعد ليوم الحساب جوابه، ولا تنس مقت الله وعذابه، واسع إلى فضله ورضوانه، لتفوز بنعيمه وجناته، وما أرى من يعص الشيطان في الجلوة، ويصاحبه ويطيعه في الخلوة، إلا كمنافق جبان ليست فيه شجاعة، أو كمن يظن الناس أنه ذو عقل ولا عقل له، قال تعالى: ﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٠٨].

سدِّد سهم الإصابة بساعد الجد والتوبة والإنابة، وأظهر شمائل الهمة العلية، في عبارات لائقة جلية، وصاحب خيار هذه الأمة، من أهل العلم والتقوى والصلاح والخشية، ليدلوك على الطريق السليمة ويوجهونك الوجهة الصحيحة، فإنك إن فعلت أصبت مقاتله، وفككت مفاصله، ونجوت من الخزي والندامة، والحمد لله على السلامة.

Marfat.com

﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾...

٢/محرم/١٤١٢هـ العدد (١٠٠٦٥)

إن المتصفح لتاريخ الجنس البشري والمستقرئ لأحوال الشعوب في وجودها وفنائها يجد أن سُنَّة الله في الجماعات البشرية، حظها في الوجود والغلبة على مقدار حظها في الوحدة واجتماع الكلمة، وما أهلك الله قوماً إلا بعد ما رزئوا بالافتراق، وابتلوا بالشقاق.

ولقد بلغت مكانة الاتفاق في الشريعة الإسلامية أسمى درجة في رعاية مصالح الأمة، حتى جعل الإسلام من المجتمع الإسلامي في تزاحمه وتكافله أسرة واحدة، فأثبت حق الرحم، وحق الجوار وحق الإسلام، وهذه الحقوق إذا كانت في المجتمع محفوظة والقلوب على التواصي بها مجبولة، غشيت المجتمع من الله الرحمة وحقت به السكينة وسادت فيه كل عوامل الألفة والمودة والرحمة.

ولقد اعتبر الإسلام القطيعة بين المسلمين منكراً عظيماً، فقال الرسول ﷺ: **«لا يدخل الجنة قاطع رحم»**(١).

وقال: **«لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخواناً»**(٢).

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٢٢٣١ رقم ٥٦٣٨).

(٢) رواه مسلم (ص١٢٣٩ رقم ٦٦٣١).

وقال: «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث...**»[(1)].

وهجر المجتمع المسلم، وهجر الصالحين وهجر المصلين والمزكين والصائمين والموحدين والقائمين على الطاعة والعاملين للإصلاح هو انحراف في الفكر وتأويل للنصوص الشرعية بعيد عن الشرع وقواعده، فلينتبه هذا القائم القاعد على مخالفة من هو أعلم منه من علماء الأمة وأجلّ قدراً وأكثر حنكة وحكمة.

ثم شدد الإسلام على وجوب الإصلاح وإن أدى إلى مقاتلة الباغي فقال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الحجرات: ٩].

وأمر في الدخول في ما اتفق عليه المؤمنون وتوعد كل من انحرف عن سبيلهم بالعقاب الأليم فقال جلَّ شأنه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وقد ورد في أمر الله الصريح إيجاب التعاون على البر والتقوى فقال عز من قائل: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

وإذا كان الأمر كذلك فلا برَّ أحق بالتعاون عليه من تعزيز كلمة الحق وإعلاء منار الأمة بوحدة الصف وجمع الكلمة.

فيا أيها الأوفياء لهذا الدين أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه؛ لأن التفرق يشتت الشمل ويدمر الأسر ويهلك الحرث والنسل، وتصبح

---

(١) رواه البخاري (٥/٢٢٥٦ رقم ٥٧٢٧).

Marfat.com

أمة الإسلام بسبب اختلافاتها شيعاً وأحزاباً متناحرة، علماً أن دين الله إن شاء الله قائم، وأحكام الله منفذة والمساجد مزدحمة، والعدل مستتب، وأمتنا من خير إلى خير إن شاء الله.

فما عليك أيها المسلم إلا أن تحفظ الله في نفسك أولاً وتربيها وتعوِّدها على الإسلام وتحسن من سلوكك، ثم تبدأ بمن تعول، ثم إذا رأيت أنك وقَّاف عند حدود الله ابدأ بغيرك وليكن ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، هكذا كان أصحاب محمد ﷺ.

Marfat.com

اذكروا أن لكم إخواناً...

٢/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٨٧)

إن للإيمان مواقف يمتحن الله فيها عباده ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فالإيمان ليس بالتمني، إنما الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل.

وعلى كل مسلم أن يتعرف إلى حقيقة إيمانه من خلال ما يصدر عنه من عمل، فإن الضنين بماله إذا بذله في مواقف الرحمة والشفقة، والشحيح بنفسه إذا جاد بها رخيصة في سبيل الذود عن دينه والذب عن أمته.

فذاك المؤمن الذي لا يشوب إيمانه رياء ولا دهان، ولا يخالط يقينه خداع ولا كذب، فبالعمل الصادق تظهر حقيقة الإيمان بيضاء ناصعة لا غبار عليها، ومن الأعمال التي تتجلى فيها حقيقة الإيمان وتحتاج إلى مجاهدة للنفس، البذل والعطاء والإنفاق في سبيل الله، قال الله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]. .

اذكروا - يا إخوة الإيمان - وأنتم في بيوتكم آمنون، وفي عيشكم منعمون - أن لكم إخواناً قلوبهم مروعة، وفرائصهم مرتعدة، يطوون حنايا الضلوع على أمعاء تلتهب فيها نار الجوع التهاباً، وينامون على خوف؛ يريد العدو أن يخرجهم من أرضهم ويسلبهم

Marfat.com

ديارهم وأموالهم، أوجب الله عليكم إذ استنصروكم في الدين أن تنصروهم.

وفيما أفاض الله عليكم من الخير، وبما أغدق عليكم من الرزق فأطعموا الجائعين، اكسوا العارين، امسحوا دمعة المحزونين، فرجوا كربة المكروبين، أحسنوا إلى الفقراء والبائسين، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء.

ثم بما أكرمكم الله من الحراسة للإسلام والذود عن حرمات المسلمين، صلوا في الليل صلاة الخاشعين، واجأروا إلى الله خالق الكائنات ومدبرها وقيوم السماوات والأرض أن ييسر لهذه الأمة عسرها ويسهل أمرها ويصلح شأنها ويمنحها معونته ونصره.

إنكم إن فعلتم أديتم بعض الحق الذي لهذه الأمة عليكم.

Marfat.com

﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾...

٢٨/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٨٦)

لو أنك أصخت بسمعك إلى هذا النداء الخالد، «الله أكبر، الله أكبر» الذي يتكرر بتكرر الصلوات المفروضة، وحاولت أن تحصي عدد المرات التي يرتفع النداء به كل يوم في أرجاء المعمورة، لوجدت أنه نداء مستمر لا ينقطع فلا يكاد يفرغ مؤذن منه في مكان إلا وهو يرفع في مكان آخر؛ أي: أنه لا توجد ساعة من ساعات الليل والنهار إلا وفيها من يقول: «الله أكبر الله أكبر».

وهذه معجزة من معجزات القرآن الغيبيَّة بظهور هذا الدين، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: ٣٣].

فهذا الدين بهذا الاتساع والانتشار والمناداة به ظاهر ـ بحمد الله ـ على الدين كله، وإن كان المسلمون بتخاذلهم عن القيام بما أمر به الدين ـ غير ظاهرين، أما ظهور هذا الدين فهذه حقيقة أضحت ماثلة للعيان، قد ملأ بحمد الله أقطار الدنيا، فهل تخلو بقعة في الأرض مسكونة منه، في حين أن بقاعاً كثيرة تخلو تماماً ممن لا يدين به.. ولا توجد ساعة في العالم إلا وفيها مصلى، ومكبر لله، ففي المكان وفي الزمان أظهره على الدين كله.

وأما ظهور المسلمين فيتطلب ظهورهم بعد تواريهم ظهور هذا

Marfat.com

الدين فيهم بالالتزام به والاحتكام إليه والصدق فيه ثم حمله بقوة وتبليغه بأمانة.

ولو أن المسلمين فعلوا ذلك فصدقوا الله وأسلموا وجههم إليه، وقالوا ربنا الله ثم استقاموا لاستعادوا الظهور الذي لهم.

وفي جيل واحد يصدق مع الله يستطيع أبناؤه أن يشهدوا هذا الظهور، فيكونون في العالم القوة التي ليس فوقها قوة، والسلطان الذي ليس فوقه سلطان.

هذا الظهور وعد من الله صادق تحقق في جيل الصحابة، ويتحقق في كل جيل اقتفى أثر الصحابة، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ [النور: ٥٥].

أعظم حدث في التاريخ (١)

٢٦/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٨٤)

ليس من المبالغة إذا قلنا بأن الهجرة تمثل أعظم حدث قامت به جماعة في تاريخ الإنسانية قاطبة، إذ تبع ذاك تغيير في مجرى التاريخ كله، وتحول في سير البشرية جمعاء، يستوي في ذلك من أمن بهذا الدين واعتنقه، ومن كفر به وناوأه، ومن هادنه وسالمه، لقد كان حدثاً أنهض أمة، وبدأ تاريخاً واستأنف عالماً جديداً.

لقد كانت الهجرة فراراً يعتذر بالضعف إلى أن يجد القوة، ونزوحاً يضحي بالمال والأرض إلى حيث يجد الحماية للدين والمعتقد، فقد طاش الباطل في مكة المطيشة الكبرى، وعاق الدعوة عن الامتداد في الأرض التي فيها نبتت، وجوُّها الذي فيه تتنفس، فأخرج تلك القوة إلى حيث تزداد قوة ورسوخاً، وهذا من عجيب صنع الله في دينه ومن لطيف أمره بعباده.

إن للإخراج من الديار لشأناً أي شأن في القرآن؛ فهو يبدئ القول ويعيده، في إنكاره وتقبيمه وتحريمه، ويقرنه بالقتل تشويهاً له وتشنيعاً عليه، وما ذلك إلا بسبب ما جبلت النفوس عليه من حب للأرض التي فيها درجت وعلى ثراها ترعرعت، انظروا إلى بدر والحديبية وعمرة القضاء، فإنها تعبِّر عن حنين في القلوب إلى مكة، تدل على مظاهره على خفاياه.

Marfat.com

لذلك وبسبب وقع الهجرة على النفس وإيلامها، نوّه القرآن بالهجرة، وحض عليها وقرنها بالإيمان، وجعلها شرطاً في الولاية فقال: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ [الأنفال: ٧٢].

فليس هناك أعز على الإنسان من أرضه ولا أغلى من داره ووطنه.

وعندما ضحى المسلمون الأوائل بهذا العزيز الغالي في سبيل ما هو أعز منه وأغلى، ألا وهو الدين، هانت عليهم بعدها كل تضحية.

وعندما علم الله ما في نفوسهم من إيمان وصدق وإخلاص تجلى عليهم بمدد من الفتح والنصر والتمكين جعلهم من أعز الناس، وأكرم البشر، فحملوا من الشرف ما يجده كل مسلم على امتداد القرون واختلاف البلدان من إجلال لهم وتوقير، فهو الجيل الذي انتصر به الإسلام وعزّ وانتشر.

رضوان الله وسلامه عليكم يا أصحاب محمد، وصلى الله عليك يا من ربيت هذا الجيل وزرعت فيه هذا المعتقد.

Marfat.com

أعظم حدث في التاريخ (٢)

٢٧/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٨٥)

بعث الله محمداً بن عبد الله لينقل هذه الأمة من عبادة الأوثان إلى عبادة الديّان، ومن عبادة الطاغوت إلى عبادة ذي الجبروت، حيث الأرض لله والأمر له وحده.

والطاغوت هو كل معبود من دون الله، تدخل في ذلك العقائد والمناهج والمبادئ.

فالعقيدة التي نجح محمد صلوات الله وسلامه عليه في إقرارها واجتثاث ما خالفها هي عقيدة التوحيد، والمنهج الذي أقامه هو منهج الإسلام بآدابه وأحكامه وجميع تشريعاته، والمبدأ الذي أسسه هو مبدأ الحاكمية المطلقة لله.

وفي سبيل إقرار العقيدة وإقامة المنهج وترسيخ المبدأ، كانت هجرته ﷺ إلى المدينة، حيث اجتمعت في هذه الأرض المبرورة الحرية النشطة في إشهار الدعوة ونشرها، والاستجابة الحية لتنفيذها وتطبيقها بخلاف الهجرة إلى الحبشة، فقد كانت فراراً بالدين فحسب، إذ لم تكن الأرض مهيأة لنشره وإقامة دولته، لذلك لم يهاجر الرسول ﷺ إليها مع أن أصحابه هاجروا إليها مرتين.

Marfat.com

أما المدينة المنورة فقد فتحت قلبها للإسلام، ورحبت بمقدم النبي ﷺ، وأعطوه العهد لربه أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، ولنفسه أن يمنعوا منه أنفسهم وأبناءهم.

والعجيب في أهل هذه المدينة بخلاف جميع المدن، أنهم عندما دخلوا في الإسلام تخلو عن العصبية والجاهلية والتطلع إلى الرئاسة والزعامة تخلياً أبدياً، فحكمهم الرسول ﷺ بالإسلام ثلاث عشرة سنة، واستطاع أبو بكر بخطبة قصيرة أن يقنعهم بالتخلي عنها إلى الأبد، فكانوا من أبر الناس بالإسلام، وأصدقهم في الانتماء إليه.

رضوان الله وسلامه عليكم أيها الصحابة الكرام، وصلى الله عليك يا من في مدرستك تخرج هؤلاء السادة العظام.

Marfat.com

دُعاةٌ في حاجة إلى دُعاة...

٢٣/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٨٢)

ما من قائم يقوم في مجتمع من هذه المجتمعات البشرية داعياً إلى ترك ضلالة من الضلالات أو بدعة من البدع إلا وقد أذن نفسه بحرب لا تخمد نارها ولا يخبو أوارها حتى تهلك هذه البدعة أو يهلك دونها.

فما سلب الأجسام أرواحها بأقرب مثالاً من سلب النفوس غرائزها وميولها، وما سالت الدماء ولا تمزقت الأشلاء منذ بدء الصراع على وجه الأرض إلى يومنا هذا إلا حماية للمذاهب وذوداً عن العقائد ولا بد أن يتميز الداعية عن المدعوين بالعلم والأخلاق والسلوك وعزوفه عن الدنيا ومسابقة الناس إليها.

لذلك كان الدعاة في كل أمة أعداءها وخصومها في أول أمر الدعوة لأنهم يحاربون أن يرزأها في ذخائر نفوسها ويفجعونها في أعلاق قلوبها.

فالدعاة ـ والأمر كذلك ـ أحوج الناس في عزائم ثابتة وقلوب صابرة على احتمال المصائب والمحن التي يلاقونها في سبيل الدعوة حتى يبلغوا الغاية التي يريدونها أو يموتوا في طريقها.

والدعاة الصادقون لا يبالون بما يسميهم الناس وما يطلقونه عليهم من ألقاب فإن ذلك ما لا بد أن يكون.

ولا يكون الداعي في الأمة المنحرفة عن المنهج القويم حبيباً إليها، إلا إذا كان خائناً في دعوته، سالكاً سبيل الرياء والمداهنة فيها، وإذا كان الزمن مدخراً له حظاً من الإجلال والإكرام فلن يناله في الأمة إلا بعد أن تتجرع مرارة الدواء ثم تشعر بحلاوة الشفاء.

وليست الدعوة صيحة من على منبر أو موعظة في كتاب الله أو مظهراً إسلامياً على براري الجسد، صعد عمر بن عبد العزيز المنبر ليخطب في الناس فبكى وبكى الناس، ونزل ولم يقل شيئاً فكانت أعظم موعظة أثرت في الناس حيث المخبر معلوم والعلم غير مجهول والورع فيه موجود.

إنما الدعوة سلوك وعمل ميداني بوطن الداعي نفسه على تحمل ما سيلاقيه في سبيل دعوته من ضير أو ما يصيبه من أذى أما إذا ساوى نفسه بالمجتمع الذي يدعوه سلوكاً ومنهجاً فهو يحتاج إلى من يدعوه.

وخصوم الدعوة في كل عصر وفي كل عصر كثيرون ولكن أخطر خصومها رجل يعرف الحق وينطق به، ولكنه يجهل طريق الحكمة والسياسة في دعوته حيث موعظة المسلمين غير دعوة الكافرين إلى الإسلام.

ما أعظم شقاء هذه الأمة وأشد بلائها، فقد أصبح دعاتها في حاجة إلى دعاة ينيرون لهم طريق الدعوة ويعلمونهم كيف يكون الصبر والاحتمال في سبيلها، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨].

Marfat.com

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾...

٢٢/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٨١)

جاء الإسلام بعقيدة التوحيد ليرفع نفوس المسلمين، ويغرس في قلوبهم الشرف والعزة والأنفة والحمية، وليعتق رقابهم من رق العبودية، لكبيرهم، ولا يهاب ضعيفهم قويهم، ولا يكون لذي سلطان بينهم سلطان إلا بالحق والعدل.

وقد ترك الإسلام بفضل عقيدة التوحيد الصافية النقية ذلك الأثر الصالح في نفوس المسلمين في العصور الأولى، فكانوا ذوي أنفة وعزة وإباء وغيرة، في شفقة ورحمة ولين وتواضع، يضربون على يد الظالم إذا ظلم، وينكرون المنكر على من فعل الأمر المستنكر، في مجتمع تظله سحب الأمن والوئام.

هذه هي الصورة المشرقة لحياة المسلمين في عصر التوحيد انقلبت عندما داخل عقيدتهم ما داخلها من الشرك الباطن تارة والظاهر أخرى، والخرافات القاتلة التي قضت على روح الإسلام وعز ذلك المسلم وذوبان شخصيته فبقيت أطلالاً كما بقيت مساجدهم وقلاعهم أثر بعد عين.

فقد ذلت رقابهم، وانخفضت رؤوسهم، وضرعت نفوسهم، وفترت حميتهم، فرضوا بخطة الخسف واستناموا إلى المنزلة الدنيا،

Marfat.com

فوجد أعداؤهم السبيل إليهم فغلبوهم على أمرهم، وملكوا عليهم نفوسهم وأموالهم وموطنهم وديارهم.

أليس من علائم المقت أن تجد أمة تشكل خمس العالم ليس لها في ما يسمى بالنظام العالمي الجديد مقام هيبة، ولا موقع تأثير، فقد أصبحت أمة منفعلة في هذا النظام لا فاعلة فيه، متى كانت القيادة للكفر والإسلام يتيم، أين قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]؟ فأجابت الدول الإسلامية، الآية موجودة على الرفوف في المصاحف.

لذا والله لن يسترجع المسلمون سالف مجدهم، ولن يبلغوا ما يريدون لأنفسهم من سعادة الحياة، وهناءتها إلا إذا استرجعوا قبل ذلك ما أضاعوه من عقيدة التوحيد..

تلك العقيدة التي يقتضي الإيمان بها إفراد الله بالعبودية، وإخلاص العمل له، فإذا استقر العمل على مستوى الأمة، فتحت السماء أبوابها بالخير الوفير والنصر المبين والعزة والتمكين، ولن يكون هذا إلا إذا وضع القرآن الكريم في قلوبهم ونفذوه على أنفسهم ثم على الناس.

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٤، ٥]..

Marfat.com

الإيمان حُبٌّ ورِضاءٌ وإيثار...

١٩/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٨٨)

ما أكثر المنتسبين إلى الإيمان والإيمان لا يعرفهم، وما أكثر المنتسبين إلى المشيخة والمشيخة تجهلهم، وما أكثر المنتسبين إلى الزهد والزهد منهم براء، وما أكثر المتظاهرين بالورع والورع مجانبهم، وما أكثر الذين ينتسبون إلى الإسلام والإسلام لا يوافقهم، وما أكثر الذين يغشون أنفسهم وهم لا يحسون بالغش والخداع بسبب الران الذي اكتسح جواهم، إن الشقة بين الأسماء ومسمياتها أصبحت في العالم الإسلامي قضية تسببت في تأخير المسلمين عن العالم الصحيح الشرعي والعمل به تسبب في تأخير المسلمين عن أعمالهم التي يتطلب من المسلم فهمها والعمل بها وتنفيذها على الوجه الصحيح المطلوب وتركت ذيولاً مؤسفة في جوانب كثيرة من أخلاقنا وقطاعات كبيرة من حياتنا.

لأن التنفيذ يحتاج إلى جهد والألقاب تحتاج إلى - مرونة - أخي الوافد على العلم، الوافد على الإيمان، الوافد على المشيخة لقد ارتقيت مرتقى صعباً حيث أفسدت على المسلمين عقائدهم فأصبحوا لا يعرفون ربهم إلا عن طريق خزعبلات هذا الدعي، فلا يعبدون الله ويوحدونه إلا بتحسيناته وتوجيهاته، هل خلوت مع نفسك لحظات تحاسبها ما هو الذي لربك والذي لك أو ما هو ميزان علمك وقدرة عقلك على هذا العلم وحمله أنت مأمور بمحاسبة

Marfat.com

نفسك قبل زوال جسمك من قشرة الأرض حيث تبقى أعمالك تزورك صباح مساء، أن الإيمان له حلاوة في القلب وجميع الجوارح لقول النبي ﷺ: **«ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً»**[1].

إن شعار المسلمين هو الإيمان بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً، ولا يختلفون في هذا **فهو شعارهم جميعاً، إلا** أن المعيار الذي جعله الرسول ﷺ **ليست المعرفة بالله وبالإسلام** وبالرسول معرفة مجردة، ولكنه أن **ترضي به نفسك وقلبك، والفارق** كبير بين المعرفة العقلية والرضا والقبول.

فاعلم أن معيار الإيمان حب وإيثار معاً؛ لأن الحق غيور يتطلب الانفراد ولا يقبل المشاركة؛ لأن له المنزلة العظمى العليا التي لا يزاحمه أحد فيها والرضا بمحمد ﷺ نبياً ورسولاً يحتِّم قبول هديه بكل قناعة وحب ورضا. أما من يبدل ويغير ويحرم ويحلل وينسخ ويزيد ويعدل وينقص وكأنه لم يرض بهذه الآية ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة: ٣] فماذا بعد الحق إلا الضلال وما بعد الكمال إلا النقصان، ومن المنتسبين إلى الإسلام لا يعتنقون الشريعة الإسلامية جملة ولا يدينون لها على أنها وحدة متماسكة وإنما يأخذون منها ويذرون فما وافق أهواءهم نوهوا بعدالته وأشاروا بسمو حكمته، وما عارض أفكارهم متطلباتهم وميولهم وأذواقهم يقفون منه مواقف الريبة لمخالفته أذواقهم ومصالحهم.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وثبتنا على الإسلام ورضنا به.

---

(١) رواه مسلم (ص٤٧ رقم ٦٠).

الوحدة بين التمدد والانكفاء...

١٦/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٧٦)

هذا عهد الله إلينا كتاب الدهر ودستور الحياة وحجة الله الباقية إلى قيام الساعة، انضوت تحت لوائه أمم مختلفة الأهواء والمنازع والمصالح، فوحد أهوءاها وقارب بين منازعها، ووفق بين مصالحها، وهذه النقطة التي عجزت عنها التربية التعليمية القومية والشعارات الثورية اليسارية إلى يومنا هذا.

إن الآفة الكبرى التي قضت على قوة هذه الأمة هي تفرقها واختلافها، وقد كان للمسلمين معتصم باذخ لو اعتصموا به لوقاهم من التفرق فوقى حضارتهم من الانهيار وحفظ سلطانهم من التلاشي، هذا العاصم هو القرآن ودينه الإسلام.

كانت تعصف بالمسلمين عواصف التفرق فيرجعون إلى القرآن ويعتصمون بالإسلام فيجدون فيهما الحرز الواقي إلى أن داخلتهم الأعراق المدسوسة ومازجتهم الجراثيم الغريبة، فانتقلوا من التفرق الذي يعصم منه الدين إلى التفرق في الدين نفسه وفي القرآن نفسه.

فأي وحدة لا تهتدي إلى الوشائج الأصيلة التي بها يكون تماسك الأمة وترابطها فمآلها الفشل.

Marfat.com

لقد كانت هذه الأمة من أشد الأمم تعصباً للعرق وتفاخراً بالجنس، ومع ذلك فقد كانت من أكثر الأمم فرقةً واختلافاً فما وحد بينها إلا الدين.

فالذين يطلبون الوحدة على غير رابطة الدين يطلبون أمراً أثبت التاريخ القديم والحديث فشله فهذه الأمة قد تنقاد - إلى حين - عن طريق القهر والتسلط لأي منهج ولأي طاغوت، ولكنها لا تنقاد طواعية إلا للدين.

والذين يطلبونها على أساس الدين فينبغي أن لا يكونوا من المتفرقين في الدين - أصلاً - والمختلفين فيه.

وقد كان للفريقين أسوأ الأثر في توسيع شقة الخلاف بين أبناء الأمة الواحدة وتوهين عوامل الوحدة والألفة.

فالوحدة التي جعلتها بعض الفئات هدفاً قومياً جامعاً صارت بسوء صنيعهم في بلدانهم مطلباً فطرياً ملحاً.

والوحدة التي كانت شعاراً استراتيجياً ثابتاً انقلب عند أهله والمنادين به إلى دعوة إلى الانكفاء والعزلة، وهذه دعوة فيها ما فيها من تجسيد لعوامل الشقاق والفرقة وهذه التجارب الفاشلة ضحيتها أولاً وأخيراً الأمة تدفع ثمن تجهيزاتها وأدواتها وتتجرع خيبتها وفشلها.

وستبقى كذلك ما لم ترجع إلى أصول ثابتة وتستنير بعقول راشدة.

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠].

Marfat.com

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾...

١٥/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٧٥)

لو أنك تأملت هذه الجموع الغفيرة من المسلمين التي وقفت على أرض عرفات وحاولت إحصاء عددها واستبانة لغاتها والبلاد التي تنتسب إليها لرأيت أمراً عجباً.

إن هذه الجموع تنتسب إلى شعوب متعددة، وتتكلم لغات مختلفة وهي في أوطانها محكومة بأنظمة ذات ولاءات سياسية متمايزة وانتماءات عقائدية متباينة.

وفي عرفات حيث تنتظم هذه الجموع في صعيد واحد بلباس واحد، وتخضع بتوجه واحد إلى إلٰه واحد تجدد هذه الجموع ولاءها للإسلام، وتبرأها مما سواه، وتؤكد انتماءها إلى عقيدة التوحيد وكفرها بغيرها من العقائد، وهي على اختلاف ألسنتها وتعدد لغاتها يتفق لسانها في الابتهال إلى الله فلغتها في قولها: «لبيك اللَّهُمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

لغة واحدة، وهي في هذا الموقف العظيم في الضراعة إلى الله والالتجاء إليه تكاد تكون على قلب رجل واحد.

ويتجلى فيها قوله ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

Marfat.com

ما أكثر العوامل التي توحد بينك فلم أنت متفرقة، وما أقوى الروابط التي تجمع بينك فلم أنت ضعيفة، وما أعظم العقيدة التي تؤلف بينك فلم لا تظهرين بين الأمم أمة عظيمة؟

إن هذه الأمة ما لم تقف على الأسباب التي تسببت لها بهذا التصدع في كيانها والشرخ في بنائها فتحاول إصلاح الخلل وتقويم الاعوجاج فلن تتبوأ مكانتها التي اختارها الله لها بين الأمم.

فهل يكون الحج مناسبة للاعتراف بالأخطاء والرجوع عنها، ويكون مؤتمراً للتشاور تطرح القضايا لإبداء الرأي فيها، ثم ينفض بقرارات بناءة تلتزم الأمة بها.

قال الله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨]. ولا أنفع لهذه الأمة من أن تشهد في مؤتمرها السنوي ما يؤكد وحدتها ويكفل تضامنها.

Marfat.com

ادْعُ إلى الله كما دعا رسول الله ﷺ...

١٤/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٧٤)

لا يعرف في تاريخ الدعوات دعوة سلمت من الخطأ والزلل، أو أمنت من الدس والكيد، أما الدس والكيد فيدخل في جملة ما أخبرنا الله عنه بقوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٧].

وأما الخطأ والزلل، فقد وقع منه ما استوجب العقوبة والرسول ﷺ بين أظهر المسلمين.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

وقال: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

والأخطاء قد تكون صغيرة فتفتقر بجانب الأعمال العظيمة التي تحققها الدعوة، وقد تكون أخطاء جسيمة فتستوجب عقوبة ما، هذه العقوبة قضت سُنَّة الله في خلقه أنها تدوم وتتكيف تبعاً للخطأ في اتساعه ودوامه أو محاصرته والرجوع عنه، لذلك كانت الأخطاء المنهجية التي فيها معنى الديمومة والإصرار من أخطر ما تمنى به الدعوات إذ تستوجب عقاباً يطول أمده، وتفرز فتناً تدع الحليم

Marfat.com

حيراناً، ومن الأخطاء المنهجية القاتلة التي تكررت في تاريخنا الإسلامي القديم والحديث، ظاهرة الغلو في الدين بكل ما تشعب عنها من أفكار، وما ترجمت عنه من مواقف.

فالغلو في التفكير بلغ عند بعض الجماعات إلى حد إخراج غالبية الأمة عن الملة، وهذا قول يهدر حرمة دماء وأموال.

والغلو في العبادة عند طوائف ممن سلك طريق الزهد والتصوف والانقطاع عن جماعة المسلمين غطى على سماحة هذا الدين فأبدل يسره عسراً، وتخفيفه إصراً، وهذا توجه أهدر قدراً غير قليل من نصوص الشريعة السمحة، ويدخل في الغلو الأسلوب المتشدد في عرض الموعظة على المسلمين والدعوة إلى الإسلام لغير المسلمين فهو أسلوب إلى تنفير الناس من الدين أقرب منه إلى ترغيبهم فيه، وهكذا تؤتي الدعوات من قبل أناس يشتغلون بها وينطقون باسمها ينقصهم الفقه والعلم.

وإن الغلو في الدين إذا أخذ شكلاً فكرياً منهجياً، وعملاً جماعياً منظماً أنذر بخطر عبر الحديث النبوي عن خطورته أبلغ تعبير فقال النبي ﷺ: **«إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من قبلكم بالغلو في الدين»**[١].

وحيث أن طلب العلم يحتاج إلى وقت وجهد وضناء من أجل اكتسابه كذلك عرض الدعوة والموعظة تحتاج إلى مرونة وعن طريق أهل الخبرة علماء المسلمين الذين لهم دراية في عرض الشريعة

(١) رواه النسائي (٥/٢٦٨ رقم ٣٠٥٧).

Marfat.com

السمحة على الناس، وبرزت نتائج عرضهم لهذه الدعوة وحصد ثمارها.

سائلاً الله جل وعلا أن يرزقنا الأدب مع الله وشرعه ويحقق لنا ما جاء على لسان رسوله صلوات الله وسلامه عليه **«لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»**[1].

(١) رواه البخاري (٣/١٠٧٧ رقم ٢٧٨٣).

Marfat.com

يجب على المسلم تعظيم الكتاب والسُّنَّة...

١٣/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٧٣)

ليس في العلم خطأ أعظم من أن يقتصر المشتغلون بالفقه واستنباط الأحكام في تقرير حكم شرعي على آية بعينها في حديث بعينه، والمسألة في مجملها وردت فيها نصوص متعددة كل نص ضبط جانباً منها وأبرز ناحية فيها.

أو تظنون ـ يا معاشر المسلمين ـ أن من انخرط في صفوف الحجيج فلم يرفث ولم يصخب يتناوله الحديث الشريف: **«من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»**(١).

وهو عندما انتظم في الحج إنما انتظم يسير بسيرها ويتوقف بتوقفها لا يدري عن العمل القادم عليه ما هو المطلوب منه فيه، ولا يعرف عن العمل الذي أتمه هل أداه على الوجه المشروع أو تظنون من رافق عالماً فتابعه على حجه خطوة خطوة أو استرشد بكتاب من الكتب المعراة من الأدلة يتناوله حديث: **«من حج فلم يرفث ولم يصخب»**.

إن هذا الحج بالإضافة إلى ما يمكن أن يحصل فيه من خطأ أو زلل عند الأول، فإنه حج لا يقوم على تعظيم الكتاب والسُّنَّة، إن

(١) رواه البخاري (٢/٥٥٣ رقم ١٤٤٩).

Marfat.com

تعظيم الكتاب والسُّنَّة يقتضيان أن يكون ارتباط المسلم في كل مسألة أو قضية ارتباطاً مباشراً بالكتاب والسُّنَّة، فإذا عرف الحكم من الكتاب والسُّنَّة فهو المطلوب والمقصود، وإلا استعان بأهل العلم يتعبد بالدليل ويعظم في النفس الدليل وقائله، لو أن الأمة فعلت هذا في أحكام الدين الضرورية فعرفت الحكم ودليله، لرأيتها الأمة التي تتحقق فيها وعود الله بالنصر والغلبة والعزة والكفاية والأمن والقوة.

أما وإنها لا تزال على خطة التقليد فهي إلى الغواية أقرب منها إلى الهداية.

وما بهذا بعثت الرسل، إنما بعثت بالعلم، فالعلم العلم - يا أمة العلم.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

المُسْلِمُونَ وَالعَمَل ...

١٢/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٧٢)

أرأيتم لو أننا نزلنا إلى الناس نقوم أعمالهم في دنيا المعاملات لنرى مدى توافقها مع ما جاءت به الشريعة، فحري أن النتيجة ستكون مخيفة جداً، فالناس تخبط في المعاملات خبط عشواء غاب عنهم كثير من أحكام الشريعة، ووقعوا في مخالفتها بسبب بعدهم عنها وجهلهم بها، وفقدوا القدوة الصالحة التي تستلهم منها أحكام دينها لندرة اشتغال أهل العلم بالأعمال التي تتصل بالمعاملات وعزوفهم عنها إلى الاشتغال بالعلم الذي يحتاج التفرغ لتعليمه ونشره.

ومسؤولية أهل العلم في هذا أنهم يعذرون العامة بالجهل متذرعين الشيطان بهذا العذر إذ كان الجهل يبرئ ساحة الجاهل فينفر من العلم ويرضى بالجهل؛ لأنه يرى أن العلم يذبحه والجهل ينقذه، ولو أن أهل العلم أوجبوا على الناس العلم على شرائطه الصحيحة فلا يرضون من الجاهل معرفة الحكم الشرعي إلا مقترناً بدليله من الكتاب والسُّنَّة رأيت الناس تنقب عن الحكم تنقيباً ولا ترضى عن الحكم الشرعي وبيان دليله بديلاً.

فهذه الصلاة التي يمارسها المسلمون تقليداً لا يكاد معظمهم يعرف شيئاً في فقهها وأسرارها، وقل مثل ذلك في الصوم والزكاة،

Marfat.com

أما الحج الذي هو فريضة العمر فالغالبية الساحقة من الحجاج تأتي للحج وهم لا يعرفون شيئاً عن أحكامه.. فأنى لحجها أن يكون الحج المبرور وهي لا تسير على هدي الرسول صلوات الله وسلامه عليه.

إن الجاهل لا يصلح أن يكون في مقدمة أي عمل وإذا كان يمنِّي نفسه بالحج المبرور الذي فيه السبق والتقدم فهو يمني نفسه بعمل لم يتأهل له ووظيفة لم يترق لها.

إن الحج المبرور لا يصح إلا بما صحت به جميع أحكام الشريعة صلاتها وصومها وزكاتها وحجها وجميع تعاليمها بأن تكون على شرط الموافقة والمتابعة لما جاء عن الرسول ﷺ، ولو أن الأمة فعلت هذا فعظمت الشريعة، واهتدت بهدي الكتاب والسُّنَّة لرأيتها أمة عظيمة لا أمة أعظم منها ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ﴾ [الأنعام: ٥٠].

Marfat.com

هذه هي الصحوة الفكرية الإسلامية...

١١/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٧١)

لقد كان الحج صبراً وأضحى شكراً، فمما ينبغي على الحاج أن يذكره وهو يقتفي أثر الرسول ﷺ في حجه أن يؤدي المناسك كما شرعها الرسول ﷺ فلا يغير فيها ولا يبدل، ثم يذكر ما طرأ على حياة الناس من تغيير في الوسائل وتبديل، فيقارن بين ما وفرته هذه الدولة من أسباب الراحة ووسائل الرفاهية وبين ما كان الناس يقاسونه من شدة وعناء، وليحاول أن يعوض ما فاته من الأجر على الصبر بالأجر الموعود على الشكر، فمما ينبغي على الحاج أن يذكره ما يسرته هذه الدولة من وسائل النقل السريعة والمريحة، فرحلة الحج التي كان يقطعها الحاج فتستغرق من بعض الأقطار شهوراً بات يقطعها في ساعات، وكان إذا فارق أهله انقطعت أخباره عنهم وأخبارهم عنه، في حين أصبح اليوم بمقدوره أن يطمئنهم عن نفسه ويطمئن عنهم في كل مرحلة من مراحل الحج أو يوماً فيوماً.

ومما ينبغي على الحاج أن يذكره ما كانت القوافل تتزود به من الطعام الجاف والماء الحار، فاستغنى الحاج عن ذلك بأوراق نقدية يستبدلها في أي مكان حل به بالطعام الشهي والشراب اللذيذ المعد والمهيأ بفضل الله، وعلى يد هذه الدولة الفتية المسلمة الكريمة.

ثم لو تذكر الحاج ما تتناقله الرواء عن هلاك بعض القوافل في الطريق بسبب فقد الماء، ناهيك عن صعوبة الحصول عليه إن أمكن الحصول عليه، وفرته الآن عذباً نقياً بارداً، لأدرك أي نعمة نعيشها وأي راحة ننعم بها.

أما ماء زمزم، فالنفوس تهفو إليه لبركته وقد كان عزيزاً، فصارت النفوس تهفو إليه أكثر لنقائه وبرودته وقد أصبح الآن وفيراً.

ثم هذه مبرة خادم الحرمين الشريفين لسقيا الحجاج تجعل الألسن التي تقدر المعروف تلهج بالدعاء له، فأعماله المبرورة - حفظه الله - في خدمة الحجيج صارت أكثر من أن تحصى.

ومما ينبغي على الحاج أن يذكره ما كان الحجاج يتعرضون له من قطاع الطرق، في حين أضحى الأمن خدمة عظيمة لا يكاد الحاج يعرف عن الأجهزة الضخمة التي استنفرت لتحقيق هذه الحراسة للحجاج والرعاية شيئاً.

ثم رعاية الحاج صحياً، وتوجيهه دينياً، وإرشاده ميدانياً كل هذه تتطلب أداء شكرها لله أولاً، ثم لمن بذلها خالصة للمسلمين فمعظم الحجاج عن هذه لغافلون، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وقال الرسول ﷺ: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**»(١).

اللَّهُمَّ أوزعنا شكر نعمائك، واجعلنا ممن يعرف الفضل لأهله.

---

(١) رواه أبو داود (ص٧٣٠ رقم ٤٨١١).

Marfat.com

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾...

٨/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٦٨)

من جاء ليسرق ويؤذي المسلمين فلا حج له وعليه الوزر ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

لم يكن من أهل الصلاة ولا المتعلقة قلوبهم بالمساجد، ولم يكن من أهل التقى ولا ممن يعرف ما تقتضيه كلمة الإيمان من ضبط للجوارح، لا يشهد الناس له بصلاح ولا استقامة، ولا يعرفون عنده بعداً عن موطن الريبة وترفعاً عن الدناءة.

فما هذا العزم منه على الذهاب إلى مكة ومسابقة الحجاج للطواف بالكعبة، سبحان من يستر الذنب ويمهل فلا يعجل بالعقوبة.

لقد كان الناس قصدهم في المجئ إلى مكة الحج المبرور الذي ليس له جزاء إلا الجنة، وكان قصده الحج الذي لا يكون فيه إلا ملء العيبة، ولقد كانت الناس تكره الزحام وتتحاشاه، وكان يلقي بنفسه في الزحام ويتمناه.

ولقد كان الناس ذاهلين عن أنفسهم وهم يجأرون إلى الله بالتوبة، وكان طمعه أن يجدهم كذلك هم عنده في غفلة.

ولقد كانت أعظم أمانيهم أن يصلوا إلى هذه البقعة الطاهرة بثروة تطلب جمعها معظم سنين العمر فينفقوها في هذه الطاعة،

Marfat.com

وكان هدفه أن تصير إليه هذه الثروة عن طريق الخطف فلا يتعب في تحصيلها أكثر من هذه الساعة.

تعال إلى هنا أيها المجرم الشقي، فقد وقعت في قبضة العدالة، بعد أن لفظك ستر الله فقد تماديت في الغواية والسفالة، ثم إن جلال الموقف وحرمة المكان لم يجعلاك من أهل التوبة والندامة، وسيكون جزاؤك على قدر ما في عملك من الجرأة والشناعة، وسيكون تسويد وجهك على قدر ما فيه من الصفاقة والوقاحة، والتسامح معك خيانة للأمة وجناية على الشريعة.

كم فجعت ـ يا هذا ـ وكم روعت؟

كم أفسدت ـ يا هذا ـ وكم أذيت؟

وزعمك أنها خطيئتك الأولى يكذبها طريقتك في قص الثياب وشق الأحزمة ونشل الجيوب، ففيها ما يدل على عراقة عندك في هذا الفن وأصالة.

هذا نموذج من النماذج الكريهة التي تأتي للحج فتعكر صفوه وتكدر بهجته، وسيخيب الله سعيها ويكشف أمرها، ويهتك سترها، و﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤].

﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

Marfat.com

تهنئة وعبر...

٧/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٦٧)

في مطلع هذا اليوم السعيد أتوجه بالتهنئة إلى خادم الحرمين الشريفين الذي كرس جهوده من أجل خدمة كل ضيف لله تعالى جاء من كل فج وصوب، يلمس منه الفقراء قبل الأغنياء هذا الكرم الكبير الذي يقوم به هذا الرجل العظيم جزاه الله على كل خير بفعله..

وإلى من دعاهم الله لحج هذا العام وإلى جميع المسلمين الذين أعلى الله شأنهم بالحنيفية السمحة.

تهنئة المسلم لأخيه المسلم الذي أسلم لله وجهه سائلاً الله خالق النسمة في هذا الموقف العظيم أن يجمع كلمة المسلمين دائماً وأبداً تحت راية شريعتهم الغراء وأن يغفر ذنوبنا ويهيئ لنا من أمرنا رشداً وينصرنا على أعدائنا إنه سميع مجيب..

ففي كل عام في مثل هذه الأيام المباركة يحج المسلمون إلى حرم الله طالبين مغفرته إلى البيت العتيق من دخله كان آمناً رغبة في الأمن والسلام واللقاء الخالص بالجسم والروح والفكر، ملبين نداء رسول الله إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بقوله: يا أيها الناس إن لربكم في بيتاً فزوروه فقال كل سامع: لبيك اللَّهُمَّ لبيك.

وعلى أرض مكة قبلة المساجد وقبلة المؤمنين يهرع المسلمون إلى قبلتهم طواعية يطوفون ويسعون ويلبون ويلبسون لباساً واحداً

Marfat.com

ويصفون كأنهم رجل واحد خشعاً بين يدي كريم يحب من أطاعه، أتوا من كل فج عميق فلا ضغائن ولا أحقاد ولا شرور ولا كبرياء ولا غرور والله أعلم بالقلوب، في المكان الذي وقف فيه إبراهيم عليه السلام يجود بأحب المخلوقين إليه بفلذة كبده بوحيده ليذبحه بيده في سبيل ربه تحقيقاً لمشيئة الله وتنفيذاً لأمره، وإسماعيل يسعى بنفسه إلى المكان الذي سيذبح فيه يقوي عزم أبيه للقضاء على عاطفة الحب للولد ولتكون هذه العاطفة توحيداً لله تعالى ونسياناً لغيره، ولا يؤثر في الابن إسماعيل الموقف الرهيب.

وبعد أن تحقق إيمان إبراهيم بأن الحب لله تعالى وحده رغم العاطفة القوية نحو وحيده ورغم وسوسة الشيطان له فقد شيعه بسبع حصيات فأصابت منه مقتلاً فخنس ولا زال عن المؤمنين خانساً ما دام الحجاج يدحضونه بما دحضه به أبوهم إبراهيم عليه السلام وعادوا مغفوراً لهم كيوم ولدتهم أمهاتهم.

وجاد إسماعيل بنفسه راضياً بقضاء الله وقدره ـ ولم يقل: ما هو ذنبي، بل قال: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

فأمه أول من سعى بين الصفا والمروة ولهاً عليه، فيرزقه الله بالحياة من تحت رجليه، هو في المهد صبياً ولم يكن لأمه في ذلك يد.

ووالده يسعى به بعد ما شب وكبر ليذبحه قرباناً إلى الله فيكرمه الله حياة الدنيا وسعادة الآخرة، ولم يكن لوالده في ذلك يد. ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

Marfat.com

فيا سعادة من قال: آمنت بالله ثم استقام.

ذكريات يا لها من ذكريات عظيمة وإنها لأيام وصفها خير خلق الله حسباً ونسباً وذاتاً وصفةً وخُلقاً وأخلاقاً سيد البشر محمد بن عبد الله بقوله: «**ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتحميد**»[1].

أيام ضراعة المخلوقات إلى خالقهم يشكون إليه آلامهم ويشكون إليه ضعفهم وكثرة ذنوبهم وانتقام الملحدين منهم قتلاً وتشريداً وتجويعاً وتكفيراً وانتقاماً وما ذنبهم إلا أن يقولوا ربنا الله والإسلام منهجنا ورسول الله محمد قدوتنا وإمامنا والمسلمون في كل مكان أخواننا.

فليتدبر المسلمون أمرهم فيها من أجل الخروج من هذه الدنيا المهلكة دنيا الكدح والشقاء والفناء إلى دار البقاء فليس أكرم عند الله من تقواه وليس أبلغ في عبادته من رضاه.

آمَنَّا بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً ومنهجاً وحكماً، وبمحمد نبيّاً ورسولاً، وبالكعبة قبلة، وبالمؤمنين إخواناً.

والله ﷻ يسمعكم نداء إبراهيم وإيمان إبراهيم وإذعان إسماعيل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بقول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا

(١) رواه الترمذي (٣/ ١٣٠ رقم ٧٥٧).

Marfat.com

عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢ ـ ١١١].

إنه يوم الفداء ويوم المغفرة ـ ويوم اللقاء ـ ويوم البشرى ـ ويوم التاريخ ويوم الجزاء ويوم السعادة والهنائة ويوم الرحلة إلى الله الخالصة.

لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

Marfat.com

عدالة الخالق بين البشر...

٣٠/ذي القعدة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٦١)

تفاجئنا الصحف بين الحين والآخر بما تنقل لنا من أخبار التعساء والمحرومين، وتفجعنا بما تورد لنا من أرقام تمثل عدد الذين يموتون كل يوم وكل شهر وكل سنة جوعاً وعرياً، وهم من كثرة العدد ما يعبر عن شدة مآسي الإنسانية، ومن تفاقم الأمر ما ينذر بخطر عظيم ينتظر الشعوب الفقيرة.

والعجيب أن الصحف لا تفتأ تنقل مثل هذه الأخبار عن المحرومين ومن يموت جوعاً، وفي المقابل لا تشير أبداً إلى أخبار المترفين ومن يموت بالتخمة.

ولو ألمحت الصحف إلى هذا لأدرك الناس أن الفقير المعدوم غرماؤه الأغنياء المياسر لا الأرض ولا السماء، وهذا صحيح على مستوى الدول، فما انقسم العالم إلى دول غنية وأخرى فقيرة إلا بسبب تسلط الأولى على الأخرى ردحاً من الزمن تسرق خيراتها وتنهب ثرواتها، وأيم الله ما ضمئت السماء بمائها ولا شحت الأرض بنباتها حتى يجوع فقير ويهلك بائس ولكنه فساد الضمير وسوء التدبير، وغيبة تطبيق شرع الله في العالم.

ويحضرني في هذا المقام كلمة مروية عن عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ أنه سمع في طريقه إلى المسجد رجلاً يئن فسأله

Marfat.com

فقال: لم أذق الطعام منذ ثلاثة أيام، ومرَّ على رجل يتأوه فسأله فقال: من التخمة، فقال: لو أعطى هذا ذاك لما تأوه هذا ولما أنَّ ذاك.

إن الذين يموتون جوعاً يموتون ولا يكاد يدري أحد بموتهم، ثم - إن - ماتوا فلا يكونون سبباً لموت غيرهم، أما أولئك المترفون، فإنهم كثيراً ما كانوا على مر العصور سبباً لدمار قرية وهلاك أمة.

وهذا القرآن يا قوم بين أيديكم انظروا كم في آياته وسوره من حديث عن المترفين.

ومن علامات المقت لهذا الصنف من الناس ما نسمعه من أخبار موتهم، فغالباً ما يموتون شر ميتة.

أمرناهم بالخير والعدل؛ لأن الله لا يأمر إلا بذاك فأبوا إلا الظلم والقهر فحوسبوا حساباً عسيراً ويموتون وهم مدانون للذين يموتون جوعاً.

Marfat.com

وَفِي النَّارِ وَلَا يَحْتَرِق...

٢٩/ذي القعدة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٦٠)

إن المتأمل في حال المسلمين في ذهولهم عن دينهم وانغماسهم في ملذاتهم وجريهم لاهين وراء سراب الحضارة الأوروبية يعجب كيف خرج هذا الجيل الذي يطلق عليه جيل الصحوة الإسلامية وقد كانت بلاد المسلمين تعصف بها التيارات الفكرية والمذاهب العقائدية، وتستعلي فيها الدعوات الباطلة والمظاهر الزائفة كما أنها كانت حمى مستباحاً لكل ناهق وناعق في فتن متلاحقة تدع الحليم حيران.

بل المرء يعجب ـ والأمر أعظم ـ أن في تلك البلاد التي أقامت نهضتها على الانسلاخ من الدين، وأطلقت لنفسها من الحرية ما كسا حاجز الأخلاق والقيم، ووفرت الحماية لكل دعوة مهما أسفت في الإغراق في الانحراف والضلال، أو اشتطت في الانحلال والفسخ، يعجب أن شباباً قذفت بهم في تلك الأوساط المحمومة صروف الدهر أو ظروف الدراسة يعودون إلى بلادهم وقد شهدوا الجاهلية في عنفوان خيلائها وأبهى مغرياتها لم يدنسوا أنفسهم بشيء من موبقاتها ولم يحترقوا بنيرانها فاحتفظوا بأخلاقهم وحافظوا على دينهم وشرفهم ولم يستطع الباغي أن يدنس ذاك الشرف المتين أو يرتشف عزهم ويلتهم مقومات حياتهم الموروث والمكتسب.

Marfat.com

وهؤلاء وأولئك ما ساقهم إلى طريق الهداية وأقامهم على صراط الاستقامة، وحال بينهم وبين أسباب الغواية إلا دعوة صادقة جذبتهم أو تربية صحيحة في الصغر حفظتهم، وهكذا كانت الدعوة ولا تزال على قلة رجالاتها والنساء وضعف إمكانياتها تحيط الناس بسياج من الأمن وسور من الوقاية يحفظهم من مزالق الشيطان ومنعطفات الجاهلية، كذلك كانت الدعوة ولا تزال تجتذب إليها من جميع البلدان ومختلف الجنسيات من يعلن في دخوله في الإسلام، وتبرؤه من الجاهلية.

وأنه منذ عرف الإسلام عرف الدين الحق وسار في طريق الهداية الصحيح، فيا أمة الإسلام أبشروا أن الله حفظ هذا الدين بواسطة أهله ورواده ومعتنقيه مهما استعرت الأرض بالفتن وتماوجت بصيحات الضلال إن كنتم لهم في سني الطفولة أعواناً، وعلى دينهم حراساً، فحفظ القرآن وفهم ما يلزم من الأحكام وأصول العقيدة ولباس الحياء والتقوى.

إن تحقق هذا في الصغر كان الحصن الذي يحول بينهم وبين شياطين الإنس والجن في الكبر فلا يصلون إليهم ولا يستحوذون عليهم ولا يؤثرون فيهم لقول النبي ﷺ: «**احفظ الله يحفظك...**»[1] الحديث، وقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]..

---

(١) رواه الترمذي (٤/٦٦٧ رقم ٢٥١٦).

صَلَاحُ الأبنَاءِ وَصَلَاحُ الآبَاءِ...

٢٨/ذي القعدة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٥٩)

إن أفضل ما يكسبه الإنسان في صباه لطلاقة لسانه، واستقامة فكره ووضوح عقيدته، وحياة ضميره وغذاء قلبه، وانقداح ذهنه واستنارة عقله هو كلام رب العالمين.

إن هذا الكتاب.. يا أمة الإسلام هو الحصانة لأبنائكم من زلات الشيطان وحزبه، ومواقع الإثم والخطيئة، به يكتمل إيمانهم وتسمو أرواحهم وتتهذب أخلاقهم، وتنتظم حياتهم ويستقيم سلوكهم، إن مسؤوليتنا عن أبنائنا أن نبلغهم أمانة هذا الدين كما بلغها إلينا من قبلنا، ولقد كان من فضل من قبلنا أنهم بلغونا هذا الدين، ونشروه في العالمين فإن تقاعسنا عن نشره وتبليغه، فلا أقل من أن يظهر حرصنا على أن يكون في الأهل والذرية استمراره، وعليهم تلوح أنواره ومشارقه.

إننا إن أخذنا بأيدي أبنائنا فحفظوا نصيباً من كتاب الله أطلق ألسنتهم وأنار قلوبهم، وأضاء عقولهم وأصلح بالهم، فيجدون فيه أمناً عن الخوف ونوراً عندما تختلط السبل وتظلم الحياة، ويقيناً عندما تأتي حوادث الدهر تصب مصائبها وتعلن عن اختبارها وبلائها، وإن لم نساعدهم على فتح منافذ الهدى والحق فسيعيشون أشقياء ويقضون حياتهم تعساء، ولو أقبلت الدنيا عليهم بالمال والجاه.

أجل إن لم يفعل، فإن أول من سيكتوي بنار انحرافهم، وتجرع غصص سقوطهم هم الآباء، الذين تركوا أبناءهم، ينشأون كيفما اتفق، وأن يفعلوا في صغرهم ما راق لهم واتسق.

إن صلاح الأبناء يجعل لآبائهم سجلاً مفتوحاً تدون فيه الحسنات إلى يوم القيامة فلا يغلق مصدقاً لقوله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له**»[١].

فكم هو مغبون ومحروم من فرط في فلذة كبده، فنكد عليه حياته في الدنيا ولم يكن له على تربيته أجر في الآخرة..

* * *

(١) رواه مسلم (١/٢٨ رقم ٣٨).

Marfat.com

يادعاة المسلمين.. لكم في سلفكم أسوة حسنة ...

٢٤/ذي القعدة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٥٦)

إذا كان الإسلام قد أخذ في بعض أدواره شكل الدعوة الإسلامية المنظمة التي تتخذ من الجهاد وسيلة لإزاحة الطواغيت الذين يحولون بين الناس والدخول في دين الإسلام، فإن انتشار الإسلام الواسع ومده الأعظم إنما كان بفضل جهود تعرف الإعداد والتنظيم وتملك الوسائل ومع ذاك تملك الصدق والإخلاص وتحسن العرض والأسلوب والتطبيق والإيثار والحب من أجل إنقاذ البشرية من النار.

ولقد نجحت الدعوة فاكتسحت الأقطار وعبرت القارات بفضل تعاليم الإسلام السمحة، ودعوة التوحيد التي توافق الفطرة وبفضل الله ثم بأخلاق هؤلاء الدعاة الذين وجد الناس فيهم الأسوة والقدوة وفق أخلاق كتابهم..

أجل فما كان للإسلام أن ينتشر هذا الانتشار الواسع لولا رجال مخلصون ونساء مخلصات نذروا أنفسهم للدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والالتزام الجاد، والسلوك المستقيم، وإذا علمنا أن المسلمين الذي اعتنقوا الإسلام ودخلوا فيه بهذه الطريقة الدعوية، يشكلون الرقعة الأكبر في مساحة بلاد الله، والعدد الأعظم منهم أدركنا عظم المسئولية الملقاة على عاتق كل فرد من أفراد

المسلمين فيما يتعلق بالدعوة ونجاحها فنالوا بذلك أجرين، أجر تطبيق الإسلام على أنفسهم، وأجر هداية الناس إلى كتاب ربهم.

فبتعاليم الإسلام الموافقة للفطرة، وبالقدوة الحسنة التي شرفت بحمل الرسالة تشق الدعوة طريقها اليوم على الرغم من كثرة المحاربين وشدة المناوئين وهو ما نراه اليوم من هذا التراجع من الدعاة أولاً وفي المدعوين ثانياً وتكاد أن تكون هناك تصفية أخلاق في بعض ديار المسلمين وستثوب البشرية أن كان عاجلاً أو آجلاً إلى الإسلام إن شاء الله على أنه الدين والنظام، فيجد العالم في دين التوحيد الخالص ضالته، وفي نظام الإسلام المتكامل بغيته، وهناك أقوام سموا بأنفسهم عن رذائل الحضارة الحديثة ونقائصها، وهم على مقربة شديدة من الإسلام، لا يمنعهم من الدخول فيه إلا جهلهم به، أو واقع الإسلام في كثير من بلاد المسلمين، بعض من وضعوا أنفسهم دعاة إلى الإسلام فحالوا بين المدعوين واعتناق الإسلام حيث لا يعْكس وضعهم حقيقة الإسلام في صفائه ونقائه وسموه وطهره.

فطوبى لمن جلى الحقيقة، وكان له في هداية البشر مشاركة وفي تلقين الناس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله نصيب قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، وقال رسوله صلوات الله وسلامه عليه: **«لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»**[١].

---

(١) رواه البخاري (٣/ ١٠٧٧ رقم ٢٧٨٣).

Marfat.com

هل أنتم خير أمة أخرجت للناس؟

٢٣/ذي القعدة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٥٥)

لم تستطع هذه الأمة أن تتخذ في ظل ما يسمى بالنظام العالمي الجديد موقعاً ذا وزن وتأثير، وهي الأمة التي وصفها الله بأنها خير أمة، أما أنها خير أمة فهو قول حق ووصف صدق ما التزمت بالشرائط المذكورة في الآية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله.

ولقد دهى هذه الأمة في القرون الأخيرة من الدواهي، ونزل بها من الكوارث ما يشعر بمقت خالق السماء لمخلوق الأرض، والحق أن ما نراه في بلاد الإسلام من مبارزة لله بالمنكرات ومجاهرة بالعدوان، مع تقصير عظيم بالواجبات، وتفريط مريع بالحقوق ينبئ أن ما تكفل الله لها به من النصر والعزة والكرامة، لم تتأهل بعد لبلوغه، وهي من تحقق الوعد الصادق لها بالغلبة والتمكين أبعد ما تكون، في وقتنا الحاضر حيث لا تجد روحاً للإسلام في ديار المسلمين.

وإذا كان الناظر في أحوال المسلمين ممن رزق ملكة التعليل وأراد إرجاع كل شيء إلى أصله الأصيل ومنبته الأول، فأنه لا يعسر عليه أن يرجع أمهات علل المسلمين الدينية والاجتماعية إلى أمرين:

* **الأمر الأول**: شرود عن الدين أو مروق منه، وهذه شريحة

Marfat.com

في الأمة تحتاج إلى دعوة صادقة تدخلها في الإسلام من جديد لتطهير النفوس من الأدران العالقة بأفرادها ومجتمعاتها وإحياء النفوس من كبوتها وبعدها عن الحسنات.

* **الأمر الثاني**: تدين غلب عليه الانحراف والضلال، أو خالطه سوء الفهم أو عدم الصدق في التطبيق، وهذه فئة تحتاج في فكرها وسلوكها إلى إعادة صهر وتكوين.

وهاتان الطائفتان طال عبثهما بالدين، وعظم ضررهما على سمعة المسلمين، ولولا هذا الجيل العريض الذي نطلق عليه جيل الصحوة الإسلامية، الذي هو الأمل بعد الله وعليه التعويل، لكنا من صلاح هذه الأمة وإصلاحها إلى اليأس أقرب منا إلى البشرى.

فيا أيها الآخذون بناصية هذا الجيل، إن مستقبل الأمة مرهون بصلاح هذا الجيل واستقامته، وإن تغيير واقع هذه الأمة موقوف على مدى وعي هذا الجيل ونفاذ بصيرته، فاتقوا الله في هذا الجيل، لا تحرفوه عن أصول الدين وأهدافه الكبرى، ولا تشغلوه بسفاسف الأمور وقضايا الأمة الصغرى ولا تغرسوا فيهم الكراهية والحقد والبغض للناس حتى يكونوا مؤمنين وغذوهم بالأخلاق الفاضلة، وعلموهم كيف يدعون إلى الله حتى تسري في الناس دعوة الله.

Marfat.com

العدل العالمي غائب حتى يحكم منهج الله...

٢٢/ذي القعدة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٥٤)

كان الناس وما زالوا يتحاربون في كل عصر وصقع، وكلما تقدمت بهم الحضارة، أفتنوا في صنع عتاد الحرب والتخريب والتدمير، يقوضون بمخترعات العلم والحضارة ما أبدع العلم والحضارة، ويهدمون اليوم ما بنت الأجيال من قبل من حضارة.

وهم لا يريدون من الحرب إلا توسيع الرقعة وبسط السلطان وإرواء الظمأ إلى الشهرة والمجد واستعباد الضعيف والاستئثار بالخيرات والثروات.

وإذا كان الإسلام هو الذي نهى عن العدوان بكافة أشكاله وأمر بالعدل والتقوى حتى مع الأعداء وقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨].

فإن المسلمين مأمورون بقتال أعدائهم إذا حدث منهم ما يوجب قتالهم، كأن يعتدوا على ديار المسلمين أو على أشخاصهم، أو أموالهم، أو يدبروا المؤامرات لتهديد سلامتهم، وتعويق دعوتهم، وإذا كان القرآن الكريم قد حفل بدعوة المسلمين إلى التسامح فلم يمنع المسلمين من البر بغير المسلمين.

قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

Marfat.com

نقول هذا، والنظام العالمي الجديد الذي يريد أن يرسي الاستقرار في العالم، وأن يسير نحو شاطئ السلام، يبدو أنه لا ينشد من السلام في بلاد المسلمين إلا ما يحفظ له الهيمنة ودوام السيطرة، فالإسلام هو الذي يحل كل معضلات الإنسانية حيث فشلت جميع القوانين من تحقيق العدل والسلام، ولا أدل على ذلك من موقفه من ممارسات إسرائيل العدوانية، وغضه الطرف عما تملكه من أسلحة الدمار الشامل، ثم موقفه المتلكئ من مسلمي البوسنة والهرسك.

وإذا كانت الحرب طبيعة في طباع البشر، فغاية ما تطمع إليه الإنسانية الراقية أن يضيق نطاقها وأن ترعى فيها حرمات الإنسانية رعاية كاملة.

فمتى تحفظ حرمات المسلمين وترعى؟ إن هذا لا يكون إلا بسياسة تطلب السلام، وتخطيط لا يهمل إعداد القوة.

Marfat.com

﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾...

١٨/ذي القعدة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٥١)

الأمة الإسلامية منذ ألف سنة إلى يوم الناس هذا تعيش حالة مفجعة من التفكك والتخاذل والضعف والتخلف بسبب من باطنها، ورقصات إبليس القوية في ساحاتها، ووجود الضعف في بعض رجالاتها مع أنها تملك أفضل ما تملكه أي أمة من المقومات الكلية للسعادة، وتحمل أعظم ما تحمله أي أمة من المؤهلات الجامعة للحياة من الأنوار الإلـٰهية المغدقة على المتصلين به جل شأنه.

فهي تمتد على رقعة جغرافية واسعة تتوسط العالم ويعيش على أرضها ما يربو على ألف مليون نسمة يشكلون قوة بشرية هائلة، وتمتلك من الخيرات والثروات ما لو أحسنت استغلاله لحقق لها الرخاء والاستقرار، ومع كل ما تملك فلم تستطع أن تثبت في ظل ما يسمى «النظام العالمي الجديد» وجودها.

وإذا كانت مؤهلات الحياة فيها كثيرة، فأنا لا أعتد من عناصر الحياة فيها إلا بهذا العنصر الذي بدأ يتكون حول عقيدة واحدة ومبدأ واحد معتصمة بالحق متسلحة بالصبر والثبات، متذرعاً بالفضيلة، عالماً أن الحياة في الدنيا للعاملين، وأن العاقبة في الآخرة للمتقين.

فسُنَّة الله في خلقه أن لا بقاء إلا للعنصر المستعد للبقاء،

Marfat.com

فالجوع العقلي سيميت من لا يعلم، والجوع البدني سيقضي على من لا يعمل، فبالعلم والعمل تنهض الأمم وتحيا الشعوب.

فعلى العاملين من قادة هذه الأمة وهداتها أن يتعاهدوا هذا العنصر النامي بالعناية، وأن يحوطوه بالرعاية، وأن يأخذوا بيده إلى الكمال الذي استعد له، فلا يمضي زمن حتى تتكون أمة صحيحة العقل صحيحة العقيدة، سليمة الأعمال سليمة الأبدان تقوم بتبليغ الخير كله إلى كل بيت على وجه البسيطة.

تلك هي الأمة التي نرجوها، ونعلق الآمال عليها، فتمحو بكثرة حسناتها سيئاتها، وتثأر من زمان طال ليله، غلب فيه الجهل، ولم يبق للعلم فيه مكاناً، وانتشرت فيه البطالة وعم فيه الكسل واستسلم الناس فيه لسلطان البدعة والخرافة والنوم الطويل الذي لا تزال الأمة الإسلامية تحصد عسره وكساده.

إن هذه البلاد بحمد الله وتوفيقه أخذت من الأسباب التي تستعيد بها الأمة عزها ومجدها حظاً طيباً، فما تراه من يقظة غشيت جميع الطبقات، وما تراه من إشراق بدأ يدب إلى مكامن السرائر في النفوس، يبشر بمستقبل أفضل وحياة أسعد تشق طريقها إلى الذي في الجبل والسهل والقرى والمدن وأصبح الكل يتحدث بنعمة الله، ومما يدعو إلى الفخر أن هذا تحقق في ظل دولة قامت على نصرة الدين ونشر العلم وإعزاز السُّنَّة وإبراز العقيدة الصحيحة، وكان لها في مقابلة ذلك جهاد في محاربة الجهل وقمع البدعة والخرافة فمن تخلف عن نصيبه وميراثه عن هذا الجهد المبذول للجميع تحمل جناية خموله وتقاعسه وما ربك بظلام للعبيد حيث هو القائل جل شأنه: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

Marfat.com

المعاصي تحجب العباد عمّا وعد الله...

١٧/ذي القعدة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٥٠)

لقد علمت أهل القلوب والبصائر أن الذنوب حجاب بين العبد وربه، ففزعوا منها وهابوها، وفروا منها وتركوها، فهي تحجب عن مرتكبها من الإيمان بمقدار قبحها وشناعتها، فإذا كانت من الكبائر عرت صاحبها من الإيمان لحظة مقارفته لها، وقطعت تلك الصلة الوضيئة المشرقة بين العبد وربه وتركت نكتة سوداء أطفأت من الخشوع والالتصاق والمناجاة بالله قدر بشاعتها.

وفي هذا الترغيب لمزدجر عن مواقعتها إذ كانت مواقعتها تسلب الإيمان.. إلا أن المشفقين لا يخافون من المعصية مهما كانت كبيرة إذا كانت تتم بالسر والخفاء إلا لما قد تغري به من مواصلتها واشتداد الرغبة في طلبها، إنما هم يخشون كل الخشية المعصية التي يكون فيها معنى الديمومة، فإذا أضيف إلى الديمومة معنى المجاهرة كانت الأمة بمجموعها من وقوع العذاب عليها قاب قوسين أو أدنى لاختفاء أيدٍ كانت تضرع إلى الله لحجب العذاب وهطول الرحمات.

فالمعصية إذا كانت عارضة كانت التعرية لصاحبها في الإيمان تعرية وقتية إنما المخيف والمريع هو المعصية التي يمارسها بعض الأفراد وتنتشر في الأمة وفيها معنى الديمومة والإصرار، فالتعرية هنا

Marfat.com

تتناول الأمة بمجموعها التي أجازت لبعض أفرادها هذا التعدي السافر والإجرام الفاضح، وهنا تظهر في المجتمع كل صور الزيغ والضلال والغي والانحراف.

فلا عجب والأمر كذلك إذا قرأنا قوله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١] ووجدنا في واقع المسلمين أنه ﷻ قد جعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً وتخويفاً وإذلالاً وتشريداً وقتلاً وإبادة.

وإذا قرأنا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧] وجدنا أن إنفاذ الوعد كثيراً ما يتحقق في هزيمة المؤمنين، فالمؤمن قد يرتكب المعصية، وقد تقع منه المخالفة، أما الإصرار على المعصية، والتمادي في المخالفة، ثم المجاهرة بهما، فهذه أمور ليست من صفات المؤمن الذي يناجي ربه في خمس صلوات ليلاً ونهاراً؛ لأن المناجاة الرطبة تمنع المخالفة ثم يتحقق الوعد.

ومن هذه المقدمة نستطيع أن نستنبط كم نحن بعيدون عن تحقق الوعود الإلـٰهية التي وعد الله بها عباده المؤمنين من النصر والغلبة والعزة والكفاية، فإن عدنا إليه عاد لنا ما وعد جلت عظمته.

Marfat.com

الشكر يزيد في النعم والكفر يمحوها...

١٥/ذي القعدة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٤٨)

ما أغزر النعم التي تنهمر على الناس ليلهم ونهارهم من المهد إلى اللحد، وهي نعم لو قدروها قدرها، أو أحسنوا استغلالها لملأت قلوبهم بالحمد، وأطلقت ألسنتهم بالثناء.

ففي كل طرفة عين، ونبضة قلب، يتفضل الله على عباده عن طريق ما يمنحهم من بركاته، وينزل عليهم من خيراته.

وهي بركات وخيرات متجددة على اختلاف الليل والنهار، فماذا على الناس لو استقبلوها بحمد من أسداها، وشكر من أعطاها.

أجل! ماذا على الناس إذا مرحوا في نعمة الله أن يطووا ضمائرهم على عرفان الجميل والاعتراف بالفضل وأن يقولوا لله المنعم: حمداً لله يا رب في أي حال أنت وفي أي مقام مكانك. انظر إلى من هو دونك تعرف نعمة الله عليك.

والقرآن الكريم في شتى سوره أحصى أصول النعم، وذكر أمثلة شتى لما غمر الناس منها، وارتقب من أصحاب الضمائر الحية أن يشكروا صاحبها وأن يعرفوا حقه عليها، بعدما بسطها بأروع أسلوب وأجمل بيان.

لقد أمر الله الناس أن يشكروه؛ لأن قلة الشكر يجب التنزه عنها؛ لأنك لو أحسنت إلى إنسان وفرجت عنه كربه فقدمت له عوناً

Marfat.com

مما أفاء الله عليك من المال والعلم والأخلاق أو قضيت عنه ديناً، ثم تجهم لك وأعرض عنك لرأيت أن بقاءه على وجه الأرض مفسدة، وأن فراغ الحياة من مثله أولى؛ لأن نكرانه للجميل أخذ بيده إلى صحبة إبليس وحزبه، فما ظنك بمن خلق من عدم، وأطعم وستر، وأغدق وأسبغ وعلم، نحن في الدنيا نمر بتجارب شتى تكشف عن معادننا وخصائصنا، وما يعرف الإيمان والكفر، وما يكتشف الإخلاص والنفاق وما يميز الخبيث والطيب إلا في هدي هذه التجارب التي تكفل الخالق بخلقها أو إيجادها وإجرائها ليعرف ذلك المنكر طينته بنفسه ليكون على نفسه من الشاهدين.

قال الله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وهو ابتلاء تمحيص واختبار وما أكثر الذين سقطوا عند الاختبار والابتلاء.

فإذا رأيت المرء يحب فكراً غير الشرع المنزل أكثر مما يحب الله وشرعه وأحكامه، ويخاف العبد من غير الله أكثر مما يخاف الرب، ويتعلق قلبه بذكر الناس أكثر مما يتعلق برب الناس، ويصدر عمله ابتغاء رضى غير الله أكثر مما يطلب ثواب الآخرة من الله، فاعلم أن هذا الإنسان في غفلة عن الله يوشك أن يكون بسببها من المحرومين والمطرودين، فإن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة، فإن الله ﷻ جعل الدار الآخرة لشكر من شكر وعقاب من جحد وكفر وقد ظهر للعيان شقاء من أنكر.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢].

Marfat.com

تأثير الطاعة على المسلم...

١٦/ذي القعدة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٤٩)

إن هذا الإحساس العارم بالفرحة، والشعور الغامر بالسعادة الذي يملأ قلوب المسلمين كلما قاموا بأداء طاعة، فتجد هذه المعاني الدافقة تشمل كل شرائح المجتمع فتتناول الصغير والكبير والرجل والمرأة، ما هي إلا فيض إلٰهي على قلوب عباده الذين استقبلوا هذه الطاعة بالصبر والإيمان، فكانت هذه السعادة هي جزاؤهم العاجل بالإضافة إلى ما ادخر لهم عنده من الأجر العظيم والثواب الجزيل.

ولو أنك سألت أهل الصلاة عن صلاتهم، وعن المشقة التي يلاقونها في أدائهم المستمر لها، لانطلقت ألسنتهم بإجابة تكاد تكون واحدة، تتمثل قول الرسول ﷺ: **«وجعلت قرة عيني في الصلاة»**(١)، وقوله ﷺ: **«أرحنا بها يا بلال»**(٢).

وقالوا بأن المشقة الحاصلة في أدائها لا تعدل شيئاً بجنب ما يستشعرون من حلاوة المناجاة، ولذة الخلوة مع الله وحين أدائها لوجدت السرور الذي أدخله على نفسه نوراً يضيء جميع جوارحه.

---

(١) رواه النسائي (٧/ ٦١ رقم ٣٩٣٩).

(٢) رواه أبو داود (ص٧٥٢ رقم ٤٩٨٥).

هذه السعادة سُنَّة مطردة يفرغها الله في قلوب عباده بحسب شدة الموافقة عندهم والمتابعة والالتزام والامتثال، وإن كان الابتلاء الذي ألقاه الله في قلوب العباد يحترم هذه السعادة أحياناً، إلا أنها تبقى الصفة السائدة والمسيطرة في حياتهم المجتمع ككل. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وما هذا البؤس والشقاء، والفقر والمرض، والقلق والحيرة والتشرد، والضياع، وما هذه المآسي والويلات التي عمت عالمنا الإسلامي إلا بسبب تخلف المسلمين عن الانقياد لأَمْرِ الطاعة الذي انقاد له من في السماوات والأرض.

فما أكثر الجوعى، وما جاع فقير إلا بسبب تخلفه عن واجباته، وما أكثر المنكرات، وما راجت سوقها إلا بسبب كساد سوق الطاعات وتخلف المخاليق عن طاعة رب المخاليق وما أكثر المنكوبين، وما نكب إنسان إلا كان التمرد على شرع الله بسبب نكبته لانقطاع صلته بمن بيده حفظه.

إن الالتزام بأوامر الشرع هو علامة الانقياد والامتثال ومهما وجدت خروجاً على هذا الأمر الإلـٰهي، وجدت دخولاً في الفوضى المؤذنة بالخراب والدمار والتشرد والتسيب.

Marfat.com

كيف دخل الناس في دين الله أفواجًا وخرجوا منه دولاً...

١٤/ذي القعدة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٤٧)

لكل أمة من الأمم لغتها الخاصة بها، واللغة العالمية التي يستطيع أهل الأرض على اختلاف ألسنتهم أن يتعارفوا بها هي لغة الأخلاق، يلتقي رجلان لا يفهم أحدهما الآخر، فتنعقد بينهما مودة غالية؛ لأن المسلك الرفيع في لغة الأخلاق ربط بين قلبيهما، وهل نشر أسلافنا من صحابة وتابعين دينهم بين أشتات الشعوب إلا بهذه اللغة الواضحة الحائزة على المجد والتفوق والشرف.

كان الناس يرمقونهم عن بعد، أو يخالطونهم عن قرب، فيرون الأيدي المتوضئة تعف عن الشبهات دون أن تغترف المحرمات وتَترَفَّعُ عن الدنايا، ويرون الألسنة الرطبة بذكر الله تلهج والمعطرة بتلاوة القرآن تصدع بكلمة الحق لا تخاف في الله لومة لائم، وترى الجباه المعفّرة بالسجود لله تنطلق لتحرير الناس من كل أشكال الرق والاستعباد، ويرون من صفاء قلوبهم، وعدالة حكمهم، وسلامة نياتهم ما حبب الناس فيهم ورَغبَّ في دينهم فدخلوا في هذا الدين أفواجاً.

فلا حرج إن كان الدخول في دين الله أفواجاً ثمرة من ثمار ذاك الانهيار القوي بتلك اللغة التي ملكت القلوب واستحوذت على العقول.

ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وهجروا القرآن؛ فجفت تلك اللغة التي كانت حديث الناس عنهم، من ألسنتهم، عندما استبدلوا بتلك اللغة العالمية المثالية لغات مختلفة من ابتداع الباطل والزور وسلوك غير سبيل المؤمنين، أبعدت الوافد إلى الإسلام عن الإسلام لذا انجفل الناس عنهم؛ لأنهم لم يعودوا يجدوا في لغاتهم على كثرتها لغة واحدة حضارية تصلح لاتخاذها لغة للتفاهم معهم، على حين استطاع أقوام لا يؤمنون بالله، أو يؤمنون به على غموض وشرك أن يقتربوا من فطرة الإنسان بيقظتهم العقلية العارمة، وأن يحرزوا من التقدم المادي المجرد ما آثار في الحياة الفتنة والحيرة وإذا بالأمم الأخرى - ومنها هذه الأمة - منساقة طوعاً أو كرهاً إلى التقعر بأحاديثهم فأصبحت أمة الإسلام تابعة لا متبوعة يدار أفرادها وجماعاتها حسب أهواء الوافد، ولن تعود تلك الأمم إلى هذه الأمة إلا بعد أن تستعيد هذه الأمة تلك اللغة التي افتقدتها هذه الأمة، هي القرآن تلتزم به خلقاً وتفهمه نصوصاً وتقيمه شريعة وتبلغه رسالة فينال ساكن الأرض عزاً وشرفاً ومنعةً وتمتلئ الأرض رحمةً وحباً.

قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

Marfat.com

أَصلِحِ الحَالَ أيهَا المُصلِحِ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ...

إن امرءاً يقارف الجريمة مريداً واعياً يبصر آثارها كاملة، ويقدر على مجانبتها تماماً، ويرتب وسائلها، ويهيئ ظروفها ويستعد لمفاجأتها ليس كمن تتسلط عليه إحدى العواطف الحادة كالغضب أو الحب أو شدة الحاجة، فيتورط في جناية مندفعاً إليها اندفاع المنقوص الإرادة المسلوب الوعي.

فالاستقامة عند الإنسان المؤمن هي الأصل والانحراف أمر عارض، تماماً كما قد يثور في رائعة النهار غبار يحجب الأفق، أو تتكاثف غيوم تملأ الأرض بالظلال، بيد أن ذلك لن يرد النهار ليلاً، إذ هو عرض زائل، طال أمده أم قصر، فلن تلبث أشعة الشمس أن تغمر أرجاء الأرض بالدفء والضياء.

كذلك نور الإيمان قد تحجبه إلى حين غيمة من شهوة عارضة فتغيم جوانب النفس حتى لا يكاد المؤمن يرى النهج ثم يعمل الإيمان عمله، فإذا الأمر كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١] أما الظلام المطبق للمعاصي الدائمة، فذلك حين يخيم ليل الضلال، وتغيب شمس الإيمان، ويفقد المرء حاسة البصر تماماً، فهو لا يعرف لله طريقاً.

ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً، إن أزمات العالم الكبرى نفسية، واجتماعية، وسياسية لم تنشأ ولن تنشأ إلا من الأثرة المفرطة، والتحاسد الباغي والكبرياء المستبدة، ومظالم الاستعلاء والتجبر، ومجاهدة هذه النوازع الخبيثة هي ميدان الإصلاح الحقيقي الذي تصلح به الأرض.

ليس حظوظ النفس المادية موضع جدل طويل في الدين ففي حدود الحلال الطيب سعة يمرح المرء فيها ولا تصادر غائبة، والشيء الذي ينبغي أن نجاهد أنفسنا عليه وأن نعلمها الزهد فيه، الفحش واللؤم والتصدي وحب الظهور وعمى الغرور، فمن هنا تنكب المجتمعات وتتخبط السياسات، ثم هدم البنايات، وقفل البنيات، حتى لا يبقى حي صالح يعمر الأرض ويصلح النفوس.

إن هذه البلاد لا تزال بحمد الله في خير وعافية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، فإذا كنا في الاستزادة من الخير راغبين، فإن هذا لا يكون إلا بأداء شكر هذه النعم بتطويق المعاصي والمنكرات ونشر الفضائل والمكرمات. قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

Marfat.com

ساعة الخلاص قد أزفت...

٩/ذي القعدة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٦٩)

أيها الحاج، لم يحالفك الحظ لتكون من أصحاب محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام، الذين حجوا معه فكانوا يتبعون خطواته ويتقمصون سيرته ويتخلقون بأخلاقه.

أيها الحاج، إن غابت عنك ذاته ﷺ فإنه لم يغب عنك هديه، فهذا منهجه وهذه خطواته وسيرته الرشيدة تطالعنا عندما كان في مثل هذا اليوم يسير أمام الركب في حجة الوداع يبتسم لهذا، ويدعو لهذا، ويصفح عن زلة هذا، ويعطي آخر، ويرحم المرأة والصغير، ويحنو على اليتيم، ويخطب في القوم ينصحهم ويرشدهم، وعند الإخلاد إلى الراحة يجلس ليأكل معهم..

وكم ذرف من دمع على هذه الأمة، وبلغ من حبه للخير أن ضحى عن هذه الأمة جميعاً حتى تقوم الساعة، كما أراد النبي عليه الصلاة والسلام في ذلك الجمع الخير اليوم المشهود أن يشدهم إلى هديه ليزدادوا به تمسكاً وعليه حفاظاً، وبلغت اللوعة في قلوب أصحابه أشدها من هاجس فراق هذا النبي عندما أعلمهم قائلاً: **«لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا»**[1]، ويعود ثانية ليطمئنهم بأنهم لن

---

(١) رواه الطبراني (٢٤/ ٣٠٧).

Marfat.com

يضلوا ما داموا على منهجه سائرين بهديه مستنيرين ولخطواته متبعين.

فهو بالمؤمنين رؤوف رحيم.

هذا الرجل الذي تنزَّل القرآن على قلبه فعاش المسلمون بهذا القرآن أحباء حلماء أمناء أشداء رحماء، أناروا السبيل لسكان الأرض وعلموهم كيف يسيرون وكيف يتقون، وكيف يحكمون، وكيف يحجون ويصلون ويصومون، وكيف يتصدقون ويزكون، وكيف لربهم يتعبدون، وله يوحدون ولأسمائه وصفاته يثبتون، ولأهوائهم ورغبات أنفسهم يقاومون، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨].

فهذا الرسول يوجب عليك أن تسلك طريقه إن أردت فلاحاً فهو الذي ما طلب شيئاً من الخير إلا وأشرك المؤمنين معه في دعائه فهذه نصائحه عليه الصلاة والسلام عند كل منسك من هذه المناسك لا تزال غضة طرية يطالعها المسلم ويرجع إليها فهي واضحة جلية مريحة هنية. وكأنه عليه الصلاة والسلام بيننا يخاطبنا قائلاً: «**خذوا عني مناسككم**»(١).

فالفلاح أيها الحاج محصور بإتباع هديه ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [النور: ٥٤].

والزيغ والشقاوة لمن تنكر واعترض ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ الآية [النور: ٦٣]..

فيا من أخذه الغرور، وتمكن به المرض، واشتدت به الأثرة

---

(١) رواه النسائي (٥/ ٢٧٠، ٣٠٦٢).

Marfat.com

تذكر أن فراش رسول الله ﷺ ما زاد في الاتساع عن مسافة قبر ليستفيد من الزائد غيره من المسلمين، أيها الحاج هذا أوان الرجوع إلى الله وهذه ساعات المناجاة، فأنت في أفضل مكان، فإن لم تحاسب نفسك في هذا اليوم فلا أدري أيَّ ساعة تحاسب فيها النفس وتراجع الذات، أيها الحاج في هذا اليوم يتجلى ربنا لعباده ليكرم ضيوفه فيغفر لمذنبهم ويتجاوز عن زلاتهم ليبدلها فوزاً وفلاحاً وعتقاً من النار..

أيها الحاج: إن نبيك ﷺ على موعد معك وفي انتظارك على حوضه إن سلكت طريقه واتبعت هديه فبادله حباً واتباعاً فهو القائل في ذاك المقام: «**أمتي، أمتي**»[1]، وهو القائل: «**وأنا آخذ بحجزكم عن النار**»[2].

وإذا كان النبي عليه الصلاة والسلام أخبر أصحابه بألم الفراق وترك فيهم لوعة الاشتياق فإنه قد شوق المؤمنين إلى لقائه على جنبات حوضه الذي يمده نهر الكوثر حيث يَعْذب ماؤه للشاربين وتتوق له نفوس الموحدين المحبين فيطمئننا سيد المرسلين بذلك القول المبين: «**أنا فرطكم على الحوض**»[3]، فاتبعوني، وإياكم والانحراف عن خطواتي فتجفوني.

وإن هؤلاء الشاردين عن هديه كم ستطول حسرتهم وتبلغ ندامتهم عندما يحرمون من لقاء رسول الله ﷺ على عتبات

---

(١) رواه البخاري (٤/ ١٧٤٥ رقم ٤٤٣٥).

(٢) رواه الطبراني (١١/ ٣٣).

(٣) رواه البخاري (٥/ ٢٤٠٨ رقم ٦٢١٧).

Marfat.com

حـــوضـــــه، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

فينبغي للمسلمين في هذا اليوم، أن يروا الله من أنفسهم خيراً وأن يهيئوا عدوهم الشيطان ويحزنوه بكثرة الذكر والدعاء وملازمة التوبة والاستغفار من جميع الذنوب والخطايا.

اللَّهُمَّ رب النبي محمد عليه الصلاة والسلام اغفر لنا ذنوبنا واذهب غيظ قلوبنا ما أبقيتنا، وأعذنا من مضلات الفتن، فكثيراً ما أحزنت قلوب المؤمنين وأضعفت قدراتهم فهذه ساعة الخلاص قد أزفت.

Marfat.com

للعقلاء...

٩/ذي القعدة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٤٣)

إن نزول الإنسان على قانون الاكتفاء هو العون الأكبر على ما يأمر به الإسلام من قنوع وعفاف، فإن أكثر متاعب الناس تأتيهم من السرف فوق ما يطيقون، والتطلع إلى حياة لا يملكون أسبابها، فربما لجأوا إلى الاستدانة، أو إلى المسألة والضراعة، أو إلى الرشوة والسرقة، أو إلى النهب والسطو، كي يسدوا أبواباً من النفقة فتحوها على أنفسهم تزيُداً وطمعاً.

ولو أنهم عاشوا في حدود ما يملكون لاستراحوا وأراحوا وقانون الاكتفاء يلزم الإنسان أن يعرف موارده جيداً، ثم يضغط شهواته ورغباته حتى لا تعدو به حدود ما يملك، وأن يغمض عينيه عن حياة الآخرين فلا يحاول المقارنة المثيرة، وأنه كلما ترفع واستعفف ملك نفسه وثبت كرامته، وعاش وجيهاً في الدنيا والآخرة.

إن المسلم ما دام يطلب الدنيا ليستعين بها على آخرته، ويبتغي بها مرضاة ربه، فهو غير مستعد لأن يضحي في سبيلها بمروءته، أو يفقد شيئاً من دينه.

إنها إن جاءته من طريق الحلال الطيب قبلها، وإلا رفضها ولم يتبعها نفسه، وإذا جاءته أو عرضت عليه من طريق الخذل

أو الغش أو الجور، أبى أن يقبلها، ورأى فراغ يده فيها أرضى وأزكى لنفسه، إن الكد في الدنيا للاستعفاف والغني من حقائق العبادة ومن معاني الجهاد.

ولكن الملحوظ أن مطالب الدنيا قد تكتسح أحياناً الواجبات المفروضة، وتصرف الناس عن الله والعبادة وتنسيهم الموت والدار الآخرة، فتحول الناس إلى قطعان تنطلق لاغتنام الحياة وانتهاب فرصها بقوى عارمة، ورغبات عنيفة، في ضروب من الجشع والطمع، والظلم والبغي هذه صفات من لا يتقي الله، إن صاحب المعاصي تراه دائماً مكدر البال ضيق الصدر معيشته ضنكاً وحياته تلفاً.

لذلك كان سيد الرجال محمد ﷺ يأخذ أصحابه بدروس الكرامة، ويغرس في قلوبهم معالي العفة والقناعة التي تجعلهم ملوكاً في أنفسهم ليست لديهم حاجة تدنيهم إلى بشر.

فعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: كنا حديثي بيعة فقال لنا رسول ﷺ: «**ألا تبايعوني؟**» فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، فعلام نبايعك؟ قال: «**أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، والصلوات الخمس، وتطيعوا، وأسر كلمة خفية، لا تسألوا الناس**»[1].

فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً أن يناوله إياه.

فصلى الله على معلم البشرية الخير.

(١) رواه مسلم (ص٤٦١ رقم ٢٣٦٧).

Marfat.com

قضايا ليس لها حل إلا بالإسلام...

٨/ذي القعدة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٤٢)

إن هذه البشرية لم تشهد منذ أنشأها الله صلاحاً عاماً وسعادة شاملة كالذي جاءها به القرآن يوم أنزله الله على نبيه محمد ﷺ فأنذر به العالمين ونشره ورثته الأمناء من بعده نقي الجوهر ناصع الحجة.

لقد كان الشر يعرض على الناس باسمه وفي ثوبه الحقيقي فأصبح يعرض عليهم باسم الخير وفي ثوب الخير تحت مسميات العدل والمساواة والحرية، وقد كان العالم متباعد الأجزاء منقطع الأوصال، وفي تباعد الأجزاء تقليل من بواعث الشر، فأصبح العالم مزدحماً حتى ليكاد يلتحم، ومن ازدحامه والتحامه نشأت معضلته الاجتماعية الكبرى وهي مشكلة الأغنياء والفقراء التي لم يفلح في حلها علم العلماء ولا حكمة الحكماء ولا قوة الأقوياء، والتي تفاقم خطبها واضطرم لهيبها حتى أصبح بنو آدم المتأخرون في نسبة فريقين مصطفين، يتربص كل فريق بأخيه دائرة السوء.

إن رحمة الله على الأرض آتية من خالق السماء، وقد جاءت أديان الديان فعلمت الفقير كيف يصبر ويرضى، وعلمت الغني كيف يحسن ويرحم ويشكر، فلماذا لا يرجع سكان الأرض إلى حكم خالق الأرض والسماء وعدل الخالق في عباده.

يا أيها المشفقون على العالم الإنساني أن يأكل بعضه بعضاً

Marfat.com

انصحوه بالرجوع إلى الإسلام، واحملوه على هذا السلوك المتميز وكتابه يجد فيهما ظلال السلم وبرد الرحمة، وعز القناعة، وشرف التقوى، ويتمتع من كل ذلك بنعمة الإسلام والسلام فيحل جميعاً في سفينة النجاة.

ويا أيها المسلمون، أنتم أطباء معضلات هذا العالم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فكل قضية لها في الإسلام حل، ولو كنتم حاضرين حضور سلفكم لمشاهدة العالم ومنازعاته العامة، لوقفتم كما وقفوا بعقائدهم ومبادئهم وسطاً بين التناهي والتقصير، وبزكاتهم المرضية حكماً بين الغني والفقير برحمة الإسلام سداً بين القوي والضعيف، وإذاً لزرعتم في طول العالم وعرضه الخير والرحمة، وكشفتم عن شعوبه ودوله كل كرب وغمة بعلمكم وإيثاركم وسلوككم وأدبكم المقتبسة من كتابكم.

إن العالم في عذاب، وعندكم كنز الرحمة، وإن العالم في اضطراب، وعندكم منبع السلم لماذا لا تقدمونه وأنتم رسل الله إلى الناس فإن لم تفعلوا فستصبح الأرض هشيماً تذروه الرياح.

طبقوا على أنفسكم جزئية واحدة من إصلاحاته كالزكاة وأظهروا بها للعالم على صورتها العملية الكاملة، وحقيقتها العلمية العليا، يظهر دينكم دين صلاح وسبب إصلاح، ومظهراً حياً من مظاهر البر والتكافل والرحمة والإحسان، والمودة والرأفة، والإحسان والتسامح فيصبح بهذا الدين دين العالم عن طواعية واقتناع.

إن أعظم مواجهة ستكون في عالم اليوم هي المواجهة بين الأغنياء والفقراء وبلاد الإسلام التي أظلها القرآن ستكون في مأمن من هذه المواجهة إذا عرفت كيف تطبق شرع الله.

Marfat.com

تَأمَّل...

٣/ذي القعدة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٣٨)

لو أنك أصغيت إلى الضجة التي تسود أرجاء العالم اليوم دُولاً وأفراداً وجماعاتٍ، وحاولت استبانة معناها، ما وجدت إلا بغام الغرائز المهتاجة تريد إثبات نفسها وتحقيق رغباتها، والتي لم تمتلئ ولم تشبع قط رغم النعم المتعددة والتي تزيد عن حاجة هذه المخاليق.

ويتأمل منطق الإيمان خلال هذا الضجيج العالي، فهو همس لا يكاد يبين وتمتمة خافتة لا يتفقه على ضوئها جاهل فهذه واحدة.

والناس يغدون إلى أعمالهم، وشؤون الرزق مستولية على أعصابهم وعقولهم مستحوذة على أفكارهم، إنهم يريدون الكثير لأنفسهم وأهليهم، المقل يريد سعة، والموسع يريد مزيداً، ومأرب الحياة لا تقف عند حد، والقوى المبذولة وراءها تستنفد الطاقة، وهذه ثانية. .

والبشر محكومون بقوانين اللذة والألم، يضعفون مع المتاعب والآلام إلى حد الجزع والهوان، ويشتدون مع المنافع والنعم إلى حد الطغيان. . وهذه ثالثة.

لذلك كانت السمة البارزة في عصرنا المسارعة في إشباع الغرائز، وإن ري هذه الغرائز ـ بدون ضوابط منهج الله ـ لا يزيدها إلا ضراوة، فهي تطلب المزيد دون أن تدرك الشبع وتطلب الجاه دون أن تدرك النتيجة وتطلب الحياة دون أن تدرك الموت.

Marfat.com

وتلك آفة المجتمعات المتحضرة بعد ما زهدت في الدين والأنس برب العالمين، فانحرمت من حلاوة الإيمان ومناجاة الديّان من أجل ذلك حث الله تعالى عباده المؤمنين به أن يقاوموا هذا الذهول السائد عنه، وأن يتخلصوا من هذه الغيبوبة العامة فقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩]، وذكر الله ذلك تنبيه للغافلين.

إن كفاح الإنسان الطويل الممتد من المهد إلى اللحد، يواجه الإنسان فيه أحوالاً شتى، تحتاج إلى فؤاد يقظ، وبصيرة نيرة تخشى الله وتخافه، فإن اشتباك النفس بهموم الرزق، وفتون الناس وتأرجحها بين جوانب الإغراء ونوازع الاعتدال، وفقرها إلى استجماع قوى كثيرة كي تحقق الخير، وتصد عن الشر، فإن ذلك كله يستدعي جهاداً جاداً متصل الحلقات نحن في حاجة إليه أكثر من حاجتنا إلى الماء والطعام والهواء؛ لذا اصدق مع ربك وأنت حي، فما بعد الموت من مستعتب.

وإنما ترتفع منازل المؤمنين، ويتألق جبين أهل التقوى بمقدار انتصارهم على شهواتهم، وامتلاكهم لزمام رغائبهم من أجل تحقيق الوسام ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] عقيدة وعملاً وإخلاصاً، وإلا خاضوا مع الخائضين منغمسين في لذائذ الجاه والكدر.

إن المؤمنين لا تميل بهم الأهواء والرغبات إلى حد الشطط فهم أسرى في الحياة الدنيا لخالقهم، وموثقون بالعقد الذي بينهم وبين مليكهم. قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [المائدة: ٧].

Marfat.com

توّجوا جهادكم بالتوحيد...

٢٦/شوال/١٤١٢هـ العدد (١٠١٣٣)

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

لم يظهر في عالمنا الإسلامي المعاصر الذي يعج بالمآسي والويلات من التواد والتناصر والتراحم مثلما ظهر في قضية مسلمي أفغانستان في جهادهم الطويل للغزاة السوفييت ثم مقاومتهم الحكومة العميلة التي خلفته.

وما نالت قضية المسلمين الأفغان هذا الاهتمام وهذا التعاطف إلا لأنهم رفعوا راية الجهاد في سبيل الله ضد عدو حارب الإنسان في معتقده وفطرته واعتدى على جميع حقوقه.

وقد تعرض الجهاد الأفغاني في مسيرته الطويلة إلى مؤامرات محلية ودولية صمد في وجهها صموداً عظيماً، وبصموده هذا شارف أن يصل إلى الأهداف السامية التي خاض الجهاد من أجلها.

وإن لم يكن الإخوة هناك على مستوى المسئولية من الاحتكام إلى الشرع والإصاخة لنداء العقل، فإن هذه الملايين من أحياء الجهاد التي كانت ولا تزال قلوبها تخفق إلى رؤية الجهاد الإسلامي يحقق أهدافه فيشيد دولة إسلامية تقيم شرع الله ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي

Marfat.com

ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الحج: ٤١] قد تصاب باليأس والإحباط.

لقد رأى إخواننا هناك من بركات الجهاد ما قرت أعينهم به، فإذا انقلب إلى اقتتال بين المسلمين وتنافس محموم على الزعامة والرئاسة، فسيحل بالبلاد من الخراب والدمار ـ بعد الذي حصل فيها ـ ما لا يعلمه إلا الله.

فيا أخوة الإيمان والجهاد، لقد حملتم أعظم لقب وأشرف وسام عندما سميتم أنفسكم وسماكم المسلمون بالمجاهدين، فلا تستبدلوا بهذا اللقب لقب بغاة ومعتدين.

ولقد نلتم بجهادكم وصبركم تأييد العالم وتعاطف المسلمين وأنتم الآن أحوج ما تكونون إلى استمرار هذا التأييد، ودوام هذا التعاطف، فالبلاد تحتاج إلى إعادة إعمار وبناء، والأعداء من حولكم كثيرون، فلا تجعلوهم بكم شامتين، وفيكم مرة أخرى طامعين.

ولقد بات العالم اليوم ـ في ظل النظام العالمي الجديد ـ يستشعر من بعض الجماعات الأصولية والحركات الأصولية الخطر على أنها جماعات وحركات لا تساعد على تعزيز الاستقرار والسلام العالميين.

فإذا انطلق العنف في صفوفكم، وتصاعد الاقتتال بينكم، أكدتم هذا المفهوم، ورسختم هذا المنظور، وكنتم فتنة تصد الناس عن التطلع إلى الإسلام على أنه دين بمقدوره أن يقيم دولة حضارية وتوحد أمة عصرية مسلمة لها اتصال بالله تعمر القلوب بالإيمان وتعمر الأرض بالبناء، ولهم في رسول الله ﷺ والصحب الكرام

Marfat.com

أسوة، وأخوف ما يخاف الدعاة على أنفسهم أن يكونوا فتنة تحول بين الناس واعتناق الدين الحق، ولذلك تكرر هذا المعنى على ألسنة أتباع الرسل في القرآن الكريم: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الممتحنة: ٥] في سياق الحديث عن إبراهيم وقومه، ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ٨٥] في سياق الحديث عن موسى وقومه.

فأقيموا ـ أيها الإخوة ـ دولتكم على الوحدة والعدل والتقوى ولا تحولوها بسوء صنيعكم إلى مجموعة دويلات وميليشيات وعصابات بعد أن كنتم أمة واحدة تشتركون في السراء والضراء في سبيل الله، والحق والعدل مسلمون ومسلمات وجعل الله لكم من أمركم رشداً، هناك وهناك وفي كل مكان، يضرعون إلى الله الكبير أن يحقق النصر لحملة كتاب الله وها قد تحقق النصر والحمد لله وجاء الحق وزهق الباطل كان عنيداً ومجرماً وقوياً بسلاحه وأهوائه وأنتم أقوياء بالله، ومن نظر إلى الله نصره ولو بعد حين وقد نصركم الله وكنتم عزلاً من السلاح وعزلاً من المال، وقليل من الرجال وقد جاءكم الفتح فاتقوا الله ذات بينكم، فاتقوا الله ذات بينكم، فاتقوا الله ذات بينكم.

Marfat.com

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾...

١٦/شعبان/١٤١٢هـ العدد (١٠٠٧٧)

من المعروف في سنن الاجتماع بأن لكل طائفة قوي شأنها وكثر سوادها، أمرٌ لا بد أن يوجد فيها الأصيل والدخيل، والمعتدل والمتطرف، والمغالي والمتسامح.

وقد وجد بالاستقراء أن صوت المغالي أقوى صدى، وأعظم استجابة؛ لأن التوسط منزلة الاعتدال، ومن يحرص عليه قليل في كل عصر ومصر، وأما الغلو فمشرب الأكثر، ورغيبة السواد الأعظم، وعليه درجت طوائف الفرق والنحل، فحاولت الاستئثار بالذكرى والتفرد بالدعوى، ولم تجد سبيلاً لاستتباع الناس لها إلا بالغلو بنفسها، والحط من غيرها، والإيقاع بسواها حسب ما تسنح لها الفرص، وتساعدها الأقدار، إن كان بالسنان أو باللسان.

وأول من فتح هذا الباب ـ باب الغلو في إطالة اللسان بالمخالفين «الخوارج» فأتى قادتهم عامتهم من باب التكفير، لتستحكم النفرة من غيرهم، وتقوى رابطة عامتهم بهم، ثم سرى هذا الداء إلى غيرهم، وأصبحت غلاة كل فرقة تكفر غيرها وتفسقه أو تبدعه أو تضلله لذاك المعنى نفسه، حتى قيض الله تعالى من الأئمة من قام في وجه أولئك الغلاة، فزيف رأيهم، وعرف لخيار كل فرقة قدرهم.

Marfat.com

وإذا كانت طائفة الخوارج قد خمد ذكرها وتلاشى عنفوانها، وقد كانت من أصدق الفرق وأخلصها، فإن المصير الذي انتهت إليه فيه أكمل عبرة، فقد توفر في رجالاتها إلى جانب الصدق والإخلاص، الشجاعة والإقدام ولكن هذا الذي تحقق فيها لم توظفه إلا في البغي والجور على أهل الإسلام، فكانت من أشد الفرق إيلاماً للمسلمين، وانتهت إلى الاضمحلال والاندثار.

فيا شباب الإسلام..

هذا زمان التوافق والتآخي، وعصر التوافق والتحالف، فكونوا للوحدة الدينية دعامة، كما كنتم للنشأة الإسلامية وقاية، وسلوا التاريخ ماذا صنع التجافي والتباعد والتنافر والتخاصم في هذه الأمة؟

وأنتم أجدر من يحقق قوله تعالى في واقع هذه الأمة ألا وهو قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦].

Marfat.com

لا تخالفوا شرع الله أيها المخالفون في الدين...

٨/شعبان/١٤١٢هـ العدد (١٠٠٧٠)

للشيطان في مسلكه مع الطامع في إغوائهم مداخل كثيرة، فيزين لقوم المعصية ويهون لهم أمر المخالفة حتى يوقعهم في الإثم والحرام ويأتي آخرين ـ حيث لا ينفع معهم الأسلوب الأول ـ فيسوقهم من باب التشدد والمغالاة في الدين إلى الهلاك، وهذا دأبه وديدنه من أجل إضلال أهل الإيمان وإغوائهم، وقد نجح في إخراج أمم من أهل القبلة عن جادة الاستقامة بالزيادة في الدين أو النقصان منه، إذ لا فرق بين من يزيد في الدين أو ينقص منه كلاهما اعتدى وأساء وظلم.

والغلو في الدين إن كان صاحبه يقصد بعمله القربة والطاعة، إلا أن الدافع له لا يخلو من رغبة ضمنية في حب الظهور والاستعلاء على الآخرين، أو النظر إليهم بعين البخس والازدراء ولشدة خطورة هذا المنهج جاء الزجر شديداً بألفاظ مختلفة في مناسبات متعددة للمنزلقين بالغلو والتشدد في مزالق الشيطان. منها قوله ﷺ: «**هلك المتنطعون**»(١)، قالها ثلاثاً.

ومنها قوله كذلك: «**من رغب عن سُنَّتي فليس مني**»(٢).

---

(١) رواه مسلم (ص١٢٨١ رقم ٦٨٧٨).

(٢) رواه البخاري (٥/ ١٩٤٩ رقم ٤٧٧٦).

Marfat.com

فالتوجه نحو العبادة بقيام الليل وصيام الدهر واعتزال النساء طريقة في العبادة لم تتنزل على سُنَّة المصطفى ﷺ بالموافقة والمتابعة، لذلك فهي طريقة في العبادة تخالف الحنيفية السمحة التي جاء بها، لذلك لم تشفع النية الحسنة في عمل أولئك النفر الثلاثة فجاء التعقيب على عملهم هذا كأشد ما يكون زجراً وتصنيفاً: «**من رغب عن سُنَّتي فليس مني**».

إذ إن هذه العبادة اختطت في الغلو في الدين طريقة تأباها الشريعة السمحة التي جاءت موافقة للفطرة، وفي الحديث: «**خذوا من الأعمال ما تطيقون**»(١).

فأولئك النفر الثلاثة تَقَالُّوا عبادة الرسول ﷺ وهؤلاء تنزهوا عن شيء صنعه فرخص فيه.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: صنع رسول الله ﷺ شيئاً فرخص فيه، فتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخطب، فحمد الله ثم قال: «**ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه، فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية**»(٢) رواه البخاري ومسلم.

* * *

---

(١) رواه البخاري (٢/ ٦٩٤ رقم ١٨٦٥).

(٢) رواه البخاري (٥/ ١٩٤٩، ٤٧٧٦).

Marfat.com

تأملوا أيها العقلاء ...

٦/شعبان/١٤١٢هـ العدد (١٠٠٦٨)

إذا أرادت الأمة أن تعرض نفسها للسحق والإبادة، وأن تسوق نفسها - باختيارها - إلى حتفها، فما عليها إلا أن تصغي إلى المتطرفين والمتنطعين، وأن تسير وراء المتشددين والمغالين في الدين.

ولقد حذرنا الرسول ﷺ أن نصير - بالغلو في الدين - إلى الهلاك، كما حصل للأمم من قبلنا، فقال: «**إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**»(١).

هذا التشدد الذي يظهر من بعض المسلمين ضجرت منه الأفراد والجماعات والشعوب والدول والأمم، ونفر خلقاً كثيراً من الدين.

وهذا التشدد وإن كانت له صور متعددة، وأشكال متنوعة إلا أن المتشددين يجتمعون في إعلان الحرب على المجتمع بأمرين:

الأول: اندفاع وحماسة وعاطفة ومبالغة في الالتزام في كل شيء من أمور الدين، يتلوه غالباً فتور فضعف فتقصير فإهمال لكل شيء من أمور الدين، وهذا ليس بدين يتعبد الله به.

الثاني: التمسك بجزئيات الدين، وتعظيم سفاسف الأمور،

---

(١) أخرجه النسائي (٥/٢٦٨ رقم ٣٠٥٧).

Marfat.com

على حساب ترك المهمات من شعائر الدين وهؤلاء غالباً ما يؤدي الأمر بهم إلى التقوقع على أنفسهم وبين ضلوعهم قلوب طافحة بالكراهة لمن حولهم، أو تجدهم قد قرروا غزو المجتمع لحمله على اعتقاد أفكارهم والالتزام بمنهجهم بالقوة، وما هو إلا أن يتكاتف المجتمع على تحديد موقفه منهم، فإما بنبذهم لاستحالة اقتناعه بسيرتهم، أو يصطدم معهم حتى يشل حراكهم ويخنق أنفاسهم.

والمتتبع لتاريخ هذه الأمة يجد أن التشدد والغلو في الدين قد جلب على الأمة وبالاً عظيماً وشراً مستطيراً، وانعكس على أهله في النهاية بالسحق والإبادة، فهذه طائفة الخوارج كانت من أصدق الناس في العبادة، وأبر الخلق بالدين، غير أن غلوها أدى إلى مروقها وهلاكها، ولولا جماعات تظهر بين الحين والآخر تريد أن تكرر الصورة وتعيد المأساة، لكان للإسلام وجه حضاري مشرق يقبل الناس عليه لموافقته للفطرة ودخوله في حيز المعقول، وهو أهم ما يطلب من المسلمين اليوم في غير ما خلل ولا تقصير، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾ [الروم: ٣٠].

ولقد استفاد الملحدون من تصرف المغالين في الدين والمنحرفين عن الجادة بأن الإسلام غير صالح للحياة، مناظرين العالم بهذا السلوك الخارج عن الإسلام وصفات المسلمين، وقد استفاد منه أيضاً فساق المسلمين الذين كل شيء عندهم حلال والتكليف الشرعي هو تشدد في الدين يجب أن يزول، كل هذا جناية على الإسلام والمسلمين يجب أن يختفي من ساحات المسلمين فيبقى سلوك المسلمين كما أراده الله.

Marfat.com

استفيدوا من توجيه الله لكم ...

٥/شعبان/١٤١٢هـ العدد (١٠٠٦٧)

إن الميل إلى الوحدة والتطلع إلى السيادة وصدق الرغبة في حفظ حوزة الإسلام، كل هذه صفات كامنة في نفوس المسلمين قاطبة، ولكن دهاهم في القيام بحفظها دواهي.

أيرضى المسلمون وقد كانت لهم لقرون طويلة الكلمة العليا أن تضرب عليهم الذلة والمسكنة، وأن يستبد في بعض ديارهم وأموالهم من لا يذهب مذهبهم، ولا يرد مشربهم ولا يقدر شريعتهم ولا يرقب فيهم إن ظهر عليهم إلا ولا ذمة، بل أكبر همه أن يسوق عليهم جيوش الفناء حتى لا تقوم لهم قائمة.

إن كل هذه الرزايا التي حطت بأقطارهم ووضعت من أقدارهم، ما كان قاذفنا ببلائها، ورامينا بسهامها إلا افتراقنا وتدابرنا والتقاطع الذي نهانا الله ﷻ ونبيه ﷺ عنه، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقال ﷺ: **«لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخواناً»**(١).

وقد علم المؤمنون أنه لا سبيل لنصر الله وإعزاز دينه إلا بالوفاء للدين وتعاون المخلصين من المؤمنين وما لم يتحقق هذا، فلن يكون لهم في العالمين وجود يذكر أو قوة تعتبر.

---

(١) رواه مسلم (ص١٢٣٩ رقم ٦٦٣٣).

Marfat.com

لذا نجد أن الإسلام بشموله وعمومه قد أراح المصلحين من وضع الروابط الاجتماعية وتكلف النظريات الأخلاقية؛ لأنه أمر استكمله الإسلام وأرسى قواعده وأقام بنيانه بنظام اجتماعي محكم لو اعتمده المسلمون بلا خلل في تطبيقه ولا شطط لصنع منهم أمة كأقوى ما تكون الأمم. أجل! لقد صنع الإسلام مثل هذه الأمة إلا وهو قادر على صناعتها ثانياً.

فليتعرف المسلمون إلى ما عندهم من نظام رباني ضمن لهم سعادة الدارين إن هم أحسنوا فهمه وتطبيقه والالتزام به، ونبذوا كل أسباب الفرقة ودواعي الاختلاف وما حصلت عليه هذه البلاد من رقي ملموس في صروح العلم والبناء لهو دليل على صلاح المسيرة لإنعاش الحياة من هذه الجزيرة الطيبة الخيرة التي شع منها الإسلام ويشع منها كل ما اختفى في غيرها من بلدان المسلمين متجدداً ظاهراً.

إلا أننا قد لاحظنا في الآونة الأخيرة ظهور فئة ضالة تدعي أنها هي الأجدر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي في دعواها هذه تعمد إلى تكفير وتفسيق المواطنين وتجهيل علماء الأمة، لذا فإننا نحذر هذه الفئة من أن ممارساتها هذه تهدم ولا تبني، وتؤدي إلى غرس بذور الفتنة في هذا المجتمع المسلم المؤمن، وندعوها إلى الرجوع إلى كتاب الله وسُنَّة رسولها الكريم، تأسياً بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] صدق الله العظيم.

Marfat.com

العَــدْلُ.. وَحَقيَقتُهُ...

١٤/رجب/١٤١٢هـ العدد (١٠٠٤٩)

لا مراء في أنَّ العدل روح العمران.. ومرتكز الحضارة، لكن الظلم مقوض للبناء هادم للعمران، مفضي للانحلال والتفرق، وإن الأمة لن تنال أمناً ورفاهية في العيش والاستقرار النفسي ما لم يكن بينها من يتولى أمر شؤونها بالقسطاس المستقيم.. ولكن من الواضح أن الأمة عبر مسارها الزمني تتناوبها أوضار من الحوادث وتحل بها ألوان من الصراعات في الوقت الذي تندرج فيه في سلم الارتقاء ويتراءى لها العدل في مظاهر متنوعة وصور مختلفة وليس له في الحقيقة إلا صورة واحدة ومعيار واحد، ولكن الخطأ في التمييز والقدرة على التحديد.

ولا ريب أن الإنسان مهما شعر بالظلم فإنه يعرفه ولا يجهله ولكن لو ساءلته عن العدل لضل الجواب، وضرب لك أمثلة من الظلم معتقداً أنها هي العدل المطلق، وذلك لاشتباه العدل عليه بمقدمته الذاتية إن كان من السذج وإدخالها في دائرته إن كان من ذوي المسكة، ومن ذلك يمكن أن يقال أن جميع بني البشر يحبون العدل. ولكن أكثرهم لا يعرفونه، وإنه يسهل علينا أن نجد من يريد العدل غير أنه يصعب علينا أن نجد من يصيب العدل في أحكامه، قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: العدل صورة واحدة والظلم صور

Marfat.com

كثيرة، ولهذا سهل ارتكاب الجور وصعب تحري العدل، وهما يشبهان الإصابة في الرماية والخطأ فيهما، وإن الإصابة تحتاج إلى رياضة وتعهد، والخطأ لا يحتاج إلى شيء من ذلك.

وحيثما كان العدل فإنه لا يتصور إلا بين اثنين أو أكثر على ذلك فهو من أخصر الطرق أداء للواجب وأخذ الواجب ـ وكلا الواجبين لا يقدر إلا بالآخر ـ فمن الناس من يتوهم أن الشيء قد يكون واجباً لذاته فيؤسس أن الإنسان يؤديه أو يأخذه بدون مقابل ولا يكون هناك ظلم وذلك خطأ بيّن.

فلو تتبعنا رحلة الإنسان من طفولته التي تتجرد من الواجب، إلى شيخوخته التي تنوء بالواجبات لوجدناه لم يذعن فيها بحق ولم يقر بواجب إلا إذا حصل منفعته مقابل ذلك فطاعته لوالديه وتتبعه للمعلم وصبره على مشقة الأعمال وإذعانه لحكومة مما أوجبه على العقل ووجهه إليه الشرع الذي أعلمه أن له في مقابلها منافع وواجبات لولاها؛ فنبذ الدرس ومزق الطرس وشق عصا الطاعة.

فعلى ذلك فالرجل الذي يريد أن يستقيم ويعيش معها في رغد وراحة بل يفترض فيه أن يلحظ الواجبات المتبادلة بينه وبينها والتي بين الأفراد بعضها بعضاً ويحذر أن يلزم أحدهم بواجب دون أن يكون قد قدم ما يقابله وذلك هو العدل في أخص أحواله الذي تقوم به نواميس التشريع ومشى على ذلك القبيلة والأمة والشعوب، ولكن لو قدرنا أن أحد الأفراد لم يقم ببعض واجباته فهل يحرم ما يقابل ذلك البعض من المنافع ويكون ذلك عدلاً.

Marfat.com

كلا، إذ لو كان الأمر كذلك لم تكن ثمة حاجة للأحكام الفرعية فإنه ربما أضر بعدم القيام بها ضرراً يفوق مقدار منفعته فنحن لا نعاقب الحارس الذي أهمل في واجبه وترك اللصوص يعيثون فساداً بقطع مرتبه فحسب إذ لو فعلنا ذلك لأخللنا بركن عظيم وفقدنا شيئاً نفيساً وهو الأمن بدراهم معدودة في بقاع كثيرة من العالم الإسلامي وقس على ذلك.

فتمسك الأمة بدينها وتشريعها في تمدنها وحضارتها ورقيها والرجال الذين يقومون بإدارتها ليسوا سوى من يحافظ على عمران تلك الهيئة وإبقاء نضارتها وحسنها، وإن من أضر المضرات أن ينال النظام من البعض ما لا يناله من البعض الآخر فيورث خللاً في العمران ويقيم باطلاً ويهضم حقاً، ومن أظلم ممن يقتادك في السراء وهو لم يشارك في دفع الضراء وذلك ما تجنيه القسوة على النظام، وما لا يرأب صدعه إلا رجال الحل والعقد ممن حنكتهم التجارب وتعرفوا على بواطن الأمور، واستخلصوا الدروس والعبر من مسيرة الحياة الزاخرة بالعبر المليئة بالعظة.

Marfat.com

صورته من بين صور الأنبياء دلائل نبوته ﷺ ...

١٦/١٠/١٩٩٤م العدد (٨٠١)، الشرق الأوسط ص١٦

لله ﷻ أن يباهي بمن شاء من عباده ويخصه بمزايا ليست في غيره، وينوه بذكره، في الكتب المنزلة من عنده ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] فلله وبالله ذلك المفحم المعجز، الذي أعي على الواصف المطنب والموجز، إذ هو مقصد الواصف والمادح، وملهج لسان الناطق والصادح، فكان لذي الدنيا ممن تلافى بفضل من الله ذماها، وروى ببشره ظماها، فأصبحت حسنات الدهر ببعثته موفورة، واقتراف السيئات باتباع تعاليمه مغفورة، لا برحت الصلوات الناميات الزاكيات عليه في كل أوان، ما تعاقب الملوان، لقد فضل على جميع الأنبياء من الدرجات بالعليا ومن المراتب بالعظمى، فحباه من أقسام كرامته بالقسم الأفضل، وخصه من درجات النبوة بالحظ الأجزل، ومن الأتباع والأصحاب بالنصيب الأوفر.

حاطه وحيداً وعصمه فريداً، من كل جبار عاند، وكل شيطان مارد، فلا يتمثل به أحد لا من الإنس ولا من الجنة، حتى ولو أعطي القدرة على أن يتمثل في أي صورة، فإن التمثل بصورة النبي عليه الصلاة والسلام من المستحيل عليه، مصداقاً لقوله: «**فإن الشيطان لا يتمثل بي**»(١)،

(١) أخرجه البخاري (١/ ٥٢ رقم ١١٠).

Marfat.com

ومقتضى التأكيد والنفي، أنه لا أحد يستطيع أن يظهر للناس في صورته، أو يرسمها ببنانه، تكريماً وتشريفاً لنبيِّه، وصوناً لرسالته، التي هي على ممر الشهور والسنين دائمة، وعلى الدهور إشراقاً.

ومن جسيم ما خص الله به نبيه محمداً ﷺ من الفضائل، وفضائله لا عد لها، ولا نهاية، وحباه من الكرامة السنية، وجود صورته بين صور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام «ببصرى» في «الشام» ولا غرابة في هذا فإن كل من أضافه الرب تعالى إليه فله من المزية والاختصاص على غيره، ما أوجب له الاصطفاء والاجتباء، ثم يكسوه بهذه الإضافة تفضيلاً وتخصيصاً وجلالة.

ونبينا الحليم الأواه قد أضافه ربه إليه، وكانت الإضافة ليلة أن كرمه الله بالمعراج، ليريه من آياته، فناسب أن تكون الصورة النبوية الشريفة هناك، ولله الحكمة البالغة لا راد لما أراد، ولا تعليل لما فعل، له الخلق والأمر، وهو على كل شيء قدير.

وقد بوب الإمام البيهقي يرحمه الله في كتابه «دلائل النبوة»، لهذه التذكرة الجليلة، فقال: باب ما وجد من صورة نبينا ﷺ مقرونة بصور الأنبياء صلوات الله عليهم قبله بالشام في (١/ ٢٨٥) وساق الأثر المروي بسنده عن جبير بن مطعم قال: لما بعث الله ﷻ نبيه ﷺ وظهر أمره، بمكة خرجت إلى الشام، فلما كنت ببصرى أتتني جماعة من النصارى فقالوا لي: أمن الحرم أنت؟ قلت: نعم، قالوا: أفتعرف هذا الذي تنبأ فيكم؟ قلت: نعم، قال: فأخذوا بيدي فأدخلوني ديراً لهم فيه تماثيل وصور، فقالوا لي: انظر هل ترى صورة هذا النبي الذي بعث فيكم؟ فنظرت فلم أر صورته قلت:

Marfat.com

لا أرى صورته، فأدخلوني ديراً أكبر من ذلك الدير، فقالوا لي: انظر هل ترى صورته؟ فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته، وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته، وهو آخذ بعقب رسول الله قالوا: أتعرف هذا الذي آخذ بعقبه؟ قلت: نعم، قالوا: نشهد إن هذا صاحبكم، وإن هذا الخليفة من بعده.

ورواه الطبراني في معجمه الكبير بسنده المتصل (٢/ ١٢٨).

وبوب له الحافظ نور الدين الهيثمي يرحمه الله في كتابه «مجمع الزوائد» (٥/ ١٣٢)، فقال: باب في ما عند أهل الكتاب من أمر نبوته، وساق الأثر.

وأما الحافظ ابن كثير عليه رحمة الله تعالى فقد ذكر الأثر في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وما جاء في الصور التي يتخذها الناس والتصوير الفوتوغرافي وغيره، فإلى كلمة أخرى إن شاء الله تعالى وبالله التوفيق.

عُلماءُ اليهودِ والنّصارىٰ يعرفُونه كما يعرِفُونَ أبناءَهُم...

وإذا حلت الهداية عقلاً رصيناً، ونظراً مكيناً موفقاً للتفكر في الآيات البينات والدلالات الواضحة، والعلامات اللائحة، فقد فاز بالسعادة الأبدية، في الأولى والآخرة، ولا ينالها إلا من كان بالحكمة مشغوفاً، وإلى التعرف والتبصر ملهوفاً، حريصاً على ما يصل إليه، متعقلاً متفكراً في معانيه وأسراره سواء تلاه أو تلي عليه، وما البراهين الساطعة التي ذكرت في الكتب السابقة الدالة على أشرف مبعوث تختم به الرسالة، ويكون خروجه في الأرض المباركة، ما زالت محفوفة مصونة بالعناية الإلـٰهية، إلا لإلزام الخليقة الحجة، ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢].

لقد كانت بعثته في أخص الأزمنة، وأحق الأمكنة، والناس يومها في أشد الحاجة إلى من يأخذ بأيديهم إلى المحجة، وكان أهل الكتاب ينتظرون بعثة منقذ البشرية، الذي كانوا يعرفون وصفه ونعته، وإبان خروجه وزمان ولادته؛ لأن الله أخذ الميثاق على جميع أنبيائه أن جاءهم آمنوا به ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، كما قال ﷺ: **«لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي»**(١).

(١) رواه أحمد (٣/ ٣٣٨).

Marfat.com

فكان كل رسول ونبي يبشر قومه ببعثة رسول الله ﷺ ويحضهم على اتباعه كما قال عيسى لقومه، وكما جاء في القرآن المجيد، ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، فكانوا كما أخبر الله ﷻ في سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة: ١٤٦، ١٤٧].

وافتتاح الآية الكريمة بالاسم الموصول المرفوع بالابتداء، أو على رفعه بالخبر دال على معرفتهم بسيد البشر، وفي الضمير المذكور في يعرفونه نكتة بديعة بليغة، يعرفها أهل الذوق والبلاغة والفطنة والبراعة، ذلك إن الإضمار فيه تفخيم له وتشريف لقدره، ورفعة مكانته عند ربه، فكونه علماً معلوماً مستغنى عن ذكره بلفظه، وهل يخفى القمر على ذوي البصر، ولطيفة ثانية، وهي أن الالتفات من الخطاب إلى الغيبة دال على معرفتهم أيضاً بنبي الرحمة، لا من حيث ذاته ونفسه وحسبه، بل من حيث كونه مسطوراً في الإنجيل والتوراة، منعوتاً فيهما بالنعوت الجلية التي لا يتطرق إليها احتمال ولا تلحقها ريبة، والتشبيه في قوله تعالى: ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [الأنعام: ٢٠] تشبيه في غاية الوضوح والجلاء؛ لأن معرفة المرء بعلائقه، لا يقبل اللبس لتعلق الآباء بالأبناء، وملء أعينهم منهم صباح مساء.

وفي العدول من العلم إلى المعرفة من البلاغة القرآنية، ما يجعل الألمعي الذكي المتوقد مدهوشاً أمام كل آية إذ أن المعرفة تتعلق غالباً بالذوات والأمور المحسوسة كما قال تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤].

Marfat.com

فكذلك أهل الكتاب يعرفون رسول الله ﷺ بأوصافه الشريفة المكتوبة في كتبهم، ولا يشتبه عليهم كما لا تشتبه أبناؤهم عليهم، وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سأل عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فقال: «**أنا أعلم به مني بابني، قال: ولم؟ قال: لأني لست أشك فيه أنه نبي، فأما ولدي فلعل والدته خانت، فقبل عمر رأسه** رضي الله عنهما».

لكن المكابرين والمعاندين يكتمون الحق وهم يعلمون، ولكن كما قيل: وإذا ضلت العقول على علم فماذا تفعله النصحاء.

Marfat.com

جهادك درر يا خادم الحرمين...

٥/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٤٩)

يواقيت ودرر، تظهر من حين لآخر، ينطق بها فاه من أتاه الله الحكمة وحسن النظر، وهيأة للسهر على مصالح المسلمين الصغار والكبار، وكبت الظالمين الأشرار، فأسعد الأمم من حظيت بمثل ما حظيت به بلادنا، لا سيما في هذا العهد الميمون المبارك الذي ازدهرت فيه الحياة وتمتعت فيه الأمة، بكل فضل ونعمة، وكبرت فيها العقول وها نحن نشهد ونشاهد النعم، التي علينا تترى بين أيام وأخرى، نعم أعدّ منها ولا أعددها، ومنها مجلس الشورى الذي حث عليه سيد الورى ﷺ في الآخرة والأولى، المنزل عليه: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

ولا غرابة في هذا فهو امتداد لبناء هذه الدولة العظيمة، منذ أسسها من وحد الله البلاد على يديه، الملك عبد العزيز تغمده الله برحمته، وهؤلاء أبناؤه البررة من بعده يسارعون إلى ما رأوا فيه خيراً للأمة، وجمعاً للكلمة، مستنيرين بهدي الكتاب والسُّنَّة.

إذا كانت النفس الأبية متشوقة وإلى ازدهار شعبها متشوقة، فإنها تسعى إلى الصلاح والإصلاح، بكل رزانة وروية، وهذا ما يلمسه كل فرد من أفراد هذه الأمة، في قائدها ورافع رايتها ومعلي رأسها خادم الحرمين الشريفين أعزه الله ووفقه.

Marfat.com

يلمسون نهوض هذا البلد المقدس، الذي أضاء منه النور منذ بعثة النبي ﷺ، إن هذا البلد العظيم لجدير بكل فخر وعز وتقدير.

إنه من سلالة أولئك الذين ملأوا الأرض عزاً وعدلاً، وشيدوها سؤدداً وفضلاً ثمرات لا ينقطع طعمها، وزهرات لا ينتقص أريجها كلما فاحت استنشق كل واحد رائحتها ورياحينها فتلذذ بها وحمد الله على ما لمسه فيها، وكلما تذوق طعمها وجدها شهية طيبة مستساغة.

فنسألك اللَّهُمَّ أن تضع الخير والبركة، في هذه الخطوة السعيدة الطيبة، وتوفق من حسن الظن فيهم خادم الحرمين الشريفين، إنك ولي كل توفيق.

إن المناقب في هذا العهد جمة، ولا زالت تتوج بما استبشر به كل فرد في هذه البلاد الطاهرة وتستضاء بذلك العقل المدرك النافذ الموجه بقلب مخلص، ذلك القلب الذي يطلب الحق لذات الحق، الساهر على نماء البلاد ورغدها، لا يسيطر عليه هوى ولا ينبعث عن شهوة أو حب سلطان؛ لأنه يستمد العون من الملك الديَّان.

Marfat.com

احفظ الله يحفظك ومالك...

إشراقات ٥٦٣

مجموعة الشركات الإسلامية تبدأ كغيرها من الشركات صغيرة ثم تنمو وتتسع حتى تصبح شركات ذات ثقل في موازين المجتمعات اقتصادياً وعملاً مرضياً والله ثالث الشركاء ما لم يخن أحدهما الآخر، فهي تقيم المشروعات الاستثمارية فتتوفر فرص العمل لكل عامل نشيط، وتحقق الأرباح التي وهبها الله لها فتخرج حق الله المفروض عليها، وهذا كله يعود بالخير على الوطن وعلى المسلمين وزيادة في الدخل القومي وارتفاعاً في المستوى المعيشي وتقدماً حضارياً مادياً ومعنوياً للبلاد.

والحقيقة أن هذه الشركات مدينة بالفضل إلى الله تعالى، فهو الواهب الرازق الذي يعطي بدون حساب ثم إن هذه الشركات مثل الدول تسقط عندما تحيد عن خطتها المرسومة لها على قواعد متينة وعلى أكتاف رجال أمناء خلفاء على رزق الله، ثم إلى هذه الدولة أيدها الله، فهي التي هيأت المناخ لقيام مثل هذه الشركات الطموحة التي تخدم الوطن وتنفع البلد وترفع من مستوى المواطن علمياً ومادياً وحضارياً.

ففي بلدان كثيرة ومن منطلق نظرات حسودة وقلوب سوداء وافتتان بأنظمة غريبة وشعارات مستوردة ومقالات زائفة، انقلبت

Marfat.com

حكومات تلك البلدان على أهل الجد والعمل والبناء والطموح والإنتاج فصادرت أموالهم وجمدت نشاطهم وسوت بينهم وبين أهل الخمول والكسل، واللهو والعبث والبطالة والتسكع، في فتنة صماء بكماء عمياء افتتن الناس بها ردحاً من الزمن فما عادوا في افتتانهم بها إلا بزيادة الفقر وكثرة الجوعى وتدمير الحياة، وما انتهت هذه الفتنة المنحوسة إلا وقد انتهت معها وجود ثاني أقوى دولة على وجه الأرض، فكانت شؤماً عظيماً على البلد الذي احتضنها وزرءاً فظيعاً على كل من رحب بها وصفق لها، نسوا الله فنسيهم.

ودينا الحنيف كان عاصماً لنا من الافتتان بالأنظمة المستوردة، والمناهج المختلفة، ولم يقع شعبنا والحمد لله ضحية أفهام سقيمة وعقول كليلة، طبقت زبالة أفكارها على الشعوب المستضعفة فما حصدت تلك الشعوب بعد سنين طويلة من المراقبة والمتابعة إلا الخيبة والفشل والفقر المدقع ودفعت تلك الشعوب الثمن غالياً ركوداً وتأخراً وحصاراً وانْغلاقاً وبؤساً وحرماناً وذلاً، تركت شرع الله ونظامه فذاقت وبال أمرها.

ودولتنا حرسها الله كانت ولا تزال تمد يد العون إلى كل ذي همة وطموح ولا تبخل بمساعدة كل وفيّ مخلص يعطي كل ذي حق حقه ويراقب الله ويخشاه في ما أعطاه وملكه.

اذكروا ماضيكم
واحمدوا الله على حاضركم...

٢١/رجب/١٤١٢هـ العدد (١٠٠٥٥)

إن المسلم ليطرق رأسه تعجباً من تفرق الأمة الإسلامية وانقسامها في موطن تتأكد فيه وحدتها وتتلاحم صفوفها.

ومما يزيد في عجب المرء في هذا الموضوع أن الذي فرق الأمة المسلمة بعد اجتماع كلمتها إنما هم أعرف الناس بعاقبة الاختلاف وألصق الناس بالعلم والدين، لقد وقع هذا الشقاق في الأمة مع قيام المذاهب وانتشارها فاتخذ أهل كل مذهب لأنفسهم في المسجد الواحد محراباً، أو جعلوا للمحراب الواحد أكثر من ولاية ووصاية!

فصارت الصلاة الواحدة؟ أربع صلوات، تقام دفعة واحدة في المسجد الواحد في أربعة محاريب كما كان يفعل المغاربة في أكثر من عهد، أو أن الصلاة الواحدة تتكرر في المسجد الواحد أربع مرات كما كان الحال جارياً في معظم كبريات مساجد الإسلام ولا يزال جارياً إلى يومنا هذا في بعضها.

وهذا الانقسام إن دل على شيء فإنما يدل على مرض في القلوب وفساد في العلم وانحطاط في الفهم، ولقد استطاع هذا الشقاق أن يشق طريقه ويجد له مكاناً في أقدس بقعة وأطهر أرض،

Marfat.com

فكان ابتداء هذا الأمر في المسجد الحرام سنة (٤٩٧هـ)، واستمر الحال هكذا قروناً طويلة لا يجرؤ على تغييره عالم ولا حاكم لفساد الفهم والتفكير إلى أن كان زواله مع قيام الدولة السعودية فكان هذا عملاً إصلاحياً كبيراً تشكر عليه وتؤجر حيث جمعت المسلمين على إمام واحد وجعلت المسلمين صفاً واحداً، بعد أن كانت صفوفاً مختلفة فاذكروا ـ يا أبناء هذا البلد ـ ما كان من تفرق جماعتكم في الماضي، وما آل إليه الأمر في مساجدكم في الحاضر من وحدة الصلاة واجتماع الكلمة.

فإذا كان المسلمون إلى عهد قريب لا يصلون حول الكعبة المشرفة في الصلاة الواحدة وفي المسجد الواحد إلا مختلفين وراء أئمة متعددين مختلفين في الفهم والإدراك وكأن الإسلام نزل هكذا ووجد أتباعه هكذا، والخلاف دائماً علامة مقت وخذلان ـ فهذا ينبئك عن شدة الخلاف التي كانت بينهم خارج المسجد في العقلية والتفكير في العلم والفهم.

فإذا تصورت أخي المسلم تلك الصلاة وكيف كانت تؤدى، فتأمل حال المصلين وكيف كانت جماعتهم متفرقة، وعلام تنطوي نفوسهم في استجازتهم لهذا التعدد واستمرائهم له.

إن العدل الإصلاحي الكبير الذي قامت به هذه الدولة وأتبعته بهذه التوسعة التي تزداد يوماً بعد يوم يحتاج إلى أبناء أوفياء بررة يجتثون من قلوبهم وقلوب أمتهم جميع أسباب الفرقة والخلاف، ويبثون فيها وينشرون كل مقومات الوحدة والاتحاد.

Marfat.com

وليس الانسلاخ عن الإجماع تحت شعار الدين من قبل الذين يتبعون الهوى بغرض تحقيق أهوائهم وبذر بذور الفتن بين أفراد هذا الشعب المسلم والإساءة إلى علمائه.

ولم يدر بخلدهم أن ما يفكرون فيه مجرد أوهام زائفة وسيكونون ضحاياها بدون شك.

فالدولة تحرص تمام الحرص على وحدة الصف الإسلامي انطلاقاً من تعاليم الشريعة السمحة ولذا فإن هؤلاء سوف يكون مصيرهم الوبال الوخيم.

Marfat.com

في يمينك مشكاة ...

٢/القعدة/١٤١٤هـ العدد (١٠٧٤٧)
إشراقات ٦١٧

لا ريب أن الله يصطفي من يشاء من عباده لما يشاء من بلاده، فهذه أرض وصلة بين جوهر السماء وساطة الوحي، محتد النبوة، ومنمي الأخوة وبيت القصيد، مما أخط وأكتب يأتي طوعاً وينقاد، بما أخبر به فأخبر، بلسان المعجب المبهر، ولم العجب.

وقد رأت الأنام في بكة وطيبة ما صنع بالبيتين من عظيم الرفادة والسقاية، وباهر الخدمة والعناية، مما لم تر الأيام الخالية، ولا السنون التالية، نظيراً له ولا مقارباً ولا شبهاً به ولا مغالباً، قد بزغت محاسنها، وشرقت في هذا العهد منابرها، وطهرت في ومضة معاطنها، تشريفاً لهذا العهد، وتتويجاً لمناقب عظيمنا الفهد، وإنما يتمنى المرء ما عسى أن يبلغ إليه، وقد بلغ خادم الحرمين الآمال تضرب دونها الآجال، فلا تلوي على شيء من شريف الأعمال.

فهو من الملوك لؤلؤة العقد، انقاد له ما تمناه الأب والجد، ففاق المقارب والند، بأعمال جدّ فيها الجد، فوسع الحرمين، فالخلائق قد حمدت صنيعة بالبيتين، فذي مفخرة المفاخر، ومناط كل مكابد ومجاهد، داحرة للعدو والمكابر، إذ ألقمت حجراً لكل غادر، وصوبت معتقد كل سافر، ويسرت سنن كل قاصد وعابر،

Marfat.com

وقطعت للغابن كل دابر، فتلألأت منارات الحرمين بضرب من الحضارتين، رونق العمارة، ورقة العبادة، وبديع الجلب والإثارة، بسياسة أمنية، تحفظ للحاج كل أمنية، وترفد عنه كل الأقضية، حتى يهنأ ويمرأ، ﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥].

Marfat.com

أشرقت الدّيار بجهادهم...

٢٤/ربيع الثاني/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٩١)
إشراقات ٤٨٢

أرأيتم هذه العزة التي تملأ نفوسنا على الرغم مما لحق أمتنا من ضيم وجور وظلم وقهر وتمرد وانكسار.. أرأيتم هذه الرقعة الواسعة من أرض الإسلام على الرغم مما أصابها من تآكل وانقباض وانكماش وانحصار وانزواء وحل بها من تفكك وانحلال وتزلزل وترهل وإحباط؟ أرأيتم هذه النعمة العظيمة علينا بدين الإسلام على الرغم مما أصاب الدين من تنكر له ومحاولات لطمس معالمه؟

إننا مدينون في هذا كله لأولئك الآباء والأجداد الذين نشروا الدين وفتحوا البلاد وأقاموا المجد.

أجل.. إننا مدينون لأولئك السلف الصالح الذين تحملوا في سبيل نشر الدعوة وتبليغ الدين أصنافاً من الأذى، وألواناً من البلاد ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

بذلوا دماءهم وأرواحهم وأموالهم حتى أوصلوا الدين إلى من بعدهم منتصراً على خصومه عالياً متفوقاً على جبابرة الأرض وفراعنة الباطل وأكاسرة الظلم والجور وأباطرة قوانين الغاب.

أنفقوا أموالهم وضحوا بممتلكاتهم حتى صار لمن بعدهم على مسرح التاريخ دولة لها شوكة ومنعة، شوكة في حلوق عبدة الأصنام

Marfat.com

والحضارات الظالمة ومنعة للإسلام ورواده وقاعدة للانطلاقة الصادقة المتينة الثابتة أنهم أصحاب الفضل على الإنسانية جمعاء في كل ما نعمت به هذه الأرض من خير الإسلام وحضارته الخالدة، فكيف بفضلهم علينا؟ وعلى البشرية جميعهم؟

إنهم خير أسوة لنا وقدوة للحضارات الصادقة المتينة، فهل نستطيع أن نقتفي أثرهم؟ لعلنا نؤدي للأجيال المقبلة مثل الذي أدوه لنا أو بعضاً منه لتشرق الأرض بنور ربها من جديد.

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]. ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

لا تغفل عن وظيفتك...

٤/ربيع الثاني/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٧٤)

تميز الإنسان في هذا الكون الفسيح الأرجاء المليء بالخيرات والعطاء والسعادة والرجاء بتكاليف خاصة ترفعه عن نظرائه من المخلوقات لم يكن حيواناً تستعبده الشهوات والملذات ولا ملكاً معصوماً من الأخطاء والزلات ودواعي الشهوات الفانيات التي قضى الله لعباده أن يكونوا بين رتبتين فوهب له الفكر والإحساس والإدراك ليرتقي إلى الفضائل بالأعمال الصالحات وينبذ الرذائل الخادعات، وهب له المولى ﷻ قوة وفكراً غير محجوز كما أعطى للحيوان غريزة تعينه على حفظ حياته وبقائه وكيفيته وانبساطه من أجل بقائه.

فإذا كان هذا الإنسان مفكراً ولشرع الله متدبراً متبعاً خرج عن طور الحيوان والذي صدرت في حاله الوصابة والقدامة حتى أزهق حياته وطوح بأخلاقه وبدد حياءه وحسناته، إن شخصية الإنسان وإن كانت غير ذلك فهي في صف أولئك الذين تحكمهم الغرائز ويسيطر عليهم حب السلطة وارتكاب المخالفات، ومن كان ذا نعته فعليه أن يطهر نفسه قبل الممات مما قد حل بها من الهوان، ويقيها الشر الذي بها بسبب المخالفات، وتطهير النفس يكون بالعلم النافع الذي له على النفس تأثير بزيادة العقل وإتقان العمل واختفاء الكيد

Marfat.com

والتعصب الفاضح الذي يسلك البعض طريقه، حتى أصبح صاحب ضلال وزيغ.

وقد رسم الله في كتابه ما يعالج به المريض نفسه مما يكون قد اعتراه حتى خالف الفطرة، والأمراض النفسية متعددة، من النفس من طغت عليه شهوة الظلم والطغيان ومنهم من طغت عليه شهوة المال بجمعه من أي مصدر كان ومنهم من طغت عليه الشهوة البهيمية، فيحل ما حرم الله، لقد كرم الله الإنسان كما أخبر بذلك في القرآن: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

فإما أن يبقى على هذا التكريم محافظاً، ولله على هذه النعمة حامداً، وأما أن يجحدها وينكر فضلها ويرجع إلى الدرك الأسفل ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

والإنسان يختار بنفسه ما يسمو به ويتميز به عن غيره أو يختار ما يخرجه عن طوره، ويبعده عن ربه ومجتمعه، ولما كان الإنسان أسير شهوته، وعبد أطماعه، وضع الله له حدوداً لا يتعداها ورسوماً لا يتخطاها، فأحل له ما يعود عليه وعلى مجتمعه بالخير حساً ومعنى، من غير غلو ولا إسراف وحذره من اقتراف ما يعود عليه بالضرر أو يكون فيه أذى لبني الإنسان، والواجب عليه احترام الأعراض والأموال ومنعه من الاعتداء وشرع العقوبات التي تزجر المتمردين على شرعه المخالفين لنهجه.

Marfat.com

مَا عَرفوا لِلنَّوم طَعمًا...

٢٣/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٤٠)
إشراقات ٤٢٧

ميادين الحياة كلها عرضة للزلات، ومجال تتعثر فيه الخطوات وتزل الأقدام، ومن فضل رب الأرض والسماوات أن أعطانا سراجاً نستضيء به في الظلمات، وهدانا سواء السبيل في سير الحياة، وأرسل إلينا سيد المصلحين ﷺ بالنور المبين لنتمسك بالحبل المتين حتى تسلم هذه الأمة من الفكر الدخيل، الذي دبّ إليها كما دبّ إلى الأمم السابقة قبلها، وذلك بالمخالطة والمجاورة لفكر سقيم، والتي تنقل العدوى التي قلما تنفع فيها الأدوية الناجعة والعظة البالغة.

ومرد ذلك هو ميل النفوس بطبعها إلى الشهوات القاتلة، شهوة الطمع وشهوة التسلط وشهوة الكبرياء، وشهوة الأحقاد وشهوة حب الذات، وشهوة التمرد والصبوة، كل هذه وغيرها مؤذية للكلمة الجامعة والصف المرصوص، ذا خطب أدهى وأفظع وأمر وأوجع لانتشاره في صفوف المسلمين وعدم المبالاة به لألفته؛ لأن المصلحين لم يستأصلوه من أوله لا لغفلة أصابتهم أو لجهل أحاط بهم وإنما لحسن نيتهم وعدم الشك فيمن جاءهم في صور المصلحين.

Marfat.com

ولما اكتشفوا هذه الخدعة والتربص، هب كثير من المصلحين يحاربون ما لحق ببعض دول المسلمين من الفساد يستأصلون شأفته ليعدوا بناءهم على أساس سليم ونهج قويم يوطدوا صرح قلوبهم؛ لأنهم أخذوا على عواتقهم أن يحسموا سريان هذا الداء الوبيل ويدرأوا عنها الخطب الثقيل، إذ المسلم يهتم لأمر المسلمين ويغتم لما نزل بهم ويتكدر صفوه إذا رأى أحوالهم أو سمع ما نزل بساحتهم، لا فرق عنده بين عرف قريب وبعيد، وبين من يعرفه ومن لا يعرفه هذا ما حكم به الإسلام.

فالكل تحت لواء (لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله) إلا إذا كان يقولها بلسانه وليست في قلبه أو لا يعرف لها معنى، فهو من يعبد الله على حرف من أجل هذه الكلمة العظيمة شمر العاملون عن ساعد الجد وامتطوا جواد العمل وركضوا في ميدان الإصلاح يواصلون الليل بالنهار لا يعرفون للراحة مسكناً، ولا للنوم طعماً يبتغون نصر المسلمين وإنقاذهم من الضلال المبين، بما أوتوه من فهم للكتاب وسُنَّة سيد المرسلين، فبنوا وقوموا من اعوجاج العباد فنشروا الخير فجزاهم الله على الخير خيراً.

فعلى من أتاه الله علماً ورزقه تعلماً أن يبادر بالعمل قبل أن يوافيه الأجل فيقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣]، فيمسك بيد إخوانه الصالحين والعلماء العاملين متعاوناً معهم في كل وقت وحين، وإذ ذاك بحمد الله وتوفيقه يبدلون الشر خيراً، والإلحاد إيماناً والديمقراطية عدلاً والانحلال خلقاً والجزع صبراً والشك يقيناً والمعاول الهدامة أيدٍ مساعدة بناءة، ولا ينمحي

Marfat.com

أريجه ذلك هو الكتاب العظيم وسُنَّة الرسول الكريم اللذان هما التبصرة والذكرى والموعظة العظمى لما يعرض من مشكلات أو ما ينزل من معضلات، فإلى الله نضرع وإياه نسأل أن يوفقنا إلى سلامة القصد ويحفظ لهذه البلاد ولي أمرها ليكمل مسيرة الإصلاح فيها إنه سميع مجيب.

Marfat.com

الحِصنُ المَنيع ...

٢٠/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٣٧)
إشراقات ٤٣٤

أي مبدأ من المبادئ الهدامة لم يجد حاجزاً يحجزه وزاجراً يزجره وقاهراً يبعده، وحائلاً يحول بينه وبين قلوب المسلمين إلا تسلط عليها وأوهنها على قلوبها، ولذا فإن أصحاب تلك المبادئ جلبوا بخيلهم ورجلهم لعلهم يجدون منفذاً يدخلوا على المسلمين منه أو يطلقون شرارة من أبوابه.

فالإسلام حصن منيع وسور شامخ مرتفع لا يستطيعون الوصول إليه ولا النيل منه على قوتهم الضاربة وأنى لهم ذلك وهو كتاب منزل لا يأتيه الباطل ولا الاعوجاج تنزيل من رب العالمين.

وقد تكفل الله ببقائه محفوظاً لجيل بعد جيل حتى ينتهي ميراث الإنسان في الأرض، ولكنهم أخذوا معاول الهدم والتخريب والتدجيل والتضليل يريدون بها هدم قلوب أبناء المسلمين حتى إذا ذهب الإيمان من قلوبهم لفراغ قلوب أفئدة المسلمين من إسلامهم ملئوها بمبادئهم المخزية وآرائهم الفاسدة، وطوياتهم القاتلة.

قال تعالى: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤] ويجب على أهل العزم والحزم المفكرين من المسلمين الصالحين الذين يتألمون للناس أكثر من تألمهم

Marfat.com

لأنفسهم، أن يسدوا كل خلل يكاد الأعداء أن يتسللوا منه، ويصلحوا كل بناء فيه ثغرة يمكن أن يلج منه فكر عدو حتى لا يجد أولئك المتربصون ما ينفذون منه.

علينا أن نتذرع بحقائق الإسلام كلها فإذا لم نفعل، سهل على المفسدين الهدم ثم صعب علينا البناء، لقد نظم الإسلام كل الوسائل لتربية النفس المسلمة وتهذيبها بالعبادات المختلفة ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم، ويرى الانحرافات والتنطع ألهى وأوهى، ألهى عن الحق والجد، وأوهى ما يتمسك به الباحث عن الحق، أصحاب الأغراض والأطماع ما تركوا باباً إلا طرقوه، ولا طريقاً إلا سلكوه يتمسكون بأدنى شيء لعلهم يصلون إلى شيء ويعلمون بأنهم على الباطل يدعون إليه ويبذلون كل شيء من أجله، رسموا لأنفسهم سبلاً وتقاسموا الناس فيما بينهم ليصلوا إلى ما سولته لهم أنفسهم، حيث وجدوا ثغرات في صفوف المسلمين انقضوا عليهم هدماً وقتلاً وتخريباً، دعواتهم مختلفة ومشربهم واحد يريدون تغيير الإنسان عن فطرته ودينه، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

إن المجتمع الإسلامي في حقيقته يقوم على روابط الإخاء والمحبة والرحمة والتهذيب، الإخاء الذي يجعل المؤمن في جميع أطوار حياته يفكر في مصير إخوانه في مشارق الأرض ومغاربها، المحبة التي تنسيه نفسه في جانب أخيه، الرحمة التي ترقق جانبه، بهذا امتاز المسلمون على غيرهم، فلا يتركون شيئاً يدخل بينهم أو عدواً يتسلط عليهم إلا قاموا عليه قومة رجل واحد، كل يريد نصر دين الله وإظهار الشريعة التي جاء بها خير رسل الله محمد بن عبد الله ﷺ وعلى أله وأصحابه.

Marfat.com

حاجة الإنسان إلى الأمن كحاجته إلى الهواء...

٢٧/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٥١٨)
إشراقات ٤١٥

الإسلام هو توفير الأمن والاستقرار، وهو أساس الحكم وازدهار البلاد، لقد اعتنى الإسلام عناية عظيمة وكبيرة بتوفير الأسباب التي رسمها رسول الله ﷺ للأمن للفرد من أجل التحرك والعمل، من أجل الحياة والجهاد، جهاد النفس الكادحة الطائشة، والاستقرار النفسي والثبات العقلي والانطلاق الفكري والعلمي والنمو الأخلاقي في المجتمعات البشرية، فتصبح الأمة صفوة أهل الأرض ومن أفضل قرون الزمان.

يلبس سيرتها من أراد الحياة، ووفقه الله لكسر شوكة الاقتراف والاختلاف، وجمع القلوب في قلب واحد، وعلى طريق الحق الواحد، إذ أن الرقي والعمران والازدهار والحضارة والثقافة والسلامة والعزة والكرامة وكمال الشخصية ورغد العيش؛ لا يكون إلا بسيادة الأمن والمحافظة عليه في البلاد، حيث الأمة تحتاج إلى الأمن والاستقرار كما تحتاج إلى الهواء، فإن غاب غابت الحياة بما فيها من ازدهار ورخاء ومال وسعادة كأن لم تغن بالأمس، حيث تحتاج الشارع والدار والأرض والسماء والمدرسة والمصنع والمتجر والبر والبحر وجميع محطات الحياة للأمن كما نحتاج إلى الهواء.

Marfat.com

فالمحافظة على الأمن والاستقرار، من أعمال الدول والمجتمعات والأفراد، والهواء يبعثه خالق الأرض والسماء، وأي مجتمع تسوده الفوضى والانحراف الفكري والمنهجي والعدوان والتسلط، ومن سيطرت عليه الأهواء، وإعجاب كل برأيه فاسداً أو سديداً وجنى مخالفة سببت تباعد وفرقة وتناشز واختلاف المجتمعين تغشي بسببها المجتمعات غاشية نكراء مظلمة كقطع الليل البهيم المظلم الذي يحبس الأنظار عن الأبصار، ويحبس الفكر والنور عن الظهور.

ولا يدري المجتمع أول النهار من آخره ولا صبحه من مسائه، ولا يدري إذا راح أو غدا، هل سيعود أو يبكيه مساكينه وأطفاله؟ لا يجد الشاكي من يقبل شكواه، ولا الباكي من يمسح دمعته ويفرج عنه بلواه، ولا المحتاج من يسد حاجته ويخرجه من جحيم فاقته وعنائه.

مجتمع مثل هذا لا يمكنه أن يعيش ويعرف الحياة الفزع، مسيطر عليه وعلى حياته، تخطفه مطامع الشذوذ الفكري وتحرقه العقول المتيمة بفساد الطوية وسلوك الحياة الردية، قاطعة الوصل بين الإنسان وأمنه واستقراره.

وما دام حياة بعض مفكري المسلمين هكذا، فلن تجد أمتهم إلى السبيل مخرجاً، ولا في الاستقرار مطمعاً، ولا في الحياة حياة.

وأي مجتمع أنعم الله عليه بدراسة كتابه العظيم وسُنَّة سيد الثقلين الذي هبط عليه من الله الوحيين لتفريج كرب الثقلين، والمحافظة على الأساس قبل الانطلاق إلى العمل، الأمن

Marfat.com

والاستقرار، والمحافظة عليهما والعض بالنواجذ عليهما من أجل بقاء الأرواح في الأجساد عاملة والعقول مستقرة في أماكنها ثابتة مستقيمة، وإن جمع الكلمة، وسداد الرأي الذي جمعهم على الحب المتبادل بين أفراد الأمة في هذا الوطن الكبير، وغشاهم الأمن والاستقرار والحياة الحقة التي يطمع ويتمنى كل حي حياتها، مجتمع تكسوه المهابة والتعظيم وكمال الشخصية الإسلامية.

إن الأمن والاستقرار الذي تعيشه هذه البلاد، والحمد لله بلاد المصلين بلاد الساجدين بلاد الراكعين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، بلاد السلام الذي لا تفقده حتى تطأ قدميك غيره ولا تغيب عنك اشراقاته حتى تتعفر بتراب أرض نائية عنه، إن المحافظة على الأمن واستقرار الحياة وذروة الإسلام وسنامه لأنه جهاد في سبيل منزِّل القرآن، ومن سعى في تعطيل الأمن كفر بالوحي وصد عن الإسلام حفظ الله ولي أمر هذه البلاد، وشد من أزره بالطيبين الأخيار وأدام على هذه البلاد بالحياة والأمن واستقرار شئونها ومقومات أركانها، ودعائمها ورزق الله بلاد المسلمين تطبيق هذا الدين القويم ليحسوا طعم الحياة وينغموا بفضلها وأمنها واستقرارها.

Marfat.com

إلى رجال الأعمال وأصحاب الأموال(١)

٢٦/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٠٩)

من حق رجال الأعمال وأصحاب الأموال أن يبحثوا عن المشاريع التي يستثمرون فيها أموالهم ويضاعفون فيها أرباحهم، إلا أن الاستثمار في بلادنا ينبغي أن يختلف عن الاستثمار في البلدان الأخرى.

فإذا كانت النظرة التجارية والجدوى الاقتصادية هما الفيصل في إقامة أي مشروع تجاري من عدمه، وهي نظرة لا بد من مراعاتها من أجل نجاح الاستثمار وتطويره واستمراريته وتعدده، إلا أن هذه النظرة ينبغي أن تكون في وطننا شاملة لاعتبارات متعددة فلا تتوقف على اعتبار الناحية الاقتصادية فقط، بل ينبغي أن تكون محكومة بتوجهات إسلامية، ونظرات إنسانية، وتطلعات سامية وأهداف نبيلة، تجعل العمل التجاري ليس هدفاً بذاته، إنما هو وسيلة لبناء الوطن وإسعاد الأمة وتحديث المجتمع وتطوير البلد، وتخفيف العبء عن الأبناء والأحفاد في مستقبل الأيام، وبذلك تكون كل شركة استثمارية معلماً من معالم نهضة هذا البلد، بما تنجزه من أعمال وبما تحققه من أرباح.

والأرباح ـ بورك لأصحابها فيها ـ ينبغي أن يقتطع جزء منها، يحول إلى صندوق، يكون له في كل وجه من أوجه البر مساهمة،

Marfat.com

وفي كل عمل من أعمال الخير مشاركة ومن أجل الوفاء للبلد الذي ننتمي إليه، ينبغي أن يكون الاستثمار في داخل الوطن، فلا يتحول إلى الخارج إلا لمصلحة راجحة، نابعة من نظرة وطنية صائبة، تشريعية إسلامية ناجحة، إذ الاستثمار في الداخل يوفر فرصاً للعمل ينبغي أن تكون مقصوده في أي توجه تجاري أو عمل استثماري، كما أنه ينشط الحركة التجارية وينميها ويبعث فيها الحياة الإسلامية المطلوبة شرعاً.

إن مراعاة مثل هذه الاعتبارات في العمل الاستثماري تدل على أصالة المستثمر وطيب معدنه ونقاء جوهره، وإلى الله نضرع أن يوفق الجميع إلى ما فيه صلاح الإسلام وعز المسلمين وخير هذا الوطن.

إلى رجالِ الأعمال وأصحاب الأموال (٢)

٢٧/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠٢١٠)

إن أي شركة تجارية أو استثمارية تبدأ عندما تبدأ صغيرة ثم تنمو وتتسع، حتى تصبح بعد حين شركة ذات ثقل اقتصادي وعمل مرض، تقيم المشروعات الاستثمارية فتوفر فرص العمل لأبناء الوطن، وتحقق الأرباح، فتخرج حق الله للمحتاجين، وهذا كله يعود بالخير العميم على الوطن، زيادة في الدخل القومي، وعلى الأفراد: ارتفاعاً في المستوى المعيشي.

والحقيقة أن هذه الشركات التجارية والمؤسسات الاستثمارية مدينة بالفضل إلى الله تعالى فهو سبحانهُ الواهب الرازق، ثم إلى هذه الدولة ـ أيدها الله ـ فهي التي هيأت المناخ لقيام مثل هذه الشركات والمؤسسات الطموحة التي تخدم الوطن وتنفع البلد، وتغيث الجائع وترفع من مستوى العامل وتنشر النشاط المادي والأخلاقية بين العاملين.

ففي بلدان كثيرة، ومن منطلق نظرات حسودة، وافتتان بأنظمة غريبة، وشعارات مستوردة، ومقالات مبهرجة، انقضت حكومات تلك البلدان على أهل الجد والعمل والبناء والإنتاج فصادرت أموالهم، وجمدت نشاطهم، وسوت بينهم وبين أهل الكسل والخمول واللهو والعبث والبطالة والتسكع، في فتنة صماء بكماء

عمياء افتتن الناس بها ردحاً من الزمن، فما عادوا في افتتانهم بالاشتراكية اللعينة إلا بزيادة الفقر وكثرة الجوعى، وما انتهت هذه الفتنة المنحوسة إلا وقد أنهت معها وجود ثاني أقوى دولة على وجه الأرض فكانت شؤماً فظيعاً على البلد الذي احتضنها ورزءاً فظيعاً على كل من رحب بها وصفق لها.

فديننا الحنيف كان عاصماً لنا من الافتتان بالأنظمة المستوردة، والمناهج المختلفة فلم يقع شعبنا ـ والحمد لله ـ ضحية أفهام سقيمة وعقول كليلة، طبقت زبالة أفكارها على الشعوب المستضعفة، فما حصدت تلك الشعوب بعد سنين طويلة من الترقب والمتابعة إلا الخيبة والفشل، ودفعت تلك الشعوب الثمن غالياً ركوداً وتأخراً وحصاراً وانغلاقاً وبؤساً وحرماناً.

إلى رجال الأعمال وأصحاب الأموال (٣)

٢٨/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠٢١١)

ولا يزال الحديث عن الشركات والمؤسسات التي تساهم بعملها وإنتاجها في إعمار البلاد وازدهار الوطن، فالثروة التي تجمعها وفق تعاليم الإسلام هي جزاؤها العاجل بالإضافة إلى الأجر المنتظر لها عند الله، إن كانت في أعمالها تتقي الله وتخرج حق الله.

بل إن إخراج حق الله هو وسيلتها المبرورة إلى زيادة المال ونمائه، وحصنها الشافع لها من أن تنزل بها نقمة القوي الجبار.

ومن الخطأ اعتبار الاشتراكية في بعض بلدان عالمنا الإسلامي نظاماً سياسياً أو مذهباً اقتصادياً استورده بعض المقامرين بمصير الأمة، إنما هي صيحة العذاب نزلت بالمترفين الذي لا يخرجون حق الله، ولا يتعرفون إلى عباد الله، فكانت الاشتراكية شؤماً على الغني بأن سلبته المال، وشؤماً على الفقير بأن سلبته فرصة العمل، وشؤماً على تلك الدولة، فقد اكتشفت بعد حين عجزها عن تسيير تلك المؤسسات التي انتزعتها من أصحابها، فاضطرت بعد سنين قليلة فشلت فيها، إلى بيعها للقطاع الخاص بعد أن جلبت لها الخسائر والمصائب، وعن الرزء الذي أصاب أهل الثراء والغنى بسبب الاشتراكية التي انتزعت منهم المال والجاه والقوة والنفوذ قال

أحد العلماء معلقاً: «لم يرضهم حكم الله في أموالهم فسلط عليها من يحكم فيها بحكم الشيطان».

ونحن في هذه البلاد لم نمر - بحمد الله - بهذه التجربة الاقتصادية اللعينة، إذ كان إسلامنا حصناً لنا من التهور والطيش، ودرءاً لنا من المقامرة والمغامرة ووضع أحكام الله في رفوف المساكن ولا يزال هذا الإسلام مصدر إسعاد لنا وإعزاز ما دمنا بحبله متمسكين، وبتعاليمه عاملين.

قال الله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦].

Marfat.com

إلى رجال الأعمال وأصحاب الأموال (٤)

٢٩/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٠٩)

ولا يزال الحديث عن الشركات التي تساهم في إعمار البلاد وازدهار الوطن، فهذه عندما تكون وفية لدينها، مخلصة لوطنها تكون ردفاً للدولة في رفع المستوى المعيشي، وزيادة الدخل القومي.

وعلى قدر ما تجني من أرباح يكون اضطلاعها بالواجب الديني والإنساني تجاه الأخوة في الدين بالتعرف على الجائع والعاري والمريض والمحتاج، والاتصال بالمشتغلين بالدعوة إلى الله والمتفرغين لنشر العلم وتبليغ رسالة الإسلام.

فيوظف الثراء والغنى في خدمة الدين والوطن، وبذلك تستدر الرحمة والبركة من رب السماء، فلا يتحول إلى بطر وغنى يستوجبان النقمة وصب العذاب والفقر، فهذه الشركات القوية والثرية نحن لا نعتبرها إلا قوة للإسلام وسنداً للمسلمين، فلعلها تقوم بفرض من فروض الكفاية، أو أنها تحيط المجتمع بنوع من الأمن يسمى الأمن القومي، فكلما أغلقت باباً من أبواب الاستيراد بعمل جيد متقن تكون قد أدت فرضاً كفائياً أو لعبت دوراً أمنياً.

نحن في قرون خلت عندما غلبنا نزعة الزهد المنحرف على حقيقة الدين فإنما الجهل والخرافة على العلم واليقين فكانت حياتنا لديننا خيانة فاحشة عندما احتجنا من يفهمنا من وسائل الحياة

Marfat.com

العصرية ما جهلناه فمددنا أيدينا إليه يزودنا بالآلات الزراعية والمعدات الصناعية وما نراه غريباً في بلادنا من وسائل الحياة التي لا تزال في أعناقنا خاضعة لذلك التفوق العلمي الذي لا ندري متى سنلحق به ونصل إليه، فضلاً عن أن نتفوق فيه.

فهذه الصحوة الإسلامية في العالم الإسلامي لو واكبتها نهضة علمية وصناعية، وحركة تجارية لشهد جيلنا عز الإسلام وانتصار المسلمين ولسمعنا دوياً عالياً ومسموعاً عند كل انتصار علمي، الله أكبر، الله أكبر، عاد للأمة الإسلامية مجدها وعزها المفقود.

اللَّهُمَّ فاجعلنا ممن يشهد هذا الشرف العظيم، ويكون لنا في خدمة هذا الجيل المقبل على ربه والمنتصر لدينه مشاركة ومؤازرة.

Marfat.com

إلى رجال الأعمال وأصحاب الأموال (٥)

١/صفر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢١٣)

بورك بالهمم العالية، والأموال الزكية، والقدرات الناشطة، والنظرات الصائبة المسؤولة، والأعمال الهادفة الدؤوبة، والجهود المدروسة المثمرة.

فالرسول ﷺ مع شدة نهيه وزجره عن المال الحرام وتزهيده للناس في الدنيا وترغيبه لهم في الآخرة، قال: **«نعمّا المال الصالح للرجل الصالح»**(١).

فالمال الصالح، إذا بذل بسخاء، فكان فيه العطف على الفقير والمسكين، ومواساة الأرملة واليتيم، وتفريج كربة المتوجع، وتنفيس هم المغموم، وإعطاء السائل والمحروم ومساعدة البائس والمنكوب، وإغاثة المشرد والمهجر، وصلة القريب وذي الرحم وتجهيز الغازي وتعليم الجاهل، فإنه المال الذي يغبط صاحبه عليه، وهو نصير العلماء العاملين الصالحين.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا حسد إلا في اثنتين: رجل أتاه الله القرآن فقام به آناء الليل وآناء النهار، ورجل أعطاه الله**

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٢٠٢).

Marfat.com

مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»[1].

وليحمد الله أغنياؤنا أن جعل أيديهم عالية بالعطاء، ولم يجعلها سافلة بالاستجداء، فالرسول ﷺ يقول: «**اليد العليا خير من اليد السفلى وفي كل خير**»[2].

ولا ينسى الغني المؤمن الذي يعطي ما أوجبه الله عليه أن له فضلاً كبيراً لقول النبي ﷺ: «**ذهب أهل الدثور بالأجور**»[3] وقوله ﷺ: «**ما على عثمان ما فعل بعد هذا**»[4].

ونحن في هذا البلد الطيب فكراً واقتصاداً وتديناً، أفاض الله علينا من الخير والرزق والعطاء ما يستوجب منا الحمد والشكر للواهب الرازق، نتمنى أن يكون جميع أغنيائنا الميسورين شعلة مضيئة في العمل والإنتاج، وسحابة ماطرة في الخير والإنفاق، ولا نقلق لنقص المال إذا مال..

اللَّهُمَّ فلا تجعلنا ممن إذا ضاقت يده تبرم وتذمر وسخط واعترض، ولا تجعلنا ممن إذا أقبلت الدنيا عليه بطر وتكبر وطغى وتجبر.

* * *

(١) رواه البخاري (٦/ ٢٧٣٧ رقم ٧٠٩١).

(٢) رواه البخاري (٢/ ٥١٨ رقم ١٣٦١).

(٣) رواه مسلم (رقم ١٠٠٦).

(٤) رواه الترمذي (٥/ ٦٢٥ رقم ٣٧٠٠).

مَا أسْعَدَ هَـٰذِهِ الأُمَّةَ لَو...

٥/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠١٩١)

أقام سلفنا الصالح دين الله كما يجب أن يقام، واستقاموا على طريقته أتم استقامة، فكانوا يقفون عند نصوصه من الكتاب والسُّنَّة لا يتعدونها، وكانت أدواتهم لفهم القرآن بيان السُّنَّة ودلالة اللغة، ومن وراء ذلك فطرة سليمة، ونظر سديد، وإخلاص غير مدخول، وعزوف عن فتنة الرأي وشطحات التأويل.

كان قوله تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣] نصب أعينهم، فكانوا في خلافهم - إذا اختلفوا - متفقين على وجوب الرد إلى الله ورسوله، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

فكانوا أحرص الناس على وفاق، كلما طاف بهم طائف من الخلاف في مسألة دينية بادروه بالرد إلى كتاب الله وسُنَّة رسوله، فإذا كان الدليل واضحاً وقاطعاً انحسم الداء وانقطع الخلاف، وإلا فالرأي المخالف محل احترام المخالف له وتقديره كانوا يصدرون عن رأيهم بلا عصبية، ويقررون أحكامهم بتجرد عن الهوى، على حظ عظيم من الوراثة النبوية، يقودون الأمة بالحق إلى الحق، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، لا يخافون في الله لومة لائم.

أما أخلاقهم، فهذه الأمم التي دخلت بالإسلام، يشهد دخولها في الإسلام بحسن أخلاقهم، فقد كان قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣] لغة الخطاب عندهم.

وكان جهادهم خارج ساحة القتال هو الدعوة إلى الله بهذا المفهوم: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

كانوا أكمل الناس توحيداً، وأصدق الناس حديثاً، يجرون وراء الأسباب بتوكل لا يعرف التواكل، ويضربون في الأرض ويبتغون من فضل الله دون ظلم للعباد، ولا تفريط في حق رب العباد.

ما أسعد هذه الأمة لو استطاعت أن تحيي سيرة هذا السلف الصالح بهداه وتقاه وعلمه وأدبه، وتواصله وتراحمه، وجهاده ودعوته.

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

Marfat.com

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾...

٢٤/صفر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٥٨)

أرأيتم هذه العزة التي تملأ نفوسنا على الرغم مما لحق أمتنا من ضيم.

أرأيتم هذه الرقعة الواسعة من أرض الإسلام على الرغم مما أصابها من تآكل وحل بها من تفكك؟

أرأيتم هذه النعمة العظيمة علينا بدين الإسلام على الرغم مما أصاب هذا الدين من تنكر له وطمس لمعالمه؟ إننا مدينون في هذا كله لأولئك الصحب الكرام، وأتباعهمْ العظام، الذين نشروا الدين وفتحوا البلاد، وأقاموا المجد ورفعوا ذكر الله، (الله أكبر) على كل أرض حتى دخل الناس في دين الله أفواجاً.

أجل إننا مدينون لأولئك السلف الصالح الذين تحملوا في سبيل نشر الدعوة وتبليغ الدين ونشر العدل والأخلاق في عالم لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، كباره يأكل صغاره حتى جاء رسول الله رسول الإسلام والعدل والأخلاق يقول لرجل من المسلمين «**اقتص**»؛ أي: «مني»، ويكشف عن بطنه الشريف ليأخذ المسلم حقه، ولقد ذاق أتباعه أصنافاً من الأذى، وألواناً من البلاء في كل شيء ويقول أحدهم: «أحد. أحد».

Marfat.com

من أجل نصر كلمة الله، بذلوا دمائهم وأرواحهم حتى أوصلوا الدين إلى من بعدهم منتصراً على خصومه رواد جهنم وسكانها، أنفقوا أموالهم وضحوا بممتلكاتهم حتى صار لمن بعدهم على مسرح التاريخ دولة لها شوكة ومنعة.

إنهم أصحاب الفضل على الإنسانية جمعاء في كل ما نعمت به من خير الإسلام وحضارته الخالدة، فكيف بفضلهم علينا؟

إنهم خير أسوة لنا وقدوة، فهل نستطيع أن نقتفي أثرهم لعلنا نؤدي للأجيال المقبلة مثل الذي أدوه لنا أو بعضاً منه؟

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

الوَظيفةُ تلكم الأمَانة...

٢٥/ربيع الأول/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٥٩)

الوظائف في الدولة تشكل نسبة من القوة العاملة في المجتمع أو العاطلة، فإذا أدت واجبها بصدق وأمانة وكفاءة وإخلاص كانت قوة عاملة دافعة، وإذا انحرفت عن أداء واجبها ورسالتها كانت قوة عاطلة معطلة، وحتى تكون الوظيفة عملاً شريفاً، يتقاضى عليها صاحبها راتباً حلالاً، ويؤدي بها وفيها عملاً نافعاً منتجاً مثمراً، ينبغي أن يتصف الشاغل لها بصفات الصدق والإخلاص وحسن المعاملة، يسعى إلى إنجاز عمله بسرعة ونزاهة بعيداً عن التحيز وقبول الوساطات، متوخياً مصلحة الناس والمصلحة العليا للدولة في كل ما يوكل إليه من عمل.

إن موظفاً يأتي عمله في الصباح، فيستقطع جزءاً من يومه في شرب الشاي وقراءة الصحف والتحدث إلى زملائه، وأصحاب الحاجات وقوف على بابه على أحر من الجمر، لهو موظف أخلَّ بواجبه إخلالاً عظيماً وما قام بحق الوظيفة التي أصبحت بالنسبة إليه مورد رزقه وقوام عيشه، كما أن هناك فئة من الموظفين لا يعملون، ويحسبون أنهم مهتدون، وأن الدولة تطعمهم لوجه الله.

ألا فليذكر الموظفون أن اضطراب الأمر في دواوينهم اضطراب للحياة في مجتمعاتهم، وأن سوء الخلق، وسوء المعاملة، وسوء الأمانة لا يزيد صاحبه عند الناس إلا بغضاً وعند الله إلا مقتاً.

Marfat.com

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾...

١٧/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٧٢)

الدعوة الإسلامية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بذلك النوع من الرجال الذين يصدق عليهم قول الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

لقد أعطى هؤلاء الرجال للدعوة من أنفسهم وأموالهم ما كتب لهم البقاء والاستمرار، فعلى مر التاريخ هناك عدد غير قليل من الرجال والنساء لعبوا أدواراً بارزة وكبيرة في الدعوة إلى الله، وكان لهم أثر كبير في جيل عريض اهتدى بهم أو أسلم على أيديهم.

فقد كانوا في الدعوة إلى الله يدافعون عن عقيدة صحيحة ومبدأ سام، لا يخشون في ذلك لومة لائم، واستطاعوا أن يقنعوا الناس أن ما يعتقدونه هو الحق..

فلم تكن الحياة بأموالها ومناصبها تغريهم على التخلي عن مبادئهم، إذ كان لهم في رسولهم ﷺ أعظم ـ قدوة وأسوة عندما عرض عليه كفار قريش أن كان يريد مالاً أعطيناه، أو سيادة سودناه فأبى، ومثله فعل الصحابة رضوان الله عليهم، فقد ظلوا متمسكين بعقيدتهم ومبادئهم لم تبهرهم المغريات، ولم تزعزع إيمانهم التحديات.

Marfat.com

لقد كانوا بالقول والعمل صادقين، استشهد من استشهد منهم، وبقي من بقي منهم، ولكن ما غيروا ولا تغيروا، ولا بدلوا ولا تبدلوا.

ما أكثر من يتحدثون عن المبادئ، ويطلقون الشعارات الجذابة البراقة، ولكن للأسف الشديد قليل هم الذين يتمسكون بها ويحرصون عليها ويقومون بها.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [البقرة: ١٤٣].

Marfat.com

الشرائع منعت الفوضى...

إشراقات ٥٧٧

كيف يكون الحال إذا شاعت الفوضى وانتشر الفساد، وساد الاضطراب وعمت الفتن، كيف يكون إذا عاد العالم إلى عصر قطاع الطرق؟ كيف تصبح الدنيا إذا انهارت سلطة الشرائع والقوانين وعاث اللئام والظالمون في الأرض فساداً بلا وازع يردع ولا دين يمنع؟ كيف يرتقي العمران إذا شعر كل إنسان أنه مهدد في كل لحظة بمصادرة ما يدخر من أصول المنافع المعاشية والعمرانية؟

لقد نجح الإنسان في وضع تشريعات وسن أنظمة أوجدت الاستقرار ونشرت الأمن، وبعثت الفضيلة، ولكن هذه الأنظمة التي لا تدين بدين، وتشاهد في العالم من يدافعون عنها ويحمونها، فإنهم إنما يفعلون ذلك لأنها توفر الحماية لهم والأمن، فيحاولون الاستفادة منها ما دامت في جانبهم، فإذا برزت المصالح الشخصية والأغراض الخاصة رأيناهم في غفلة من القانون يحتالون عليها ويعيثون بها ولا يبالون بمخالفتها . .

وإن مخالفة التشريعات والقوانين والأنظمة قد يقع فيها كل إنسان ولكن لا يستوي من يقع في المخالفة وهو مشفق من المخالفة، ضميره يؤنبه وقلبه يزجره وبين من يقع في المخالفة لا يهاب إلا سلطة القانون، فإذا نجا من رقابة القانون انطلق عديم الضمير والوجدان.

Marfat.com

فالنفوس الأبية تشعر بوخز الضمير، وتأنيب الوجدان إذا ما هي خالفت الشرع والعرف، وإن الحر ليطأطئ هامته حياء إن هو عصى من تجب طاعته، وإن المرء الشريف يحفظ شرفه، وإن المؤمن الحر يحمي عرضه ويبذل دونه الروح، وفي صحيح البخاري حديث النبي ﷺ: «**إن الله يغار، وإن المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المرء ما حرم الله**»(١).

وإن الله سنَّ منهاجاً وفرض شرعاً يغضب على من ينتهك محارمه، وعلى من يستهين بحدوده فإذا ارتكب أحد معصية أو أهمل فريضة فلا يحسبن نفسه أنه أتى أمراً سهلاً لقد اقترف جريمة يستحق عليها العقوبة وخاصم رباً شديداً أخذه أليم بطشه لذلك رأينا هذه العبارة تتكرر على ألسنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٥].

هذا الخوف لا نجده إلا عند أهل الإيمان بالله واليوم الآخر هل يستوي ما أمرت به الرسل من الصدق في الأقوال والأفعال والنصيحة لله ولرسوله وكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم والأمر بالبر والصلة والقيام بحقوق الجيران والأصحاب والأمر بالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى والنهي عن الفحشاء والمنكر، كل هذا أساس الخيرات والصلاح المطلق والسلام المهيمن على الأرض.

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٢٠٠٢ رقم ٤٩٢٥).

Marifat.com

حضارة الإسلام...

١٢/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٧٣)

تهيمن الحضارة العالمية الحديثة على الأفكار والثقافة والحياة والواقع الاجتماعي في جميع البلدان الملقبة بالبلدان النامية، حتى كان الإنسان في هذه البلدان لا يفكر بغيرها، أو ينتظر بديلاً عنها، أو يتطلع إلى مصحح لعيوبها أو انحرافاتها مع أن المفهوم الحضاري للحضارة يقتضي معرفة محاسنها ومساوئها وما يمكن أن تساهم به هذه البلدان في خدمة الحضارة.

ونحن في عالمنا الإسلامي الذي هو جزء من هذا العالم نستطيع المساهمة في توجيه الحضارة الحديثة وجهة أسلم وأقوم إذا التفتنا إلى حضارتنا الذاتية النابعة من ديننا وتراثنا وأصالتنا، ولدينا البرهان العملي على صلاح هذه الحضارة، وإنها أجدر الحضارات بالبقاء والاستمرار لما تتسم به من مقومات الخلود والثبات والأمن والاستقرار.

إن أساس حضارة الإسلام ليس علماً مجرداً من الدين والإيمان، ولا ديناً فارغاً غلب عليه التحريف والتبديل، إنما هي حضارة انبثقت من رسالة سماوية صحيحة رفعت من قدر العقل والعلم والأخلاق، وشملت باتساعها جميع شعب الحياة الإنسانية، فهي تختلف اختلافاً جذرياً عن مبادئ الحضارة الغربية، وتصطرع معها كما تصارعت مع الحضارات القديمة فصرعتها.

Marfat.com

إن الحضارة الصحيحة ليست صناعة وآلة ورفاهية ورخاء، إنما الحضارة هي التي تحقق في الإنسان سعادة نفسية وطمأنينة قلبية وترشده إلى ما هو خير ونافع ومفيد وتبتعد به عما هو شر وضار وقبيح.

وذلكم ما تحقق في ظل حضارة الإسلام.

Marfat.com

هَذِهِ الأخطارُ، مَا السَّبيلُ إلى دَرْئِهَا...

٧/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٦٨)

لئن كان خطر اندلاع حرب عالمية لا تبقي ولا تذر قد تراجع، والخوف من مواجهة شاملة بين الشرق والغرب قد انحسر.

غير أن أخطاراً كثيرة لا تزال تواجه الإنسانية جمعاء.

منها أخطار تواجه المجتمعات الإسلامية خاصة كأخطار الجهل والجوع والمرض، والمحاولات التي تتم في السر والعلن من أجل إحداث القلاقل فيه وإشعال الفتن.

وأخطار يتعاظم خطرها في المجتمعات غير الإسلامية كمحاولات إفناء الذات بالانكباب على شرب الخمور وتعاطي المخدرات والإغراق الأثيم في الجنس، وما نتج بسبب ممارساته المحرمة والقذرة من أمراض باتت تهدد العالم بأسره، فناء شامل وتدمير كامل من الجذور.

هذه الأخطار جاءت من صنع الإنسان واختياره، لا سبيل إلى دفعها ودرئها إلا بالرجوع إلى منهج رب العالمين.

فالالتزام بهذا المنهج يجعل الإنسان إنساناً سوياً يملك السيطرة على عقله وجوارحه. ويحسن تنظيم علاقاته بغيره بلا ظلم ولا بغي ولا عدوان.

إن الرجوع إلى هذا المنهج كفيل بإخراج الإنسانية مما يتهددها من أخطار واقعة، وأخرى مقبلة.

وستئوب البشرية إلى هذا المنهج في يوم من الأيام.

ففيه ستجد بغيتها وضالتها بعد أن طالت حيرتها وعظم تيهها ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧].

هذه شريعة الإسلام...

٨/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٩٤)

«لدينا في شريعتنا الإسلامية التي نستهدي بها كل معاني الرحمة والعطف والحنان وبها كل الأوامر والنواهي وهي المنبع الصافي الذي تنهل منه كل ما نحتاج إليه وفيها كل ما هو مفيد للبشرية في جميع شؤونهم الدينية والحياتية وتنظيم علاقاتهم الأسرية والاجتماعية، يقول الله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٣]، ويقول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي**»(١) ونسأل الله أن يوفقنا جميعاً لكل ما يعيننا على الاستمرار في هذا النهج الإسلامي العظيم...».

فهد بن عبد العزيز

هذه شريعة الإسلام نهضت بالمجتمع الإسلامي فصنعت منه كياناً قابلاً للنمو والتجدد، قادراً على مواكبة التطور والتقدم.

لا تعجز أمام طارئ من زمان أو مكان، ولا تضيق بمطلب حضاري أياً كان، ولا تتجمد أو تنغلق أمام جديد ومبتكر.

دفعت العالم إلى الأمام بمبادئها السامية، وتشريعاتها الخالدة.

---

(١) رواه أبو داود (ص٦٩٩ رقم ٤٦٠٧).

Marfat.com

وهي ما تزال قادرة وقادرة على دفع العالم إلى بر الأمان لأنها في سمو تشريعاتها كانت وما تزال سابقة كل ما وصلت إليه المجتمعات الحديثة، ومتفوقة على كل ما بلغت النظم العصرية، فهي غنية بالمبادئ التي تكفل سد حاجات البشر في الحاضر القريب والمستقبل البعيد..

وهي بما تتسم به من المرونة والموافقة للفطرة والحيوية تحتفظ بهذا المستوى السامي مهما ارتفع مستوى الناس ومستوى الحياة.

إنها شريعة الله أرادها خاتمة لجميع الرسالات فلا غرو أن جعلها مهيمنة عليها وجعل فيها كل مقومات البقاء والخلود والاستمرار والعز، والنظام، والحضارة والعدل والحياة والحب والتكافل الاجتماعي..

وتلمس هذه الكلمة لخادم الحرمين الشريفين وفقه الله، هذا التعظيم للشريعة التي نفتخر بها ونعتز ونتمنى لجميع المسلمين تعظيمها والالتزام بها، لدينا في شريعتنا الإسلامية التي نستهدي بها كل معاني الرحمة والعطف والحنان، وبها كل الأوامر والنواهي، وهي المنبع الصافي الذي ننهل منه كل ما نحتاج إليه، وفيها كل ما هو مفيد للبشرية في جميع شؤونهم الدينية والحياتية وتنظيم علاقاتهم الأسرية والاجتماعية، يقول الله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] ويقول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام: **«عليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين من بعدي»**[(١)].

ونسأل الله أن يوفقنا جميعاً لكل ما يعيننا على الاستمرار في هذا النهج الإسلامي العظيم.

---

(١) رواه أبو داود (ص٦٩٩ رقم ٤٦٠٧).

Marfat.com

مَا أعظمنا مِن أمّة لَو...

٩/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٢٣)

إن الشعوب الإسلامية تتلاحم حدودها الجغرافية وتتقارب عوائدها الاجتماعية، تربطها رابطة العقيدة والدين، وتجمعها وحدة الهدف والمصير.

فهناك عقيدة مشتركة تسود مبادئها وأصولها كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي، فحيثما ذهبت وأينما حللت تسمع هذا النداء الخالد، الله أكبر، الله أكبر، فإذا بشعور يخالجك مهما كنت غريباً وبعيداً أنك في هذا البلد واحد من أعضاء أسرته، تشاركهم في الذهاب إلى المسجد، فإذا بتحية الإسلام ترتسم على الشفاه، تعبر أبلغ تعبير عن الحب والمودة، وتدخل المجتمع فإذا برابطة متينة من المواساة والمؤاخاة والحضارة والثقافة تجمع بينك وبينهم.

تأكل طعامهم وأنت مطمئن بأن الذي تحرمه من الطعام والشراب هم كذلك يحرمونه، وأن الذي تلتزمه من قواعد الطهارة ومبادئ النظافة هم أيضاً يلتزمونه.

يسألونك عن أحوال المسلمين في بلدك، فتتهلل أساريرهم إن سمعوا الأخبار الطيبة، وتنزعج نفوسهم إن سمعوا الأخبار المحزنة.

إننا معاشر المسلمين تجمع بيننا آصرة عميقة الجذور، قوية الخيوط من عواطف ومشاعر وحضارة وثقافة.

ما أعظم النعمة علينا بهذا الدين!

وما أعظمنا من أمة لو أقامت هذا الدين.

حققوا معنى هذه الآية...

٧/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٩٥)

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

الإسلام: هو الدين الوحيد الذي يعتبر الإنسانية بأسرها أسرة واحدة، فهو يقرر أنهم من أب واحد وأم واحدة، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ [الحجرات: ١٣].. من أجل إقامة العدل والرحمة ومن أجل بقاء روح الإسلام عالية وازدهار الحياة مبتسماً، فالله خالق الناس جميعاً، جعلهم شعوباً وقبائل للتعارف والتعاون لا للتفاخر والتناحر والتحاسد والتباغض والكراهية، والتي تفرح غير المسلمين بنصرهم على المسلمين.

ما أحوج البشرية في عصر أسلحة الهلاك الشامل والقتل الماحق إلى هذه النظرة الإسلامية التي تجعل من المجتمع العالمي مجتمعاً تسوده أسس التعاون والمحبة والوئام والسلام، لا يستدل الناس بعضهم بعضاً، أو يفتك أحدهم بالآخر أو يهضم أحد حق أحد من إخوانه أو يتعالى إنسان على آخر.

إن الإسلام أقام دولة امتدت على رقعة واسعة من الأرض لقرون عدة مستظلة تحت راية القرآن شعوباً وأجناساً وأمماً، محا كل

Marfat.com

شائبة من شوائب التمييز العنصري والتي لم تستطع محوها أرقى المجتمعات في العصر الحاضر، حيث تظهر الفوارق الاجتماعية في تلك البلاد مكنونات النفوس من دواعي احتقار الإنسان لأخيه الإنسان، لا لشيء إلا لاختلاف اللون أو اللسان أو العرق أو الجنس أو الوطن، كلكم لآدم وآدم من تراب والفضل بعد الله للعقل والدين والعمل، وهذا الذي جعل الإسلام يتفوق بأهله وتتسع رقعته ويهيمن على جميع ما أشرقت عليه الشمس، أفضل نهج لأفضل أمة.

وما حصدت أراضي المسلمين وضاقت رقعتهم إلا بسبب أنانيتهم وأحقادهم وبغضهم لبعضهم، فدب فيهم الجهل والفقر وتمزقت سياستهم فكان ذاك سبباً في إبادتهم وتحكم غير المسلمين فيهم..

إن ديناً ساوى بين الناس جميعاً وقضى على كل أسباب التفاضل اللاإنسانية واللادينية.. واعتبرها من دعوى الجاهلية حري أن يقود البشرية إلى الإسلام والوئام لو اعتنقته وآمنت به أمتنا الإسلامية في أقطارها وهي صادقة مؤمنة بمنهجه العالمي الذي أخذ بنواحي حكام هذه البلاد والحمد لله إلى منهجه، لتبقى بيضة الإسلام سليمة من الكسر وبساط الأمن محفوظاً والتاريخ يسجل المخلصين ما أخلصوا وأبدعوا فيه، فالإحسان يبقى أمداً.

ولا يقبل توجيه الله ويرضى به إلا ذو حظ عظيم، وعندئذ يتحقق معنى الآية العظيمة وتتجلى بنورها ومشكاتها على المجتمع فيحصد المحبة والتعاون لخير أمة أخرجت للناس.

Marfat.com

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾...

٢٣/ذي الحجة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٨٩)

إن من أمعن في هذا الكون العظيم الذي ينتفع بأرضه ويستظل بسمائه، ويستنشق هواءه ويجني ثمراته، ويدرك فيه بغيته، ويمتع نظره، ويلمس راحته بعد ما عرف أصله، وأدرك أنه خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب، ثم هذا الماء نطفة في قرار مكين، ثم حولت النطفة علقة، واستحالت العلقة مضغة، وصارت المضغة عظاماً، ثم كسا العظام لحماً، فإذا به خلق آخر فتبارك الله أحسن الخالقين.

أقول: إن من أمعن النظر لا يسعه إلا الإذعان والاعتراف، بأن لله على خلقه نعماً لا تحصى، ومنناً لا يمكن أن تستقصى، ثم لا يسعه بعد ذلك إلا أن يملأ قلبه بالإيمان بربه، وبمحبته له، ويبرهن على ذلك بشكر نعمته، والشكر بدوام الطاعة، والبعد عن المعصية فيستوجب عليه دوامها، وإلا عرض نفسه لخطر زوالها ومفارقتها ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

وشكر النعمة صرفها فيما خلقت لأجله، وإن من العيب الواضح والعار الفاضح، أن تعرف النعمة، وتنسى مسديها، وتلمس المنة، وتهمل معطيها، وأي نعمة أبقى أثراً، وأجل ذكراً من نعمة

Marfat.com

القرآن والعلم، لم يقتصر نفعها على الأمة الإسلامية، بل عاد فضلها على جميع البرية وهي نعمة كلمات الله، في محكم كتابه المبين: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

فلئن كان المسلمون قد أخذوا عن النبي ﷺ دينهم وشريعتهم، واستفادوا منه خير العاجلة والآجلة، فلقد أخذ غيرهم من الحنيفية البيضاء بطريق النقل والسماع، والقدرة والمجاورة ما ذلل لهم سبيل العيش، وعلمهم معنى الحرية والحياة، سواء عرفوا ذلك وأقروه أو جحدوا كبراً وعناداً، فقد ينكر الفم طعم العذب الفرات لمرضهن ومهما بلغ خصومه من المكابرة، فلا يستطيعوا أن ينكروا، إن محمداً ﷺ أكبر دعاة الإصلاح الذين أنقذوا الإنسانية من الحضيض، وأخرجوا الناس من الظلمات إلى النور على أنه لا يمنع من كون رسالته رحمة للعالمين عدم انتفاع فريق من الناس منها عناداً واستكباراً وجهلاً وغباوة، فشروق الشمس رحمة للجميع، وإن أغمض بعض الناس عينيه، فلم ينتفع بضوئها، وسكون الليل رحمة للجميع، وإن قضاه بعضهم في نوم عليل.

إن عدم النداء لما جاء به سيد البشر أدى إلى خمول بعض الدول وتخلفهم، كافرة أو مسلمة، لغياب التدبر والنشاط والعمل، حتى أتلفت صحتها وحياتها وليس أدل على صحة هذا القول من أن أذكر طرفاً يسيراً، مما كان عليه الناس، قبل بعثة النبي ﷺ، ليقف كل مسلم على قيمة الإصلاح العظيم، والفضل العميم، الذي ترتب

Marfat.com

على منهج الإصلاح الذي قام به سيد المرسلين، وبعثة خاتم النبيين.

كانت الأمة العربية قبل نبينا محمد ﷺ مصابة بالفوضى، في عقائدهم وآدابهم، وعباداتهم، وكانوا متفرقين قبائل في أنحاء الصحراء، يفصل بعضها عن بعض البيد والقفار وعلى كل قبيلة أمير أو أمراء، ينحتون الأحجار بأيديهم ثم يعبدونها، ويقدسون الكواكب التي يصيبها الكسوف، والآفال قلّ أن تخمد جذوة الحرب بينهم، لا رابطة تربطهم ولا دين يجمعهم، فأنعم الله عليهم ببعثة سيد الأنام، فله الحمد على ما أنعم، فأصبحوا سادة وقادة وعظماء، ولما تخلفوا عن العز والكمال، تخلف العز عنهم، ثم غابت عنهم الحضارة.

Marfat.com

سنوات العز...

١٨/ذي الحجة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٨٥)

عرف الذين نور الله قلوبهم بنور الإيمان والمعرفة، ما فيه صلاحهم وعز أبنائهم وتشييد وطنهم ونصرهم على عدو الله وعدوهم، فجدوا وكدوا حتى وصلوا إلى المبتغى المطلوب، من إنشاء المنشآت التعليمية والعلمية ليعم النفع كل البشرية، ولا ينحصر في فئة دون فئة، أو طبقة دون طبقة، وبفضل الله كان النصر حليفهم، والعز منوطاً بهم، والقيادة والسيادة لهم، ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٨]..

علموا بأن الإسلام ليس مجرد دعاء وتسبيح وخمول وانطواء على النفس وبعد عن الخليقة فحبكوا أمرهم ودرسوا ما فيه صلاحهم وصلاح أبنائهم بل والأمة جميعها، فأيدهم الله ونصره ورزقهم من الطيبات فالنصر والازدهار، والتفوق والانتصار، لا يكون بدون تضحية ولا مسابقة ولا مجاهدة بالنفس والنفيس، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

ونصر الله هو نصر دينه وإعلاء كلمته، ولولا العمل لأصبحت أيامنا بلا هدف ولا غاية ولانتهت إلى هلاك ودمار محقق والمؤمنون لا يشغلون أنفسهم إلا بما يفيدهم في عاجلهم ويدخر لهم في آخرتهم، فتراهم يسعون في كل ما يسعدهم ويسعد غيرهم، عرفوا

بأن الأيام اللاهية ما هي إلا نقر في الهواء أو نقش على الماء، ولذا بدأوا بالعمل بناء وتشييداً وإعماراً وتعليماً، ومن فضل الله تعالى على هذه الأمة وهذه البلاد الطاهرة أن هيأ لها رجالاً من أبناء عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ عليه وأسكنه فسيح جناته.

يعملون من أجل إصلاح هذا الشعب العظيم وهذا ما يبشر بالخير والنجاح والجدير بالإعجاب ويحقق هذا عندما يشعر الإنسان بالمسؤولية الملقاة على عاتقه سواء من الحكومة أو الشعب؛ لأن الكل يشقى بشقائه، ويسعد بإسعاده فيسطران صفحة مجد وإشراق وفخار على الملأ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

Marfat.com

سَنوات الهَوان...

١٩/ذي الحجة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤١٦)

نسألك اللّهُمَّ يا ذا الجلال والإكرام، العصمة من الزلل والتوفيق إلى صالح العمل، والسداد في الأقوال والأعمال، حتى لا نخرج عما رسمه لنا نبينا محمد ﷺ، فنطغى ونظلم ونفتري ونكذب ونحسد غيرنا على ما أتاهم الله من فضله من عز وأمن وأمان واستقرار، وعز ورفاهية وازدهار، إن الحق دائماً منصور لأن دعائمه ثابتة والباطل دائماً مهزوم ومرذول ومذموم؛ لأنه قائم على شفا جرف ينهار كلما حرك أو زحزح.

﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ﴾ [الرعد: ١٨].

إن حضارة الأمم ورقيها وازدهارها لا يقوم على التشنيع والافتراء، والادعاء الباطل، وإنما يقوم على ما جاء به الدين الحنيف، من تعاليم رشيدة وسياسة حكيمة، مبنية على الكتاب والسُّنَّة، منيرة باجتهاد وحكم علماء وصلحاء الأمة، وليس شيء أدعى إلى الشجن وأحق بالأسف من الافتراء والحقد والحسد النابع من أناس من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، وينكرون ما للمسلمين

Marfat.com

من مجد تليد وشرف رفيع، وحياة كلها حشمة ووقار، وعزة وشجاعة وإباء، وتعاون ونصح وبذل وإخاء.

وإذا أراد اللّه نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

فاعتبروا يا أولي الأبصار وتمسكوا بدينكم ففيه سلامة أبدانكم وحياة أمتكم وعمار أوطانكم وجمع قلوبكم بسور متين لا ينهدم ولكم في واقع من حولكم عبرة وفي الأمم الخالية موعظة، كونوا مع الله ولن يتركم أعمالكم.

Marfat.com

مَوْعِظَةٌ فِي الصَّمِيم...

أهوال تقبل وأخرى تدبر، وأهل الفكر والتدبر كأنهم في غطيط مستمر، أمن قلة هم؟ فالصحف والكتب غاصة بأسمائهم وشهرتهم، أم هو عدم الحكمة في تبليغ رسالة ربهم؟ أم الذي يخرج من بين شفاههم أو تسطره أقلامهم، ليس نابعاً من قلوبهم؟ أم أنهم لا يؤمنون بما يقولون؟ أم أنهم يقولون ولا يفعلون، أم أن نزاعهم مع الناس لا يتجاوز حناجر القوم، أم أن الخرافات والجهالات ساوت مذاهب الدعاة، أم أن الاستعجال في طلب جزاء القيام بالدعوة قد استعجل؟ أم أنهم يدلون على الحق ولا يهتدون به ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣].

عناصر شتى تجعل الحليم حيراناً، والدافع إلى هذا التساؤل هو كثرة الدعاة، وتفاقم الشر والمعصية، بل إنك تجد المكان الذي يتكلم فيه الواعظ بجانبه المخالفة وهو يحمل نفس المخالفة الظاهرة لكتاب ربه، وهذا بخلاف العهود الزاهرة التي أشرقت فيها الأرض بكل المعطيات كان الدعاة قلة، والباحثون عن سبيل الرشاد والفلاح كثرة متكاثرة، يقبلون على التعلم والفهم بكل إيمان وإخلاص وعزم، وللمعلم والمتعلم تأثير على سلوكهم وآثار المعلم والمتعلم شاهده أخلاقياتهم المتميزة، وأمعن درس ومن أمعن النظر علم وفي هذا الأمر تدبر فهم ووجد أن الفرق بين هؤلاء وأولئك أمر واحد، ليس

Marfat.com

للداعية عنه محيد؛ لأن القرآن هو القرآن، والأحاديث هي الأحاديث، والحكم التي كان يقولها الأولون السابقون هي منقولة نصاً إلا أنها بدون روح وهو الفرق بينهما.

إن الأمر الواحد هو الإخلاص، الذي عليه مدار الأمر كله، إذ التأثير في القلوب ليس بالفصاحة والبلاغة والطلاقة، وحسن الأداء، وانتقاء الألفاظ وسبك المعاني، وتشبيه المباني، وإنما بالمؤثر الداخلي الصادق الظاهر والباطن؛ لأن كل دعوة متروكة لنشاط أهلها، أما الإيمان فالله أخذ بزمام دعاته إذا صدقوا لإنقاذ البشرية من الضلالة والهوان وتحروا الدقة والصواب فيما يقولون ويفعلون.

ولذا يجب على الداعية أن يخلص عمله لينفع الله به الخاصة والعامة وينظر في صنيعه ويتأمل سيران دعوته في الناس وثبوتها في القلوب أو اضمحلالها في النفوس، ويسير حسن صنيعه وإخلاصه مع ربه، وتضحيته بنفسه وماله، وبأغلى شيء في الحياة الذي هو وقته وجسده وروحه ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠].

فالماء العذب يستسيغه اللسان وينتفع به القلب وينمو به الجسد، ولا تكن ممن أخر التأمل والتذكر حينما يتذكر حتماً ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الفجر: ٢٣].

ادعاءات كاذبة...

إشراقات ٥٦٩

قد يتراءى لبعض الغافلين عن أحكام الشريعة الإسلامية وأسرارها والوقوف على ما جاء به رسول رب العالمين إلى الثقلين بأن المحافظة على حقوق الإنسان وغيره حتى من الحيوان أنها من مبتكرات القرن الذي نعيش فيه ومن بنات فكر الداعين إليه، وأن مقتضيات العصر ومتطلباته اقتضت ذلك فأوجد المفكرون حلاً يضمنون به حقوق الإنسان، وليس الأمر كما يدعون أو يتوهمون إنه إدعاء خاطئ، باطل، وأساس هذا الإدعاء والزعم راجع إلى قلة فهم بعض أبناء الإسلام تقليداً لمن فرحوا به وأخذوا الدرس عنه، وغفلوا عما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام.

وأما غيرهم من أهل الملل الأخرى فعدم اطلاعهم وإدراكهم لمعرفة ما تهدف إليه الشريعة الإسلامية التي لم تكن من وضع البشرية وإنما من حكيم عليم.

إن الشريعة الإسلامية لم تكن قاصرة على ربط العلاقة بين المخلوق وخالقه، بل تجاوزته إلى تنظيم المجتمع تنظيماً دقيقاً محكماً، تنظيماً اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وأخلاقياً، لما أودع الله في هذه الشريعة الإسلامية من عدل وتقرير للمساواة ووضع القواعد التي يستنبط منها العلماء الأحكام ويصيرون بها النظام، إن الشريعة

Marfat.com

جعلت الحاكم مسؤولاً عن توفر الراحة والاستقرار والأمن لأبناء الشعب الذي يحكمه، جعلته مسؤولاً عن حماية الأفراد ولك أن تفسر الحماية بجميع وجوهها، حمايتهم من الضياع والفساد حمايتهم من الأذى، حمايتهم من الجوع وحمايتهم من الجهل، حمايتهم من الظلم، حمايتهم من كل سوء يكاد أن يمسهم.

يقول ابن سعد في طبقاته: أصاب الناس مجاعة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى سموا تلك السنة «سنة الرمادة»؟ لشدة سواد الأرض فرأى بطيخة في يد بعض ولده فقال: بخ بخ يا ابن أمير المؤمنين تأكل الفاكهة وأمة محمد هزل، قال يزيد بن أسلم: لو لم يرفع الله عام الرمادة لظننا عمر يموت هماً بأمر المسلمين.

إنها مأثرة يتضاءل أمامها كل إدعاء، إنها تربية نبينا محمد ﷺ الذي جاء بهذه الحقوق السماوية فالمحافظة على حقوق الإنسان أحكام من الله الذي خلقه ويعلم حقوقه وما يصلحه قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

Marfat.com

هل عاد الحاج بأعظم هدية...

١٠/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٧٠)

ما أسعد الحاج إن انقلب إلى أهله بعد أداء المناسك بحج مبرور ليس له جزاء إلا الجنة، وما أشقاه بعد تعب ونصب إن لم يكن اسمه قد سجل في ديوان المقبولين.

وقد قال بعض العارفين: إن الحج المقبول علامته أن يرجع الحاج بحال من طهارة القلب واستقامة الجوارح واستدامة التقوى خيراً من الحال التي كان عليها قبل الحج؛ أي: أن الحج طبعه بطابع الصدق والإخلاص وختمه بخاتم التوبة والإنابة إلى الله فهو إن شاء الله إن كان كذلك من المقبولين.

ومن تأثير هذه العبادة أن الحاج يعود إلى بلده وقد حمل معه القرآن المرتل والكتب النافعة والعقيدة الصافية والفقه النبوي وتفسير القرآن وسيرة المصطفى ﷺ فهي هدية تدل على أن تقوى الله لامست قلبه والعلم ضبط أفعاله، والحج ترك عليه معالمه وصيغته، على أن أفضل هدية يحملها الحاج معه هو أن ينقل إلى غيره تلك المعاني العميقة والأسرار العظيمة والتي شاهد آثارها وعاينها في رحلة الحج، وهي معان تنقدح في القلب وتبرق في العقل وتسري في الوجدان على قدر ما في قلبه من تعظيم لحرمة البيت، وما في نفسه من شوق إلى هذه الأرض وما في فؤاده من حب للمسلمين في اجتماعهم على الطاعة وتلاقيهم على العبادة.

Marfat.com

ما أعظم الإسلام لو أقام المسلمون أركانه وطبقوا بقوة تعاليمه، قال الله تعالى: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣].

إن كل مسافر من المتقين يعود إلى بلده الذي خرج منه بهدية، وقد جاء رسول الله للمؤمنين بأعظم هدية حين عرج به إلى السماء وهي الصلاة: وما أعظم هذه العبادة التي هي سبب الوصل بين الخالق والمخلوقين بين الأرض ورب السماء، وما دامت عامرة فالخير موجود في الأرض لما تحمله من عقيدة صافية نقية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

وهديته ﷺ في رحلته إلى الحج أن الله أكمل به الدين في الحج حيث قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] وكل بالحج آخر ركن في الإسلام، وربه اللطيف الكريم الرحيم بالمؤمنين غفر لمن حج ولم يرفث ولم يفسق ولم يجادل بالباطل، وحمل أصحاب محمد ﷺ الحجاج معهم الإيمان والتوحيد والإخلاص والصدق والعمل وسجل حتى وصلتنا هذه الهدايا كاملة لم تختف منها كلمة واحدة ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

فاحملها أيها الحاج معك إلى بلدك وأولادك وزوجتك وإخوانك والمسلمين جميعاً فهم متلهفون إلى هذه الهدايا الثمينة الغالية ذكرياتك في هذه البلاد الطاهرة التي تغبرت فيها أقدام محمد ﷺ والمجاهدون معه ووطأها جبريل عليه السلام يحمل شرع الله عن ربه والملائكة المبعوثون لنجدة المؤمنين على أعداء القرآن الكريم والبلاد التي نزل على جبالها وسهولها ومدنها وقراها القرآن العظيم

Marfat.com

وذكريات بيت الله أول بناية على الأرض (أم القرى) التي بنت القرى وما حولها من المناسك والمشاعر كعرفة ومزدلفة ومنى وما نزل على ظهر أرضهن من العلم والإيمان والوحي المنزل.

ولا تنسى أيها الحاج أنك رسول، رسول الله تبلغ عنه الرسالة ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢] فارجع أيها الحاج بحجك ولسان حالك يقول: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٤].

والمحروم: هو والله من حرم من التعرض لنفحات الله في هذه الأمكنة الشريفة فيرجع بالتعب والنصب والخسران ويرجع غيره بالعفو والغفران والعتق من النيران.

وما أوقر به رحله من تحف وهدايا فإنها لن تزيده إلا تثاقلاً إلى الأرض أما أولئك الذين استقبلت قلوبهم نفحات الله وأشرقت نفوسهم بهدي الله فقد اكتمل سرورهم وتضاعف حبورهم بتوفيق الله لهم فتسهل لهم السبل فأدوا هذه الفريضة وعاشوا في غمرات نشوتها فكانوا في ذروة الفرح وقمة السرور لأنهم فقهوا عن ربهم قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فحمدوا الله على نعمة كمال الدين وكان هذا هو عيدهم فرجعوا بحج قد أكملوه ونسك قد أتموه فهنيئاً لعباد الله الأبرار بهذا الحج المبرور: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]..

Marfat.com

المُسْلِمُونَ وَالعَمَل...

١٠/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٧٠)

أرأيتم لو أننا نزلنا إلى الناس نقوم أعمالهم في دنيا المعاملات، لنرى مدى توافقها مع ما جاءت به الشريعة، فنرى أن النتيجة ستكون مخيفة جداً، فالناس تخبط في المعاملات خبط عشواء غابت عنهم كثير من أحكام الشريعة، ووقعوا في مخالفتها بسبب بعدهم عنها وجهلهم بها، وفقدوا القدوة الصالحة التي تستلهم منها أحكام دينها لندرة اشتغال أهل العلم بالأعمال التي تتصل بالمعاملات وعزوفهم عنها إلى الاشتغال بالعلم الذي يحتاج التفرغ لتعليمه ونشره.

ومسؤولية أهل العلم في هذا أنهم يعذرون العامة بالجهل متذرعين الشيطان بهذا العذر، إذ كان الجهل يُبرئ ساحة الجاهل فينفر من العلم ويرضى بالجهل؛ لأنه يرى أن العلم يذبحه والجهل ينقذه.

ولو أن أهل العلم أوجبوا على الناس العلم على شرائطه الصحيحة فلا يرضون من الجاهل معرفة الحكم الشرعي إلا مقترناً بدليله من الكتاب والسُّنَّة لرأيت الناس تنقب عن الحكم تنقيباً ولا ترضى عن الحكم الشرعي وبيان دليله بديلاً.

فهذه الصلاة التي يمارسها المسلمون تقليداً لا يكاد معظمهم

يعرف شيئاً في فقهها وأسرارها، وقل مثل ذلك في الصوم والزكاة، أما الحج الذي هو فريضة العمر فالغالبية الساحقة من الحجاج تأتي للحج وهم لا يعرفون شيئاً عن أحكامه، فأنى لحجها أن يكون الحج المبرور وهي لا تسير على هدي الرسول صلوات الله وسلامه عليه، أن الجاهل لا يصلح أن يكون في مقدمة أي عمل.

وإذا كان يمنّي نفسه بالحج المبرور الذي فيه السبق والتقدم فهو يمنّي نفسه بعمل لم يتأهل له ووظيفة لم يترق لها.

إن الحج المبرور لا يصح إلا بما صحت به جميع أحكام الشريعة صلاتها وصومها وزكاتها وحجها وجميع تعاليمها بأن تكون على شرط الموافقة والمتابعة لما جاء عن الرسول.

ولو أن الأمة فعلت هذا فعظمت الشريعة واهتدت بهدي الكتاب والسُّنَّة لرأيتها أمة عظيمة لا أمة أعظم منها ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

يجب على المسلم تعظيم الكتاب والسُّنَّة...

ليس في العلم خطأ أعظم من أن يقتصر المشتغلون بالفقه واستنباط الأحكام في تقرير حكم شرعي على آية بعينها أو حديث بعينه، والمسألة في مجملها وردت فيها نصوص متعددة كل نص ضبط جانباً منها وأبرز ناحية فيها.

أو تظنون ـ يا معاشر المسلمين ـ أن من انخرط في صفوف الحجيج فلم يرفث ولم يصخب خرج من ذنوبه يتناوله الحديث الشريف: : **«من حج فلم يرفث ولم يصخب خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»**[1].

وهو عندما انتظم في الحج إنما انتظم يسير بسيرها ويتوقف بتوقفها لا يدري عن العمل القادم عليه ما هو المطلوب منه فيه، ولا يعرف عن العمل الذي أتمه هل أداه على الوجه المشروع، أو تظنون أن من رافق عالماً فتابعه على حجه خطوة خطوة أو استرشد بكتاب من الكتاب المعراة من الأدلة يتناوله حديث: **«من حج فلم يرفث ولم يصخب..»** المذكور أعلاه.

إن هذا الحج، فبالإضافة إلى ما يمكن أن يحصل فيه من خطأ أو زلل عند الأول، فإنه حج لا يقوم على تعظيم الكتاب والسُّنَّة، إن

(١) رواه البخاري (٢/ ٥٥٣ رقم ١٤٤٩).

Marfat.com

تعظيم الكتاب والسُّنَّة يقتضيان أن يكون ارتباط المسلم في كل مسألة أو قضية ارتباطاً مباشراً بالكتاب والسُّنَّة فإذا عرف الحكم من الكتاب والسُّنَّة فهو المطلوب والمقصود، وإلا استعان بأهل العلم يتعبد بالدليل ويعظم في النفس الدليل وقائله، لو أن الأمة فعلت هذا في أحكام الدين الضرورية فعرفت الحكم ودليله لرأيتها الأمة التي تتحقق فيها وعود الله بالنصر والغلبة والعزة والكفاية والأمن والقوة.

أما وإنها لا تزال على خطة التقليد فهي إلى العماوة أقرب منها إلى الهداية.

وما بهذا بعثت الرسل، إنما بعثت بالعلم فالعلم العلم ـ يا أمة العلم.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

Marfat.com

في الصبر حياة المؤمنين...

١٧/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٥٥)

الصبر من النفحات الروحية والفضائل الخلقية، والمقومات الذاتية «**إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**»[(١)] يخفف عنه ما ألمّ به، ويرفع عنه ما قد أحاط به ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

يدخل السكينة والاطمئنان على المؤمن المتدبر لآي القرآن، فالصابر يبني والجازع يهدم، فلولا الصبر لانهارت النفوس، وأحبطت المكارم الأخلاقية، وانقلبت الموازين، فيصبح الحليم لئيماً، والقادر عاجزاً، والطيب خبيثاً، ولا يمكنه إذ ذاك أن يسير في ركب الحياة السعيدة، المتفاعلة مع مجتمعه.

إن الصبر هو المؤسس للفضائل، لذا جاء مدحه في كثير من آي التنزيل، بل هو المربي لملكات الخير، المزيل لهواجس الشر، فما من فضيلة إلا وهي له مدينة، وما من رذيلة إلا وهي له بغيضة.

بالصبر نيلت الرغائب، ورفعت عن أيوب وأمثاله المصائب ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤].

---

(١) رواه البخاري (٥/٢٢٦٧ رقم ٥٧٦٣).

Marfat.com

فالصبر من صواب التدبير، بل هو التدبير، مدح الصبر وأثنى على المتحلي به، المتجمل بثيابه، المتدثر بلحافه، ثناء لا مزيد عليه، ويكفي أن الله معه، ومن كان الله معه لا يستطيع أحد من الخلق أن يمنعه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

فالعفاف: هو الصبر على الشهوات، والحلم هو الصبر على المثيرات، والكتمان: هو الصبر على إفشاء الأسرار، والعفو هو الصبر عند القدرة على الظالم، قال تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦].

ويقول الشاعر العربي:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً   صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبه
فعش واحداً أو صل أخاك فإنه   مقارف ذنب مرة ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى   ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

التمسوا نور من سلف...

١٦/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٥٤)

أفلاك وكواكب، نجوم ومسارب، أفناء ومناكب، فأرض وسماء لواقح، وهواء بهمة وجلاء ليسعد آدم وحواء، ما أروع هذه المعاني، وما أوصف هذه المباني، نسق وقسطاس مستقيم، نظام توقد من در نظيم، فالأرض به سماء والسماء به أرض، واعجبى فأولاء قوم لم يفقهوا بعد.

روح وجسد، توحد وعدد، فإلهام ومدد، ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]. محل ونظر، فهي لذي لب هواء ومطر، هذي تصرف ذي بقضاء وقدر، وفي كنهها مواعظ وعبر، ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ﴾ [الفرقان: ٥٠]. ليرتقي من للنعمة قد شكر، ولا يجني قطوفاً من أدبر واستكبر. قسمة قسيمة وعطايا وسيمة، ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥].

لوح سطر الوحي، ودسار دهم البغي. دين فصفاء، وعقيدة فشفاء، ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣] فيها تنبيه للعالم وزكاة للغانم، وفت لذراع الغاشم وسيف على الجاهل المتعالم، آية بآية تمد، وجهل بجهل يُردُّ، بعير جهل جاهل لا يصلح، إن الحديد بالحديد يفلح.

Marfat.com

يا مجمع الغافلين ليس في الاختلاف ائتلاف، وليس في القطع ائتناف. يا قوم إنما هي كتب قيمة فيها ءاياتٌ بينة، فلا تنفطروا قاسطين فترهقكم ذلة المقرمين، وما أنتم حينها بمعجزين.

إلى ما الخلف بينكم إلى ما وهذه الضجة الكبرى على ما

يا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب غيركم، فالتمسوا نور من سلف وانأوا عن جهل من خلف. وإياكم وحب التناهي فإن حب التناهي شطط وخير الأمور الوسط. وهذه حروف انتظمت كلمات، تأزرت في فقرات، فألق نجوماً وعلامات تنثر المرجان، فتروي الصديان وتهدي الحيران، بأي آلاء ربكما تكذبان، إنما هي خيرات حسان، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، أو طواف بين حميم وآن، وهل مال غفل إلى شواظ وقطران، فعلام هذا الذوبان وهذه الآيات الأفنان تزخر بالدرر والبيان.

أما والله لا يدخلن عالم أسرار الحقائق ولا يجدن ريح مسك هذه المناطق إلا المحاذي لها أو المعانق، ولا يقربنها المفارق حتى ترسو على الهواء النمارق فيا عقل استمع لما يوحي، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠].

فهذه جذوة من نور التنزيل لسوق سواد الرعيل فالرأي لها تابع والفكر من غورها نابع فهي حدود النظام ونداء رب السماء لإقلاع الأنام.

فأنيبوا إليها مهطعين ولمثلها فاعملوا عاملين، وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾...

١٨/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣١٦)

تمر السنون وتتعاقب الأزمنة التاريخية، والإسلام في صراع مستمر مع الباطل الذي يتجسد بين الحين والآخر في صورة مواجهات دموية في ساحات القتال، أو تحديات عقلية في ساحات الفكر كل زمان بوسائله وإمكاناته ويخرج الإسلام في النهاية منتصراً بسيفه في القتال أو منتصراً بعقله في الحوار.

وقد عرف الإسلام في تاريخه أعداء ألداء، وخصوماً ماكرين، ودهاة عتاة، أرادوا النيل من أرض الإسلام، أو من قدرات إعجازه وتأثيره على الناس، وغاب عنهم أن الله متم نوره.

وتدور الدائرة عليهم في نهاية المطاف ويخرج الإسلام أكثر ثباتاً في قلوب رجاله وأكثر إصراراً على لقاء أعدائه، وأكثر تحدياً لمحاربيه ومناوئيه، وتنقلب بحمد الله محاولات تطويقه إلى فتوحات، ومحاولات الانقضاض عليه إلى انتصارات.

قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الصف: ٨].

التقوى...

١٨/رجب/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٥٦)

التقوى في أصل اللغة مشتقة من الوقاية، والوقاية فرط الصيانة، وشدة الاحتراس من المكروه، ومنه الحديث: **«كنا إذا حمي البأس اتقينا برسول الله ﷺ»**(١).

ومن هذا القبيل قول الشاعر النابغة:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه   فتناوَلته واتقتنا باليد

أما التقوى في الشرع: فهي حفظ النفس من الآثام وما يجر إليها، فالمتقي من إذا قال: قال الله، ومن إذا عمل، عمل لله.

وقال أبو سليمان الداراني: المتقون: هم الذين نزع الله من قلوبهم حب الشهوات.

قال ابن القيم رحمه الله في فوائده: فاعلم أن العبد إنما يقطع منازل السير إلى الله بقلبه وهمته، لا ببدنه، والتقوى في الحقيقة تقوى القلوب، لا تقوى الجوارح، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

إن كلمة التقوى ومشتقاتها، في القرآن الكريم تدور حول

---

(١) رواه أحمد (١/١٢٦).

Marfat.com

الوقاية، هذه الوقاية التي تجعل بين الإنسان وبين ما يغضب الله، أو يؤذي به نفسه أو غيره حاجزاً.

ليس من يقطع طرقاً بطلاً   إنما من يتق اللّه البطل

إن للتقوى أسراراً تنفجر منها ينابيع الرحمة، فتعم من اقترب منها أو كاد، تجعله في حرز أمين نجاة له من الشدائد، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً ومن كيد الأعداء ومكر الماكرين، ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ﴾ [آل عمران: ١٢٠]. عالجت هذه الكلمة العظيمة كل القضايا الاجتماعية، والأخلاقية والروحية، والاقتصادية، نورت الفكر البشري، ربطت بين شعوب العالم كله، وجعلت الشرف الحقيقي للمتقين: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١١٣].

Marfat.com

لا عز لكم ولا نصر حتى تدخلوا المساجد...

٦/محرم/١٤١٣هـ العدد (١٠١٩٢)

والله لولا أنها أقيمت لأمر عظيم، وتأدية فرض جليل، لما أمر الشرع ببنائها وإنفاق الأموال في رصف حجارتها، في أمر خص الله به المؤمنين لرفعها وإشادتها وذكر الله فيها وتعميرها بالركوع والسجود والخشوع والتذلل ومخافة الله، ونفاه عن الكافرين، فقال ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٧، ١٨].

ولولا أن السعي إليها والصلاة فيها العتمة وظلمة الليل مطلوب على سبيل الحتم لما وصم المتخلف عنها بالنفاق، **«أثقل صلاة على المنافقين: صلاة العشاء وصلاة الفجر»**(١).

ولولا أن شهودها عزيمة والصلاة فيها فريضة لكان للأعمى ومن في حكمه مندوحة عن حضورها ورخصة للصلاة في غيرها. «فأجب فأني لا أجد لك رخصة».

إن المسلم ليصاب بالذهول عندما يسير في بلاد الإسلام فيرى

---

(١) رواه البخاري (١/ ٢٣٤ رقم ٦٢٦).

Marfat.com

المساجد وكثرتها دليل على كثرة روادها آنذاك وعز المسلمين حين كانوا يفرون إليها صباح مساء في زمن غابر، وقلة المصلين فيها في وقتنا الحاضر وضعفهم المتدني والمتحكم في قلوبهم وأمام هذا الكافر المتغطرس بكفره على المسلم المستضعف أمام مسؤولياته.

أليس في تلك البلاد من يقول: «لا إلـٰه إلا الله محمد رسول الله.. ويقيم الصلاة»؟

ضعف الإيمان اقترن بضعف الرجولة، فقد وصف الله بيوته والمسبحون له فيها بهذا الوصف: رجال.. ولكنه حظ القوم من التشبه بالنساء في عصر التشبه بهن حتى في الصلاة في البيوت.

يا أهل هذه البلاد! خصلتان ما تمسكتم بهما، فأنتم على الفتن التي أصابت غيركم بمعزل.

فهذه المعصية ـ قَلَّ من يسلم منها ـ فعدم مجاهرتكم بها وهذه الصلاة ـ ولا يعذر أحد بتركها ـ فإعلانكم بها، إن هذا الإعلان العام منكم عن توقف العمل للصلاة والتوجه إلى المساجد لأدائها من أعظم ما تدرؤون به عن أنفسكم من شر الفتن وعواقب المخالفة فقد قال ربكم جل شأنه: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]..

وقال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب ليحطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم آمر رجلاً فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرِّق عليهم بيوتهم»**(١).

---

(١) رواه البخاري (١/ ٢٣١ رقم ٦١٨).

Marfat.com

هل تنتظر رسول الله ﷺ يحرق دارك على أولادك وأهلك حكماً؟ فانتظر لأنك نمت وكسلت وجنيت على نفسك بهذا الحكم والله لو الدنيا كلها أحرقت دارك وحكمت عليك بالإعدام أهون عليك من أن رسول الله ﷺ يحرق دارك ـ اهرع إلى المساجد يشهد لك المؤمنون بالإيمان.

رحماك يا إلٰهي..

إن بيوتهم تشتعل بالفتن، وديارهم تحترق بالنيران فلا يعتبرون ولا يتعظون.

Marfat.com

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾...

٢/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٣١٧)

إن الكون الذي نعيش فيه بسمائه وأرضه وما بينهما من كائنات، يسير منذ أن أوجده خالقه وفق نظام متناسق، وحسب قوانين لا تتخلف.

والإنسان جزء من هذا الكون، خلقه الله ﷻ ولم يتركه عبثاً، وضع له من التشريعات والمبادئ والقيم ما يضبط سلوكه، ويدبر حياته وينظم **علاقات**، ويحميه من تدمير ذاته أو تدمير غيره.

وما هذا الانتظار في الكون إلا ليكون صورة لما ينبغي أن يكون عليه الإنسان من انتظام وانضباط.

فالكون في نظامه خاضع لخالقه، والإنسان في خضوعه لخالقه يتميز عن غيره من المخلوقات والكائنات بما وهبه الله من العقل والتفكير، وبما اختصه به من التكليف والمسؤولية، وما أعطاه من إرادة يقرر من خلالها الالتزام بالقيم والمثل والمبادئ الإلـٰهية أو عدم الالتزام وبذلك يتميز الخبيث من الطيب والصالح من الطالح، والتقي من الفاجر، والشقي من السعيد.

وقد جاءت الرسالات السماوية لتكشف للناس ما يكونون عليه من السعادة لو أخذوا بمقتضى الأمر الإلـٰهي العظيم.

فما أشقى من رأى هذا الإبداع في الخلق والتكوين وهذا التنظيم في الكون الكبير، ثم شذ بالمخالفة والعصيان.

قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٢].

الهجرة فاتحة عهد سعيد...

٣٠/ذي الحجة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٥٩)

كانت هجرة رسول الله ﷺ من مكة المكرمة إلى يثرب حادثاً خطيراً في حياة الأرض وتقويم الإنسانية وإشعاع نور على البشرية.

أنهى عهداً وبدأ عهداً وهدم نظماً وبنى نظماً، عهداً جديداً، كانت الدعوة الإسلامية فيه نوراً وهدى يجهر بها الداعي ويتسابق إليها المستجيبون وصار المسلمون كثرة أعزاء وكلمتهم هي العليا، وهدم نظماً كانت جائرة تهضم فيها الحقوق وتستباح الحرمات، لا يعرفون إلا الباطل ولا ينكرون إلا الحق، فأبدلها الله عسرها يسراً وضيقها فرجاً وظلمها عدلاً وكبريائها تواضعاً وشقاءها أمناً وجورها حلماً.

وبنى ﷺ نظماً عادلة تقيم الحق وتكفل الحرية والحقوق فالهجرة المحمدية كانت حداً فاصلاً بين عهدين، وكانت فجراً طلع بعد ليل طويل حالك الظلمة تطوى فيه الحسنات وتعظم فيه الكبرياء والكفر البواح علانية، وهو نظام ذاك المجتمع الجاهل.

وجاء رسول الله ﷺ في بناء عهده الجديد، توحيد صفوف المسلمين وتطهير نفوسهم وقلوبهم من آثار الخلاف والعداوة والبغضاء، بدأ صلوات الله وسلامه عليه فبنى المسجد ليكون متعبداً ومجتمعاً للمسلمين، ثم أخذ في توثيق عرى المودة والإخاء بين

Marfat.com

المسلمين فآخى بين المهاجرين بعضهم ببعض، وآخى بين الأنصار بعضهم ببعض، وطهر قلوب الأوس والخزرج، مما كان بينهم من الأحقاد التي دامت سنين، وآخى بين المهاجرين والأنصار، وصار لكل مهاجر أخ من الأنصار، له حقوق الأخ، وواجباته، وكتب بينهم كتاباً وثق به أخوتهم، وقوى وحدتهم، ومما جاء فيه: **أنهم أمة واحدة من دون الناس**[1]، وما كان بينهم من حدث، أو شجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله، وإلى محمد رسول الله ﷺ.

وبهذا العمل الجليل الذي بدأ به الرسول ﷺ كون من المسلمين قوة كبيرة وبنى منهم بناء قوياً متماسكاً يشد بعضه بعضاً، وشعر كل مسلم أنه جندي للإسلام والمسلمين شعار عليه أن يقوم بكل ما يستطيع من خدمات، وواجبات، واتجهت جهود كل فرد إلى الله وهي الغاية الواحدة، وهي نصرة الإسلام وعز المسلمين، واطمأن المهاجرون إلى البلد الجديد، ونشوا وطنهم وأهلهم، وديارهم، وأموالهم، لوجود الوحي المنزل والرسول الأعظم والأخوة الصادقة بين أيديهم، وأنس الأنصار بالمودة بينهم وبالأخوة التي جمعهم الله عليها، وأثنى الله عليهم بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

وامتن الله على المسلمين جميعاً بنعمة هذا الإخاء والتأليف بين

---

(١) سيرة ابن هشام (٣/ ٣٢).

Marfat.com

قلوبهم، فقال عز شأنه: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وفي نعمة هذا الإخاء، اطمأن المسلمون وأنس بعضهم ببعض، وأمن كل واحد جانب أخيه، وفي ظل هذا الاطمئنان والأمان، فرغوا للقيام بما يجب عليهم لدينهم ودولتهم، وكانوا كلمة واحدة، صفاً واحداً ألهم الله العالم الإسلامي ذلك التواد والتراحم، يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، كما ألهم هذه الدولة الكبيرة والحمد لله لخدمة العقل، والدين، فعاد المسلمون إلى الله بعلم ودراية، وفكر إسلامي متصل بالله في كل وقت من أوقات الله، فكانوا خير دعاة لخير شعب.

جمعوا أطراف الجزيرة تحت مجهر الفضيلة والقبائل في جامعة واحدة ينهل العلم كما تكسب الأرزاق ـ فعاد إلى الجزيرة ما فقد منها ـ حفظ الله الإسلام بأهله.

Marfat.com

الليل مستشفى العقلاء...

٢٧/ذي الحجة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٩٣)

الليل مدرسة الأتقياء، وغذاء الألباء، ونزهة الفضلاء، وتأمل النجباء، ومحاسبة الأوابين أنفسهم لطرح الأثقال والرداء، ومستشفى العقلاء، وراحة الأتقياء، ونهار الأصفياء، ومنتزه الحكماء، وسلوة العظماء، وأنس الأوابين الأمناء، وخلوة المؤمنين مع ربهم ساعة التجلي والعطاء، ولحظة التفضل والتكرم من رب الأرض والسماوات العلي، ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨].

لا تهبط أكف أيديهم عن الدعاء، ولا تحبس ألسنتهم عن الذكر والرجاء، لا تكف دموعهم عن البكاء، وتخفق قلوبهم من الخشية وحب اللقاء، ينادون ربهم من فوقهم موقنون بالإجابة، وهو المجيب لمن دعاه، وتقشعر جلودهم لما نزل من الحق، تمر عليه ساعات الليل وآياته وهو يتأمل طلوعها والآفال.

ما أعظم آيات الله وسلطانه، فيها يستلهمون الخيرات والصالحات، ويتعرضون للنفحات والعطاءات، ممن لا تخفى عليه خافية ولا تضيع عنده الطلبات، يجيب المضطر إذا دعاه يسمع دبيب القلب في سويداه، وجريان الدم في مضخاته ومجراه، يسمع دبيب نملة مخلوقة وزفرات دعائها.

Marfat.com

خلق الكون وتكفل برزقه وحياته ويناجون بدعواتهم ربهم فتتنزل عليهم الرحمات، ويدركون أسرار الحياة والكائنات إنما يخشى الله من عباده العلماء، هل من داع فأستجيب له هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له، هذا توجيه العظيم الحميد للعبد الفقير الذي يناجي ربه في ساعات المناجاة.

فإذا ما انجلى الليل لغياب الشمس عن مكانه فبقي على أصله وسلطانه بظلامه، وفي الليل البهيم يقولون: إلٰهنا أنت القائم على كل نفس والقيوم في كل معنى وحس، قدرت ظهرت وعلمت فقدرت، مالك القوة والقهر، بيدك الخلق والأمر، إلٰهنا أنت الشديد البطش الأليم الأخذ العظيم القهار المتعالي عن الأضداد والأنداد، والمنزه عن الصاحبة والأولاد والشركاء، شانك قهر الأعداء وقمع الجبارين، أهل الكفر والحقد والعناد، تمكر بمن تشاء وأنت خير الماكرين.

إلٰهنا أطلقت الألسن بذكرك وقيدت النعم بشكرك، وشرحت الصدر لأمرك، اللَّهُمَّ رب السماوات السبع وجامع الناس ليوم الجمع، أرسلت سيد الأولين والآخرين بالهدى والنور ودين الحق، أوضحت بنور شريعته مناهج العدل والحق وفضله على سائر الخلق، فلك الحمد أنت الحق، لا إلٰه إلا أنت وسعت كل شيء حكمة وعلماً وأنت على كل شيء قدير، إملأ قلوبنا إيماناً وتقوى، وارزقنا عقلاً نتدبر به آياتك، ونتعرض به لنفحاتك، ثم اختفت آيات من آيات الله في سمائه عن الأنظار وأشرق النهار بضمائه وضيائه وظهرت آيات النهار للأبصار وخالطوا رواد الليل سكان النهار،

Marfat.com

ليصلحوا ما قد وقع من فساد، بعقل ومرونة ولين حيث هذه سيرة الأصحاب غير شاذين ولا مخالفين ولا مبتدعين ولا مغالين ولا متنطعين خوفاً من ألم الحساب وطمعاً في فضل العزيز الوهاب.

ينفقون على القلوب من علمهم وعلى الأبدان من مالهم، وعلى الأدمغة من عقولهم، وهو يقول: رب زدني علماً وللمسلمين حباً، فجعل الله له نوراً يمشي به في الناس بعقل وبصيرة، ويدعو إلى الله بخلقه وسلوكه وفعله قبل قوله وبيانه..

اللَّهُمَّ أنت المحيط بغيب كل شاهد والمستولي على باطن كل ظاهر، أسألك بوجهك الذي عنت له الوجوه، وبنورك الذي شخصت إليه الأبصار، أن تحفظ أمن هذه البلاد وأن تحفظ ولي أمرها لها ليدوم عزها وأمنها وكرامتها وسؤددها وثبته على الحق وأنت يا قيوم له نصير بالإجابة جدير وعلى ذاك قدير.

Marfat.com

وعندما نزل منى نال المنى...

١١/ذي الحجة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٧٨)

قد فطر رب العزة والجلال، عباده على التعلق بآثار المحبوب الغالب، فتعلق الحاج برمي الجمار، والمبيت بمنى، لا لذات المكان، ولا لأن تلك الحصى التي يلتقطها، مميزة عن غيرها، وإنما امتثالاً لمن شرع رمي الحصى، يأخذ الحاج حصى الجمار من حيث شاء، لا يشترط لها لوناً، ويشترط لها عدداً ويرمي بها مكاناً معيناً، قال رسول الله ﷺ: غداة العقبة لابن عباس «**القط لي حصى**» ويقول ابن عباس: فلقطتُ له سبع حصيات، من حصى الخذف فجعل يقبضهن في كله، ويقول الرسول ﷺ: «**أمثال هؤلاء فارموا**»، ثم قال: «**أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**» رواه ابن ماجه.

إن رمي الجمار مظهر من مظاهر التعلق بالسلطان الأعلى، اتباعاً وتنفيذاً لأوامره، لا يُنتظر من العبد ولا يتطلب منه السؤال عن حكمة وعن علة، وهذا من أدب العبد أن ينفذ ما جاء على لسان الرسل وفعلهم، «**خذوا عني مناسككم**» تنفيذاً لأوامر الله خالق كل شيء، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير، يتنزه في ملكه، وهو الخبير بمقاصد عباده.

Marfat.com

إن رمي الجمار لتذكرة بأدب الحنفاء، وبأخلاق وأفعال المصطفى، وسلوك الأخيار والأتقياء، من تاريخ الإصلاح، ومن فعله على مر الأزمان، هم الباقون، تاريخاً وسيرة، ومجداً وتخليداً لمن نُسبوا للإذعان لأوامر الله، ونسي الباقون ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨].

وأيام خليل الله إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام لما عزم على التضحية بفلذة كبده وحشاشة قلبه، في سبيل الله وابتغاء مرضاته، تذكرة لطرد الشيطان، باليد والقلب واللسان، حيث يقول الرامي للجمار: «الله أكبر».

الشيطان ترجمون، وملة أبيكم إبراهيم تتبعون، والعقد توثقون، والملائكة تشهدون بأنه لا رجوع إلى ما كنتم تقترفون، وأنه لا سلطان للشيطان عليكم، ولا على أعماله معتكفون، وأنكم لربكم موحدون، وللأمانة والعهد راعون ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢، ١٧٤].

أيام وتر يتعلم فيها المؤمن الفطن التضحية، والعزم والصبر، والعلم والعمل بلقياه لأهل النظر والفكر، ومجالسة أهل العلم والذكر، ليزداد إيماناً وطاعة فيما بقي من العمر ويقتدي به، من بعده، فيما كان قد جبره مما انكسر..

فاللَّهُمَّ أصلح أحوالنا، ووفق جمعنا، وغلبنا على أنفسنا آمين.

Marfat.com

رُقِيُّ الأُمَمِ بِالعَقِيدَةِ وَحُسْنِ الخُلُق...

٧/رجب/١٤١٢هـ العدد (١٠٠٤٣)

ما كان للأمة أن تنهض قبل أن تصحح عقائدها وتقوم من أخلاقها وأود نفوسها، فالعقيدة طاقة تتحكم في النفس البشرية تقدماً أو تقهقراً، ويقدر ما في العقيدة من روح وحيوية تسمو النفس، أو ما فيها من تحذير وتضليل تنحط وتسفل.

ولقد نهضت الأمة الإسلامية وسادت على العالم بأسره بصلاح دينها وسلامة معتقدها، فتحولت من أمة كانت تعبد الأحجار والأشجار ورِمَمَ الأموات ليس أفضل من الإنسان إلا خالقه، وخالقه سبحانه هو الذي عرف الإنسان بميزته هذه وحظر عليه من أجلها أن يعبد إنساناً مثله مهما عظم أمره وفخم مظهره فكيف يرضى له مع هذا أن يعبد من كان أحط منه منزلة وأدنى في مراتب الوجود مقاماً، وعلى قدر انحطاطها العقائدي كان عندها إسفاف في العقل والفكر تحولت إلى أمة بلغت بمجتمعاتها التي امتدت على رقعة واسعة من الأرض ذروة الكمال الإنساني أمة تقول: والله إني أعلم بأنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك.

أمة تقول: لا حاجة لنا في دنياكم أسلم تسلم، وهذا الإسلام مبني على أصلين: التوحيد، وهذا إذا خلص من الشوائب، وتوغل

Marfat.com

في القلوب، بعث فيها روح العزة والكرامة وجردها من الشكوك والأوهام وأفرغ فيها الطمأنينة والحيوية مع تحركها إلى إسعاد كل مخلوق من بني البشر.

والأصل الثاني: الأخلاق وقد أشار الرسول ﷺ إلى مكانة الأخلاق وترتيبها في دعوته بقوله: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ومكارم**»(١).

الأخلاق إذا سادت وانتشرت عم في الناس الأمن والأمان وذاع الخير والبر في البلاد ومكارم الأخلاق هي كل ما يزكي النفس البشرية ويطهرها من الرذائل والنقائص.

وقد تحقق هذا في أجيال متلاحقة في هذه الأمة المحمدية، فالعفة والطهارة والنزاهة والأمانة، والمروءة والفضيلة وسمو النفس وعلو الهمة، وثبات العزيمة، وقوة الإرادة وحسن الجيرة ومناصرة الضعيف، والأخذ على يد الظالم والتسامي إلى الفضائل، والترفع عن الدنايا، والصدق في القول، والإتقان في العمل وإخلاص النية، وطهارة الوجدان، والسخاء والإيثار، والمساواة والعدل والتعاون، والتراحم والبذل والعطاء، والعلم والفهم والإقناع والصلاح والإصلاح - كلها كانت أخلاقاً سائدة في المجتمع الإسلامي اصطبغ بها رجال مؤمنون ومؤمنات وما تراجعت إلا عندما تراجعت العقيدة الصافية.

وما زالت العقيدة النقية في تراجع حتى أصبحت القلوب التي

(١) أخرجه الحاكم (٢/ ٦٧٠).

هي أوعية لها، محفلاً يتسع لكل عقيدة وديانة، ويتقبل كل مبدأ ومنهج.

لقد مر على هذه الأمة حين من الدهر وقعت تحت تأثير تخدير العقائد الفاسدة المنحرفة، واستسلمت مقهورة لقوى الشر والبغي من الأمم الكافرة والأنظمة الجائرة تستوردها من الأوحال وتصد عن قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣].

وما على هذه الأمة إذا أرادت أن تستعيد مجدها وعزتها وكرامتها وسيادتها إلا أن تفتش عن النقص الذي ألم بأخلاقها فتستكمله وتجترئ على الورم الذي انتفش في معتقدها فتستأصله، وسنة الله في قيام الدول وبقاء الأمم سُنَّة ثابتة لا تختلف باختلاف الأمم، ولا تتبدل بتبدل الأجيال.

فما من أمة تحلت بالفضائل وتطهرت من الرذائل إلا كتب الله لها الغلبة والسيادة، وما جعل هلاكها ودمارها إلا بتخليها عما رفعها وانتشلها.

وعلى الأمة أن تغير ما بحالها حتى يغير الله ما بها، ولو أنها فعلت ما توعظ به من القيام بنصرة دين الله والالتزام بما جاء فيه من الأوامر والنواهي، لرأيت في تفجر طاقاتها وتنامي إرادتها أمراً عجباً.

وكل تعلل في القعود عن نصرة الله وإقامة شرعه إنما هو استمطار للمقت، واستجلاب للخزي، وعلامة للبعد عن الله.

وإن الحركة التي نحسها من نفوس المسلمين في أغلب الأقطار هذه الأيام، تبشرنا بأن الله قد أعد النفوس بقبول الحق ليجمع بها

Marfat.com

كلمة المسلمين، والتغير الذي ينتظم العالم الإسلامي اليوم تحركه طاقة إيمانية هائلة، تتجاذبه مشارب فكرية متباينة، بيد أن العقيدة ـ لو كانوا يعلمون ـ أصل في كل عملية إصلاح وتغير، وسلامتها ركيزة في كل صحوة وإفاقة.

ومن آثار صحة العقيدة، سلامة الفكر من شائبة الوهم والخرافة، وطهارة القلب من لوثة النفاق والمداهنة، وصفاء العقل من قلق الشك والحيرة، ومن آثار صحة العقيدة، تغلب الخير على الشر، ودحر الرذيلة بقوة الفضيلة، واستعلاء الحق بزهوق الباطل، وارتفاع العدل بانتكاس الظلم، وسطوع الإيمان بأفول الكفر، وانتصار السُّنَّة بانقماع البدعة، وتمكن المعروف بتقهقر المنكر.

ما السر في أن هذه الأمة قد استطاعت في فترة زمنية قصيرة أن تخترق صفوف الأمم وتختط ديارها وترث أرضها ثم ينعكس الأمر، فإذا بالباطل يصول على البلاد الإسلامية صولة بعد صولة، ويستولي عليها دولة بعد دولة؟

إن للعقيدة شأناً عظيماً في تسطير صفحات التاريخ.

في ساحاتنا أنصاف طلاب نمامون مغتابون لأهل الفكر والتوجيه مبغضون...

٢٤/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ

إن الكلمة الصادقة المخلصة التي أصدرها عالم هذه البلاد وفقيهها سماحة الشيخ: عبد العزيز بن باز ـ حفظه الله ـ في تعدي بعض طلبة العلم على أهل العلم دفع هذه الصحيفة إلى توجيه كلمة إلى هؤلاء المتعالين.

إن من أعظم الشرور قديماً وحديثاً في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سكوت أقوام وتجاوز أقوام.

فالسكوت عن المنكر حيث يجب إنكاره يجعل للمنكر رواجاً وانتشاراً ونفوذاً وسلطاناً، والتجاوز في إنكاره يجر إلى فتن تتبعها فتن من سوء الظن بالمسلم وانتهاك حرمته وإرادة الوقيعة به، وترصد عثراته، والجرأة عليه، وإظهار الشماتة به، وما يستتبع هذا من شحن للقلوب بنار العداوة والبغضاء، ووزن الناس بموازين العاطفة والهوى والمكابرة والعناد.

ولعظم هذا الأمر جاء الشرع مبرزاً حرمة المسلم، فقال رسول الله ﷺ: **«كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»**(١).

وها هنا حديث جامع شامل في تقرير حرمة المسلم يرويه

(١) أخرجه أبو داود (ص٧٣٨ رقم ٤٨٨٢).

Marfat.com

أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم. التقوى ها هنا، التقوى ها هنا التقوى ها هنا ـ ويشير إلى صدره ـ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم؛ كل المسلم على المسلم حرام: دمه وعرضه وماله. ألا إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**».. أخرجه مسلم(١)..

فأخبر الحديث أن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره.

ومن أعظم الظلم التشهير به بما ليس فيه، ومن أعظم الخذلان طعنه في الخلف بتبغيض الناس فيه، ومن أعظم التحقير جعله مادة للغمز واللمز والطعن.

وقد جاء التنفير من الغيبة صوناً لحرمة المسلم حتى ولو كان الكلام الذي يقوله القائل يمس به أخاه المسلم حقاً وصدقاً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون ما الغيبة؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**ذكر أحدكم أخاه بما يكره**» فقال رجل: «أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن ما فيه فقد بهته**»(٢) رواه أبو داود والترمذي، ورواه أيضاً بنحوه مسلم.

وما وجب إنكاره، فينبغي أن يكون الغرض بإنكاره النصيحة أقرب منه إلى الفضيحة، والشفقة أقرب منه إلى الشماتة، إلا أن

---

(١) صحيح مسلم (رقم ٢٥٦٣) كتاب البر والصلة باب تحريم الظن.

(٢) رواه مسلم (رقم ٢٥٨٩) باب تحريم الغيبة.

Marfat.com

يكون المنكر من القوة والوضوح، وفيه من الشر والخطر، ما يستوجب تعبئة الناس ضده، وتحذير الناس من مروجيه، وهو الأمر الذي يجوز هدر حرمة المسلم، إن كان ممن يلابس هذا المنكر أو يدعو إليه.

على أن هدر حرمة المسلم لا تصح إلا ببينة على طريقة الإدلاء بالشهادات وتحكمها ضوابط شرعية لعل أعظمها وأعلاها تقوى الله المستقرة في قلب المسلم، هذه الفتوى بهدر حرمة المسلم بمقياس التقوى، إن سلمت من تزيين النفس وتسويل الشيطان تكون حاكمة على فتوى المفتين، كما ورد في الحديث: «**استفت نفسك، استفت قلبك، ولو أفتاك الناس وأفتوك**» أخرجه أحمد[1] والدارمي من حديث وابصة بإسناد صحيح.

وهذه الفتوى في هدر حرمة المسلم إن كانت عن علم وتقوى فهي من رضوان الله وإن كانت عن جهل وهوى فهي من سخط الله.

وقد ورد في الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها في الجنة، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم**» أخرجه البخاري[2]، وأخرج الموطأ نحوه.

وهدر حرمة المسلم مسألة دقيقة لا يجوز الهجوم عليها بجرأة، أو الانسحاب منها بجبن، فهي بالنسبة للأمة التي لا تزال خدرة

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٧/ ٢٢٨).

(٢) صحيح البخاري (٥/ ٢٣٧٧ رقم ٦١١٢).

Marfat.com

من آثار جرعات الجهل والتقليد التي تلقفتها لقرون طويلة خلت، قضية حياة أو موت، خاصة إذا كان الأمر يتصل برموزها وقادتها، وعلمائها ومفكريها.

فالسكوت على الخطأ والانحراف أو حتى على الهفوات والزلات يجعل الأمة تضل طريق الهداية وتخطئ معرفة الصواب.

والمبالغة في هذا الأمر يجعل الأمة تشك في دينها ومعتقدها عندما تجد من يشككها في نوايا علمائها ومفكريها.

ومن الضوابط الشرعية التي وردت في هذا الأمر ما ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**» أخرجه البخاري ومسلم(١).

وعن أم حبيبة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**كل كلام ابن آدم عليه لا له، إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله**»(٢) أخرجه الترمذي وهو حديث حسن.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بفقه وعلم وأدب وحكمة ركن عظيم لا يستقيم أمر الأمة إلا بقيامه، وقد وردت الإشارة في القرآن إلى عظم هذا الأمر وعاقبته التقصير فيه قوله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

---

(١) صحيح البخاري (٥/ ٢٢٤٠ رقم ٥٦٧٣).

(٢) سنن الترمذي (٤/ ٦٠٨ رقم ٢٤١٢).

Marfat.com

ماذا ينتظر المسلمون؟

١٢/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٣٢٥)

إن المسلمين إذا لم يحالفهم التوفيق اليوم في إدراك وتفهم حقيقة الأخطار المحدقة بهم، فيفزعوا إلى الله بالتوبة وإقامة شريعته ونصرة دينه، ثم ينزعوا من أجل رد هذه الأخطار نحو الاجتماع والوحدة، فإن ما يسمى بالنظام العالمي الجديد سينفرد بهذه الدول دولة بعد دولة حتى يعزلها ويلعب بمقدراتها الاقتصادية والعسكرية والثقافية بعد أن يديرها سياسياً.

ومما يدعو إلى الدهشة والحيرة أن الرابطة الإسلامية التي من شأنها أن تربط المسلمين بعضهم ببعض بأقوى الأسس وأمتن الأواصر، ومن شأنها أن تجعل من بعضهم لبعض مناصراً ومسانداً إذا اشتكى منهم أحد تداعى الجميع بالألم والعون والمناصرة والمساعدة، فإن هذه الرابطة أوهنها خصام الأشقاء وأضعفها نزاع الأقرباء، وقتلها مأرب أصحاب الأغراض، والأهواء فتركوها لا صوت لها تجهر به.

إننا نشاهد شعوباً مسلمة تكابد أنواعاً من الظلم والإرهاب والعدوان والاضطهاد، وشعوباً مهددة بأخطار شتى، ومع ذلك فإن الأخطار الواقعة والأخطار المرتقبة لم تنجح في تنبيه المسلمين إلى ضرورة جمع الصف ولم الشمل وتوحيد الكلمة، والأمل في الله ثم

Marfat.com

في خادم الحرمين الشريفين ليلم الشعث ويجمع الكلمة، حيث نادى جزاه الله خيراً، وا إسلاماه فجاءت الدول الإسلامية من كل صوب وحدب في صعيد الحجاز في المكان الذي هبط فيه جبريل عليه السلام يحمل لواء هذه الآيات المنجيات قول الله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥].

فماذا ينتظر المسلمون؟ ماذا ينتظر أهل العقل والرشد؟ ماذا ينتظر أهل الحل والعقد والأمة الإسلامية في خطر ليس بعده خطر؟!

Marfat.com

آدابٌ تُلزِم الحَاج ...

٨/ذي الحجة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٧٦)

إذا ساقك الشوق في محبة الله جل في علاه إلى حرمه، راجياً جوده وكرمه، وشملتك دعوة خليل الله إبراهيم عليه سلام الله، فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم.

فالواجب عليك وأنت عنْدَ عتبة بابه تريد مطلبك وعلو منصبك، أن تتحمل أنواع المشاق والمتاعب، وتتأدب بأحسن المناقب، وأجمل المراتب، مقبلاً على الله في حركاتك وسكناتك، متجرداً ظاهراً وباطناً عن المخلوقات، منقطعاً عن الخلائق متخلصاً عن العوائق، فإذا ما تذكرت المعصية جددت التوبة، وكررت الأوبة، وأنت بين أمرين: الخوف، والرجاء؛ غير يائس من رحمته، ولا آمنا من سخطه وغضبه.

فالسالك في هذه المسالك ينبغي له أن يكون منصفاً بالشكر والصبر، ولا يكن ضيق الصدر، ولا من أهل التأفف والضجر، إذ لولا المشقة لساد الناس كلهم، فالقاصد بيت ربه عليه بتصفية قلبه، وتزكية جوارحه، مستحضراً إلى أن يذهب وإلى من يذهب.

﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦].

كفاك فخراً أنك شرفت بيت له شرف وفخر على سائر البقاع عظمة وقدر.

Marfat.com

إن أهم ما يهتم به المسلم إخلاصه لله وحده، في جميع أمره سره وعلنه، وليرافق أهل الفضل والإحسان، وأرباب الهمم العالية، والعقول النيرة، لينتقل من حسن إلى أحسن، وليكن متواضعاً في الطريق غير متعال ولا فظاً ولا غليظاً على الرفيق، سائلا من الله حسن التوفيق.

جرائم الصرب...

١٥/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٥٢)

ليس الله في حاجة إلى خلقه أن ينشروا دينه ويعلوا كلمته ويدعوا إلى دينه من أجل الزيادة في تعظيمه وتبجيله، فالله غني عن جميع العباد، ولكن لا يرضى لعباده الكفر، ورحمته سبقت غضبه، ولا حاجة لأقوياء فهو القوي.

فقد أعز الله الإسلام برسوله إلى أصحاب الأوتاد ودمر الله هذه الفئة وحضارتها المادية الضخمة بقوتها وسلطانها، صاحبة البطش والشدة والقوة على هذا الرسول، كانوا لا يتركون مولوداً يولد إلا أجهزوا عليه بقوة وشدة بطشهم ودقة بحثهم، وإحاطة سياستهم للقضاء على كل مولود يخشى منه قبل أن يجف لحمه ويختم على سرته.

وفي الوقت الذي لا حيلة له ولا قوة، يقتلون الرجال ويستحيون النساء ويسحقون المواليد، أعظم جرم في التاريخ ولا يوجد لمثل هذا الجرم نظير منذ فجر التاريخ إلا جرم الصرب في هذا الزمان الحاضر الذي أظلم بتاريخ الحضارة بفعله واسودت الأيام البيض بجرائمه وبكت الأرض والسماء من سكوت حاملي لواء الحضارة من التخاذل عن نصرة ذاك الإنسان الذي يحمل نفس الفصيلة الآدمية العاقلة، والتي إذا لم تبن العدل لم تنجزه وإذا

Marfat.com

لم تشارك في تربية العقول لم تجرؤ على تضعيفها ومسحها، سلوا التاريخ يخبركم عن جهادكم في تأسيس حضارتكم، والفضل للأول المبدع تلميذ محمد ﷺ.

هذا ما تتفنن فيه الصرب من التعذيب، تعذيب الإنسان وتدمير الحضارات المشرقة وقتل الأحياء من الرجال والنساء والولدان.

نفس السياسة الدموية ونفس المنهج المشؤوم الذي سود وجه تاريخ العديد من العصور وسد وجه تاريخ الحضارات.

إن الخيانة على جباه الظالمين ظاهرة وسيتلو قراءة ما حدث ويحدث الأجيال القادمة وتعلن الخائنين لهذا التاريخ، المجرمين في حق الإنسانية التي أمر الله الإنسان بالمحافظة على سلامتها، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٧٠]، علماً: أن العالم قد تطور تطوراً كبيراً للمحافظة على سلامة البلدان والأقطار والحدود، وهؤلاء الصرب في هذا الزمان شذوا عن العالم ومنهجه وسياسته نحو الإنسان إبادة وتشويهاً وفتكاً وهتك عرض وتشويه وجوه.

Marfat.com

ضَيفُ اللهِ يَصطلِح مَع رَبِّه ...

٦/ذي الحجة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٨٨)

وصولك إلى الميقات يذكرك بالقدوم على رب الأرض والسماوات، للوقوف بين يديه، فأصلح نفسك لتتأهل على الإقبال عليه وإدراك نواله.

أيها الحاج، إن تجردك من المخيط، تذكير بالتغسيل والتحنيط، فلتكن النية عند التجرد من محظورات الإحرام التخلي عما حرمه الإسلام، وإذا ما اغتسلت نويت أنك من الخطايا والإثم خرجت، وعند لبس الإزار والرداء ولفه عليك تذكر إدراجك في أكفانك، فإذا قلت: لبيك اللَّهُمَّ لبيك، بعد تصحيح نيتك وتزيين طويتك، وتصحيح عقيدتك، فتذلل بين يدي خالقك، فكل من أقبل على الله بقلبه، أقبل عليه بفضله وإحسانه، واخش أن تقول لبيك فيقول: لا لبيك ولا سعديك.

توجه إلى من إذا غضب رضي وإذا رضي لم يغضب، إذا وعد وفى وإذا أوعد عفى.

أيها الحاج، عند ارتداء الإزار والرداء، استحضر يوم يقوم الناس لرب العالمين، وقارنها بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر: ٦ ـ ٨].

Marfat.com

فإذا ما قبلت الحجر الذي لا ينفع ولا يضر، فانو بأنك تعهد أن لا تعود إلى الظلم والفجور، وبرملك في الطواف أنك هارب من الذنوب والاقتراف، وبالهوينة أنك ترجو من ربك الأمن مهما هربت منه.

وأما وقوفك عرفة، فإنه يذكر المؤمن بالوقوف بين يدي الله سبحانه يوم القيامة، مع سائر الأمة كل ينتظر مصيره وما سيؤول إليه، وعند إفاضة الخلق بعد الغروب تصور انتشار أهل المحشر لفصْل القضاء بشفاعة سيد الأنبياء.

فاللَّهُمَّ تجلى علينا بعفوك، وتفضل علينا بمغفرتك.

بمن تقتدي؟

١٤/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٥١)

صحبة أهل الدين وأهل الخير من العلماء العاملين، وعباد الله الصالحين ومخالطتهم ومجالستهم محبوبة ومرغب فيها، وفيها منافع وفوائد عاجلة وآجلة، وردت بها وفيها الأخبار والآثار الكثيرة.

ولكن الناس في طلب ذلك، والحرص عليه، والرغبة فيه على نيات ومقاصد ومطالب شتى:

أعلاهم وأولاهم في ذلك من يصحبهم ويخالطهم ليعلم من علومهم، ويتأدب بآدابهم، ويشاهد من أخلاقهم الحسنة، وصفاتهم المحمودة وأعمالهم الصالحة، وأقوالهم الطيبة ما يقتدي بهم فيه، ويطالب نفسه بالإتصاف والتخلق به والعمل به، ليس له هم ولا قصد إلا ذاك ولا سعى إلا له، ولا حرص إلا عليه.

ومنهم من يصحبهم ويخالطهم محبة لهم، ولما هم عليه من إيثار دين الله، وإقامة أمره، والاشتغال بطاعته والعمل بما يقرب منه ويزلف لديه، من العلوم النافعة، والأخلاق الحسنة والأعمال الصالحة، فهو يحبهم لذلك، ويرغب في مخالطتهم، ويتشبه بهم، ويطالب نفسه في أن تعمل وتتخلق بما يساعده عليه الفراغ ويتيسر له من ذلك، وما لم يتيسر له منه فهو يتأسف على قوته، ويود أن لو وفق له وتمكن منه..

Marfat.com

وفي مثله يقال: المرء مع من أحب، ومن تشبه بقوم فهو منهم.

وبعض المجرمين يخالط بعض أهل العلم والصلاح حتى يتوهم الناس الصلاح والتقوى وهو يرتكب المحرمات ويقتحم المحظورات فلا يستبعد مثل ذلك، فإنه قد يكون من بعض المخذولين المسخوط عليهم، وقد ذكر أن بعضهم يرائي بإظهار الطاعات ليعرف بذلك، فيتمكن من أفعال الفجور من التلبيس والتزوير والرياء والنفاق والتملق لينال بها مكسباً دنيوياً أو جاهاً.

وأخطر من هذا وأنكى وأشر وأضر، من باع دينه بدنياه.

نسأل الله تعالى أن يهدي المسلمين إلى أحسن السلوك وخاصة طلبة العلم منهم.

معراج المؤمنين...

١٨/ذي القعدة/١٤١٢هـ العدد (١٠٤٥٥)

كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة؛ لأن الصلاة أعظم العبادات شأناً وأوضحها برهاناً، وأكبرها أثراً في تطهير القلوب والنفوس، ولذلك اعتنى الشارع بها أعظم عناية، حتى قال: «**من ترك الصلاة فقد كفر**»[(١)]، نتج الكفر لعدم وجود لقاء واجتماع مع الله..

فالصلاة هي المحققة لمعنى إسلام الوجه لله، من لم يكن له حظ منها كان نسياً منسياً، فهي في نظر الشارع أعظم شعائر الدين، ولذلك أوصى بها الصغار والكبار، وحذرهم غاية التحذير من التهاون بها والتفريط فيها، لتكون ملكة راسخة في النفوس تكون صبغة لها، متمكنة منها، مسيطرة عليها، حتى تمنعها من اقتراف الذنوب بسلطانها القاهر، وما تورثه في النفس من الخشية والمراقبة.

وأخبرنا الله أنها تعالج مرض القلوب من فحش القول ومنكر مضخات القلوب كما أن الصلاة أعظم وسيلة تقرب العبد من مولاه، وتمنعه من التردي إلى أرذل الصفات، فإنها مؤدبة للنفس كل التأديب، حتى ترتفع به إلى عالم الملكوت.

وقد كان رسول الله ﷺ يقول: «**أرحنا بها يا بلال**»[(٢)] حيث

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٣/ ٣٤٣).

(٢) رواه أبو داود (ص٧٥٢ رقم ٤٩٨).

Marfat.com

التفرغ لمناجاة الله بعيداً عن صخب الناس يعطي طاقة إيمانية جديدة في الدعوة ويقول: **«وجعلت قرة عيني في الصلاة»**.

ولذلك كانت الصلاة معراج المؤمنين، وقرة عين الواصلين، حتى إنهم إذا أتموها وأرادوا الخروج منها قالوا: السلام عليكم، يريدون بذلك التسليم على الملائكة حيث عادوا من السفر إلى الله، وكأنهم يقولون لهم: إننا كنا مع الله تعالى لا معكم، ومن كان مع رب العالمين لم يكن مع أحد من خلقه.

إن المصلي قد خضع لله بقلبه، وذكر الله بلسانه، وعظمه غاية التعظيم بجسده، فقام بين يديه يناجيه ويضرع له، ثم تدرج في التعظيم والترقي والإجلال، فالقيام والركوع، ثم السجود الذي هو أكبر مظهر للعبودية وأعظم لقاء في تاريخ الإنسانية لحل مشكلات النفس ووضع الأثقال عن الأعناق وفتح باب الخير كله يناجي العبد خالقه ينسى فيه نفسه والعالم أجمع، يرتل كلمات تلقاها من رسول لا ينطق عن الهوى، فهل ترى أن من صلى هذه الصلاة يبقى عليه شيء من دنس الطباع أو ظلمات النفوس والأحقاد، وقد علم الله أنه لا بد لنا من الاشتغال بأمور الدنيا ومقارفة ما يتلوث به أثناء اشتغاله بأمورها، فأمرنا بتكرير الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة، فهي بمنزلة الدواء الذي نكرعه كلما خفنا من صولة المرض أو خشينا من تحركه، فإذا غشينا بعض الظلمات، ولعبت بنا بعض الشهوات تداركنا ربنا بالصلاة وطلب منا الاتصال به ومناجاته جل شأنه لإيقاف حركات الجراثيم واستئصالها، فأزالت ما لحقنا من آفات، وما وقعنا فيه من زلات فجددت لنا تنبه النفس ويقظة القلب فزالت عنا الغفلة وعاودتنا المراقبة. فسبحان العليم الحكيم اللطيف الخبير.

فأبواه يهودانه...

٣/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٦٥)

نحن على أبواب عام دراسي جديد ندفع فيه بأبنائنا وبناتنا إلى المدرسة لعلمنا أن المدرسة لا تلقنهم إلا العلوم والمعارف والآداب والأخلاق والدين والتربية، وهي كذلك إذا كان القائمون في هذه المدارس على تعليم أبنائنا وبناتنا من ذوي الضمائر المستنيرة الحية والقلوب المؤمنة التقية، وهذا ظننا بهم، إلا أن التربية أولاً وأخيراً ليست في المدرسة. .

فمن وكل أمر تربية ولده وتعليمه إلى المدرسة دون متابعة منه لولده أو مراقبته، فقد جهل أن إرشاد المدرسة هو مكمل لتعاليم البيت وأن الولد قبل أن تربيه المدرسة والمجتمع يربيه البيت والأسرة ـ وأذكركم بقول الله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩].

فالولد مدين بشكل كبير لأبويه في سلوكهما المستقيم أو انحرافهما الأثيم.

وهذه حقيقة تربوية قررها الرسول ﷺ قبل أربعة عشر قرناً فقال: **«كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه»**(١).

---

(١) رواه البخاري (١/٤٥٦ رقم ١٢٩٢).

فيا أيها الآباء ويا أيتها الأمهات..

إن مدرسة البيت هي المدرسة الأولى وهي المدرسة المكملة والمتممة لمدرسة الحي والمجتمع فإذا أعددنا هذه المدرسة إعداداً صحيحاً، أعددنا أبناءنا ليكونوا الأمل بعد الله الذي يعيد لهذه الأمة عزها ومجدها بشباب يتميز بصلابة دينه، واستقامة أخلاقه، وسعة علمه ووفرة معارفه.

Marfat.com

الإسلام هو الذي يجمع الشمل...

٢/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٦٤)

هل من الممكن أن يتفجر المجتمع الإسلامي عقب وفاة الرسول ﷺ، بكل هذه القوة والحيوية والمعرفة التي يقف العالم أمامها حتى اليوم مذهولاً.

لولا دين بعث الله به رسوله ﷺ ليكون أعظم دين وأكمل رسالة، فاعترف مفكرو العالم بأن الإسلام حقق معجزة إنسانية وحضارية عندما حول أشتاتاً من العرب الذين كانت حياتهم القومية تدور حول قتل بعضهم بعضاً، ونهب بعضهم بعضاً، إلى هداة ومصلحين، ومعلمين ومربين، أساتذة للعالم أجمعين مع الفخر، فسادوا أعظم دولة عرفها التاريخ تحقق فيها العدل والمساواة وبنوا حضارة التقت فيها كل الحضارات الإنسانية السابقة عليها فكانت الحضارة الإسلامية هي الأساس الذي انبثقت منه الحضارة العصرية بكل علومها ومعارفها ومنجزاتها المذهلة، حيث حفظت حضارة الإسلام بالقرآن الكريم وستبقى محفوظة ناصعة نافعة ما بقي كتاب الله، تستفيد منها كل أمة قادمة فعالة حتى تستعيد هذه الأمة عزها ومجدها وتستأنف مسيرتها الحضارية لتتربع من جديد على عرش الحضارة.

حضارة تقوم على الإيمان بالله، وتنصر كلمة التوحيد، وتعيد للإنسانية الأخلاق التي أهدرها عصر الافتتان بعلم الآلة، والطيش عن الدين والحق والإلـٰه الواحد الأحد والعدل في الأرض، والانخداع بالحضارات التي تذوب مع حرارة الشمس وتترافق مع إزالة الدول وذوبانها.

فهذه ليست حضارة لأنها علم آلة ينحرق برحيلها ـ كما انحرقت حضارات لم يخلق مثلها في البلاد ـ وحضارة رب قد آتيتني ملكاً فلا ينبغي لأحد من بعدي، وحضارة قوم كانوا مستبصرين وغير ذلك مما ذكره الله جلت عظمته في القرآن العظيم.

قال الله تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠].

Marfat.com

عظمتكم مقيدة بعظمة الإسلام ...

٢٥/رجب/١٤١٢هـ العدد (١٠٠٥٩)

الأمم الإسلامية على اختلاف أجناسها ولغاتها ما برحت تفاخر أمم الأرض بهذا الدين، وحق لها أن تفاخر، فهذا الدين في حقيقته الأصلية مجمع الفضائل، ففي عقائده غذاء العقل، وفي عبادته تزكية النفس وفي أحكامه رعاية المصلحة، وفي آدابه خير المجتمع، وقد شهد التاريخ أن سلف هذه الأمة ما لمسوا حاستي السعادة إلا به، وما كانوا أساتذة العالم إلا لهديه، وما دانت لهم المشارق والمغارب إلا بالتأدب بآدابه والتخلق بأخلاقه..

ولكن المطلع على واقع المسلمين اليوم يرى ظاهراً من حال هذه الأمة يدعو إلى العجب، إذ يرى أمة كثيرة العدد تنتسب إلى الإسلام، لم تتبوأ المكانة التي أرادها لها الإسلام، فالتقاليد والأوهام الشائعة بينهم على اختلاف أجناسهم وتباعد ديارهم، ويراهم في الاستمساك بها والمحافظة عليها وكأنما يسيرهم إليها إلهام واحد، أو يسوقهم إليها قانون واحد..

والإسلام الذي كان سبباً في الصلاح لن يكون سبباً في الفساد، والإسلام الذي مقاصده إسعاد البشر لا يكون أبناؤه أشقى الناس به، والإسلام الذي حرر العقل ليتفكر ويتدبر لا يكون سبباً في تقييده، والحجر عليه، فما الذي حدث؟

Marfat.com

إن الذي حدث هو أن الأمة التي انتسبت إلى الإسلام إما أنها انتسبت إليه انتساباً غير صادق، أو التزمت به التزاماً غير موافق.

أما انتسابها إلى الإسلام فيمكن أن يتحول إلى حقيقة دافعة وقوة محركة بجهود الدعاة الناصحين العقلاء والمرشدين الصالحين الذين تعلموا العلم من أجل تعليمه ولم يتعلموه من أجل المفاخرة وطلب الجاه والرئاسة، فهذه الأمة على كل ما فيها لا تزال أمة مسلمة تزدجر إذا وعظت وتتذكر إذا ما ذكرت.

وأما التزامها به التزاماً غير موافق فهنا مقام التواصي بالحق والتواصي بالصبر ينهض إليه أولو العزم من العلماء العاملين والدعاة الربانيين من أجل إصلاح ما فسد فيها وتقويم ما اعوج منها بالتوجيه العلمي واللين والخلق الحسن، ومشاركة المدعو آلامه وآماله والعطف عليه والفرح به عضو عامل وأخ كريم وصاحب بالجنب.

وإن إهمال المسلمين للإصلاح إن عذروا فيه فيما مضى فإنهم لا يعذرون فيه اليوم، وقد أصبحت القوتان المادية والمعنوية بيد غيرهم من الشعوب والأمم، وصار لهم بهاتين القوتين حق الإشراف أو الوصاية على الحالة الاجتماعية في العالم الإنساني، فمهما حكموا بأن هذه الشريعة أو ذاك التعليم ينافي المدنية أو لا ينطبق على مصالح البشر كان قولهم المسموع ورأيهم المتبع، وقبل أن نقنع غيرنا بصلاحية هذا الدين وموافقته لسنن الرقي والتمدن علينا أن نقنع الأمة ـ من ناحية عملية ـ بصلاحيته لذلك، وأن تكون أخلاقنا وفق كتاب ربنا وسنة موجه الأمة رسول الله ﷺ.

وإن إقناع الأمة - من ناحية عملية - لا يتم بإلهاب عواطفها ودغدغة مشاعرها بأهمية الإسلام وعظمة الإسلام وخلود الإسلام، ما لم يترافق هذا بنماذج تعطي صورة صحيحة صادقة عن الإسلام بالعلم والفهم والدين والخلق.

هذه النماذج لم تجد الأمة ضالتها فيها لما ترى فيها من عجز وقصور، وما ذاك إلا بسبب عجز البرامج الإصلاحية وقصورها.

فهذه البرامج الإصلاحية لم تستطع إلى يومنا هذا أن تجتث من عقلية الأمة ما خالطها من لوثة الوهم والخرافة، ولم تستطع أن تطهر أخلاقنا من أدران الشرك والجاهلية، إن الأمة إذا أرادت أن تستعيد مجدها وعزتها فينبغي أن يكون في برامجها الإصلاحية توجهات نحو تخريج عظماء كابن تيمية وابن حزم وطارق بن زياد وعبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وصلاح الدين فقانون الحضارة والمدنية والعلم والمنطق يقضي بأنه كل طبقة ينبغي أن يكون فيها مصلحون - يقودون العالم إلى التمركز إلى سفينة النجاة فإذا كانت طرائق التعليم - على سبيل المثال - لا تساعد طالب العلم على الاجتهاد، فمن أين سيظهر في الأمة المجتهد، وإذا كانت الممارسات التربوية تقتل كل ذي همة وطموح فمن أين سيظهر في الأمة النابغة والمبدع.

إن الخلل أعظم من هذا بكثير، فهذه المؤسسات التعليمية بأعلى تخصصاتها الشرعية لا تزال تخرج أعداد كبيرة من طلبة العلم الشرعي غير قادرين على تلاوة القرآن الكريم سليماً من اللحن والخطأ، مع ذلك يتصدر للتوجيه والنقد من جعبة فارغة من كنوز

Marfat.com

العلم والحكمة، غير قادر على فهم الدراية والرواية فمن أول يوم يدرس يفتي قبله بيوم ويوجه السامعين وهؤلاء أيضاً أفاضل العلماء في العالم الإسلامي لم يتفقوا على تحكيم الكتاب والسُّنَّة فيما اختلفت فيه الأمة في أصول الدين وفروعه، فكيف تسود هذه الأمة وهي مختلفة حتى في أبسط الأشياء التي فيها نص محفوظ وليس الاختلاف والقائمون به من بلد إلى بلد من مسجد إلى مسجد ومن مدرسة إلى مدرسة، وليس بينهما إلا خطوات القدم ولو تنازلوا وتركوا الدين كله لله ولرسوله المبين لنا والمفصلة أحكامه، لتساقط معظم الخلاف الذي فرق الأمة وجعلها شيعاً وأحزاباً.

ولو رجعت الأمة بعلمائها وعامتها إلى الكتاب والسُّنَّة رجوعاً صحيحاً صادقاً لتجلى الله على هذه الأمة بالمغفرة والرحمة والنصر والتأييد. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء: ٦٦].

وإذا أرادت هذه الأمة الإسلامية متمثلة في علمائها ومفكريها أن تنبذ عنها جميع الخلافات وخاصة في عقيدتها التي صقلت أفكار أصحاب محمد ﷺ فعليها إماتة الخرافات التي أوهنت عقول المسلمين وأردتهم بين الأمم وأصبح الفرد الذي يدعي الإسلام إمعة وهزيلاً بسبب تلوثه بضعف المعتقد فالتصحيح التصحيح إن كنتم مؤمنين.

* * *

Marfat.com

التَّجديدُ الَّذي تحتاجُه الأمّة ...

٢٩/ربيع الأول/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٦٢)

إذا كانت الأمة تحتاج إلى التجديد في إقامة أمر دينها، وقد أكمله الله ﷻ، وحظر عليها الابتداع فيه، فهي إلى التجديد في أمور الدنيا التي تختلف مصالحها باختلاف الزمان والمكان وعُرف الناس أحوج.

ومصيبة هذه الأمة أن التجديد فيها قلَّ في أمور الدين والدنيا معاً، فذاقت وبال الأمرين ما نراه في واقعها من تفكك وتشرذم، وزيغ وضلال وتخلف وتأخر، وضعف وانحطاط.

إن التجديد في أمور الدنيا يشمل كل ما تعتز به الأمة والدولة من العلوم والصناعات والنظم المالية والإدارية والعسكرية، والمنشآت البرية والبحرية والجوية، فكل ذلك يعد في الإسلام من فروض الكفايات التي تأثم الأمة كلها بتركها، ولا قيد للشرع فيها إلا باجتناب الضرر والضرار والظلم ومخالفة أصول الدين، وأما التجديد في أمور الدين فيشمل تصحيح كل ما طرأ على أصوله وفروعه من التكلف والتعسف والابتداع والتفلسف والشطحات والإغراقات، بعد تجريده من الأحاديث الواهية الموضوعة.

هذا التجديد هو الذي سيصوغ الأمة صياغة جديدة ولا يكفي أن يظهر في هذه الأمة بين الحين والآخر مجدد يستنفد سنى عمره

Marfat.com

في إصلاح دائرة زمنية محدودة، وبقعة جغرافية محصورة، إن التجديد الذي يصلح هذه الأمة هو حركة تجديدية تستغرق الأمة بأكملها في شتى علوم الدين والحياة، لقد سبق المسلمون إلى الحضارة الجديدة منذ قرون صنعوا الكهرباء والتلفون والمسجلات والطائرات وسبقوا إلى تنظيم الحدائق والمستشفيات وكل ما يخطر ببالك، له عند المسلمين سابقة حتى الإنسان الآلي ودفتر الجواز وما عليه من تأشيرات.

ولا تعجب لهم في السماء وما ملكت علم كبير، نقله حفظ كافر وأنكروا نسبته إلى أهله لعدم وجود صحوة عند الورثة من المسلمين عن تاريخهم. عندئذ يبزغ شمس هذه الأمة بعد أفولها وتنهض حضارتها بعد طول عثرتها، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وسأكتب في مواضيع قادمة إن شاء الله عن تاريخ ميراث هذه الأمة - الصناعي - والزراعي - والعلمي - في البر والبحر والجو وليعلم الناس أن أمة الإسلام سباقة إلى المجد وهذه الحضارة الحالية عالة على الحضارة الإسلامية.

Marfat.com

في الإسلام؟

٨/جمادى الآخرة/١٤١٢هـ العدد (١٠٣٢٢)

جاء الإسلام والعرب، بل العالم كله، على اختلاف أجناسه وشعوبه، في أشد الحاجة إلى الإسلام، من نواحي العقيدة، والشريعة والأخلاق، فجاء الإسلام بالعقيدة الحقة التي تتقبلها العقول كافة، والشريعة العادلة الصالحة لكل ناس وزمان ومكان، والأخلاق الفذة التي يسعد بها الفرد والجماعة، والنظم والمسيرة، التي لا يقوم المجتمع إلا بها.

وإن كان الإسلام قد قلب تماماً ما كان عليه العرب في جاهليتهم من العقائد لأنه وجدها كلها باطلة، وضالة عن الحق - إلا أنه في جانب الأخلاق استبقى ما وجده حسناً من الأخلاق - فأمر بها وحث عليها، ووعد من يسير عليها حسن العاقبة، وخير الجزاء في الدنيا والآخرة.

وهكذا فعل الصحابة فأتوا على عقائد الأمم والشعوب، فنقضوها نقضاً، وهدموها هدماً، وما كان في علاقاتهم ونظمهم وعاداتهم، من المعروف والمألوف، فأقروه، بل واقتبسوه لذلك فلا عجب أن وجد الناس في الإسلام أعظم ما تطمح إليه العقول الراجحة، من عقيدة صافية، وهداية صائبة، وأخلاق فاضلة، ومعاملات ثابتة، وأعمال راشدة.

Marfat.com

المال أملك في الآخرة بعد الله...

٧/ جمادى الآخرة/ ١٤١٣هـ العدد (١٠٣٢١)

ظهرت الدعوة الإسلامية في بيئة فيها الغنى الفادح والفقر المدقع، ولما كان المال زينة الحياة في كل مجتمع فقد أعطى الإسلام اهتماماً بالغاً لتنظيم المال جمعاً وإنفاقاً.

فلم يكره الإسلام أن يكون في المجتمع أغنياء وأصحاب أموال، وكره الفقر ومقت الخاملين والجاهلين حتى في دنياهم ومعاشهم، ولكنه أوصى بالقصد والاعتدال وألا يطغى حب المال على الإيمان بالله والجهاد في سبيله حيث المستقبل والحياة الحقة.

قال الله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].

والذي عند ربك أوثق من الذي عندك، وحيث المال مرتبط بأمل جامعه، إن الأمل لعمرك الطويل أسعد، لك من عمرك الدنيوي القصير، لذا جعل الإسلام مقاييس جديدة للتفاصيل بين الناس ليس من بينها المال الوفير في هذه الحياة.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [سبأ: ٣٧].

والذي يقرب إلى الله هو العمل الفعلي الذي يصحبه الإيمان والرضا وإدخال السرور على نفسه أولاً ببذل المال، وإدخال السرور

Marfat.com

على المحتاج حيث تشعر أن يدك البيضاء رأفت بأخ لك أنت في حاجة للنفقة عليه ليثقل ميزانك بالحسنات.

وحيث حض الإسلام على الإنفاق وجعل الزكاة أصلاً من أصوله، وندد في المقابل، بالبخلاء وتوعدهم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

وهكذا نجد الإسلام قد تناول قضية المال في عشرات السور بعناية كبرى، فجعله أمانة عظمى، يتداولها الناس مسؤولون عنها جمعاً وإنفاقاً.

وعندما كانت النظرة الإسلامية للمال هي التي تحكم الاتجاه العام في بلاد المسلمين، ذاب ما بين الطبقات من فوارق، يرجع معظمها إلى فارق الفقر والغنى، وسادت المثل التي جعلت التراحم والتكافل والتعاون معلماً من معالم المجتمعات الإسلامية الصادقة التي لا تزال الأوقاف المرصودة في كل بلد على أعمال الخير أكبر شاهد على ذلك.

Marfat.com

مَتَى يَتَبَوَّأُ الإسْلَامُ مَكَانَه ...

٢٨/ربيع الثاني/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٨٧)

ثمة آراء ومذاهب وفلسفات وتجارب كانت ولا تزال تملأ الدنيا دعاية لنفسها وتنافساً لإبعاد غيرها، ولكل أسلوبه في إثارة الرغبة في ما يدعو إليه من أنماط الفكر وأسس التخطيط ولحن الخطاب.

وأن من الحق والخير أن يأخذ الإسلام مكانه في عالم اليوم المليء بالصراعات والتناقضات والدعوات والتنظيمات، ويتبوأ مكانه من قيادة هذا التطور الحاسم في دنيا الفكر الإنساني، الذي بات يشمل الفكر والضمير والعقل والعلم والاقتصاد والسياسة وجميع أشكال العلم وألوان المعرفة، ليحل قضايا العالم المعقدة وينفض براكين الظلم والعدوان على سكان الأرض بسبب قانون الغاب كباره يأكل صغاره، فإسلامنا يعتمد منطق الفطرة، قال الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠].

والمسلم في ضربه في الأرض يستهدي إرادة الله ومشيئته في ما خلق له من متاع وما وجهه إليه من غاية، يطلبها الغني والفقير والعالم والجاهل والكبير والضعيف ولا يجد حلاوة الأمن إلا من ذاق الإيمان لعلمه به.

Marfat.com

ولو جرب الناس الإسلام لوجدوا فيه أفضل مبادئ الحق وغاياته على نحو يربو على ما يحلم به أشد المصلحين تفاؤلاً بخير الإنسانية وصلاحها ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥] والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [يس: ٣٠].

﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٣١]..

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٢].

Marfat.com

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾...

٢٦/ربيع الثاني/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٨٦)

يجمع العلماء والمؤرخون الذين يتحرون الصدق والموضوعية في أحاديثهم ومؤلفاتهم على عظمة المبادئ التي تضمنتها تعاليم الإسلام، وعلى سمو الأخلاق التي تحققت في سيد الأنام رسول الخير والسلام سيد البشر محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه.

فهو الخلق العظيم الذي سلك بالدعوة إلى الله وإقامة دولة الإسلام أنقى الأساليب وأشرفها وقاد الجماعة التي آمنت به في طريق الخير والحق إلى كل ما تتطلع إليه البشرية من مثل عليا.

وهو القلب الرحيم الذي أرسله الله تعالى لهداية الخلق أجمعين بلا تمييز بينهم بسبب الجنس أو اللون أو الطبقة الاجتماعية، وهو القائد العظيم الذي أعطى أعلى نموذج إنساني في القدوة الصالحة التي جعلت مفهوم القيادة الحقة هو القيادة الحكيمة التي تطرد فيها الأعمال الحكيمة في مختلف المراحل وفي جميع الوقائع، وتجتث ما شان وخبث من هوى النفس القاتلة والعصبية المميتة للمحبة والتآلف والتناصح والغاضبة على التعاون والجالبة للتناكر والتحاسد والتباغض.

ولقد توفرت في صاحب الدعوة العظمى ونبي الرسالة الخالدة كل معاني العظمة.

Marfat.com

فهو الأب الحنون، والزوج الوفي والقائد الرحيم والمصلح العظيم، والقدوة الحسنة، والخلق الكريم، والنموذج السوي، وهو الرؤوف الرحيم كما وصفه القرآن العظيم: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وهو البشير والنذير ولا صلحت أمة ولا أسرة ولا فرد ولا قربة ولا دول ولا مجتمع إلا إذا تقمص الكل مبادئه وسار على نهجه وسيرته ولن تصلح إلا بأوامره ونواهيه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان.

ما أحوجنا معاشر المسلمين إلى استكمال نقصنا وتقويم اعوجاجنا وإصلاح نفوسنا باتخاذ القدوة الصالحة مثالاً نحتذي به في القول والعمل.

هذه القدوة الصالحة إن لم تكن محمداً ﷺ فمن تكون؟

قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

حتى تظهر في المسلمين هذه المعاني ...

٢٥/ربيع الثاني/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٨٥)

إن قدرة الإسلام على تحقيق التماسك الاجتماعي في الجماعة الإسلامية لقدرة عبقرية معجزة فالإسلام يربي الناس على مفاهيمه ومبادئه ومعانيه العظيمة، وهذه الأمور توحد فكر الناس، وتوحد نظرتهم للأمور وقضايا الحياة، وهذا من شأنه أن يحدث رأياً عاماً مشتركاً يتفاعل الناس به ويتعاملون على أساسه كما يوجد وحدة فكرية عامة توجه السلوك الفردي والاجتماعي في إطار المفاهيم العامة للإسلام..

وهذه الأمور أثرها الإيجابي في الفرد وفي المجتمع وفي الأمة يعود إلى أنها صيغت في القرآن الكريم صياغة موضوعية، والقرآن كلام رب العاملين، ولذلك يأتي الخطاب فيه مجرداً من الهوى الإنساني، فهو بذلك لا يحابي ولا يجامل إضافة إلى أنه كلام خالق الإنسان والكون فهو العالم بهما وبما يصلح لهما، هذه القيم المفاهيم هي في صالح البشر حتى تستقيم بهم الحياة وتعمر الأرض وتقوم العلاقات الاجتماعية بين الناس على أساس التعاون والمحبة والإيثار.

وقد تجسدت هذه المعاني في الأمة لقرون طويلة عندما كان الدين محور حياة الناس، فكانوا في اعتقادهم له يعملون بكل ما جاء

فيه من تعاليم عن حب ورغبة ويتفانون في الإخلاص له عن إيمان وقناعة.

ما أحوج المسلمين إلى فهم هذه المعاني ليستعيدوا سالف عزهم وغابر مجدهم.

Marfat.com

الإنسان الكامل...

٢٤/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٨٤)

من الأمور المعروفة والملموسة أن العبادات بتنوعها واختلافها تستهدف بناء الإنسان بناء روحياً قويماً، فكل عبادة لها أثرها في تقويم جانب من جوانب النفس البشرية، ولا تزال العبادات تسمو بالإنسان حتى تجعل منه الإنسان الكامل اعتدالاً واستقامة وطهارة ونقاء فالعبادات ـ من جانب ـ تطهر النفس من الهوى ومن الانحراف ومن الخوف ومن المخلوقين، وتوجد من جانب آخر في الإنسان حباً للخالق العظيم واتجاهاً إليه ورهبة منه، فتحفه السكينة والهداية فيظهر في مجتمعه إنساناً متكاملاً يغبطه كل من يريد فلاحاً واستقامة، ومن المعلوم أن الإنسان عندما يخشى الله فهو لا يخشى غيره، وعندما لا يخاف الله يكاد يمتلئ خوفاً من أضعف مخلوقات الله.

لذلك كانت العبادة عبودية لله من جانب، وتحرراً من كل عبودية لغير الله من جانب آخر.

وهذا هو السبيل إلى تربية روحية قويمة تظهر الإنسان الكريم يمتلئ خوفاً من الله وشفقة على عباد الله ولن تنال الأمة صاحبة الكتاب العظيم عزاً إلا بهذا، قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ۝١٤ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ﴾ [الزمر: ١٤، ١٥].

Marfat.com

دعوة المثل العليا والخلق الكريم...

٢٣/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٨٣)

ليست الأخلاق سلعة تباع وتشترى حتى يتبادلها الناس فيما بينهم أينما شاؤوا وكلما أرادوا، ولا هي كساء ظاهري يمكن أن يخلعه الإنسان حيناً ويلبسه حيناً آخر، ولا هي نص من نصوص القوانين التي وضعها البشر يمكن أن يخضع تأويله للهوى، أو يتستر بعض الناس في مسوحه ويقوموا بتنفيذ هيكله دون روحه..

ولكن الأخلاق صفات أصيلة في النفوس ترجع في أساسها الأول إلى الرسالات السماوية، ويتوارثها بأصالتها الأبناء والحفدة عن الآباء والأجداد، وتكون تحت رقابة حراس الدين العقلاء وحماة الأخلاق الأفاضل ذلك لأن النفس الإنسانية أمارة بالسوء نزاعة إلى الشر كما أن شدة التصاق الإنسان بالمادة يساعد على الانزلاق نحو الرذيلة.

ومن أجل ذلك كان لزاماً على من يسلك طريق الدعوة إلى الله أن يرتفع بأخلاقه إلى مستوى الفضيلة، وأن يتخذ في سبيل تقويم الأخلاق وإصلاح النفوس، الأسباب الموصلة إلى ذلك.

ولعل من أعظمها الأمر الإلـٰهي الذي يقول الله ﷻ فيه: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

فقوة البيان ووضوح البرهان أنفع للدعوة وأجدى من قوة

Marfat.com

السلاح في الوصول إلى الغرض وتحقيق الهدف الأسمى وبسببه يحصل لهذه الأمة الثبات والبقاء، فيا أيها الدعاة إلى الله، هذه الدعوة الإسلامية دعوة الحق والصلاح والإصلاح والاستقامة ودعوة المثل العليا والخلق الكريم.

وهي صفة الأنبياء والرسل، فإذا لم تؤدوها حسبة دعوها حتى لا تجنوا على هذه الوظيفة السامية الشرف العالية المقام.

فإن الأنبياء والرسل نجحوا وأتباعهم بلغوا وقد وصل الإسلام وجهادهم إلينا فانظروا ماذا أنتم صانعون فيها..

ونخاف أن لا يكون لنا جهاد يصل إلى من بعدنا فينسبونا إلى الجهل والكسل والخمول.

Marfat.com

الانتصار على النفس أولاً ...

٢٢/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٨٢)

لقد غصت ساحتنا الفكرية المعاصرة ـ وخاصة في العقدين الأخيرين ـ ببقايا موائد تجارب الغرب، فكانت إنقاذاً لنا بالفتات، عندما تركنا جوهر ما حقق الغرب من سبق علمي مكثف من تراثنا طبقه في تكنولوجيا التصنيع والعمران، وتقدم منهجي استخدمه في تنوع المعرفة والتخصص فيهن فأخذنا هذا الفتات لنضيف إلى همومنا الكثيرة والمزمنة هموم ما استوردناه، ثم هموم ما افتعلناه، فأصبح لدينا مشكلات عظيمة نابعة من واقعنا بفقره وجهله ومرضه والإصرار عليه، مضافاً إليها إشكاليات مفتعلة دخيلة أصبحنا نتلهى بها ونتشاغل عن حقيقة وجوهر ما ألمّ بنا، فامتصت جانباً كبيراً من قدراتنا وطاقاتنا جسدياً وفكرياً، إذ تعلقنا في معالجتنا لواقع أمتنا بالهوامش والفروع، وتركنا الجذور والأصول، فتفاقمت الأزمة وتعاظمت المشكلة، وإن كانت قد لاحت في الأفق بوادر أوبة إسلامية ورجعة إيمانية، إلا أن المستقبل ما زال مكفهراً بسبب عدم نقاء الفكر ووضوح الخطة وصفاء المنهج.

وقد أثبتت حوادث الزمن أن الإنسان؛ أي: إنسان ـ إذا انتصر على نفسه وخطط للمستقبل بعقله وفكره لا بهواه وعاطفته، انتصر بعد ذلك مهما كانت الظروف، ومهما بلغت العوائق، في كل

Marfat.com

المعارك، وعلى كافة الجبهات، حيث الإسلام نعالج أصوله ككل ولا نعمل ببعض الكتاب ونترك بعضه؛ لأن الله سائلنا عما تركناه من أمره ولن تتم للمسلمين حياة ينشدها القرآن العظيم حتى تذعن لأوامره ونواهيه وإلا الشقاء والتعاسة نصيبها على قدر ما فرطت به من التوجيهات الإلـٰهية بواسطة رسول البشرية وإمام المصلحين وقائد العالمين المتقين، صلاة الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

Marfat.com

العِلْمُ لله...

٢١/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٨١)

ما أفسد المسلمين ولا أذلهم إلا جهلهم بكتاب ربهم وسُنَّة نبيهم حيث استغنوا بأقوال الرجال وبالتقليد الأعمى، فعدم فهمهم لمعانيهما وابتعادهم، عما جاء فيهما من الأوامر والنواهي والمواعظ والحكم، هو الذي جلب عليهم هذه الكوارث، وساقهم إلى هذه المحن العظام والشدائد الجسام بسبب بعدهم عن القرآن وسنة سيد الأنام، وما أوقعهم في البدع والخرافات والتعصب والحقد والكراهية والاغترار بالنفس، إلا هذا الجهل الشائن، ومن الجهل ينشأ التقليد، وعلى أرضه تنبت الخرافة والدجل وتفسير الإسلام على غير وجهه، والبدع إنما تروج في سوق التقليد وبلاد الجهل، في سوق الدين وعلى أرض العلم الصحيح المأخوذ من الدلائل الصحيحة والقرائن الواضحة والعمل إذا كان مطلوباً في كل شيء، فإنه لا يصح العمل إلا بعد العلم، والعلم لا يحصل إلا بالفهم والتفهم لقوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩] تعلمت من أجل الله وحده ومن أجل أن يكون استغفارك صحيحاً.

فالعلم متقدم على العمل، كما أنه لا عمل إلا بالنية ولا توجد النية الصحيحة إلا بالعلم الصحيح؛ لأن النية إنما هي قصد فعل الشيء بعد العلم به.

فعلى طالب العلم أن يخلص نيته في طلبه، ويكون قصده بذلك وجه الله تبارك وتعالى، وليتق المفاخرة به أو المباهاة بما درس، وليحذر أن يكون قصده في طلبه نيل الرئاسة أو بلوغ الزعامة، فإن الآفات الداخلة على العلماء أكثرها من هذا الوجه، فيفوت عليهم أجر ما اصطبغوا به من العلم فتصبح أيديهم في الآخرة منه صفراً.

وليجعل حفظه للعلم حفظ رعاية لا حفظ رواية فإن رواة العلم كثيرة ورعاته قليل، فرب حاضر كالغائب، وعالم كالجاهل وحامل علم ليس معه من الفقه به شيء، وما أخر المسلمين إلا عقول لا تفهم، ومن لا عقل له لا فهم له، ولا تنظر إلى نفسك معجباً فإن النفس سالبة للمعاني هادمة للمباني، إن النفس لأمارة بالسوء.

وليعلم أن الله تعالى سائله عن علمه فيم طلبه، ومجازيه على علمه ماذا عمل به.

إن العلم لله ليس لك، والذي لله دعه لله، إن تعلمته من أجل الله فإن الله لا يقبل المزاحمة، ما كان لله فهو يصل إلى الله وما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله فلا تنصب نفسك شريكاً لله في ما تعلمته فإن للشيطان مداخل مهلكة.

Marfat.com

مَا أحوَجَ الدَّعوَة إلى المَال ...

٢٠/ربيع الآخر/١٤١٢هـ العدد (١٠٢٨٠)

إن خزائن أثرياء المسلمين في العالم وخزائن الدول الإسلامية لن تعجز عن إمداد الدعوة الإسلامية وإمداد منظماتها، بالمال الذي يفتح للدعوة الآفاق المقفلة والأبواب الموصدة، وما أكثر الثروات التي أودعها الله بلاد المسلمين.

والدعوة إلى الله خير ما ينفق في سبيلها المال، وهذه النفقات هي الصالحات الباقيات.

ألا ليت هذه الصيحات تطرق مسامع المسلمين فتتجاوب معها القلوب، وتنتفض المشاعر، وتهتز الأريحيات للبذل في سبيل الله، وليتها تجمع القلوب حول العاملين للإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ـ إلى العمل المخلص في عصر أنطلق فيه ألوف الداعين للمسيحية والعمل لنشرها في البلاد المتخلفة والفقيرة وجمع القلوب من حولها.

فنحن معاشر المسلمين أصحاب الديانة الحقة، أولى من هؤلاء بالدعوة إلى دين الله ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

إن الدعوة إلى الله ليست وقفاً على العلماء وحدهم والإنفاق عليها ليس وقفاً على الأثرياء وحدهم بل تجب الدعوة ويجب الإنفاق على كل مسلم ومسلمة كل في حدود ما يستطيع ويقدر.

Marfat.com

فما أحوج الدعوة إلى مالٍ يكفل للدعاة سبل العيش ونفقات الأسفار، ويشق للدعوة الطريق حين الإرساليات التي ألبستها المسيحية أثواب الدين والعلم.

وما أحوج الدعوة إلى مال كذلك نشيد به المساجد والمعاهد حيثما لقيت الدعوة الآذان والقلوب.

Marfat.com

هـذا عـمل المؤمنين...

إشراقات ٥٣١

إن خزائن أثرياء المسلمين في العالم وخزائن الدول الإسلامية لن تعجز عن إمداد الدعوة الإسلامية وإمداد منظماتها بالمال الذي يفتح للدعوة الآفاق المقفلة والأبواب الموصدة، وما أكثر الثروات التي أودعها الله بلاد المسلمين، فإن إغاثة المسلمين في كل مكان فرض على أهل الدثور من المسلمين، والدعوة إلى الله خير ما ينفق في سبيله المال، وهذه النفقات هي الباقيات الصالحات، وهي الروابط الوثيقة بين الأخوة الإسلامية مهما تباعدت ديارهم ونأت منازلهم من أجل رباطهم الإيمان.

ألا ليت هذه الصيحات تطرق مسامع المسلمين فتتجاوب مع القلوب وتنتفض المشاعر وتستجيب لها الأعمال وتهتز الأريحيات للبذل في سبيل الله إعلاء كلمة الله التي فرضها الله لمن يريد أن يجاور رب واهب الأموال، وله حق الشفعة في الجوار الأبدي المشار إليه في قوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥].

الذي دعا إلى تأليف القلوب بحب الخير وإيثار النفوس بالغالي والنفيس، وليتها تجمع قلوب العاملين للإسلام في مشارق الأرض ومغاربها إلى العمل الجاد المخلص في عصر انطلق فيه

Marfat.com

ألوف المنصرين الداعين للنصرانية تعمل لنشرها في البلاد المختلفة والفقيرة، وجمع قلوب من حولها على استبعاد القرآن العظيم من النفوس وتضعيف دعوته وإصلاحه والهيمنة على المسلمين، وتوهين كتابهم وإبعاد سلوك رسول العالم محمد ﷺ من ساحة الفكر والتوجيه، فنحن معاشر المسلمين أصحاب الديانة الحقة أولى من هؤلاء بالدعوة إلى دين الله الحق الذي أبطل الله به جميع الأديان التي سبقته والشرائع التي بعثت للعالم قبله ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: ١٩].

إن الدعوة إلى الله ليست وقفاً على العلماء وحدهم، والإنفاق عليها ليس وقفاً على الأثرياء وحدهم، بل تجب الدعوة ويجب الإنفاق على كل مسلم ومسلمة يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله كلاً في حدود ما يستطيع ويقدر، ومن لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، والذي لا يحمل عبئاً من أعباء المسلمين فليس على طريقتهم.

فما أحوج الدعوة إلى مال يكفل للدعوة عزها وللدعاة سبيل القوت ونفقات السفر، ويشق للدعوة الطريق بين السلبيات التي ألبستها المسيحية أثواب الدين والعلم الذي أتى به محمد ﷺ من رب العالمين.

وما أحوج الدعوة إلى مال كذلك تشيد به المساجد والمعاهد حيثما لقيت الدعوة الآذان والقلوب التي تستقبل الهداية والتوجيه، وأن العالم الإسلامي ليدعو الله الكبير أن تنتشر هذه الدعوة من جديد لتزيل عن العالم كابوس الإلحاد وتفند زيف المبطلين.

Marfat.com

﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾...

١٩/ربيع الثاني/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٧٩)

إن أهل السُّنَّة والجماعة هم أهل الحق حفظهم الله عن زيغ الزائغين، وضلال الملحدين، ووفقهم للإقتداء بسيد المرسلين ﷺ، ويسر لهم اقتفاء أثر السلف الصالحين. وقد تحققوا واتفقوا على إن النطق بما تضمنته هذه الكلمة «لا إله الله وأن محمداً رسول الله» ليس له محصول أن لم تتحقق الإحاطة بما تدور عليه هذه الشهادة من المعاني، فقد عرفوا أن كلمتي الشهادة على إيجازهما تتضمنان إثبات ذات الإلٰه، وإثبات صفاته، وإثبات أفعاله، وإثبات أن لا معبود بحق إلا هو وحده لا شريك له، وإثبات صدق الرسول ﷺ. وبهذه الكلمة العظيمة، بالإيمان بها والعمل بمقتضاها يتولى الله المؤمنين فيخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهدى، ومن الباطل إلى الحق، ومن الجهل إلى العلم، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن الشرك إلى التوحيد ومن الريب والشك إلى الثبات واليقين، ومن الغفلة إلى اليقظة، ومن الأنس بغير الله إلى الأنس بالله.

وبقدر استعدادهم وأهليتهم في التصديق بهذه الكلمة والعمل بمقتضاها تكون عناية الله بهم وتوفيقه لهم.

اللَّهُمَّ اجعلنا من أهل هذه الكلمة عليها نحيا، وعليها نموت، وعليها نبعث يوم القيامة، يا رب العالمين.

Marfat.com

أيها الشاهد لهذه الحضارة ...

١٨/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٧٨)

في هذا العصر، عصر الحضارة النادرة، والمدنية الجبارة، يخالج الإنسان الشعور بالذهول وهو يرى أناساً يعيشون حياة استولى عليها الإسفاف والانحدار، واستقر بين جوانحها ذلك السقوط المعنوي الشنيع، ولم يدر بخلدهم - أبداً - أنهم قد ضلوا القصد وفقدوا الدليل، وأعوزهم الرشد الصحيح والهداية الحقة فقد التصق الناس في هذا العصر بالمادة، وتمكنت فيهم الأنانية، واشتد بهم الصراع على العيش بشكل لا يبعث على الطمأنينة، وتفاقمت بينهم الأزمات على نحو لا يحمل على الاستقرار، فهم يسلكون في سبيل تحقيق أهدافهم طرقاً ملتوية، ويتخذون أساليب غير مشروعة، وليس لهم هم إلا تحقيق مطامع من أجل أن يتميزوا بها عن غيرهم، ولو على حساب دينهم وأمانتهم ورجولتهم ووطنهم ومجتمعهم.

إن هذا الإنسان ابن هذه الحضارة، خلقه الله لحياة أسمى، فقد جمله بالعقل، وأكرمه بالشعور، وسخر له الكون، وهو في هذا لم يكن ليستقيم له أمر، أو يسعد له حال، أو يطيب له عيش، أو تهدأ له نفس، أو يقر له قرار إلا إذا كان له نزوع يتغلب به على نفسه الأمارة بالسوء، وعقل ينتصر به على الطيش، وتفكير يحتقر به المادة الرخيصة والحطام التافه، وتحليق نحو الهداية والإيمان إنه

Marfat.com

بهذا التحليق النبيل نحو الدين الحق يسود السلام، وتزول الفوضى، وترتفع راية المحبة بين الناس، ويختفي هذا المعنى الذي طغى على العالم فصيره إلى ما هو عليه من القلق والخوف، أو الخصومة والخلاف أو الحروب الساخنة منها والباردة.

Marfat.com

﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾...

١٥/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٧٥)

إن أبرز صفة حضارية للإسلام أنه دين توحيد الألوهية والربوبية؛ أي: أن الإلـٰه المعبود بحق هو الله ﷻ لا شريك له، والناس جميعاً متساوون في العبودية له والخضوع إليه من دون واسطة.

هذا الإلـٰه هو صاحب السلطان المطلق في إرسال الرسل وإلزام الناس بالشرائع، وما على المسلم إلا أن يتبع أوامر الله وينفذ شرع الله، وفي هذا ما يشعر بكرامة الإنسان، فهو ليس في رق أحد، ولا تحت وصاية أحد، فهو يعمل ويفكر بحرية، ليتجه بعمله وفكره لإرضاء مولاه بفعل الخير وتجنب الشر والتخلص من كل مظاهر الوثنية سواء في صورتها القديمة التي تُعنى بالتماثيل والأصنام، أم في صورتها الحديثة المتمثلة بتقديس الأشخاص.

وعبادة الله وحده تتضمن الإيمان بالرسالة التي ابتعث الله بها نبيه ﷺ، فهي في جوهرها تهدي الناس إلى طريق الحق، وترشدهم إلى سبيل السعادة في الدنيا والآخرة، وتوجههم إلى الحياة الطيبة، فهي الرسالة الجامعة لكل معاني الخير التي تمنح الناس المعاني الفاضلة، والأخلاق الرفيعة، وتقيمهم على الصراط.

قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

Marfat.com

هداية الله هي الأمان ...

١٦/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٧٦)

إن الأمة إذا تركت العمل بكتاب ربها وسُنَّة نبيها اعتقاداً وعملاً قست قلوبها، وفسدت فطرتها وتشتت أمرها، والمسلمون منذ تركوا التدبر في كلام ربهم وأهملوا العمل به، وكذا تركوا العمل بسُنَّة رسولهم ﷺ إلا ما وافق أهوائهم، تفرقت بهم الآراء، وتعددت بهم المذاهب والطرق، وحدثت فيهم الشركيات والكفريات والبدع والضلالات، فعادى بعضهم بعضاً، وقاتل بعضهم بعضاً، ولا يزالون متباغضين متدابرين فحيث ترك المسلمون العمل بكتاب ربهم وسُنَّة نبيهم تركهم الله تعالى، فتسلط عليهم الكفار واستولى على أوطانهم الفجار.

فإذا أراد المسلمون أن يحلوا عن أنفسهم عقدة التخلف وينفضوا عنهم غبار الذل فعليهم بتقوى الله، والسير على سنن الله التي بينها لهم في كتابه، وفي نظام خلقه لئلّا يستحقوا عقوبة من أعرض عن هدايته، فهداية الله هي الأمان من الزيغ والانحراف، وهي الحجاب من وقوع الغضب وحلول العقوبة، فهو ﷻ لم يأمر بشيء إلا وفعله نافع وتركه ضار ولم ينه عن شيء إلا وفعله ضار وتركه نافع، وكل ما رغب فيه ودعا إليه يدخل في معنى المأمور به، وكل ما زجر عنه وحذر منه يدخل في معنى المنهي عنه.

Marfat.com

ولهذا كان ترك هدايته مفضياً إلى الحرمان، من المنافع مؤدياً إلى الوقوع في المضار التي حفها فساد الفطرة وعمى البصيرة، وإنما بذلك يظلم الإنسان نفسه، ولن يضر الله شيئاً.

Marfat.com

﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾...

١٠/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٧١)

إن الإنسان الذي يوقن أن له في هذا الوجود غاية ونهاية لا يتخذ في حياته إن كان عاقلاً غاية سوى طلب مرضاة الله، فهي الغاية السامية التي يرتفع بها الإنسان عن الاستغراق في طلب الملذات الحسية والرغبات المادية إلى طلب ما عند الله، فهي غاية تحقق الانسجام والتوافق بين مطالب الروح ومطالب الجسد.

وما جاءت الشرائع السماوية إلا من أجل إعداد الإنسان للسعادة الأخروية المتوقفة على العمل الصالح في الحياة الحاضرة في نطاق الدين والدنيا معاً.

فحق على سائر المؤمنين ما داموا رضوا بالإسلام نظاماً لحياتهم، أن يوازنوا بين مطالب الروح ومطالب الجسد، ويتخذوا في سبيل تحقيق ذلك الطريق الوسط، فبذلك يمكنهم أن يحصلوا حياة أبدية سعيدة في الآخرة وسلامة باقية في العاجلة، فإن الاستغراق في طلب الملذات الجسدية يجعل الإنسان يتمادى في طلبها، والإنسان تكون له قوة على طلب ما تهواه نفسه في ابتداء أمره، ثم لا تثبت هذه القوة أن يذوي وتترك صاحبها عليلاً مريضاً لا يرجى برؤه ولا يؤمل شفاؤه.

فمن استفادة الحياة والصحة والطهارة قبل أن تبطل عنه القوى التي تنتفع بذلك، وحصد زاداً من التقوى، كما أمر به بقوله: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧].

واقتدى بالموصوفين بقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي الْخَيْرَٰتِ﴾ [المؤمنون: ٦١].

فجدير أن يفلح كما قال الله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

Marfat.com

الإيمان الذي يُصلح الأمة ...

١٤/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٧٤)

الإيمان في مفهومه العقديُّ الذي يقيم قواعد الحياة الآمنة المستقيمة ويميز عناصرها الصالحة من الرديئة، وليس الإيمان مجرد عقيدة قلبية أو ديانة شخصية، وإنما الإيمان هو تحقيق الإسلام بكماله وشموله.

والإسلام نظام متكامل في شموله للأخلاق والمدنية والاجتماع والاقتصاد والسياسة، وهو الذي يوحد الأمة ويحفظ جهودها، ويحافظ على وجودها وحضارتها، وكلما قوي الإيمان في النفوس قويت الأسباب التي تنهض بالأمة، وكلما ضعف ضعفت الأمة، بقدر سيطرة تعاليم الإسلام على المجتمع يكون ازدهاره في المجال الحضاري.

وإذا كان المهتمون بإصلاح الأمة قد فرغوا من تشخيص أمراضها، وكشفوا عن جميع أسباب تأخر المسلمين وما أصابهم من تقهقر اقتصادي وتمزق سياسي، إلا أن الاتجاه العام يسير في معظم بلاد الإسلام نحو عزل الإسلام عن الحياة والعلم والثقافة والتشريع، سيراً وراء النواعق التي تنعق بأن الإسلام لا يستوعب الحضارة المعاصرة، أو جهلاً بحقيقة الإسلام، أو مشاركة في الخيانة الرامية إلى إبقاء حالة الضعف في الأمة قائمة حتى يبقى للدول الكبرى السيطرة والنفوذ.

Marfat.com

ونحن معاشر المؤمنين كنا وما زلنا نؤمن بأن النصر والمستقبل سيكون لدولة الحق، والإسلام المشرق بحضارته الوضاءة، لما تجده في النفوس من بقية طيبة من الإيمان والألفة والعزة والحمية، ولما يشهده العالم الإسلامي من صحوة مباركة تحاول الرجوع إلى دينها وأصالتها وتلتزم بقرآنها وسُنَّة نبيها.

ولن يعود مجد الإسلام وتشرق شمسه إلا بالثقة بالنفس ودفع اليأس والعمل الجاد المخلص على تغيير الواقع الجاهلي والانتقال بالأمة إلى هدي الإسلام وتعاليمه.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

Marfat.com

رسالة الهداية للبشرية جمعاء...

٩/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٧٠)

كانت رسالة الإسلام ولا تزال رسالة الهداية الإلـٰهية للبشرية جمعاء، هدفها اجتثاث الشرور والمفاسد، والقضاء على الانحراف والمظالم، والدعوة إلى الخير بأوسع معانيه، والوصول إلى الإحسان بأعم وسائله.

وقد كتب الله لهذه الرسالة الخلود بما أودع فيها من عناصر البقاء والشمول والاستمرار.

ففي هذه الرسالة كتاب الله.. كان ولا يزال مصدر هداية وإلهام وتشريع وتعليم.

وسُنَّة رسول الله تفسر القرآن وتوضح معالم الطريق.

ومؤمنون أخلصوا لهذه الدعوة وتسابقوا في تحقيقها والالتزام بها ونشرها وتبليغها، وهو ما أدى إلى أن يعم الإسلام رقعة واسعة من الأرض تتهاوى فيها جميع مظاهر الشرك والوثنية، فأعلام التوحيد مرفوعة، ورايات الإيمان منشورة، وآيات الله ساطعة وجحافل الإسلام منصورة.

وفي خلال فترة زمنية وجيزة ساد الإسلام، وحكم المسلمون، بعد أن أقاموا دولة واسعة الأرجاء، مترامية الأطراف، لم يعجزوا عن حكمها وإداراتها على أحسن وجه وليس لهم في الحكم

أو الإدارة سابقة، وما ذلك إلا بسبب وفاء الشريعة الإسلامية وتمامها وكمالها، وإخلاص المؤمنين بها.

إن الشريعة التي وسعت العالم الإسلامي في أزهى عصوره، ووفت بحاجة المسلمين من التشريع مئات السنين لن تقعد عن أن تكون أصلح مصدر للتشريع وخير مرجع لإصلاح حال الإنسان وتوجيهه وبناء كيانه وتعميره وإعلاء شأنه.

﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨].

Marfat.com

﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾...

٨/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٦٩)

معجزة الله الخالدة، وحجته الباقية، أعجز العرب أيام نزول الرسالة عجزاً لم يستطيعوا له دفعاً ولم يجدوا عنه مهرباً، ومضى الأمر على ذلك على مر العصور وتتابع القرون، كلما جاء عصر كانت معجزة القرآن أسطع بريقاً، وأشد توهجاً، وكان أهله اشد قوة واقتداراً وما زال القرآن غضاً طرياً يحمل راية الإعجاز ويتحدى أمم العالم في يقين وثقة وثبات، قائلاً في صرامة الحق وقوته، وسلطان الإعجاز وصولته ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

فأي تشريف شرفت به هذه الأمة وأي كرامة رفعها الله بهذا القرآن وجعلها خير أمة أخرجت للناس، إنه معجزة الدهر، يتبين أهل كل عصر من معانيه ومراميه، وحكمه وأسراره ما لم يتبين للسابقين، فهو قرآن متجدد في إعجازه وبيانه، متجدد في تأثيره وبلاغته، يقود إلى الإقرار بوجود الخالق، وينتهي إلى الاعتراف بعظمته وقدرته ووحدانيته وجلاله.

ومن ثم تستقر في النفس خشية الله، وتترسخ في القلب طاعة الله وطاعة رسوله، فهو أصدق الكتب وأحراها بالتأمل والتدبر، وكثرة التلاوة والتفكر.

Marfat.com

قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ [الزمر: ٢٣].

اللَّهُمَّ اجعلنا ممن يزداد بتلاوة كتابك خشية.

Marfat.com

اللَّهُمَّ فَارْحَمِ المُحْسِنَ فِينَا...

٤/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٦٦)

إن سعادة الرجل الكريم لا تكتمل إلا أن يعيش في مجتمع كريم، لا يشعر بالسعادة إلا إذا رأى كل من حوله سعداء، أما إذا كان في المجتمع حوله فقير معدم، أو بائس محروم، أو أيتام مشردون، أو أناس منكوبون، فإنه لا يهنأ لكريم عيش إلا إذا صنع شيئاً في تخفيف معاناة هؤلاء وإدخال السرور إلى قلوبهم.

وإن من علائم الخير في الأمة أن تجد في أبنائها من هم في حياتهم الشخصية والعائلية لا ينفقونْ على أنفسهم وأهليهم إلا بقدر معتدل، ولا يبذلون على ذواتهم إلا ما هو في حدود الكفاية، ولكن إذا دعاهم الداعي للبذل في سبيل الله، والإنفاق في أوجه البر والإحسان، وجدتهم أسخياء كرماء ينفقون المال الكثير، وترى سعادتهم ظاهرة حين يقدمون الجاه أو المال أو العلم لمن يحتاجه، ويؤثرون المال والصحة من أجل الإيمان، فترى الغني الكبير يلبس الثوب البسيط ويركب السيارة المتواضعة ولكنه ينفق بسخاء كبير دعماً لجمعية خيرية، أو مؤسسة تعليمية أو جهة دعوية، وفي كل طريقة مرضية لهم باع كبير لعلمهم اليقيني أن مالك ما قدمت وما عند الله أوثق من الذي عندك، بمثل هذه النماذج الطيبة يزدهر

Marfat.com

العلم، ويختفي الفقر، ويقل البؤس، وينتشر التراحم، وتقل الآلام، وتعيش الأمة بذلك قوية متماسكة عزيزة سعيدة.

ومهما أوتيت من مال وجاه وعلم لا يصل من ذلك شيء إليك نفعه حتى تسد حاجة أخيك ولا تزال بلادنا ـ بحمد الله ـ مليئة بهذه النماذج الطيبة.

اللَّهُمَّ فارحم المحسن فينا وتجاوز عن المسيء.

Marfat.com

مُعجِزَةُ اللهِ الخَالِدَة ...

٥/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٦٧)

استفيدوا منها قبل انفصال الروح من الجسد وتوقف العمل وتدمير البدن وأي بشر يستطيع أن يأتي بكتاب ثم يحمل أمماً من الخلائق والبشر عليه، فإذا هم يعكفون على تلاوته وقراءته آناء الليل وأطراف النهار، يتدبرون آياته، ويفقهون أحكامه، ويضعون المصنفات العظيمة، والمجلدات الكثيرة في شرحه وتفسيره، وبيان أحكامه، ودلائل إعجازه.

فمن وحي هذا الكتاب سطر المفسرون والأصوليون والفقهاء والأدباء والفلاسفة والنحاة والمؤرخون والمترجمون والخطباء والوعاظ وعلماء التربية والأخلاق والسلوك.. كتباً، كم بلغ عددها؟ مئات الكتب، آلاف الكتب؟ عشرات الألوف؟ كلها تخدم القرآن وتدور حول فهمه واكتشاف أسراره وآدابه وعلومه وكم عدد اللغات التي كتبت بها علوم هذا الكتاب وأصبح كل كتاب لا يخدم القرآن الكريم مرفوضاً عقلاً؛ لأنه يحمل شراً وليس فيه خردلة من الخير لانحصار الخير في كتاب الله العظيم.

وهل يتصور أحد أن الاستمرار في الاغتراف من وحي هذا الكتاب سيتوقف أو ينتهي؟

Marfat.com

إنه معجزة الله الخالدة، وحجته الباقية ورسالته إلى بني البشر، من أجل عمار البشر وبقائه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٤، ١٧٥].

فالذي لا يهديه القرآن الكريم ليس له فضل ولا من الله له رحمة، وليس له بقاء ولفكره دوام؛ لأن الله لا يصلح عمل المفسدين.

فهنيئاً لمن انتفع بهذا الكتاب، فكان في جملة من سيدخلهم الله في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً.

اللَّهُمَّ وفقنا لتعظيم كتابك والتأهل للدخول في رحمتك.

أخلاقُ الحاجّ ...

١٥/ذي الحجة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٨٢)

إذا أحب الله عبداً ألهمه رشده، ووفقه لما يحبه ويرضاه وهيأ له أسباب السعادة فكان من المحافظين على الأخلاق الحميدة، والمبادئ الإسلامية الصافية، وانتقاء الرفقة الطيبة المباركة، لتقوده إلى كل فضل ونعمة، وتجنبه كل قبيح ورذيلة، وما فرضه الله عليه وما يتطلبه دينه من أخلاق نبيلة، ونفس كريمة عن الظلم والمكر والخديعة مبتعدة عنها نفسه مجتنبها بدنه لا تركن إليها أخلاقه.

فيا من حباك هذا الرضا الإلـٰهي، وهذا العطاء الرحماني، عليك بسبل الهداية والاستقامة ومجانبة الوقاحة والرذيلة، فهي للدين والروح والأخلاق والاستقامة والتقوى منقصة، وسر قدماً في طريق الخير والبر والإنابة والتقى والخوف من الله والزهد والعبادة، واعلم أنه من صلح أول النهار فهو في مأمن إذا مات في آخره، وإذا بنى في آخر النهار فهو إصلاح لما هدمه في أوله.

ولا تكتفي بالفرائض بل تجاوزها إلى السنن الرواتب والنوافل والرغائب، وامتثل قول من يسر لك السبيل وأعطاك العطاء الجزيل، وحذار من إبطال حجك بفلتات اللسان وفسوق الجنان وبطش الجوارح وحمل القلب للأذقان وأنت واقف بباب الرحمـٰن ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

Marfat.com

فالمحافظة على ما جاء به الإسلام، تجعلك في أمن وسلام وتقيك شر اللئام وتجعل حجك مبروراً وسعيك مشكوراً وعملك مقبولاً.

وإياك والأذى باللسان أو اليد أو القلم، حتى لا يحبط العمل، وكن صالحاً مصلحاً براً ودوداً فرحاً بمن فرح بهم الديّان. ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢]..

يا من أتيحت له هذه الفرصة الذهبية السانحة العظيمة، وهذا الفضل المبين احذر ضياعها واغتنم خيرها وبرها وتقرب إلى الله فيها، وكن مثالاً لمن يأتي بعدك من عشيرتك وخلطائك وذويك، واسأل الله التوفيق لي ولك وقل: «واجعلنا للمتقين إماماً﴾ [الفرقان: ٧٤]، قدوة وصلاحاً وتربية وفلاحاً وحباً ونجاحاً والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً..

Marfat.com

ذِكْرُ اللهِ وَحَبْسُ اللِّسَانِ عَلَيْهِ...

١٧/ذي الحجة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٨٤)

قوى الناس متفاوتة، ونتائج الأعمال متباينة، وكل بحسب إيمانه وتقواه، «**الإيمان بضع سبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»(١).

نتائج الأعمال كنتائج الزرع، واللبن النازل من الضرع، فمتى ما اعتنيت بسقيه، وتعهدت برعايته، جنيت الثمرة الجيدة، والفائدة العميمة.

كذلك ذكر الله والاشتغال به عمن سواه والصلاة والسلام على رسول الله، وكف اللسان وحبسه عما يُبعده عن مولاه، يثمر الثمرة المرجوة، ويقرب إلى الله ويغضب الشيطان عدو الله، وعدو خليقة الله.

فلا يجوز للحاج أن يشغل نفسه بغير الطاعة، وعليه أن لا يفرط في لحظة واحدة، ويكون دائماً لسانه رطباً بذكر الله، ممتثلاً قول الله جل في علاه، ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، لأن ذكر الله يشفي القلوب المريضة ويوقظ القلوب الساهية ويجلب الرحمة ويعين على النوائب القاسية، ﴿أَلَا بِذِكْرِ

---

(١) رواه مسلم كتاب الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان رقم ٣٥.

ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد: ٢٨، ٢٩].

إن ذكر الله صلة بين العبد وربه، وصلة للمسلم مع بني جنسه، يستوحي من ذكر الله الرحمة وعدم الغلظة والقسوة، وحفظ الجوارح في السر والعلانية.

وفي الحديث «**إن أكثر ما يدخل الإنسان الجنة تقوى الله، وحسن الخلق**»(١).

وعليه فأكثر ما يدخله النيران اللسان، الذي هو الآفات العظمى للإنسان، فعليك أيها الحاج بذكر الله في هذه الأيام المباركة، ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، فقد أمرت بالذكر الجالب لكل أجر، ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]..

---

(١) أخرجه الترمذي (٤/٣٦٣ رقم ٢٠٠٤).

Marfat.com

﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾...

١/ربيع الآخر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٦٣)

يا أخوة الإيمان:

هذه المساجد التي نلتقي فيها خمس مرات في اليوم والليلة فيها يحصل التعارف ويدوم التآلف، وبها تستروح النفوس وتحيا القلوب، وفي السعي إليها تتساقط الخطايا، وتتضاعف الحسنات.

أمر الله أن ترفع ليذكر فيها اسمه، فهي ما أقيمت إلا لذكره وحمده وتسبيحه وتلاوة كتابه والصلاة والاجتماع على طاعته ومدارسة العلم وحفظه.

فابتعدوا - يا أخوة الإيمان - عْن كل ما يعكر صفوة اللقاء فيها، وحلاوة السعي إليها، جنبوها خلافاتكم واربأوا بها عن مهاتراتكم، وهي أقيمت للدين، والسياسة في بعض معانيها لا دين لها فلا تدرس في المساجد فلا تجمعوا بين الدين واللادين.

اجعلوها منبراً للدعوة الخالصة فتنشط الدعوة وتمتد، ولا تجعلوها منبراً للغمز أو اللمز، أو التحريض أو الاستفزاز، أو التحامل والتحيز، أو التعصب أو التشدد فتنكمش الدعوة وتقلص ويفوت على المسلمين روحانيتها ومنهجها التربوي العظيم.

يا بلال أرحنا بالصلاة، حيث شيدت للعبادة الجمع عليها والحق أن هذه خصال مذمومة، وأعمال مرفوضة، إن استروح لها

Marfat.com

فريق مقتها فريق آخر والمساجد جوامع بنيت لجمع المسلمين، فخير للإسلام إلا يذكر فيها إلا ما يسع المسلمين جميعاً من تلاوة لكتاب الله، وقراءة لحديث رسول الله ﷺ وتفقه على طريقة تُرضي الله، لوجود السماحة فيها وصحة القول والعمل من روادها بعيدين عن كل خلاف مذموم.

إن الخلاف ليس حظ المساجد ولا وظيفة تدار فيها من روادها ولا يجوز أن يدرس فيها؛ لأن المساجد بنيت لما ذكر الله في القرآن الكريم ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [النور: ٣٦].

فيا رواد المساجد، دعوا المساجد لما بنيت له، ويا خطباء المساجد، علموا الناس ما يفقهونه، وعلموا الناس ما ينفعهم ويعلمونه أسرهم بصدق وإخلاص ومحبة وحرص وتجرد من الأهواء والعصبية، وغسل القلوب من البدع والانحرافات والتضليل والانحراف عن منهج سير السلف الصالح في تدريس العلوم والإملاء أسوة بمن تخرج في المساجد بشتى العلوم النافعة.

نزهوها عمن يقول أنا هنا وعن من يقول اعرفوني وعن من يدع إلى نفسه، فالله لا يقبل عمل عامل إلا إذا كان لله، وعلم الله القرآن والسُّنَّة وما خالف ذلك ليس كتاباً ولا سُنَّة احترموها بصدق وربوا الناس على حبها، تنالوا بذلك أجراً.

وقد أبيح فيها كل عمل مباح لا يسبب نفرة ولا يخلق نعرة، كإنشاد الشعر ومذاكرة الدروس بكافة أقسامها وفروعها، وقد كان

كثير منها يدرس فيها، فالاشتغال بما يؤلف قلوب المسلمين أفيد وأنفع، ورحم الله امرأ قال خيراً فغنم أو سكت فسلم.

قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

Marfat.com

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (١)...

٢٨/صفر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٣٦)

فهذه الدعوة إلى الله، وقد ورد فيها من الآيات والأخبار والآثار، وفي كثير شهيد.. ممن قصر في هذا الأمر من القادرين عليه والمتأهلين له مع التمكن منه، فإنه داخل عموم الوعيد الوارد في حق من كتم ما أنزل الله من البينات والهدى، وفي ذلك وعيد شديد، وعذاب وبيل، وذم من الله بليغ.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

وقد أخذ الله المواثيق والعهود على الذين آتاهم الله كتابه وعلمه وحكمته في أن يدعو عباده إلى ذلك ويبينوه لهم بالحكمة وأسلوب الأنبياء والرسل.

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ .

وقال رسول الله ﷺ: **«من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار»**[1].

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٦٢ رقم ٣٦٥٨).

Marfat.com

ومن أفتى بغير علم فهو مع الكفرة والمشركين بنص القرآن العظيم.

والسؤال لا يزال وارداً على العالم إذا رأى الجهل المطبق والانحراف الواضح حتى ولو لم يسأل بشرط أنه تعلم كيف يدعو كما تعلم أن العالم بدين الله، الداعي إلى سبيل الله، إذا رأى الناس وإقبالهم على الدنيا، وغفلتهم عن الآخرة، لم يسعه إلا أن يبيِّن لهم ما يجب عليهم من حق الله، ويلزمهم من طاعته وإقامة أمره، وما دام قادراً مستطيعاً فهو من أعظم وأكبر حقوق الناس عليه على أن لا يخرج عن الوحيين كتاباً وسُنَّة لا تحليلاً ولا تحريماً.

قال الله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [هود: ٨٨].

هذه دعوة الواثق بلقاء الله المحتسب الصادق الذي نسي ذاته ولم ينس الله.

Marfat.com

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (٢)...

٢٩/صفر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٣٧)

لما جعل الله محمداً خاتم النبيين والمرسلين، فقال ﷻ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

فختم به النبوة والرسالة، جعله كمالها وتمامها، وبه انتهاءها وختامها، فليس بعده نبي ولا رسول، غير أن رسالته قائمة مستمرة، ظاهرة عالية، بفضل الله ثم بفضل علماء أمته الذين هم ورثته وخلفاؤه وحملة شريعته.

فجعل الله في هذه الأمة المحمدية من الدعاة إلى الهدى، والمجددين لما اندرس من أعلام الدين، وانطمس من معالم اليقين، ووقع فيه التقصير والغفلة عن إقامة الأوامر الإلـهية والنواهي الشرعية ما يغني عن تجدد الأنبياء وتعاقب الرسل وإلى ذلك يشير ما روى عن الرسول ﷺ: **«إن الله يبعث لهذه الأمة من يجدد لها دينها على رأس كل مائة سنة»**(١).

فيكون التجديد من خواص هذه الأمة المحمدية ليكون نبيها لا نبي بعده ولا رسول.

---

(١) رواه أبو داود (ص٦٤٧ رقم ٤٢٩١).

Marfat.com

وفي الحديث: «**لا تزال طائفة أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**»[1].

فدل ما ذكرناه وما لم نذكره مما في معناه على أنه لا يزال في هذه الأمة من يدعو إلى الله وإلى سبيله وإقامة دينه وحفظ أمره في كل زمان ومكان، دعوة مستمرة، وهداية متجددة، وعظة بالغة.

وإن فسد الزمان وغلب الباطل، وتظاهر أهل البغي والعدوان فالدعوة نافذة والحجة على الخلق قائمة.

وإن هذا الدين مؤيد بتأييد الله، وظاهر بإظهار الله له، كما قال ﷻ في محكم تنزيله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

(١) رواه مسلم (رقم ١٩٢٠) كتاب الإمارة باب ٥٣.

Marfat.com

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (٣)...

١/ربيع الأول/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٣٨)

فما نشاهده في واقع المسلمين في جميع بلاد الإسلام من جهل وانحراف يؤكد وجوب القيام بالدعوة إلى الله بعمل متصل وجهاد مستمر.

فلا يسع أهل الحق والدين من عظماء هذه الأمة ومن العلماء الراسخين العاملين الناصحين لله ورسوله وللمسلمين بعدما رأوا وشاهدوا بالعيان من إعراض العامة عن العلم والهدى وعن إقامة الأوامر الشرعية والفرائض الدينية، مع إتيانهم المحرمات الشرعية، وإكبابهم على الشهوات الزائلة، وسبقهم إلى نيل الحظوظ الفانية، وإيثارهم الدنيا على الآخرة، واختيارهم الجهل بدلاً عن العلم، والضلالة عوضاً عن الهدى.

فلا يسع موجهي الأمة أن يسكتوا عن أمرهم ونصيحتهم، وإقامة أمر الله فيهم، ودعوتهم إلى الهدى والخير، ونهيهم عن الشر والمنكر، وأن يبذلوا في ذلك وسعهم واستطاعتهم، ويستفرغوا في ذلك جهدهم وطاقتهم، فإن ذلك واجب عليهم ليس لهم في ذلك عذر، ولا في تركه سعة.

كيف وقد ائتمنهم الله علمه، واستحفظهم دينه، وأورثهم كتابه وسُنَّة رسوله ﷺ، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**العلماء ورثة**

Marfat.com

الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم»[1].

فهنيئاً لمن كان إلى الله قصده، وبالعلم اشتغاله، وبالدعوة إلى الله احترافه، فقد قال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه: **«فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»**[2].

وهنيئاً لمن كان له يد في إصلاح البلاد والعباد وأخلص لله العمل.

---

(١) رواه أبو داود (ص٥٦٠ رقم ٣٦٤١).

(٢) متفق عليه.

Marfat.com

٢/ربيع الأول/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٣٩)

فأما العلماء المقصرون الذين قد غلب عليهم التقصير والتفريط، فقد شاركوا الجهال عن قصد أو عن غير قصد في تضييع الدين وتمييع الرسالة، فهؤلاء ليسو من أئمة الهدى ولا من دعاة الخير، ولا من الأدلاء على الطريق بل هم كما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عنهم: «هم في الصورة الأدلاء على الطريق وفي الحقيقة هم قطاع الطريق»؛ لأن العالم إن لم يقم في الأمة مقام رجل الأمن يحفظ الدين ويحرس العقيدة، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينصح الناس ويذكرهم بالله واليوم الآخر، كان تقصيره سبباً عظيماً في جراءة العامة واسترسالها، وذلك أن العامة إذا رأوا المنسوبين إلى العلم والدين يختلف سلوكهم عما يدعون إليه أو يتهاونون في إقامة أمر الله وشرعه في أنفسهم أولاً ومن تبليغ العباد أمر الله ويتساهلون في إظهار الغيرة على دينه ومحارمه، لم يعد للدين تلك الهيبة، ولا العلماء تلك المكانة، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨] ولو دققت لرأيت اجتراء العامة على الدين يتبعه دائماً اجتراؤهم على أهل العلم.

فصار العلماء الكائنون بهذا الوصف من دعاة الشر وأئمة الضلال من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون.

نعوذ بالله من الانعكاس والانتكاس، ونسأله العافية من كل بأس ومحذور.

اللَّهُمَّ ارزقنا العلم والعمل والتقوى في ما ندعو إليه، ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

Marfat.com

﴿أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾...

٣/ربيع الأول/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٤٠)

من الفتن الجانحة المهلكة التي طال تحذير الإسلام، منها فتنة التهاوش على الحكم والتقاتل على الأمارة، ومحاولة الاستيلاء على السلطة بأي ثمن، وما يستتبع ذلك من إهدار للحقوق والحدود، وعدوان على الأعراض والأموال، وفي أكثر من بلد إسلامي حل الخراب والدمار، وعم الخوف وكثر القتل، وتحول الناس من زراع يحرثون الأرض وصناع يبذلون الجهد وعمار يبنون الحياة إلى مستجدين للصدقات الدولية، ومتلهفين على المساعدات الإنسانية نتيجة صراع فكري، وضياع عقلي وخمول فكري وجسدي، بسبب خلافات شبت وانقسامات حصلت في صفوف كانت شدة وطأة الحياة عليها تحتم وحدتها وتفرض حسم خلافاتها، حتى لا تظهر بمظهر التخاذل.

بيد أن لا يستقيم أمرها ويكتمل عزها وتصدر إلى العالم أخلاقها ونشاطها حيث هي خير أمة أخرجت للناس، إلا بنسيان الذات وتقديم الأصلح للمسلمين إلا أن القوم ما استطاعوا دفن خلافاتهم أو تجميد صراعاتهم، فلم يظهروا في يوم من الأيام بمظهر الجماعة الواحدة، وهذه أمراض لم يكن أهل البصيرة والمعرفة يجهلون أنها ستقودهم إلى كارثة، وتنتهي بجماعاتهم وشعوبهم إلى مهازل ومآسي.

Marfat.com

ففي بلاد تحقق هذا الأمر وبلاد أخرى صائرة إليه وهذا يدل على فراغ القلوب من التقوى وانحسار الإيمان منها، ما أبعد هؤلاء عن فهم حقيقة الجهاد ومعانيه السامية.

إن الجهاد الصادق المخلص ينتهي بأصحابه إلى تحقيق هذا المعنى العظيم ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الحج: ٤١].

أين هذا يا أهل الجهاد؟ إن القوم عكسوا الأمر فانتهى جهادهم إلى تحقيق هذا المعنى، ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢]، بل ما أعظم إساءة هؤلاء للإسلام وللجهاد ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

هذا ميزانكم عند ربكم؛ أي: كفة من الميزان تريدون؟ وأي عمل تعملون؟ من ترغبون أن تتعاملوا معه؟ إن الله معكم وهو الذي نصركم فكيف بعد النصر تركنون إلى أنفسكم وتنسون الذي نصركم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

Marfat.com

الصِّدْقُ الصِّدْقُ (١)...

٦/صفر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢١٧)

الصدق رأس الفضائل، وعماد الأخلاق، وجميع المكارم والمحامد تستمد من الصدق وقارها، ومن سلطانه عليها بهاءها.

وعلى النقيض من ذلك، فالكذب خلق دنيء، يعري المروءة، ويشين الديانة، وهي علامة من علامات أربع تنبئ عن أن صاحبه ولى وجهه قبل أهل النفاق، ولو كان للنفاق كتلة موزونة لكان الكذب ثلثها أو ربعها وزناً ومقداراً.

أجل إنه علامة من ثلاث أو أربع علامات، تطبع المتصف بها بالنفاق، بحسب ما أخذ منه خصالهم الذميمة وما اتصف به من طبائعهم القبيحة.

فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان**»، وزاد في رواية: «**وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم**» أخرجه مسلم[1].

والكذب قبيح على العموم، ومذموم على الإطلاق، وهو ممن هم في محل المشورة أو مواضع الثقة، فالكذب هنا جرمه أعظم، وقبحه أشنع حيث يفوت على الأمة مصلحتها.

---

(١) صحيح مسلم (برقم ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠) كتاب الإيمان باب بيان خصال المنافق.

Marfat.com

وهو في هذا الموضع نوع من الخيانة العظمى لما فيه من خيانة الأمة بتضليلها وطمس الحقيقة عنها أو قلبها.

وفي البخاري: أن أناساً قالوا لابن عمر ﷺ: «إنا لندخل إلى سلطاننا أو أمرائنا، فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم، فقال: كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ».

فليتق الله حملة الأقلام، ومحرر المقالات ومعتلو المنابر، وكذلك أهل المشورة والمتحدثون بلسان الإسلام فإن مسئوليتهم كبيرة أمام الله وولي الأمر في الأمة، فالكذب من هؤلاء كذب معلن، وقد جعل الله عاقبته فضيحة الكاذب بانكشاف كذبه بما يظهر من فلتات لسانه وخلخلة ألفاظه وبروز عين خيانته وتعريته أمام الواثقين به لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤] وحديث: «**من غشنا فليس منا**»[1].

أيها المسلم حافظ على دينك فهو أثمن من كل شيء.. حافظ على مروءتك فهي تاج على هامتك.

فإياك.. إياك.. إياك أن تقدم على الله وأنت خائن لدينك فتبتلى كثيراً وتتألم بحصادك طويلاً فاتق الله اتق الله فالموكل برحيلنا ملاقينا.. فالله المستعان.

قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ۝٢٩ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٢٩، ٣٠].

---

(١) رواه ابن ماجه (رقم ٢٢٢٥).

Marfat.com

الصِّدْقُ الصِّدْقُ (٢)...

٧/صفر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢١٨)

الصادق: هو الذي يقول الصدق لأنه خلقه الذي تخلق به.

والكاذب: هو الذي لا يبالي بما سيعود عليه كذبه من مس لشرفه وكرامته، وهتك لدينه وعرضه. والمعلن بالكذب كالمنادي على نفسه بالخزي والعار في كل لحظة وطرفة. والكذب يقوض العلاقات، ويهدم المبادئ، ويلوث الضمير، وتفشيه في مجتمع يجعل أواصر الثقة فيه تتصدع، ومعاني الخير فيه تضمحل، وبالكذب تنهار العزة من النفوس، وتفتقد الشجاعة من القلوب.

وقد يكون الكذب عارضاً في حياة الإنسان فيغتفر ـ علماً أن الكذبة الواحدة قد تزري بالرجل فلا يصدق أبداً فتشين مروءته وتذبل شخصيته ـ وقد يكون غالباً فمنه الشر والخطر، وقد يكون مسيطراً طاغياً متحدياً فهو التدرج في المجتمع نحو الانهيار والسقوط، وذلك عندما يكون خلقاً مستحكماً في الموظف، وطبعاً متأصلاً في العامل، أو عندما يكون لغة التاجر، وقلم الكاتب، ولسان المتحدث، وتوجيه المستشار، وإجابة المفتين حيث لا يعرّجون على الوحيين في فتواهم، والكذب الأخير أفظع جرماً، وأعظم قبحاً من أي كذب آخر؛ لأن فيه الافتراء على الله وعلى رسوله، وهو كذب وقعت به طوائف من المشتغلين بالعلم والمتصدرين للفتوى.

Marfat.com

أما الكذب على الله: فهو القول عليه بغير علم، كالذين نفوا عنه ما أثبته ﷻ لنفسه، أو أضافوا إليه ما لا يليق بجلاله، فقال جل ثناؤه موبخاً هذا الصنف من الناس بقوله: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨]. بل قرن ﷻ القول عليه بغير علم قرنه بالشرك فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وأما الكذب على رسوله: فهو إذاعة ونشر ما لم يصح عنه، وقد بيَّن الرسول ﷺ قبح وشناعة مثل هذا الكذب بقوله: «**إن كذباً علي ليس ككذب على أحد، من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**»[(1)].

هذا الكذب: بخبث الخبثاء، وغلظة المغفلين، وجد طريقه إلى معظم دواوين الإسلام، فأحدث ما نجده في الأمة من اضطرابات عقائدية وبلبلة فكرية ومخالفات يدعون أنها شرعية وقواعد قُعِدت على أصول غير مرعية.

فالصدق الصدق يا أهل الصدق، بالنصح الصادق للأمة والأئمة، والذب عن الحديث والشريعة وعن عقلاء الأمة المصلحين الذين يبنون ولا يهدمون. وإن الكذب خلق الضعفاء والجبناء، فلا ينبغي للصلحاء الأتقياء أن يقتربوا منه فضلاً عن أن يسقطوا فيه. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

* * *

(١) رواه البخاري (١/ ٤٣٤ رقم ١٢٢٩).

Marfat.com

الصِّدْقُ الصِّدْقُ (٣)...

٨/صفر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢١٩)

الصدق فضيلة الفضائل والأصل الذي تفيض عنه جميع الأخلاق الشريفة والخصال الحميدة والصفات الكريمة من وفاء وأمانة واستقامة وطهارة وصفاء ونقاء، وشرف وعفاف.

والكذب رذيلة الرذائل، والأصل الذي تندرج تحته كل المعاني القبيحة، والأعمال الذميمة والأفعال الخسيسة من خيانة وغدر، ومكر ولؤم، وغيبة ونميمة وبذاءة وفحش.

والصدق خلق لا يستقيم لسان الإنسان المسلم به إلا إذا حمل نفسه عليه حملاً صارماً وألزم نفسه به إلزاماً شديداً، وعندئذ يكتب في جملة الصادقين، وينفتح له الطريق إلى الجنة، وتكون له به من الله الهداية والتوفيق والتسديد.

وفي الحديث الشريف: «**إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وأن الكذب يهدي إلى الفجور، وأن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**»[(١)].

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٢٢٦٧ رقم ٥٧٤٣).

Marfat.com

وهذا كلام بليغ نفيس لا يخرج إلا من مشكاة النبوة ومعدن الرسالة، فصلوات الله وسلامه على المبعوث رحمة للعالمين.

تمم الله به مكارم الأخلاق وأزكى ببعثته فضائل الأعمال.

لقد هان على الناس أمر الكذب كثيراً، بدليل لو أنك فتشت عن الصديق الذي لا يخون العهد، والرفيق الذي لا ينكر الود، والتاجر الذي لا يغش، والعامل الذي لا يخدع والعالم الذي لا يفترى على الله، والشيخ الذي لا يروغ أمام الحكام. والصحفي الذي لا يلعب بعقول الناس، والأخ الناصح والمستشار الأمين، فوالله لئن ظفرت به فقد ظفرت بشيء وكنز ثمين.

وقد شاءت إرادة الله أن يجعل سبيل الصدق محفوفاً بالمكاره، فيحتمل الصادق في سبيله ما حمله الأنبياء والمرسلون.

فمن صدق في مواطن الامتحان التي لا يصدق فيها إلا من فُطر على الصدق وجُبل عليه، فهو والله الرجل العظيم الذي سما بنفسه إلى أرقى درجات الإنسانية.

وبلغ بها غاية الكمال وسلك مسلك الأنبياء فيخلد بصدقه كما خلدوا، فهنيئاً لمن كان هذا شأنه، وهنيئاً لمن سعد بصداقته وشرف بصحبته.

Marfat.com

﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾...

١١/صفر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٢١)

أليس من أصدق الدلائل على صحة دين الإسلام أن يهتدي رجل أُمِّي يعيش في أكتاف الصحراء في أمة يغلب عليها الجهل والأمية إلى إيمان بالله أكمل إيمان.

بل أليس من أصدق الدلائل على صدق هذا الرسول أن يصف ربه بأوصاف فيها كل معاني الكمال والجلال، فجاءت أتم من كل وصف سطرته كتب الأديان التي سبقت.

فالله رب العالمين في رسالة الإسلام لم يكن تصوراً مستمداً من عقائد عرب الجاهلية الباطلة والفاسدة، أو تصوراً تضمنته عقيدة من العقائد الكتابية الصحيحة أو الزائفة، إنما كان هو الأصل الذي يثوب إليه من انحرف عن العقيدة في الإلـٰه كأكمل ما كانت عليه، وكأكمل ما ينبغي أن تكون.

لقد جاء رسول الإسلام من جوف الصحراء بأسمى عقيدة في الإلـٰه أضفت على الله الواحد الأحد الصمد كل صفات الكمال والتنزيه.

فبلغت المثل الأعلى في تقرير الصفات اللائقة برب العزة والكمال، كما تضمنت تصحيحاً للضمائر وتصويباً للعقول في تقرير ما ينبغي لكمال الله.

وجملة ما يقال عن هذه العقيدة التي جاء بها رسول الإسلام من الوصف لله تبارك وتعالى أنها غاية ما يتصوره العقل البشري من الكمال في أشرف الصفات للإلـه الذي ليس له ند ولا نظير ولا شبيه ولا مثيل.

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢ ـ ٢٤].

Marfat.com

أرأيتم عز الإسلام وعظمته...

١٢/صفر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٢٢)

دليل على عز الإسلام وعظمته يدخل في حياضه العقلاء والأغنياء والعباقرة والعظماء والمفكرون، ومن دخله لا يخرج منه مهما كانت الظروف وغيره يدخله الضعفاء وأصحاب الحاجة والمعتوهين في الرأي والبصيرة ومن ورث عن أهله الهوس ومن لا يريد الله هدايته، ومن لا يريد الله هدايته ضاق صدره واعتلاه النكد وعميت بصيرته قال الله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

في نحو مائة سنة وصلت الدعوة الإسلامية من مكة المكرمة إلى حدود الهند والصين شرقاً، وإلى شواطئ المحيط الأطلسي غرباً، ودخل الإسلام معظم القاطنين في هذه الرقعة الواسعة من البلدان.

وفي أقل من خمسين سنة شاع الإسلام بين أبناء القارة الأفريقية الذين اتصفوا بالبلاد الإسلامية، ولا يزال الإسلام هناك ينتشر لولا محاولات أئمة تريده أن يتراجع، ولن يتراجع بإذن الله.

ماذا كانت وسائل المسلمين الأوائل في نشر الدعوة الإسلامية مقارنة مع الوسائل التي ملكها المبشرون ليحولوا المسلمين عن دينهم أو يدخلوا أمماً أخرى في أرضهم.

Marfat.com

إن الإغراء بالمال، واستغلال حاجة الفقير والمعدم، والمريض والمضطهد، هي وسائل المبشرين في التبشير بالنصرانية مع إمكانيات مادية هائلة، وقوة إعلامية خارقة، ونفوذ سياسي واسع، ودعم جهات حكومية وغير حكومية جبارة، وقد مضى على قيام هذه المؤسسات التبشيرية دهر طويل ولم تنجح إلا نجاحاً محدوداً، في حين أن الإسلام في تلك البلدان التي انطلقت منها تلك المؤسسات التبشيرية يحقق في كل يوم تحولاً ويحرز تقدماً، إذ لا يخلو يوم من أناس يعلنون دخولهم في الدين الجديد.

ماذا لو أن المسلمين في هذا العصر نشطوا في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وسخروا ما توفر عندهم من الوسائل مما لم يتوفر لمن سبقهم، من سهولة في الاتصال ويسر في الانتقال، وتوظيف للسياسة والإعلام، وحشد الطاقات وتنسيق للأعمال؟

ففي خلال كم سنة نرى الإسلامُ ملأ الأرض وعم الدنيا؟

Marfat.com

العَـدْلُ وَحَقِيقَتُهُ...

١٤/رجب/١٤١٢هـ العدد (١٠٠٤٩)

لا مراء أن العدل روح العمران، ومرتكز الحضارة، لكن الظلم مقوض للبناء هادم للعمران، مفضي للانحلال والتفرق، وأن الأمة لن تنال أمناً ورفاهية في العيش والاستقرار النفسي ما لم يكن بينها من يتولى أمر شئونها بالقسطاس المستقيم.. ولكن من الواضح أن الأمة عبر مسارها الزمني تتناوبها أوضار من الحوادث وتحل بها ألوان من الصراعات في الوقت الذي تندرج فيه في سلم الارتقاء ويتراءى لها العدل في مظاهر متنوعة وصور مختلفة وليس له في الحقيقة إلا صورة واحدة ومعيار واحد، ولكن الخطأ في التمييز والقدرة على التحديد.

ولا ريب أن الإنسان مهما شعر بالظلم فإنه يعرفه ولا يجهله ولكن لو ساءلته عن العدل لضل الجواب، وضرب لك أمثلة من الظلم معتقداً أنها هي العدل المطلق، وذلك لاشتباه العدل عليه بمقدمته الذاتية أن كان من السذج وإدخالها في دائرته أن كان من ذوي المسكة.

ومن ذلك يمكن أن يقال أن جميع بني البشر يحبون العدل ولكن أكثرهم لا يعرفونه وأنه يسهل علينا أن نجد من يريد العدل غير أنه يصعب علينا أن نجد من يصيب العدل في أحكامه.

Marfat.com

قال أمير المؤمنين علي ﷺ: العدل صورة واحدة والظلم صور كثيرة، ولهذا سهل ارتكاب الجور وصعب تحري العدل، وهما يشبهان الإصابة في الرماية والخطأ فيهما، وأن الإصابة تحتاج إلى رياضة وتعهد، والخطأ لا يحتاج إلى شيء من ذلك، وحينما كان العدل فإنه لا يتصور إلا بين اثنين أو أكثر على ذلك فهو من أخصر الطرق أداء للواجب وأخذ الواجب - وكلا الواجبين لا يقدر إلا بالآخر - فمن الناس من يتوهم أن الشيء قد يكون واجباً لذاته فيؤسس أن الإنسان يؤديه أو يأخذه بدون مقابل ولا يكون هناك ظلم وذلك خطأ بين.

فلو تتبعنا رحلة الإنسان من طفولته التي تتجرد من الواجب، إلى شيخوخته التي تنوء بالواجبات لوجدناه لم يذعن فيها بحق ولم يقر بواجب إلا إذا حصل منفعته مقابل ذلك فطاعته لوالديه وتتبعه للمعلم وصبره على مشقة الأعمال وإذعانه لحكومة مما أوجبه على العقل ووجهه الدرس ومزق الطرس وشق عصا الطاعة.

فعلى ذلك فالرجل الذي يريد أن يستقيم ويعيش معها في رغد وراحة بل يفترض فيه أن يلحظ الواجبات المتبادلة بينه وبينها والتي بين الأفراد بعضها بعضاً ويحذر أن يلزم أحدهم بواجب دون أن يكون قد قدم ما يقابله وذلك هو العدل في أخص أحواله الذي تقوم به نواميس التشريع ومشى على ذلك القبيلة والأمة والشعوب، ولكن لو قدرنا أن أحد الأفراد لم يقم ببعض واجباته فهل يحرم ما يقابل ذاك البعض من المنافع ويكون ذلك عدلاً.

كلا إذ لو كان الأمر كذلك لم تكن ثمة حاجة للأحكام الفرعية

Marfat.com

فإنه ربما أضر بعدم القيام بها ضرراً يفوق مقدار منفعته فنحن لا نعاقب الحارس الذي أهمل في واجبه وترك اللصوص يعيثون فساداً بقطع مرتبه فحسب.

إذ لو فعلنا ذلك لأخللنا بركن عظيم وفقدنا شيئاً نفيساً وهو الأمن بدراهم معدودة في بقاع كثيرة من العالم الإسلامي وقس على ذلك، فتمسك الأمة بدينها وتشريعها في تمدنها وحضارتها ورقيها والرجال الذين يقومون بإدارتها ليسوا سوى من يحافظ على عمران تلك الهيئة وإبقاء نضارتها وحسنها.

وإن من أضر المضرات أن ينال النظام من البعض ما لا يناله من البعض الآخر فيورث خللاً في العمران ويقيم باطلاً ويهضم حقاً.

ومن أظلم ممن يقتادك في السراء وهو لم يشارك في دفع الضراء وذلك ما تجنيه القسوة على النظام وما لا يرأب صدعه إلا رجال الحل والعقد، ممن حنكتهم التجارب وتعرفوا على بواطن الأمور واستخلصوا الدروس والعبر من مسيرة الحياة الزاخرة بالعبر المليئة بالعظة.

في الحج تتحقق وحدة المسلمين...

٦/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٦٦)

ومع إطلالة عشر ذي الحجة أشرف الأيام وأفضلها حيث يشتد استعداد الجميع للوقفة العظيمة على أرض عرفه أتوجه بالتهنئة إلى خادم الحرمين الشريفين الذي كرس كل جهوده لخدمة كل ضيف لله تعالى جاء من كل حدب وصوب.

فأعماله الجليلة وفقه الله في خدمة ضيوف الرحمٰن أصبحت حديث الناس ممن يذكر المعروف ويثني على فاعله، ويقدر الجميل ويدعو لمن قام به.

وأهنئ الأمة الإسلامية أن هداها الله إلى الحنفية السمحة، وجعل من أركان دينها الحج، فإلى مكة يحج المسلمون كل عام، فتلتقي وفود الحجيج من جميع الأقطار في أطهر بقعة تصادف أشرف زمان، القلوب واجفة، والألسنة ضارعة، والحناجر تردد صباح مساء هذا النداء المعلن بالإقبال على الله، فهي تردد أنها لبت دعوته ﷻ بحج بيته، بل أنها أعلنت تلبيتها لكل ما تضمنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

فما أصدقها من تلبية تخرج من اللسان يدفعها القلب وقد اقترنت بمفارقة الحاج لأهله ووطنه، فتصدق هذه المفارقة هذه المقالة.

Marfat.com

وفي مكة يهرع المسلمون إلى قبلتهم يطوفون ويسعون ويلبون ويتعارفون فلا ضغائن ولا أحقاد، ولا كبرياء، ولا غرور، ثم يقفون في صعيد واحد يجعلون من دعوة إبراهيم الأولى للحج شهادة على وحدة الرسالة ووحدانية الله ووحدة هذه الإنسانية وحاجاتها.

فهذه دعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

وهذه الأعوام والقرون والدهور تشهد بصدق هذه الدعوة واستمرارية الرسالة، ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣]..

اللَّهُمَّ اغفر ذنبنا واقبل توبتنا وانصرنا على عدونا واجعل لنا من أمرنا رشداً.

اللَّهُمَّ كما أكرمتنا بالحج فأكرمنا بقبوله حتى ننقلب بحج مبرور وذنب مغفور، واعمر قلوبنا يا إلـهنا بالإيمان والإخلاص، ووفقنا يا مولانا إلى العمل الذي يكون فيه الموافقة لما شرعت والمتابعة حتى لا نكون ممن ضل سعيه وخاب عمله.

Marfat.com

الحجُّ تضحيةٌ في سبيلِ الله ...

٥/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٦٥)

لا أدري أيهما أعظم براً وإيثاراً وتضحية وفداء ووفاء وإخلاصاً الوالد في عقده العزم على التضحية بولده أم الولد في استسلامه للذبح إنفاذاً للرؤيا التي رآها والده..

أي ابتلاء أعظم من أن يجود الوالد بفلذة كبده وأحب المخلوقين إليه فيقوم بتصديق الرؤيا وتحقيقها ذبحاً لولده بل بيده لا بيد غيره.

وأي ابتلاء أعظم من أن يستقهل الولد خبر الذبح بالرضا والتسليم، فلا مقاومة ولا معاندة ولا مفاوضة ولا مناقشة، بل يسعى بنفسه إلى المكان الذي يذبح فيه إن هذا لهو البلاء المبين، إن صدق المحبة لله تغلبت على عاطفة الأبوة عند الوالد وتغلبت عند الولد على غريزة حب البقاء المفطور عليها كل كائن حي ثم كانت قوة الإيمان واليقين فأزاحت من طريقها اعتراض الشيطان وتسويله ووسوسته وتزيينه، وهل للشيطان من سبيل على الإنسان عندما يملك نفسه فيقهرها على طاعة الله ويخليها فلا يكون فيها من الهوى إلا ما يوافق الاستقامة على أمر الله.

قال الله تعالى خاذلاً عدو الله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ

سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢]، وقال ﷻ مبشراً أولياء الله: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

إن الحج إلى البيت يقترن دائماً بذكر أبي الأنبياء عليه السلام منذ أن نادى: يا أيها الناس إن لربكم بيتاً في أرضكم فزوروه. ولا تزال زيارته إلى يومنا هذا متصلة بدعوته المبرورة عليه السلام لم تتوقف ولم تنقطع حتى يرث الله الأرض وآخر إنسان عليها.

وإن قصة إبراهيم مع إسماعيل عليهما السلام لأكثر من عبرة.. فمن ذلك: إن بر الأب بابنه يقابله بر الابن بأبيه، إن الإنسان إذا استشعر في قلبه حب الله وتعظيم الله ضحى بأعز ما يملك، وبذل أغلى ما يملك طاعة لله وتقرباً إليه فلا يجد في نفسه حرجاً ولا في قلبه وجلاً.

إن الصبر على طاعة الله تعقبها دائماً البشرى التي تعمر القلب بالسعادة والطمأنينة فتكون هذه البشرى علامة الولاية والقبول قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

Marfat.com

ما أحوج هذه الأمة إلى منهج تلتزمه...

١/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٦٢)

لا يخفى ما للمواصلات الحديثة، ووسائل الاتصال السريعة من أثر في التعارف بين الشعوب وتقريب المفاهيم وتوضيح الغايات، حتى أضحى العالم وهو يحدب على معالجة مشاكل الإنسانية الكبرى، وكأنه يتكلم لغة واحدة.

بيد أن الأمة الإسلامية لم تستطع أن تقيم لسانها على لغة واحدة على الرغم من كثرة أسباب التواصل عندها والتلاقي والدم الوراثي.

فلم تبرز في هذا الجيل الذي يطلق عليه «جيل الصحوة الإسلامية» معالم وحدة الفكر والعقيدة بروزا واضحاً، ولم تظهر عليه آثار الانضباط لضوابط الكتاب والسُّنَّة ظهوراً بيناً، وما ذلك إلا بسبب غياب المنهج الذي يؤصل هذه الوحدة ويعمقها.

فالشعوب الإسلامية لا تزال في معظمها أسيرة عصبيات تؤجج نيران العداوة والبغضاء، ورهينة خلافات تجد بين الحين والآخر من يبعثها ويشغل الأمة بها، وهي كذلك لا تزال محكومة بفكر ليس عليه إشراق النبوة، ولا تسري فيه روح السلف، لا يزال هذا الفكر مصدراً للأخذ والتلقي.

والشريعة التي تستمد أحكامها من الكتاب والسُّنَّة لا تزال

Marfat.com

طرائق تدريسها تعتمد على كتب لا تعرج على الكتاب والسُّنَّة وهذه فتنة أوجبت في الأمة اختلافاً اتسعت دائرته وعظمت المصيبة به.

والعقيدة التي عرفها السلف في غاية الجلاء والوضوح منضبطة عندهم بضوابط الكتاب والسُّنَّة، أصبحت عند المتأخرين عقائد مضطربة تقررها الفلسفة ويرجحها المنطق، وهذه فتنة أعظم من الأولى أوجبت في الأمة بعداً عن الدين ونأياً عن الصواب.

وإذا جار لهذه الأمة أن تختلف في طرائق الفهم وكيفيات العمل، فإنه لا يجوز لها أن تختلف في الأسس والغايات.

فالغاية النبيلة التي يهدف إليها الإسلام هي جمع الأمة على منهج واحد، ولقد أصبحت هذه الغاية مطلباً عصرياً ملحاً بالإضافة إلى أنها مطلب شرعي أصيل، وهذا لن يتحقق إلا أن تفيء الأمة إلى كلمة الحق، وتعود إلى المصدر الأصيل الذي استقت العقيدة منه أركانها واستمدت الشريعة منه أحكامها.

وهذا المطلب إن حصل الإجماع على ضرورته، فما الذي يحققه في الأمة تحقيقاً يظهر أثره في جيل يؤمن بالله رباً، وبمحمد نبياً وبالقرآن كتاباً ويستظل براية الأخوة والتآلف والمودة والتعاطف والمحبة والإيثار.

إن الأمة بحاجة إلى منهج تلتزمه في العقيدة وأحكام الشريعة، أصوله: الكتاب والسُّنَّة وسمته: السهولة والوضوح، فمن ذا يقوم بإعداد هذا المنهج؟

إنه عمل جبار ينوء به العمل الفردي والاجتهاد الشخصي ولا يصلح للقيام به إلا الهيئات والمنظمات فهل تقوم به رابطة العالم

Marfat.com

الإسلامي، أو منظمة المؤتمر الإسلامي في أجهزتها المتخصصة، أو يقوم به تعاون مشترك بين الجامعات في أقطار العالم الإسلامي؟

أمة الإيمان، إن عدوكم الحاقد يريد أن تنسوا ربكم وتتركوا كتابكم وتصدوا عن رسول الله الذي أرسل إليكم فإن فعلتم ليس بينكم وبينه عداوة فماذا أنتم فاعلون؟

Marfat.com

أيها الحجاج عليكم بالسكينة...

٢/ذي الحجة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٦٣)

لم تكن فريضة الحج في يوم من الأيام عبادة سهلة أو عملاً ميسوراً فمن مشاق الحج هذا السفر الذي ينشئه الحاج قاصداً مكة المكرمة ـ البيت العتيق، وكفى بالسفر مشقة قول الرسول ﷺ فيه: **«السفر قطعة من العذاب»**(١).

بل إن الحج ما هو إلا أسفار متصلة، لا يكاد الحاج يضع رحاله في مكان ما حتى يحزمها مرة أخرى في وجهة جديدة ييمم وجهه شطرها.

هذه المشقة أمر لازم على كل حاج وما سواها فهي في الغالب من اصطناع الحاج واختراعه، خاصة عندما يلقي بنفسه في مواطن الزحام غير مأمور بهذا ولا مدفوع إليه.

بل إن الحجاج في الغالب هم الذين يوجدون الزحام ويعرقلون مسيرة الحجاج، فهذه المجموعات التي يمسك ببعض تندفع في طريقها كتلة واحدة غير مبالية بمن آذت، ولا مكترثة بمن أصابت، وفي رد فعل منعكس يحاول آخرون تخليص أنفسهم بمدافعة جديدة وأذية أخرى فيشغل نفسه عن الله الذي جاء من أجله، وهكذا نجد

---

(١) رواه مسلم.

Marfat.com

الحاج يتوجس من الآخرين في حجه خيفة تجعله لا يلوي إلا على نفسه وتبطل بمثل هذه الأعمال كثير من معاني الحج فسبب الزحام الذي بسببه تغيب عنه الخشية والخشوع والتذلل والتذكر، وبغياب الرحمة تظهر القوة الممقوتة في مثل هذه المواقف، فبدلاً من تحصيل الأجر الموعود على الرفق واللين، ينقلب الحاج بوزر توعد به الشرع كل شديد على المسلمين غليظ.

يا معاشر الحجاج:

إن النصوص في القرآن والسُّنَّة التي ضبطت سلوك المسلم أكثر من أن تحصى، ويكفي لمن تأمل وتدبر قول الرسول ﷺ: **«إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه»**[(١)].

فالرسول الله ﷺ في عشية يوم عرفة وغداة جمع الناس حيث دفعوا، **«عليكم بالسكينة»** وهو كاف ناقته حتى دخل محسراً ـ الحديث.

وهذا إرشاد وتوجيه لكل حاج،وتطبيق منه على نفسه الزكية صلوات الله وسلامه عليه، ومن أجل المحافظة على محو المعاصي والسيئات كما وعد الله على لسان رسول الله ﷺ: **«من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»**[(٢)].

كف الأذية عن المسلمين من أجل الفوز بالفضل العظيم وأن يحرص أن لا يصل المسلمين منه سوء.

فرفقاً بإخوانكم رفقاً.

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (١/ ٢١٠). ط دار الكتب العلمية.

(٢) رواه البخاري (٢/ ٥٥٣ رقم ١٤٤٩).

Marfat.com

مِنْ أَسْرَارِ التَّشْرِيعِ...

٢٣/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٦٥)
إشراقات ٤٥٩

إن خير ما يصرف فيه العالم وقته يشغل به فكره التدبر والتفكر في ما شرعه الله ليبيِّن للناس أسرار الشريعة الإسلامية وأن التحاكم إليها والعمل بها يقضي على كل فتنة ويوفر للإنسان الحياة ويزيل الضغائن والأحقاد الواقعة بين الخاصة والعامة، إذ الكثير من أبناء الملة لا يعرفون قليلاً ولا كثيراً من الحكمة في إقامة حدود شرع الله، لا يعرفون أن لكلام رسول الله ﷺ مزايا لا يشاركه فيها غيره لأنه من حكيم عليم ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ١٩ ـ ٢١].

فالشرع شرع خالق الأجسام والأرواح.

فالناس لو وكلوا إلى عقولهم في تدبير شؤون حياتهم، وإقامة الحدود باجتهادهم وتفكيرهم على ما يناسب كل جناية جنساً ووصفاً، وقدراً لذهبت بهم الآراء كل مذهب، ولانتهى العالم من قديم وما بقي على ظهرها حياة وتشعبت بهم الطريق كل مشعب، حتى تاهوا عن الجادة ولعظم الاختلاف واشتداد الخطب، لكن أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين كفاهم مؤونة الموت والحياة وأزال عنهم كلفته، وتولى بحكمته وتقديره وتدبيره فأعطى لذي كل

Marfat.com

حق حقه ورتب لكل عقوبة ما يناسبها من النكال أو العقوبة، كما رتب تعالى أجر الحسنات وعقاب السيئات.

ومن رحمته أن جعل العقوبة كفارة للزلة وتطهيراً للنفس الأمارة بالسوء حيث العقوبة تسبب انكساراً في النفس فتتوجه إلى الله القوي فتحتمي بهذا الرجوع والانكسار إلى الله بعد العقوبة التوبة والإنابة.

ومن أسرار الشريعة الإسلامية: أن الجاني على الآخرين فقد الإصلاح المطلوب منه للآخرين، وشمر لمساعدة الشيطان لتدمير الحياة مخالفة لله الذي يريد حياتها وصلاحها، ولو ترك وشأنه لانتشرت مفسدته وعمت مصائبه ومن لم يكن فيه خير لذاته قصر خيره عن غيره، فلا خير يرجى في بقائه ولا مصلحة للبشرية فيه لكثرة شره، والحياة لا تصلح بالشر فكان جزاؤه تغييب ذاته عن وجه الأرض الحية إلى باطن الأرض الميتة ليعيش مع من لا حراك فيهم، فوجه الأرض لا يقبل الرذيلة ولا تصلح لها، وتسلم الأمة والطاعة من فتح جبهة أو جبهات ضد المعصية ومن هذه البلية المنتحرة، وبهذه الحدود الربانية، صان الإسلام أهله وجعلهم خير أمة ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨].

شرع الله وأحكم ما شرع غاية الأحكام من ردع وزجر مع عدم المجاوزة لما يستحقه الجاني من العقوبة فلم يأمر بقطع لسان الكذاب لكثرة الكذب في الناس، ولو نفذ حكم في الكذاب والمغتاب والمرابي وغيرهم ما بقي على ظهرها أحد إلا ما شاء الله ولكن عقابهم مؤخر لشدته وألمه وأليمه لاستدامة شره وانتشاره في

Marfat.com

الناس، ولا جعل حد السارق حيث الجناية جناية اليد ومن حق المجتمع فصلها عن الجسد الحي.

وإنما شرع لهم ما يناسب جريمته ومن حق المجتمع بقاء ما بقي من جسده وشرع في حد الزاني الرجم حيث قتل النسب وقتل الشرف وعارض الدين وتشبه بالحيوان مساوياً لمن يهدم البنية ظلماً وفصل بين الروح والجسد، فذا قتل مقتوله حساً وذاك قتل بفعله معنىً، والقتل الحسي أهون من القتل المعنوي، حيث الأول سريع الاختفاء والثاني طويل الاستدامة، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

Marfat.com

قُلوبٌ يَسكنها المؤمِنُون...

١٥/ربيع الأول/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٥٨)
إشراقات ٤٥٢

كثير من العالم يعيشون على جهود العاملين الصالحين ولو عدموا لأمحلت الأرض وأجدبت، كلما جاءت موجة عاتية وفوضى مفزعة مروعة أمسكتها أيد مؤمنة بربها مستجيبة له تعالى ولأحكامه العليا مطبقة ومنفذة، وبكل إيمان وعزيمة وتقى، فأجلتها عن القلوب المظلمة وعن الأرض الداعية في الصلاح وعن الناس وعن المسلمين جميعاً، حتى لا تغشاها شرور وفتن، فتحملت أبدانها كل أذى محتسبة أجرها يوم اللقاء، أعينهم غير مغلقة وآذانهم صاغية، وأيديهم إلى الخير ممدودة وللشر رادة وقلوبهم بيضاء نقية يسكنها المؤمنون إخاء للصالحات الساكنة بحكم مجاورة القلوب الطاهرة العامرة بالإيمان.

وجند من جنود الله يدافعون عن الدين والبلاد والقيم والحياة الزاهرة، لا فرق عندهم بين من يعرفونه ومن لا يعرفونه، الإسلام آخى بينهم وجمع ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، قبضهم الله في زمن تكالب فيه الناس على متع الحياة الدنيا السريعة فغرقوا في بحر الشهوات، وأفرطوا في الملذات حتى إذا جاءتهم موجة عارمة

أو داهمهم سيل جارف تلقوه بكل سرور وترحاب صابرين حيث موعدهم الجنة.

إن أهل الباطل يعيشون في عمى فكري كبير ولا يدركون ما هو صواب وما هو خطأ، لانغماسهم في بحر لجي يغشاه موج من فوقه سحاب من الظلام الحسي والجهل والضلال القاتم.

أما جند الله فإنهم يرون أن الإنسان ما خلق لنفسه فحسب، بل لنفسه وغيره لخلافته الوظيفية من رب البرية منبهاً عن الأخلاق والأفكار المستوردة أمنيتهم وقاية المسلمين منها؛ لأن الدوام للخير والبقاء للصلاح، ولا سيما الأبناء الذين لا يعرفون ضررها ولا ما يجتهد من أجله أعداء الله أنصار التفكك والانحلال والكيد الدفين في إخراج أبناء الأمة عن طوع مرسل الرسل بالعدل المبين ليسهل عليهم كل ما يريدون، وهو الانضمام إلى حزب الشيطان وما به يهتفون.

إن جند الله في كل مكان يبددون المظالم وما دهى العالم، من ظلام حالك وركام متلبد وأفكار منحرفة وعن الصراط معوجة وعن فهم القرآن والسُّنَّة وأقوال الصحابة والأئمة ضالة، فهل من متذكر ومذكر ولكلام رب العالمين منذر.

إن الحياة الحاضرة لقصيرة وعمر القبر أطول منها بكثير وعمر الإنسان لحظة وتأمل ما مضى منها وما بقي لها وما هي مقبلة عليه، إن الغرض من وجودك لوجودك ومن مولدك لحياتك الطويلة التي تركن إليها حين تعيش على حسنات قدمتها لأمتك حين كان لك الاختيار في العمل، ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

Marfat.com

إن الحياة لا تصلح بدون عمل صالح وإن الدنيا لا يدوم أفرادها وأحفادها إلا المتمسكون بمنهج من له الدوام وهو خالق الأرض والإنسان وما أكثر الدول الظالمة التي انهارت بسبب قطع حبل الله بينها وبينه جل وعلا ، وما أكثر قرى ومدن وأسر وأفراد ذابت بسبب سريان الظلم في حياتهم، إن في ذلك لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، اللَّهُمَّ أحفظ هذه البلاد بالطاعات والصالحات وسدد ولي أمرنا وثبته على الحق وانصر به كل مظلوم ووفقه لخير البلاد والعباد.

وجودُ اللهِ في خَلْقِهِ فطري ...

٢١/ذي القعدة/١٤١٢هـ العدد (١٠١٥٣)

لم تتنزل الكتب السماوية لإثبات وجود الله، وما كانت هذه القضية حديثاً مطروحاً عند رسل الله عليهم الصلاة والسلام.

فوجوده ﷻ أوضح وأظهر من أن يحتاج إلى دليل، وكل محاولة لإثبات وجود الله إنما هي انحراف عن النهج الإسلامي السليم في الدعوة إلى الله ﷻ.

عندما بدأ الرسول ﷺ دعوته لم يبدأ بإثبات وجود الله، وكذلك عندما أرسل سفراء إلى الملوك لم يضمن خطاباته إليهم شيئاً عن إثبات وجود الله.

وذلك أن وجود الله أمر بدهي، فهو من القضايا المسلمة التي لا توضع موضع البحث لأنها فطرية.

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ﴾ [الروم: ٣٠] وقال: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠].

ولو دققت في أحوال البشر لوجدت الإيمان بالله مرتكزاً في قلوبهم جميعاً، إذ لو كانت القلوب فارغة منه لما فزعت إلى الخالق كلما نابها أمر.

Marfat.com

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ [يونس: ١٢].

إنما الذي نزلت به الكتب السماوية وتكررت الدعوة إليه على ألسنة رسل الله هو تنزيه الله عن الشريك والنظير والصاحبة والولد، وإخلاص العبادة له.

فهذه قضية رئيسة، أولى لا ينبغي أن تتوقف مخاطبة أهل الإسلام وغير أهل الإسلام بها.

أما أهل الإسلام فقد دخل على عقيدتهم انحراف كبير، فالإلحاد في أسمائه وصفاته تحريفاً وتعطيلاً بلغ مبلغاً عظيماً، وعدم إخلاص العبادة له أدخل طوائف كثيرة من هذه الأمة في الشرك الأكبر.

فالنذر والاستغاثة والاعتقاد بالأموات وطلب الحاجات منهم أمور أفسدت العقيدة وأحبطت العمل.

وأما غير أهل الإسلام فدعوتهم إلى توحيد الله سبحانه وإفراده بالعبودية هي دعوة لهم إلى الإيمان بالإسلام ككل؛ لأن التوحيد الخالص لا تجده هذه الأمم الضالة الحائرة، إلا في دين الإسلام والذي فيه جميع الخلق حول ربها ومدبر شئونها ومالك أبدانها وأرواحها.

فيا أهل الإسلام إن ثناءكم على الله بما هو أهل له فيه غاية التشريف لكم وفيه غاية التعريف الحسن بدينكم وخالقكم.

فكونوا بهذه الرسالة بادرين ولها عاملين، وبالله ربكم مؤمنين

Marfat.com

وله مخلصين وقضية ثانية ينبغي أن يتحدث فيها المسلمون ويبدأوا القول فيها ويعيدوا، هي التذكير باليوم الآخر.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ﴾ [الروم: ٨] فالإيمان بلقاء الله إذا كان حاضراً في كل قلب، ماثلاً أمام كل عين، حرك في الإنسان من المشاعر والأحاسيس ما يقربه من كل صلاح وتقوى، ويزجره عن كل إثم وعدوان..

وعلى النقيض من ذلك فالغفلة عن يوم الجزاء هي التي ولدت كل هذه الشرور، وأحدثت كل هذه الويلات.

والتذكير باليوم الآخر لا يتجاهله إلا غافل عن الله معرض عن القرآن، قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

النَّقصُ الَّذي دَخَلَ عَلى المُسْلِمين...

٤/صفر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢١٥)

لقد دخل النقص على المسلمين في دينهم ودنياهم عندما هيمنت على الأمة الإسلامية التقاليد والأفكار الأجنبية وسادت الطرق الخرافية وكثرت الأعمال الشركية، وازدادت سيطرة الغوغاء والدهماء على العلماء والصلحاء والتي أصبحت فيما بعد عون الغاشم ويد الظالم لخلو الفؤاد من عقيدة الأنبياء وحكمة الحكماء وفهم الفقهاء وكياسة الساسة النبهاء، وإن كان على العلماء من لوم فهو تركهم الاهتداء بالكتاب والسُّنَّة وتشويه عقولهم بالإلحاد والبدعة والخرافة والخمول والكسل فانقطعت صلة الأمة بأصل الدين وينبوعه، ثم انقطع الحبل بين الخالق والمخلوقين فتركوا في العراء عراة.

فانهيار الأمة الإسلامية وما استتبعه من انهيار حضارتها، وأفول دولتها، وتراجع سلطانها، وانكماش رقعتها، وتخلف أهلها، إنما كان عائداً إلى علة عرضت للمسلمين، عندما دخلت على قلوبهم عقائد أخرى ساكنت عقيدة الإسلام في أفئدتهم، وإن كان السبب في تمكن هذه العقائد من نفوسهم، وإطفائها لنور الإسلام في عقولهم هي قوى عابثة اضطهدت الدين والعلم وأرهبت العقل والفكر حتى انصاعت الأمة واستسلمت وهذا أمر لا نذكره إلا على

Marfat.com

أنه حقيقة تاريخية مرت بها الأمة في أحد أدوارها، لا على أنه تبرئة عن جلب هذا الشقاء والعناء للأمة، فنحن ليس بوسعنا أن نبرئ أهل القرون السابقة، والشرع لما يبرئهم، بل عاقبهم عقاباً شديداً نفذ فيهم، واخترقهم وتجاوزهم إلينا، فقد فسدت البيضة واسودَّ صفارها حتى أصبحت لا تسمن ولا تغني من جوع.

وإن كان من عبرة نعتبرها نحن أهل هذا الجيل، فهي ظهور العواقب السيئة لأعمال من سبقنا، وما طغيان الشر الذي طفح علينا إلا بما اقترفه آباؤنا وأجدادنا، ونحن على آثارهم مقتدون، ألا ترى دولاً إسلامية لم تنفض الغبار عن متونها دون أن تزيله من أقدامها لتتحرك نحو مجدها، فهل من تحول صادق وانعطاف جاد إلى أصل الدين، فلا تدخل في سلسلة من انحراف العقيدة وتغيير أصول الدين، فنبوء بإثم ما باؤوا، ونحمل من الوزر مثل ما حملوا.

هذا جيل الصحوة أمانة في أعناقكم، فانظروا ماذا أنتم فاعلون فيه.

Marfat.com

﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ﴾...

٥/صفر/١٤١٣هـ العدد (١٠٢١٦)

لقد انهارت الشيوعية، ولا عجب في انهيارها، إنما العجيب في قيامها وقيام دول كثيرة بها، بل الأعجب من ذلك الترحيب الذي لقيته في بعض بلدان عالمنا الإسلامي ـ تحت مسمى الاشتراكية ـ وقد كان لهم في إسلامهم غنية عن التطلع إلى هذا النظام الخائب الخاسر، الفاشل المهترئ.

فلقد أبان هذا النظام عند انفراط عقده مقابح ومساوئ وكشف عن جرائم في حق الإنسان وفظائع.

فلقد قتل في الإنسان كل دوافع الطموح وبواعث الترقي بعد إذ ثبط الهمم وأوهن العزائم، وما كان لهذا النظام ـ بسبب مصادمته للفطرة أن يقوم لولا أنه قام على القهر والإذلال، فجعل الأحقاد المسعورة والشهوات المكبوتة تتفجر بعد إذ أعلن عن انهياره بطرائق من التحزبات العرقية والاتجاه لتأسيس الكيانات القومية، مع نداءات لا تفتر تطلب العون والمساعدة لوقت الانهيار والإمساك بزمام الأمر.

ولقد كانت تلك البلاد تعيش في فراغ عقائدي وجهالة دينية، جعل لهذا النظام الغاشم قابلية عندها لاحتضانه وقيامه لعدم وجود فكر عند من يدعي الفكر.

Marfat.com

ولكن انتقاله إلى عالمنا الإسلامي مع الترحيب به والتصفيق على أنه النظام المنعش المنقذ فهو ينبئك عن شدة المسخ الفكري الذي حل بفئة من أبناء هذه الأمة التي ابتعدت عن سابق إصرار وتصميم عن منهج ربها، فطلبت الهدى بغيره، والحياة الأفضل عن غير طريقه ونسوا أن الله منهجاً وأحكاماً للبلاد والعباد منزلة.

فعاقبها الله بالتيه والحيرة والتردي والسقوط، فما استطاعت دولة واحدة من تلك الدول التي جرت لاهثة وراء ذلك النظام أن تحقق عدالة اجتماعية أو رخاء اقتصادياً أو تنهض عن عثرتها، إنما ديون خارجية، واضطرابات اقتصادية وفقر وكساد حل في الغني قبل الفقير ولعل في هذا عظة وعبرة، فلا نبغي معاشر المسلمين عن نظامنا الإسلامي بديلاً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢].

* * *

Marfat.com

الغِنَى بـِــاللهِ...

١٠/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٢٩٨)

جعل الله للناس في هذا الكون أرزاقاً لا حصر لها ولا عد، فوراء الأرزاق الحسية، والثروات المادية أرزاق وأرزاق، فالقلب إذا رزق الإيمان والتصديق، والعقل إذا رزق العلم والحكمة، والنفس إذا رزقت القناعة والرضا، والصدر إذا رزق الانشراح والطمأنينة.

فإنها أرزاق أعظم من المال الوفير والمتاع الكثير.

فمن وفقه الله فرزقه قلباً رحيماً، وخلقاً كريماً، ويداً مبسوطة بالإنفاق، ونفساً مطبوعة على الإحسان، وتطلعاً إلى الفضائل، وتعففاً عن الرذائل، وطموحاً إلى معالي الأمور، وترفعاً عن الدنايا وسفاسف الأمور، واهتماماً بأمور المسلمين، وحدباً على الفقراء والمساكين، وإقبالاً على الطاعات، وفعل الخيرات وإدباراً عن المعاصي ومقارفة المنكرات، وبعداً عن الرياء، وتجنباً لا يفسد القلب ويمرض النفس، وآتاه الله مع ذلك حياء وتقوى وصدقاً وإخلاصاً، فهو الغني بالله، والثري بالحسنات والفضائل لا يضره فقر، ولا تؤذيه شده، حيث ناداه الله قائلاً: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: ٢٧ ـ ٣٠].

الإيمانُ باللهِ هُوَ المُنطَلق...

١١/جمادى الأولى/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٩٩)

ما كان هذا الفتح المبين للمسلمين، وما كان هذا الانتشار لهذا الدين الحنيف إلا لأن الإسلام دين العزة والكرامة الإنسانية والهداية الحقة تقبلته أقوام وأمم وأجناس؛ لأنهم وجدوا فيه المنطق الصحيح في العبادة والإيمان الخالص من كل شوائب الشرك والخرافة وإذا أراد أهل الدعوة انطلاقة جديدة لهذا الدين فما عليهم إلا أن يحشدوا القوى والأفكار لتثبيت العقيدة الصحيحة، وتعميق معنى الإيمان بالله واليوم الآخر في قلوب الناس على جميع مستوياتهم واختلاف أعمارهم، فلا يصدر عنهم ـ عندئذٍ ـ إلا كل عمل صالح وفعل حسن.

فالاعتقاد هو الحاكم على السلوك عند الناس فإذا سلم الاعتقاد حسن السلوك، وإذا صح الإيمان استقامت الجوارح فالعقيدة الصحيحة التي ينبثق عنها العلم الصحيح وبالمعرفة المطبوعة بطابع الإيمان يكون الجهاد وتكون التضحية ويكون البذل والفداء والعزة والنصر.

وحتى ينهض المسلمون ويستعيدوا عزهم ومجدهم، كما كان، فإن الإيمان بالله هو المنطلق نحو إحداث تغيير شامل في عالم غلب عليه الاضطراب والحيرة، وسقط في متاهات الضلالة والغواية.

Marfat.com

الكذب صفة المغرورين ...

١٦/رجب/١٤١٢هـ العدد (١٠٠٥١)

إنها لمكرمة عظيمة أن يصطبغ الإنسان بالإيمان، ويتحلى بالتقوى، ومن كان كذلك فعسى أن يكون عند أهل الصدق في جملة المقبولين.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

فالصدق رأس الفضائل، وعماد الأخلاق، وجميع المكارم والمحامد تستمد من الصدق وقارها، ومن سلطانه عليها بهاءها.

وعلى النقيض من ذلك، فالكذب رأس الذنوب، ومجمع العيوب، إنه خلق يشين المروءة، وهو علامة من علامات ثلاث أو أربع، تنبئ عن أن صاحبه ولى وجهه قبل أهل النفاق، ولو كان للنفاق كتلة موزونة لكان الكذب ثلثها أو ربعها وزناً ومقداراً.

أجل! إنه علامة من ثلاث أو أربع علامات تطبع المتصف بها بالنفاق، فتدخله في جملتهم بحسب ما أخذ من خصالهم الذميمة، وما اتصف به من طبائعهم القبيحة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم»** أخرجه مسلم.

Marfat.com

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﭭ أن رسول الله ﷺ قال: **«أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»** أخرجه البخاري ومسلم(١).

فالكذب يقوض العلاقات، ويهدم المبادئ، ويلوث الضمير، وتفشيه في مجتمع يجعل أواصر الثقة فيه تتصدع، ومعاني الخير فيه تضمحل.

وقد يكون الكذب عارضاً في حياة الإنسان فيغتفر ـ علماً أن الكذبة الواحدة قد تزري بالرجل فلا يصدق أبداً ـ وقد يكون عند البعض غالباً فمنه الشر والخطر.

وأعظم من هذا أن يكون الكذب مسيطراً طاغياً متحدياً، فهو التدحرج في المجتمع نحو الانهيار والسقوط، وذلك عندما يكون خلقاً مستحكماً في الموظف، وطبعاً متأصلاً في العامل، أو عندما يكون الكذب لغة التاجر، وقلم الكاتب، ولسان المتحدث، أو عندما تكون الدولة غير مبالية بما يجري على لسانها من كذب أو زور.

هذه شخصية ساقطة عبء على المجتمع يمجُ السامع الاستماع لها، وتكره حضورها في المجالس لكلامها الكبير في نفسه، الصغير في أعين السامعين، وهو بتوجيهات يظن نفسه الهزيلة أنه يدبر شؤون المجتمع يمثل هذه التوجيهات الملفقة، من هنا وهناك، حدثته نفسه الأمارة بالسوء أن المجتمع معجب به وهو ملفت للأنظار، ولهذا السبب أصبح في عماء خطير.

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٢١ رقم ٣٤).

Marfat.com

وقد لمح الشاعر العربي إلى أمثال هؤلاء فقال متهكماً:

يبلع السفين سراً فإذا ... بلع الذرة في الجهر اختنق

ومن كانت هذه صفته يجب أن يعيش في غير بني جنسه حتى لا يزيد خطره ويقلده غيره فيرذل المجتمع وتكبر المصيبة.

وهو ممن هم في محل المشورة وموضع الثقة، أو ممن هم حال لسان الحسبة والمترجم عن إرادتها، فالكذب هنا جرمه أعظم وقبحه أشنع.

وهو في هذا الموضوع نوع من الخيانة العظمى لما فيه من خيانة الأمة بتضليلها، وطمس الحقيقة عنها، أو قلبها. ففي البخاري: أن ناساً قالوا لابن عمر: إنا لندخل إلى سلطاننا أو أمرائنا، فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم، فقال: كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ.

فليتق الله حملة الأقلام، ومحررو المقالات، ومعتلو المنابر، وكذلك أهل المشورة وسفراء الأمة، فالكذب من هؤلاء كذب معلن، والمعلن بالكذب كالمنادي على نفسه بالخزي والعار في كل لحظة وطرفة. قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٢٩، ٣٠].. أي: أنهم سيفضحون أنفسهم بأنفسهم، بما يظهر من فلتات ألسنتهم، وما يظهر من خلخلة ألفاظهم.

وأخيراً، فإن الكذب خلق الضعفاء الجبناء، فلا ينبغي للصلحاء الأتقياء أن يقتربوا منه فضلاً عن أن يسقطوا فيه.

Marfat.com

كنتم وبالإسلام أصبحتم؟ وكيف أمسيتم؟

٥/صفر/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٢٤)
إشراقات ٤٣١

لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم محمداً بن عبد الله ﷺ رسول الخير والسلام والعلم والإيمان، لينقذهم من الضلالة الشاملة، التي أطبقت على العالم أنيابها، فمن متتبع للهوى، والحماقة السافرة، ومن مقدس للخرافات الباطلة الموهنة، ومن مؤله للأصنام وعبادة الأوثان راكعاً وساجداً، ومن ساقط في الرذيلة، ومنحرف عن الفضيلة.

فلما جاء الإسلام، رسم لهم اتجاهات سامية عالية، لتعلو بهم إلى مصاف النزهاء العظماء، مرآة العالم، تنقذهم من وحل الجاهلية، ذلك الوحل المخلوط بالطغيان والضلالة وانتشار المنكرات التي طمت، فأعمت البصيرة، فتدمرت حظيرة الأرض بعد أن فنيت الأبصار والعقل الفعال، وكان أول اتجاه رسمه الإسلام ووطد دعائمه، وأرسى قواعده هو الاتجاه العقدي، حيث الشرك هو الطافح على الحياة الاجتماعية والفكرية وسياسة الدول آنذاك لوهن الناس، وإضعاف شخصياتهم، تشعب الأهواء لتشعب الآلهة، وتعدد الأفكار المتهالكة والآراء المتباينة، فأبطل شركة الشركاء من أساسها، وحرر الفكر من الرجس الذي ران على قلوب ساساتها وعوامها وإلى

Marfat.com

ما يدركه العاقل بفطرته ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] فاهتم الإسلام بالعقيدة اهتماماً عظيماً، حتى قال قائلهم: «أحد أحد».

ثم لما تركزت العقيدة في الأفئدة وأضاءت الدنيا من مشكاتها، فاتجه الناس إلى محاسن هذا الدين ومكارم أخلاقه، فابتسمت ثغور الصالحين، وعم الخير العالمين، وأعطاها العناية الفائقة، وحث عليها حثاً بليغاً، حتى عظمت وتخلق المسلمون بأخلاقها، وبنبلها وفضلها، وجمالها، فكانوا مثالاً حياً يُحتذى وصورة ناطقة يقتدى بها، فنالوا بعزها عزاً وبنى الله لهم في الجنة قصراً، لقد كانوا مثالاً للعدل والإحسان والوفاء، والعفو عند المقدرة، والشعور بالمسئولية وعزة النفس وطهارة الضمير ونظافة الجوارح، وعلو الهمة، مرسوماً في كتاب الله وسنة سيد خلق الله ﷺ وعلى آله، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

كل رذيلة حفروا لها تحت الأوتاد مغالين في دفنها، فأخرجها الشيطان بعد أجيال، وأجيال العظماء النجباء، وزعها على الناس أسهماً، فخص الألف مليون مسلم أكثر اقتصادها، هذا كتاب الله وهذه آياته وهذه توجيهاته، وهذه أنواره، وهذه خيراته، وإذا أراد المسلمون عزاً ومجداً فليرفعوا ذكره في الأسر في الأسواق، في المحاكمات في الدوائر في المعاملات مع الله، ومع النفس ومع الجماعات، ومع الحياة كما رفعوا ذكره على المآذن ـ الله أكبر، لا يكبره أحد حيث هو أحد.

اللَّهُمَّ احفظ هذه البلاد من كل شر، ووفق ولي أمرنا لكل خير، وخذ بناصيته إلى ما فيه خير هذه البلاد وبلاد المسلمين.

إنها شريعة الله...

٤/جمادى الأولى/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٩١)

لقد مر على شريعة الإسلام أكثر من ثلاثة عشر قرناً، تغيرت فيها الحياة تغيراً كبيراً، بما استحدث من علوم، وبما جد من مخترعات، لم تكن تخطر على بال إنسان في يوم من الأيام، وبما طرأ على الأفكار والعقول تبعاً لذلك، وبما ظهر من دول قوية، وما استلزم ذلك من وضع نظم وتشريعات، ولقد تغيرت القوانين والنظم في العالم مراراً.

بحيث لم تعد هناك صلة بين قوانين الماضي، وقوانين الحاضر عند جميع الأمم التي تعرف لها نظم وقوانين وحضارات مادية متطورة، في حين أن الناظر إلى شريعة الإسلام يجدها كما هي يوم نزلت غضة طرية جديدة فما زالت قواعدها ونصوصها أرقى من جميع الحضارات، وتسمو على جميع التشريعات؛ لأنها من لدن حكيم خبير، فقد كانت ولا زالت أوفى بمتطلبات الحياة لكل زمان ومكان، وأكفل بتنظيم البشرية، وسد حاجاتها، وأقرب إلى فطرة البشر وطبائع الناس، وأحفظ لأمتهم وأمانهم، وتنظيم دولهم وأسرهم ومجتمعاتهم والعدل الذي ينشدونه.

فالشريعة الإسلامية لم تأت لتنظيم شؤون الجماعة فحسب ولكنها شريعة قصد منها ابتداءاً تكوين الأفراد الصالحين وتكوين

Marfat.com

الأمة الصالحة، ثم إنشاء الدولة الصالحة وإيجاد المجتمع المثالي الأفضل، فهي ليست من صنع البشر، ولكنها هي التي تصنع المجتمع وتربيه وتحافظ على الدول وعلى تنميتها.

إنها شريعة الله وعلى أرض الإيمان تنبت وتزدهر وتثمر، فإن أردتم السعادة في أنفسكم ومنازلكم وأسواقكم ودولكم فأصحبوها في جميع أحوالكم وحكموها أولاً على أنفسكم تجدون خيراً كثيراً.

Marfat.com

لا معنى للحياة إلا مع السلامة والعافية...

٥/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٢٩٣)

جاء في صحيح مسلم قول الرسول ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء**»(١).

فالمتأمل لهذا الحديث الإخباري الشريف، والناظر في حال هذا الرجل الذي يتمنى أن يكون في أعداد الأموات، ولا يكون مذكوراً بين الأحباء يوقن أن الحياة لا طعم لها ولا تطاق إلا بالسلامة والعافية، فإن البلاء إذا اشتد، والكرب إذا طال استعجل الإنسان تلك الحفرة الضيقة المظلمة من الأرض وتمنى الإسراع في الاستقرار بها إلا أهل الإيمان والثبات واليقين، وإذا كانت هذه الدار دار البلاء والابتلاء، فإن للإيمان أثراً كبيراً في تهدئة النفس وانشراح الصدر. قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

ولا يطلب الاستقرار في القبر إلا من ضاقت الدنيا في وجهه

(١) رواه مسلم (رقم ١٥٧) كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ١٨ـ باب لا تقدم الساعة حتى يمر الرجل.

Marfat.com

وهو خالي من الإيمان ثم بعد الإيمان فإن للذكر أثراً عميقاً وعظيماً في ذهاب القلق والخوف، وسكون النفس وطمأنينة القلب، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

فهذا القرآن كتاب الله ورسالته إلى هذا العبد المخلوق المكلف.. قد خاطب العقل، وناجى العواطف وحاسب السرائر، وأدب الحواس، وهذب الملكات، وقرر الإيمان فكيف لا يكون في هديه وتلاوته والعمل بأمره واجتناب نواهيه، وتلاوته الوقاية والعلاج للبلاد والعباد والأفراد والمجتمعات، فتبصروا يا من يرغبون في إصلاح ذراريهم وحفدتهم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

Marfat.com

الإيمان مع اليقين...

٣/جمادى الأولى/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٩٠)

لقد أقام الله هذا الدين والاعتقاد به على الحقائق العلمية التي يمكن تجربتها ومشاهدتها عملياً، أو يمكن الاعتقاد بها اعتقاد الجزم واليقين كثرة ما تمر بنا، وإن كنا نقف أمام سرها حيارى عاجزين.

فلقد أخبرنا القرآن عن الحياة وعن الموت، ونحن نشاهد ذلك عملياً في كل يوم في عالم الإنسان والحيوان والنبات وما من إنسان إلا وهو يوقن مهما بلغ اعتداده بنفسه أنه صائر في يوم من الأيام إلى الموت الذي يغيب فيه عن الحياة، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

والقصد من الحياة أو الموت هو العمل وجاء الحث في القرآن الكريم على مشاهدة الحقائق العلمية التي تتجلى فيها عظمة الله ﷻ وقدرته، فقال: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

وإذا كان الازدياد من العلم لا يزيد المرء إلا إيماناً بالله وخشية منه، فإن الإسلام كان أوفى الأديان حثاً على العلم وترغيباً فيه، ولقد كان نزول أول آية في القرآن أنزلها الله على نبيه محمد ﷺ

Marfat.com

دعوة إلى القراءة وحثاً على العلم والتفكير قبل تلقين الشهادتين وسائر العبادات الفعلية، وأنه لا قيادة لكم ولا إمامة للعالم تتمنونها إلا بالعلم، ولا حضارة ولا رقي إلا بتنفيذ أمر الله ـ اقرأ ـ فهو أمر للوجوب لمن أراد أن يخشى الله، قال الله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ ـ ٥].

تفكروا في كلمات الله الأولى تسمو بكم وتعلى منازلكم وتتبوءوا قيادة الأرض توجيهاً وعدلاً وإمامة ثم قولوا: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

Marfat.com

مَن هُم وَرَثَة الأَنْبِيَاء ؟!...

٢٦/جمادى الأولى/١٤١٤هـ العدد (١٠٦١٩)
إشراقات ٥٠٥

من محبة الله جلَّ شأنه لعباده العلماء الأتقياء الأوفياء العاملين أتباع الرسل ورواد الخير أن جعلهم ورثة الأنبياء، ورثاء في خشية الله ورثاء في تقوى الله ورثاء في إيصال الخير كل الخير إلى الناس.

قلوبهم بيضاء نقية، وأيديهم نظيفة وقلوبهم سليمة، وحياتهم طيبة، وإيمانهم بالله قوي، ورثة الأنبياء في كل خير يجلب للإنسانية، ويدفعون كل شر يعادي شرع الله ونظامه، ورثة الأنبياء في الأعمال قبل الأقوال، ورثة الأنبياء في الفكر السليم والبحث الدقيق والمنهج السوي.

تراهم إن وجدوا في زماننا هذا يؤثرون على أنفسهم ملذات الدنيا بملذات الآخرة؛ لأنهم ورثة الأنبياء، وهذا صنيع الأنبياء يشقون من أجل إغاثة ملهوف وتعليم جاهل وإنقاذ أمة بوحي رب السماء، لقد علموا وفكروا وتدبروا.

أن الله خلق الإنسان وخلق فيه العقل والفكر وبهذا العقل يدرك العالم وظيفته الحقة وعمله لأنه لا بد أن يكون للناس إماماً في الفكر والعلم والثقافة والقوة، ينقاد الناس له رغبة ورهبة وعلى مستوى العالم؛ لأن رسول الله ﷺ رسول العالم وعلى مستوى عقول

Marfat.com

العالم، وأعظم من ثقافة العالم، ليفند الخطأ ولا يقر غير الصواب ويثبت الصحيح ويصحح الغلط بفكر نير لا يعرف الغلط؛ لأنه وريث من لا ينطق عن الهوى رسول الله ﷺ مصحح الأفكار ومبيِّن للناس ما ينفع الناس.

فرسول الله أعظم شجاع في الدنيا يجب على العالم الصادق أن يكون كذلك، رسول الله أكرم إنسان في حياته كلها يجب أن يكون الوارث كذلك، رسول الله يحمل خلقاً عظيماً بشهادة الله له، فإن غابت عنك ذاته الكريمة فلم تغب سيرته العظيمة، فكأنك تراه رأي العين هذا وغيره مما يقوم الحياة حياة الإنسان ميراث يرثه الصالحون عن رسول السلام، فيقذفونه في قلوب العاملين المشيدين للقيم والحياة بالمعارف الحقة التي تعز المجتمع وتعلي من شأنه، وتحلى بالعلوم الصافية التي تدفع عن حياض المسلمين البلاء والفتن، أن المسلمين لا يصابون بفكرهم ولا بثقافتهم ولا بقوتهم ولا بصلاتهم ولا بجهادهم ولا باقتصادهم ولا بطاعاتهم ولا بأعمالهم ولا بأخلاقهم، ولا بتفرقهم ولا بنزاعاتهم إلا حين أصبح علماؤهم مساوين لجهالهم في أخلاقهم وتدابيرهم وغياب ميراث الرسول ﷺ عنهم عملياً.

إن ورثة الأنبياء يتحسسون أحوال العالم ويوجدون لها حلولاً؛ لأن المورث صلوات الله وسلامه عليه دعا لهم بالفهم لا بالحفظ؛ أي: إمعان الفكر بالنص ليخرج منه حلاً مقنعاً لصلاح الأجيال - «اللَّهُمَّ فقهه في الدين» - لعلاقة الفهم بالعقل، وبهذا تصبح محبتهم والتعلق بهم دين يدان به. إن الكرة الأرضية تعذب وستعذب حتى

Marfat.com

تعود أخلاق الرسل وميراثهم إلى الأرض ويغشاها ميراثهم فتشم رائحة السلام والسلامة والعافية، فإذا رأيتم في الأرض سوءاً فاعلموا أنه بسبب العلماء المضلين، كما أخبر الرسول الصادق الأمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

Marfat.com

النُّورُ فِي الإِسْلَامِ أَيُّهَا العُقَلَاءُ ...

١٤/ربيع الثاني/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٨٣)
إشراقات ٤٧٤

إن الإسلام هو أساس كل خير وينبوع كل فضل منهمر، به يشع نور الأمن، ويزهو كل غصن ويستقر السلام الذي جاء به الإسلام.

بالإسلام القولي والعملي، تزول أسباب الفرقة والضغينة، وتتوجه الأنظار إلى كل فضيلة وتتبعها خطوة خطوة للترقي إلى المكارم السامية، والأخلاق العظيمة وما هذه المكتسبات إلا من التدبر في الآيات البينات، التي ترسخ الإيمان في العقول وتوقظ النفوس من الذهول: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

لقد فتح الإسلام لأهله صفحة مشرقة، وأزال عن أعينهم الدمعة المحزنة، ووزع في القلوب الرجاء والخوف والرحمة، وأنعم عليهم بالتفكير ليكون الإيمان والتمسك على يقين واقتناع وبصيرة، إذ لكل إنسان في ذي الدنيا حاجاته، ولكل حاجة غاية، وحاجة المسلم رضوان الله والسعادة بالإيمان في الدنيا ومحبة الله التي تملأ الصدر رجاء وسروراً وحياة صحيحة صادقة والنعيم المقيم في الآخرة.

تلك هي أمنية المسلم وغايته، وأي ربح أعظم من رضوان الله وأي ربح أعظم من نور الله، وأي ربح أعظم من مناجاة الله بالعمل، لا بالقول والكسل، كما أنه؛ أي: خسران أكبر من أن يخسر المرء نفسه وأهله ويخسر روحه وبدنه وعقله.

إن الابتعاد عن الإسلام حسرة على كل ذي غفلة، حسرة وندامة على من جعل عمره عليه حجة، لقضاء أيامه في بحار من الظلم لجة، وفي مرح ولهو وشهوات شيطانية منحرفة ويظن نفسه على علم وهو في ألم وسقم وطيش وهم، آنسته حياة الدنيا، نعيم دار البقاء يخرج من الدنيا مفلساً من الصالحات من غير أن يكون له أثر حسن فيها ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣] لا يريدون علواً ولا كبرياء في الأرض، في سلعة العمل والتنافس.

وليت حسرة الغفلة تنقضي في يوم وليلة أو شهر أو سنة أو دهر من الدهور ولكنها حسرة سرمدية، حسرة لا تقال وتوبة لا تنال، لما اقترفه من أعمال ومما لا ريب فيه أن السعادة لا ينالها إلا أهلها العاملون لها، المؤدون حقها. ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ۝١٠٨ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٨، ١٠٩].

اللَّهُمَّ احفظ لهذه البلاد الإيمان وأدم عليها نعمة الإسلام، ووفق ولاة أمورها للاستمرار في نشر الخير وإتمام مسيرة الإصلاح.

Marfat.com

مَا أكثر العِبَر وَمَا أقَلّ الاعتِبَار...

٤/ذي القعدة/١٤١٣هـ العدد (١٠٤٤٢)

من المعلوم في سنن الحياة أن كل طائفة قوي شأنها وكثر سوادها والدخيل، والمعتدل والمتطرف والمغالي والمتسامح، والعالم المخلص والمنافق، والكاذب والصادق والبار والمتملق والخائن، وقد جاء بالاستقراء أن صوت المغالي أقوى صدى وأعظم استجابة.

لأن التوسط منزلة الاعتدال، ومن يحرص عليه قليل في كل عصر ومصر، وأما الغلو فهو الأكثر، ورغيبة السواد الأعظم، وعليه درجت طوائف الفرق والنحل فحاولت الاستئثار بالذكرى والتفرد بالدعوى، ولم تجد سبيلاً لاستتباع الناس لها إلا بالغلو بنفسها، والحط من غيرها، والإيقاع بسواها حسب ما تسنح لها الفرص، وتساعدها الأقدار، إن كان بالسنان أو باللسان.

وأول من فتح هذا الباب ـ باب الغلو في إطالة اللسان بالشتم وبالسب ـ هم الخوارج، فأتى قادتهم عامتهم من باب التكفير، لتستحكم النفرة من غيرهم، وتقوى رابطة عامتهم بهم، ثم سرى هذا الداء إلى غيرهم وتفسقه أو تبدعه أو تضلله، لذلك المعنى نفسه وما عرف هذا في المشهود لهم بالجنة أصحاب الشجرة وبدر أصحاب محمد ﷺ العظام.

Marfat.com

وإذا كانت طائفة الخوارج قد خمد ذكراها وتلاشى عنفوانها بسبب خروجها عن الدين، وقد كانت من أصدق الفرق وأخلصها لدعوتها، فإن المصير الذي انتهت إليه في أكمل عبرة، لقد توفر في رجالاتها إلى جانب الصدق والإخلاص لمبدئها الشجاعة والإقدام، ولكن هذا الذي تحقق فيها لم توظفه إلا في البغي والجور على أهل الإسلام، فكانت من أشد الفرق إيلاماً للمسلمين، وانتهت إلى الاضمحلال والاندثار.

أخي المسلم.. هذا زمان التواد والمحبة، هذا زمان الألفة والمودة، هذا زمان التعاون والترابط، هذا زمان البناء، هذا زمان القلم والحكمة وزمان الاقتصاد وتكوين النفس والأسرة، هذا زمان التربية يا مصلحون، هذا زمان الأخلاق والسلوك وهذا زمان الكلمة الصادقة والدعوة المخلصة التي تسري في العالم سريان ضوء الشمس لتلاحم الشر، وعصر التوافق والتحالف، فكونوا للوحدة الدينية عامة، كما كنتم للنشأة الإسلامية وقاية، وسلوا التاريخ ماذا صنع التجافي والتباعد والتنافر والتخاصم وأنتم خير أمة أخرجت للناس، وأنتم أجدر من يحقق قوله تعالى، في واقع هذه الأمة، ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦].

اللَّهُمَّ احفظ ولي أمر هذه الجزيرة واجمع كلمة المسلمين على يديه، وسدد خطاه ووفقه للخير ونشر الإسلام في كل مكان يا سميع الدعاء.

Marfat.com

﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾...

٤/جمادى الآخرة/١٤١٣هـ العدد (١٠٣١٨)

مع البصيص الأول للدعوة الإسلامية بدأت حملات التشهير بالدعوة، وبصاحب الدعوة من أجل صد الناس عن الدخول في دين الله وتوهين إقبال الناس على الدين الجديد.

وكان الظفر في النهاية لأسلوب الحكمة الذي أتبعه الرسول ﷺ في الدعوة إلى الله، وفقاً للمنهج القرآني الذي جاء فيه الخطاب ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

فكان الرسول ﷺ يقرع الأقاويل الكاذبة بالحجج الصادقة، والافتراء الباطل بالبرهان الصائب، والحقد والحسد بالعفو والصفح، والإيذاء والإعراض بالشفقة والرحمة.

فاستطاع الرسول ﷺ بأسلوب الحكمة والصبر، وما حباه الله به من خلق عظيم أن يحول الخصوم، وقد تعددوا، بين قريب حاسد ومشرك حاقد، وخصم عنيد، وعدو شرير، إلى أنصار للدعوة وأوفياء للرسالة.

فصلوات الله وسلامه عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فقد كنت خير من تمثل قوله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٦].

Marfat.com

التوبة والاستعانة بالله...

١٢/ربيع الثاني/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٨١)

الاستعانة على استئصال بواعث الانحلال، سبيلها الالتجاء والاحتماء بالكبير المتعال.

فبعونه يجبر الكسر، ويقضي على الوهن، وبقدرته يدرك المؤمل، وبالتمسك بكتابه وهدي رسوله ﷺ يتأتى الوصول إلى مراتب يعدها الأخيار من كمال المؤمنين، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وبالعياذ به ﷻ والالتجاء إليه ينفك الإنسان من ضعف النفس وخنوعها للهوى، وبالاقتداء بسيد الأنبياء ينجو الكيس من عثرات الجهل، وأفن الرأي، ومحط الردى، ويتخذ سبيله إلى الخير والنجاة، بصلاح المدعى تتنكس جباه الظالمين، ويثقل ميزان المظلومين وتخف موازين الظالمين ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [الأنبياء: ٤٧].

بالتضرع إلى الله والتذلل بين يدي الله الجبار، والانكسار إلى العزيز العظيم، والخشوع للخالق الكريم، والاستبصار في الأعمال التي تملأ الموازين، يدرك الخير الكثير عند رب العالمين.

وبالمراقبة للديان يتحرى الإنسان الصدق في القول، والإخلاص في العمل، وذلك بمطابقة المسلم أقواله بأفعاله، ولا يترك للشيطان سبيلاً يصلُ منه إليه ليغرس في جسمه مخالبه.

Marfat.com

من رزق الصدق والإخلاص وضع الشيء في محله ونال تجارة لن تبور، ونجا من عثرات شره الكؤود، ولا يتوانى في القيام بواجبه لصلاح دنياه وعمارة آخرته لأنه يدرك حقيقة أمره، ويعرف قدر نفسه، وعلم ما له من حق وما عليه من واجب لبني جنسه، ومن أهان نفسه هانت عليه، ومن أكرم نفسه حط رحله في ساحة العدل، ووضع أرشيف سجلاته، فالإنسان من أصل طيب ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠].

إن الذنب إجرام في حق البدن لاقتياده من دنيا الحرية إلى عالم المهانة، فالسيئات نار تحرق الأجساد، وفي دنيا الحساب حارقة للأكباد، وهذا إنذار لمن لا يتأمل أسرار الكتاب حتى أتاه الكتاب، ومن ركز حياته على دعائم صلبه، فاز بالسلامة في زمان عمره الذي يقضيه بين إخوانه والأصحاب، ومن أعتصم بالله الذي حذره من مخالفته، وبيَّن له في كتابه بأن خراب الآخرة، البعد عن الله ورسالاته، وأن عمران الآخرة طاعة لله، والهروب من غضب الجبار الذي بيده كل النواصي.

أن المؤمن القوي يكرم ويعز من عزه الله له، والمؤمن القوي من كان وقافاً عند أوامر الله لا يتعدى حدوده وجلاً من خشية الله وخوفه، من كان مقتبساً من مكارم الناس وأخلاقهم وآدابهم وشيمهم، فلا يحرم يوم القيامة من جوارهم، إن الإقتداء بالصالحين من المؤمنين يبلغ الإنسان درجة اليقين ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

ما الذي يمنعك أن تكون من المتقين في هذا الزمان المتوفرة

Marfat.com

فيه حاجاتك ومطالبك، ومن قوي إيمانه أمن الناس مكره وسلمت له حياته من الردى، ومن ضعف إيمانه فليحذر الناس شره، فكل من زاد شره كان ذليلاً على ضعف إيمانه، وخمول فكره وقلة ورعه، وانقطاع اتصاله بربه، وإهانة حياته في جميع محطات عمره، إذ ضعيف الإيمان يسلك مسالك الشيطان غير مبال بالربح أو الخسران، ومن دعائم القوة المحافظة على النعمة، نعمة والعقل والطاعة والعمل الصالح، فاحمد رب البرية إذ أنت في نعمة مرضية هنيئة، وارجع إلى الله قبل حلول البلية.

اللَّهُمَّ لا تجعل نفوسنا أكبر همنا، واجعل طاعتك هي همنا، وأحفظ لنا ولي أمر هذه البلاد الطيبة الآمنة، والساعية في إصلاح أحوال المسلمين عاشت أمد الدهر موفقة وأعمالها مسددة.

Marfat.com

ذلكم تلاميذ محمد ﷺ ...

دعا رسول الله ﷺ إلى دين الله بيقين الأبرار، وهمة الأخيار، وصمود المخلصين.

كان هدفه أن يسود العدل، وأن تطهر الأرض من عبادة غير الله، وتتحرر النفوس من سلطان الهوى والبغي في الأرض بغير الحق.

فمن عاداه كان يجهل أن محمداً سوف يبدل ظلام حياتهم نوراً، وذل وجودهم عزاً.

اقتلع بذور الشرك والإلحاد وغرس مكانها بذور الإيمان والهدى.

صنع ممن أشرق في قلبه نور الإيمان إخوة، فعلت على أخوة القرابة والنسب، وسما بهم إلى أعلى مراتب الفضيلة عندما وكل إليهم صيانة الحق وحماية العدل ونشر الرسالة، فكانوا أعظم قدوة في إرساء الفضائل وحماية الحرمات.

حفظ التاريخ لهم ووعى الزمن أن الشرك هم الذين وأدوه، والجهل هم الذين حاربوه، والبغي هم الذين أجهضوه، والظلم هم الذين قاوموه، والعدوان هم الذين كافحوه.

Marfat.com

جمعوا بين الإيمان بالله والعمل الصالح، وقرنوا بين الطاعة التي يراد بها الآخرة، والضرب في الأرض الذي يراد منه الكسب والعيش.

لا عجب في ذلك فهم المؤمنون بالله، التالون لوحيه، المستقبلون لهدايته، المنتصرون لدينه، بهم انتصر الإسلام وبه انتصروا.

Marfat.com

دلة البركة فيها خير البركة...

قرأت في جريدة الشرق الأوسط العدد ٤٩٧٦ عن مداولات جارية بتوجيه مجموعة «دلة البركة» لتأسيس شركة مكة للاستثمار برأسمال قدره ٣٠٠ مليون ريال.

ومجموعة «دلة البركة» ما زالت أعمالها المباركة يجد الناس فيها الخير والبركة.

ومع أن النظرة التجارية والجدوى الاقتصادية هما الفيصل في إقامة أي مشروع تجاري أو عدمه، وهي نظرة لا بد من مراعاتها من أجل نجاح الاستثمار وتطويره واستمراريته وتعدده، إلا أن مجموعة «دلة البركة» لا تقف نظرتها في مشروعاتها التي تقيمها على الناحية الاقتصادية؛ لأنها محكومة بتوجهات إسلامية، ونظرات إنسانية، وأهداف نبيلة، وتطلعات سامية، تجعل العمل التجاري ليس هدفاً بذاته، إنما هو وسيلة لبناء الوطن وإسعاد الأمة، وتحديث المجتمع وتطوير البلد.

فمجموعة «دلة البركة» مؤسسة خيرية، وشركة استثمارية، وجمعية تعاونية، وأرجو أن تكون إن شاء الله معلماً من معالم نهضة هذا البلد، بما تنجزه من أعمال، وما تحققه من أرباح، فالأرباح ـ بورك لهم فيها ـ يعلم أهل الشأن أن جزءاً غير قليل منها يأخذ طريقه إلى صندوق، يكون له في كل وجه من أوجه البر مساهمة، وفي كل عمل من أعمال الخير مشاركة.

ومجموعة «دلة البركة» في تسميتها للشركة التي لا تزال تحت التأسيس باسم شركة مكة للاستثمار، إنما تريد الاستثمار في مكة المكرمة، لماذا؟ قالت الشركة: لأنها تريد أن تجد فرص عمل مناسبة لأبناء مكة المكرمة، إذ الملاحظ أن أغلب سكان مكة يعملون خارجها بسبب عدم توفر فرص عمل تتناسب معهم.

وكذلك تريد أن تخصص بعض المشاريع الاستثمارية لتلبية احتياجات ضيوف الرحمٰن.

وكذلك تريد إحياء بعض الحرف والصناعات التقليدية التي اشتهرت بها العاصمة المقدسة.

وهذه نظرات في العمل الاستثماري تدل على الأصالة وطيب المعدن ونقاء الجوهر.

ونحن في انتظار قيام هذه الشركة نبتهل إلى الله أن يوفق العاملين في هذا البلد على نهضته وتقويته وتحديثه إلى كل خير، وأن يمدهم بكل عون، وأن يحفظهم ذخراً للإسلام والمسلمين، حتى تكون أيديهم عالية بالعطاء، والخير مغدق عليهم من رب السماء، والرسول ﷺ يقول: **«اليد العليا خير من اليد السفلى وفي كل خير»**.

Marfat.com

أعظمُ رحلةٍ في تاريخِ عمرك...

لم تكن فريضة الحج في يوم من الأيام عبادة سهلة أو عملاً ميسوراً فمن مشاق الحج هذا السفر الذي ينشئه الحاج قاصداً مكة المكرمة والبيت العتيق، وكفى بالسفر مشقة قول الرسول ﷺ فيه: «**السفر قطعة من العذاب**»[1].

بل إن الحج ما هو إلا أسفار متصلة، لا يكاد الحاج يضع رحاله في مكان ما حتى يحزمها مرة أخرى في وجهة جديدة ييمم وجهه شطرها.

هذه المشقة أمر لازم على كل حاج وما سواها فهي في الغالب من اصطناع الحاج واختراعه، خاصة عندما يلقي بنفسه في مواطن الزحام غير مأمور بهذا ولا مدفوع إليه.

بل إن الحجاج في الغالب هم الذين يوجدون الزحام ويعرقلون مسيرة الحجاج، فهذه المجموعات التي يمسك بعضهم ببعض تندفع في طريقها كتلة واحدة غير مبالية بمن آذت، ولا مكترثة بمن أصابت، وفي رد فعل منعكس يحاول آخرون تخليص أنفسهم بمدافعة جديدة وأذية أخرى، وهكذا نجد الحاج يتوجس من الآخرين في حجه خيفة تجعله لا يلوي إلا على نفسه.

---

(١) رواه البخاري (٢/ ٦٣٩ رقم ١٧١٠).

Marfat.com

وتبطل بمثل هذه الأعمال كثير من معاني الحج، فبدلاً من تحصيل الأجر الموعود على الرفق واللين، ينقلب الحاج بوزر توعد به الشرع كل شديد على المسلمين غليظ.

يا معاشر الحجاج!

إن النصوص في القرآن والسُّنَّة التي ضبطت سلوك المسلم أكثر من أن تحصى، ويكفي لمن تأمل وتدبر قول الرسول ﷺ: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه**»[1] أن يحرص أن لا يصل المسلمين منه سوء.

فرفقاً بإخوانكم رفقاً.

---

(١) رواه مسلم (رقم ٩٥٩٤).

أخلاق منسية (١)...

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾ [النحل: ٩٠]. . .

قال ابن مسعود: «هذه أجمع آية في القرآن الكريم لخير يُمتثل ولشر يُجتنب».

فجمع الله العليم الحكيم في هذه الآية الأمر بكل خلق حميد، والنهي عن كل خلق قبيح.

وإذا كانت الأمم تقاسمت الأخلاق والفضائل والقيم، فإن الإسلام جمعها وأكدها وجعلها من تمام الدين وكمال المعتقد، وقد استحدث منذ ظهوره باعثاً دافعاً إليها غير ما كان عليه الأمر عند العرب قبله، وعند الأمم غيره.

فالعرب قبل الإسلام والأمم غيرهم إذا فعلوا الخير فإنما يفعلونه طلباً للثناء، واتقاء للألم ورغبة في حسن الأحدوثة وجميل الذكر.

ولكن الإسلام نظر إلى الباعث على الأخلاق نظرة أخرى، وذلك حين ألغى التفاخر والتظاهر والرياء، وجعل مناط الفضل إنما يكون بالتدين وعمل الخير الذي يبتغي به وجه الله ومرضاته.

Marfat.com

وبذلك يكون الإسلام هو الدين الجامع لأمهات الأخلاق الكريمة، أمر بها، ورغب فيها وحث عليها.

إن الأخلاق في الإسلام مفخرة عظيمة لأهل الإسلام، بيد أنهم في نسيانهم لها وإعراضهم عنها يضعون من قدوة الإسلام، ويخفضون من شأنه.

Marfat.com

أخلاقٌ منسيّة (٢) ...

إن الله خلق السماوات والأرض بالحق، وأمر الناس أن يلتزموا الحق، فلا يقولوا إلا حقاً، ولا يعملوا إلا حقاً، وبذلك يكون قولهم وعملهم حقاً وصدقاً.

فالاستمساك بالصدق في كل شأن، وتحريه في كل قضية، والمصير إليه في كل حكم دعامة صلبة في خلق المسلم، والأكاذيب والأوهام أبعدتهم عن الصراط المستقيم.

وما حيرة البشر وشقوتهم إلا في ذهولهم عن هذا الأصل الواضح وهو الصدع بالحق وقول الصدق.

إن الصدق في الأقوال يؤدي بصاحبه إلى الصدق في الأعمال، والصلاح في جميع الأحوال.

Marfat.com

أخلاق منسية (٣) ...

كان العرب وما يزالون أبد الدهر معروفين بالكرم، فهم يتواصون به، ويرونه من أشرف الخلال وأنبل الأخلاق التي ينال بها المجد والسؤدد وحسن الذكر في الأولين والآخرين.

وقد أقر الإسلام هذا الخلق النبيل، وجعله علامة للإيمان كما ورد في الحديث: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**»[(١)].

بيد أنه هذَّب هذا الخلق، وأدخل فيه النية التي يبتغى بها وجه الله، إذ كان العربي يصدر في الكرم عن طبعه الكريم، ويرغب أن ينال في ذلك الذكر الحسن وجميل الأحدوثة، إلا أن الإسلام هذب المسلم، فجعله لا يبتغي بكرمه جزاء ولا شكوراً، وهو إلى إخفاء البذل والعطاء أحرص منه على إظهاره وإشهاره.

وبذلك يكون الإسلام قد أكد هذا الخلق العربي الأصيل وأمر به وحض عليه ورغب فيه ابتغاء رضوان الله وحسن مثوبته، ونزل به من مرتبة الإفراط فيه إلى حد الاعتدال، وجعله فيمن يحتاجون إليه أفضل وأولى.

---

(١) رواه البخاري (٥/٢٢٤٠ رقم ٥٦٧٣).

Marfat.com

هذا الخلق العربي الأصيل والإسلامي الرفيع أضحى في بعض البيئات الإسلامية في نقص، وفي بيئات أفسدها الفقر والحرمان فانحطت عن هذا الخلق الكريم، ولكن المسلم الأصيل تبقى أخلاقه كريمة ولو ضاقت يده، إن عجز عن البذل والإنفاق فإنه لا يعجز عن صناعة المعروف وإسداء الجميل.

قال رسول الله ﷺ: «**إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق**»[١].

---

(١) رواه الحاكم (١/ ٢١٢).

Marfat.com

أخلاق منسية (٤) ...

دعا الإسلام إلى تسامح غير ذليل، وإلى عفو لا تنقصه القدرة.

فالتسامح في الإسلام لا يستسلم للشر، ولا يقبل بتمكن الأشرار.

وقد طبق النبي ﷺ مبدأ التسامح في علاقاته الخاصة والعامة، مع المشركين وغيرهم وفي معاداته وحروبه.

والصفح الجميل أبرز ما يكون ظهوره عند الانتصار، فما كانت الحروب في الإسلام للثأر والانتقام، بل لإعلاء الحق ودحر الباطل.

وقد كان الرسول ﷺ ينصرف عن القتال ما كان له منصرف عنه، ويستبدل بالعنف الرفق، وبالإثارة والاستفزاز اللين والصبر.

وعندما فتح الله تعالى مكة لرسوله وخضعت لكلمة التوحيد بعد طول تمرد وعصيان، تجلى الخلق العظيم في الصفح الجميل من الرسول الكريم، عندما قال للملأ من قريش بعد أن استتب له النصر: ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**»[١].

(١) سيرة ابن هشام (٥/ ٧٤).

Marfat.com

فالتسامح هو السياسة الإسلامية التي رسمتها النبوة في العلاقة بين الناس.

ما أحوج المسلمين أن يغلبوا التسامح على الغضب، والعفو على الثأر، والرفق على العنف.

قال الله تعالى: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ﴾ [الزخرف: ٨٩].

Marfat.com

المسلمون وحرب الأمم...

نشهد أن محمداً عبد الله ونبيه ورسوله ورسول الرسل ورسول العالم المنفذ لشرع الله والمبلغ عن الله ما ينقذ الإنسانية من دمار الحياتين دنيا وأخرى، فقد أخبر عليه الصلاة والسلام قبل خمسة عشر قرناً من الزمان عن الحال التي تعيشها الأمة المسلمة اليوم، حال التشرذم والتفكك والضعف وتداعي الأمم عليها من كل حدب وصوب، محاولين تفكيك الديار وتمزيق المدن وشل حركة الأخوة الإسلامية.

روى الإمامان أحمد وأبو داود من حديث ثوبان ـ مولى رسول الله ﷺ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها** قال: قلنا: يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: **أنتم يومئذ كثير ولكن غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهنَ**، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهْن؟ قال: **حبُّ الدنيا وكراهية الموت**»[1].

فالسلف الأول نشر الرسالة العلمية مع الأخلاق فدانت للعدل الأرض بما رحبت وتظللت بظلال الإيمان والمساواة وتفيئت بنور

---

(١) رواه أبو داود (ص٦٤٨ رقم ٤٢٩٧).

Marfat.com

القرآن والحب الإيماني وبه أصبحوا أخوة أشقاء، بعد يقيننا بأن المعاصي والمخالفات الشرعية السبب المباشر لما آل إليه المسلمون المعاصرون من ضعف وذل وخنوع وتسلط الأعداء عليهم وحلول النكبات والنقم بهم، نتساءل ما هي الدوافع والمبررات التي بها يقاتل أعداء المسلمين المسلمين؟ ولم تشنّ هذه الحملة الأممية الظالمة ضدهم؟!

بعد البحث والتنقيب والتقصي لم نجد لذلك جواباً سوى أنهم آمنوا بالله رباً وإلـٰهاً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، وأنهم أهل الحق القائمون به منذ بعثة محمد رسول الله ﷺ وإلى قيام الساعة بإذن ربهم، ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٩]، والرسل للعالم.

هذه جريمة المؤمنين، والتي يلاقون بسببها صنوف العذاب والاضطهاد من قوى الكفر والشرك والظلم والإلحاد في الأرض، وهذه هي الحقيقة التي كانت ولا تزال وستبقى إلى قيام الساعة أخبرنا الله ﷻ في القرآن الكريم في أكثر من موضع من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٧].

فإذاً القتال سيستمر، وسيظلون يبذلون ما أوتوا من قوة ليردّوا المسلمين عن دينهم.

وهذه الحرب الدينية ضد المسلمين التي يتحالف فيها العالم الذي لا يؤمن برسول العالم الذي آمنت به جميع الرسل وأصبحت تحت إمارته. هذا التحالف البغيض الحاقد والذي أفرز الاعتراف

المتبادل بين الدولة الصهيونية والفاتيكان، كما أفرز التعاون العسكري النووي بين الدولة الصهيونية والدولة الهندوسية والتعاون المنقطع النظير في جميع المجالات بين الدولة الصهيونية والهندوسية والغرب عموماً أقول هذه الحرب الدنيئة المعلنة ضد الإسلام وأهله يقصد من ورائها القضاء على الشخصية الإسلامية، وإلغاء هويتها، وما الغزو الثقافي والفكري والسلوكي الغربي للعالم الإسلامي إلا مقدمة وتمهيد للغزو العسكري المسلح ـ الذي بدأ في بعض أقطار المسلمين ـ فإن انهزام وسقوط المسلمين دينياً وأخلاقياً؛ يعني: أن الحصون قد هُدمت من داخلها وأن من السهل بمكان على العدو أن يلج إلى الداخل.

وهذه من الخطط الخبيثة التي تصل لها الأجهزة المعادية للأمة الإسلامية وإن مدّ يد السلام الكاذب الخادع هو ترويض للنفوس التي عهد فيها الإباء والشمم لكي تلين وتخضع للمخططات الرهيبة، وما زيارة الحاخامات اليهود لبعض البلاد الإسلامية واللقاءات السرية والعلنية بين الساسة الغربيين واليهود من جهة، وبين ساسة العرب من جهة إلا شواهد لما نقول وحقائق واقعة، وكما قاس أهل العلم الفقهيات على بعض قواعد الفقهيات في الأحكام، فقياس التأريخ على التأريخ مثله وأكثر حقائق، ولم يجعل الله ويضع أمانته وهي القرآن عند كافر ليوجه المسلمين سياسياً، وأن للموت حقائق ومشاهدات في الإعدام، إن الموت تسبقه الحمى، وهي مقدمة الفناء والإبادة والطمس.

إن السلام الذي يدعى إليه المسلمون وهم الأعلون إنما هو

Marfat.com

استسلام واستذلال واستضعاف وابتزاز وليس سلاماً في حقيقة الأمر، إن السلام الحق هو الذي يبنى على أسس الحق والعدل، والحق والعدل يقضيان باسترجاع الحقوق المغتصبة وتحرير الأرض من المعتدي الظالم ومحاكمة المعتدين ومعاقبتهم على الجرائم الفاحشة التي اقترفوها في حق المسلمين أو غيرهم، هذا هو العدل، وتمكين المسلمين من حق الدفاع عن أنفسهم بتمكينهم من السلام المناسب والتدرب عليه وعدم التدخل الأجنبي في ما يخصهم من شؤون.

إن هذا القرن تجاوز التأريخ بجرائمه ومظالمه تجاوز أصحاب الإرهاب والحرابة في كل عصر ومن دول تدعي الديمقراطية في العالم ستاراً على جرائمها التي تجاوزت حدود الأرض والتأريخ بشاعة، وإذا كان جيل الأمة الإسلامية المعاصر قد هزم في مواجهة غير متكافئة مع أعدائه ولضعف قوته وعدته وتعليمه وعدم كفاءتهم لعابرة القارات، فإن الأيام دول كما أخبرنا ربنا ﷻ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

وكما علمنا من وقائع التاريخ البشري، ولا بد من ليل الظلم والطغيان أن ينجلي ولا بد من شمس الحق والعدل يظهر ويسطع والإسلام أن يكبر، ويعلو ويكشف زيف المزيفين ودجل المنافقين بإذن الله.

وبشارات النبي الخاتم للنبوات كأني بها قادمة من وراء الأفق وهي تعلن أنه قد ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

Marfat.com

فأسرعوا أيها المسلمون إن عزكم أقرب من حبل الوريد، إذا أردتم، وإن أعداءكم أقرب من شراك النعل لكم، وكأني بعصابة الحق الطائفة المنصورة وهي تمسك بزمام القيادة لينبعث معها عهد جديد لدولة الحق دولة الإسلام، عهد القضاء على الباطل بكل أصنافه وألوانه، وسحق الظلم الذي ـ قروناً وهو ـ ينهش في الإنسانية البائسة والبشرية المنكودة نهش الكلاب لفريستها، فبنى حضارته وقوته وعلمه من أنقاضها ورفاته ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: ٧، ٨].

Marfat.com

مَتى تظهر في المسلمين هذه المعاني ...

إن قدرة الإسلام على تحقيق التماسك الاجتماعي في الجماعة الإسلامية قدرة عبقرية معجزة، فالإسلام يربي النفوس على مفاهيمه وقيمه ومبادئه ومعانيه العظيمة.

وهذه الأمور توحد فكر الناس، وتوحد نظرتهم للأمور ولقضايا الحياة، وهذا من شأنه أن يحدث رأياً عاماً مشتركاً يتفاعل الناس به ويتعاملون على أساسه، كما يوحد وحده فكرة عامة توجه السلوك الفردي والاجتماعي في إطار المفاهيم العامة للإسلام.

وهذه الأمور أثرها الإيجابي في الفرد وفي المجتمع وفي الأمة يعود على أنها صيغت في القرآن الكريم صياغة موضوعية، والقرآن كلام رب العالمين، لذلك يأتي الخطاب فيه مجرداً من الهوى الإنساني، فهو بذلك لا يحابي ولا يجامل، إضافة إلى أنه كلام خالق الإنسان والكون فهو العالم بهما وبما يصلح لهما.

هذه القيم والمفاهيم هي في صالح البشر حتى تستقيم بهم الحياة وتعمر الأرض وتقوم العلاقات الاجتماعية بين الناس على أساس التعاون والمحبة والإيثار.

وقد تجسدت هذه المعاني في الأمة لقرون طويلة عندما كان الدين محور حياة الناس، فكانوا في اعتناقهم له يعتنقون كل ما جاء

Marfat.com

فيه من تعاليم عن حب ورغبة ويتفانون في الإخلاص له عن حب ورغبة ويتفانون في الإخلاص له عن إيمان وقناعة.

ما أحوج المسلمين أن تظهر فيهم هذه المعاني ليستعيدوا سالف عزهم وغابر مجدهم.

Marfat.com

الأمن للإسلام...

إن هذه البشرية لم تشهد منذ دحاها الله صلاحاً عاماً وسعادة شاملة كالذي جاءها به القرآن يوم أنزله الله على قلب نبيه محمد ﷺ فأنذر به العالمين ونشره ورثته الأوفياء من بعده نقي الجوهر ناصع الحجة.

لقد كان الشر يعرض على الناس باسمه وفي ثوبه الحقيقي فأصبح يعرض عليهم باسم الخير وفي ثوب الخير.

وقد كان العالم متباعد الأجزاء متقطع الأوصال، وفي تباعد الأجزاء تقليل من بواعث الشر، فأصبح العالم مزدحماً حتى ليكاد يلتحم، ومن ازدحامه والتحامه نشأت معضلته الاجتماعية الكبرى وهي مشكلة الأغنياء والفقراء التي لم يفلح في حلها علم العلماء ولا حكمة الحكماء ولا قوة الأقوياء، وأتى تفاقم خطبها واضطرم لهيبها حتى أصبح بنو آدم المتأخرون في نسبة فريقين مضطغنين، يتربص كل فريق بأخيه دائرة السوء.

إن رحمة الأرض آتية من السماء، وقد جاءت شرائع السماء فعلمت الفقير كيف يصبر ويرضى، وعلمت الغني كيف يحسن ويرحم، فلماذا لا يرجع بنو الأرض إلى حكم السماء وعدل الخالق.

Marfat.com

يا أيها المشفقون على العالم الإنساني أن يأكل بعضه بعضاً انصحوه بالرجوع إلى الإسلام وكتابه يجد فيهما ظلال السلم وبرد الرحمة وعز القناعة وشرف التقوى ويتمتع من كل ذلك بنعمة الإسلام.

ويا أيها المسلمون أنتم أطباء معضلات هذا العالم الاقتصادية والسياسية، ولو كنتم حاضرين حضور سلفكم لمشاهد العالم ومنازعاته العامة لوقفتم كما وقفوا بعقائدهم ومبادئهم وسطاً بين التناهي والتقصير، وبزكاتهم المرضية حكماً بين الغني والفقير، وبرحمة الإسلام سداً بين القوي والضعيف وإذا لزرعتم في طول العالم وعرضه الخير الرحمة، وكشفتم عن شعوبه ودوله كل كرب وغمة.

إن العالم في عذاب وعندكم كنز الرحمة، وإن العالم في احتراب وعندكم منبع السلم.

طبقوا على أنفسكم جزئية واحدة من إصلاحاته كالزكاة، وأظهروا بها للعالم على صورتها العملية الكاملة، وحقيقتها العلمية العليا، يظهر دينكم دين صلاح وسبب إصلاح، ومظهراً حياً من مظاهر البر والتكافل والإحسان والتسامح.

إن أعظم مواجهة ستكون في عالم اليوم هي المواجهة بين الأغنياء والفقراء، وبلاد الإسلام التي أظلها القرآن ستكون في مأمن من هذه المواجهة إذا عرفت كيف تطبق شرع الله.

Marfat.com

عِلَاجُ النَّفْسِ وَالقَلْبِ وَالعَقْلِ ...

الإسلام يملأ نفس المسلم بالخير، ويعمر قلبه بالرحمة، ويرقق شعوره بتقوى الله، ويهذب عواطفه بالزهد، وينمي ذوقه بالطاعة، ويعوده على الشفقة بفضيلة الإحسان، ويمنعه من مقارفة الإثم بالخوف من الله.

فهو العلاج للنفس والقلب والعقل بما فيه من المعاني الروحية التي يغرسها في الإنسان، بما يرغبه فيه من الصدقة، وما يدعوه إليه من الجود، وما يروضه عليه من الأخوة، وما يطبعه عليه من خصال البر والمعروف، وبهذا كله تحلق نفسه في سماء القناعة لا الشره، وتزهو بأثواب الطاعة لا المعصية، وينظر إلى هذا الكون نظرة ليس فيها كبر ولا إسفاف، ولا طيش ولا عربدة، ولا جهل ولا سفه.

ولو أننا ذهبنا نتقصى النواحي الروحية في تكاليف الإسلام كلها وفي تربيته المثلى، وفي الحدود التي أقامها، والمعالم التي رسمها لطال بنا المطاف، وشق علينا الطريق، وبعدت المسافة.

فمن عظمة الإسلام أنه يصهر المسلم حتى يفنى في الجماعة، ويذوب في الأمة، ويجعل حياته وقفاً خالصاً لنفع المسلمين بما يغرسه فيه من خلال الخير وخصال البر وسجايا البذل والإحسان، ولذلك لم يكن الإسلام يعرف في عصور ازدهاره ما تشكوه المجتمعات الحديثة الآن من تخاذل وتفكك وتشرذم وهزال ومرض وفرقة ونفور وانحدار وإسفاف وشرور وآثام.

Marfat.com

علماً وثقافة ورجاحة عقل ...

ولو أن الناس أنصفوا والبلغاء أفصحوا، والمتكلمين خاضوا في أودية الأوهام، على بنات الأفهام وغاصوا في بحار الأفكار على بنات الأبكار ليُوفوا المرأة حقها، ويضعوها حيث الله وضعها، ما استطاعوا القيام بواجبها، ولذلك كان من آخر وصاياه ﷺ: **«استوصوا بالنساء خيراً»**[1]، **«فخيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»**[2].

وما ذاك إلا ما للمرأة من مكانة عظيمة، وفائدة جليلة، وأعظم فائدة أنها لك وقاية من الأدران الحسية والمعنوية قبل أن تكون ثمرة يانعة، وثريا مضيئة، في سماء حياتك ولا يظن ظانٌ ولا يتوهم متوهم أنه يعوضها عن الخدمة التي تقوم بها بقليل أو كثير، ولو لم تكن فيها إلا خصلة لكفت عن كل خدمة، إلا وهي أحد الأسباب في دخول الجنة، ودخول الجنة لا يعوض بثمن.

لقد علا شأن المرأة منذ أن بزغ فجر الإسلام وطلعت شمسه، وقد كانت في الجاهلية تتسم بالجور والاعتساف، فلما جاء الإسلام واجه تلك الأوضاع الاجتماعية التي كانت فيها المرأة فأنقذها

---

(١) رواه البخاري (٣/ ١٢١٢ رقم ٣١٥٣).

(٢) ابن ماجه (ص٢٨٣ رقم ١٩٧٧).

Marfat.com

من الوحل، وجعلها في مقام الرجل، يلزمها ما يلزمه إلا ما خص بدليله.

ولا غرابة إذا علمنا بأن الرسول عليه الصلاة والسلام استشار في يوم عصيب حرج، يوم صلح الحديبية زوجهُ أم سلمة فأخذ بما أشارت به عليه ولم يغير شيئاً منه، وإليكم الاستشارة والإشارة: لما فرغ الرسول من قضية الكتاب قال: «**قوموا فانحروا ثم احلقوا**». فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات، فاشتد ذلك عليه فدخل على أم سلمة فقال: «**هلك المسلمون أمرتهم أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا**» وفي رواية: «**ألا ترين إلى الناس آمرهم بالأمر فلا يفعلونه، وهم يسمعون كلامي وينظرون وجهي؟**»، فقالت: يا رسول الله لا تلمهم فإنهم قد دخلهم أمرٌ عظيمٌ مما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح يا نبي الله اخرج ولا تكلم أحداً كلمة حتى تنحر بُدْنك وتدعو حالقك فيحلقك.

فجلى الله تعالى عن الناس بأمِّ سلمة، فقام رسول الله واضطبع بثوبه فخرج فأخذ الحربة ويَمَّم هدْيه وأهوى بالحربة إلى البدن رافعاً صوته: «**بسم الله والله أكبر**»، **ونحر، فوثب المسلمون إلى الهدي وازدحموا عليه ينحرونه حتى كاد بعضهم يقع على بعض**(١).

فرضي الله تعالى عن أم سلمة وأمثالها من المؤمنات الصالحات اللواتي لهن الرأي السديد والعزم الشديد هدَّأت من روع رسول الله، وأعطته المفتاح الذي يفتح به قلوب أصحابه، ويحسم

(١) مسند إسحاق بن راهويه (٤/ ١٤). ط المدينة المنورة.

أي وسوسة كادت أن تقع في قلوبهم من لدُن عدوهم، فإذا كانت المرأة هذه عقليتها وفطنتها وذكائها، جعلها الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، لماذا يظلمونها الناس ولا يعدونها شيئاً، وأحسب أنه لا يضعها في مكانتها، إلا من لم يشم رائحة السيرة النبوية العطرة، وذي فقيهة الصحابة أم المؤمنين عائشة يستفتيها كبار الصحابة والتابعين في العقائد والأحكام، وحتى في المسائل الاجتهادية فلا ترد لها فتوى ولا يغير لها رأي، في العقيدة أو العبادة أو الاقتصاد أو السياسة، وموقفها في قضية الجمل معروفة ومشهورة.

وما أكرم الله عمر بن الخطاب بالإسلام إلا على يد أخته فاطمة فأعز الله به وعلى يديه إن للمرأة دوراً فعالاً في الحياة، الجهاد والدعوة والتعليم والتطبيب والمواساة والاقتصاد والسياسة.

وما من أحد إلا ويعرف فضل خديجة وموقفها مع رسول الله ﷺ وإيمانها لأهل وهلة، وتطمينها قلب رسول الله فلم يزل يذكرها ويثني عليها حتى توفاه الله، ومن قرأ القرآن وجد فيه ما يشفي صدره في الثناء على النسوة مقرونات بالرجال في غير ما آية.. والله ولي التوفيق.

Marfat.com

﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى﴾...

١٦/جمادى الأولى/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٠٣)

في أصول أهل السُّنَّة والجماعة، الإيمان: تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، فهو بهذا التعريف يشمل التصديق القلبي، والامتثال الظاهري، أي: التصديق، والقول والعمل. وإذا كان الإيمان من حيث مفهومه اللغوي لا يقبل الزيادة والنقص؛ لأن التصديق ضده التكذيب ولا وسط بينهما.

إلا أن الإيمان من حيث مفهومه الشرعي يزيد وينقص. فهو يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية. وهذه حقيقة لا يستطيع أن يماري فيها مسلم عرف أثر الطاعة والمعصية علي قلبه وفكره وعقله وروحه.

هل يستوي إيمان، مَنِ الصالحون خلطاؤه، والعلماء جلساؤه، والطيبون رفقاؤه، ومن الأشرار قرناؤه، والجهلة خلانه، والخبيثون عشراؤه؟! بل هل يستوي إيمان من هو في منبت طيب، في بقعة طاهرة، في أرض نظيفة، ومن هو في منبت سوء في أرض المعصية فيها مستعلنة، والطاعة فيها مستترة؟!

وإذا كان بالإيمان يفرق المسلم عن الكافر، فما أحرى المسلم أن يطلب كل ما يزيد إيمانه، وينشر كل ما يقوي يقينه. قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾ [محمد: ١٧].

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ﴾...

إن الذين لا يأخذون الإسلام جملة وتفصيلاً، يقدمون بأفعالهم وتصرفاتهم أمثلة مشوهة عن الإسلام.

فترى الواحد منهم يحج ولكنه يتعاطى الربا، ويصلي ولكنه لا يصون عرضه، ويصوم ولكنه لا يتورع عن ارتكاب المحرمات، ويزكي غير أنه بخيل جبان أو مداهن خوار.

وهذا من شأنه أن يثير سخرية أعداء الإسلام، وأن يزعزع إيمان المبتدئين، كما من شأنه أن يضيق فرص التوبة أمام الضالين والمنحرفين، هذا إن لم يجعلهم ـ أي: الضالين ـ أكثر تمسكاً بضلالهم وانحرافهم، وأكثر رضى عن نهجهم.

إن ديننا الحنيف دين محكم متكامل مبرأ عن التناقض والزيف، وهؤلاء يظهرون الإسلام مشوهاً مزيفاً.

فهؤلاء ـ بعملهم هذا ـ لم يلحقوا الضرر بأنفسهم فحسب، وإنما بالآخرين، وحتى بدينهم، وهنا مكمن الداء.

إنهم المرض الأزلي الذي ينخر في أجساد الأمم فيتلفها ويفسدها، وفي كيان الحضارات فيقرضها أو يمحوها.

قال الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥].

Marfat.com

الـزلزال...

١/جمادى الأولى/١٤١٣هـ العدد (١٠٢٨٩)

بعد عصر يوم الاثنين السادس عشر من شهر ربيع الآخر لعام ١٤١٣هـ كانت القاهرة عامرة بالناس آهلة بالوافدين إليها من المدن الأخرى ومن السائحين، وعلى عادتها من الحركة والازدحام، الناس يروحون ويجيئون، كل في سبيله وغايته، بعضهم في بيوت الله يؤدون صلاة العصر، وآخرون في شؤون حياتهم.

فها هي الحياة تبدو طبيعية في هذا البلد المزدحم بالسكان، إذ فجأة تنقلب الصورة وتتبدل المعالم، فإذا بالقاهرة تتحول من عمار إلى دمار، ومن بهجة إلى كآبة، ومن زينة إلى سوء منظر، ومن أمن إلى خوف وذعر.

خرج الناس إلى الشوارع، العاري منهم والمكشوف الثوب يريدون النجاة، ولسان حال كل واحد منهم يقول: نفسي نفسي، يا رب نفسي نفسي! ترك فلذة كبده في مكانه الذي كان يحتضنه فيه يراقبه ويرعاه، ولسان الحال يقول: يا حسرتاه على ضناه، وكأنه هو اليوم الذي يقول الله فيه: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحج: ٢].

وقد وضعت والناس إليها لا ينظرون، والأرض ترقص تحت الأقدام والناس لا يدرون... والعجيب أنه لا أحد ينظر إلى أحد

Marfat.com

على أي حال هو من شدة الهلع والفزع! كنت ترى أمهات خرجن وتركن فلذات أكبادهن، ومنهن في جنبات الطريق من أجاءها المخاض، واختلط صياح الأطفال بعويل النساء، وعكست الدموع المنهمرة صورة الوجوه الحزينة، فالأرض تميد بالخوف، والناس يفرون من الموت ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ [الأنبياء: ١٢].

المشهد يومي وكأنه يوم القيامة أو صورة مصغرة عنه ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]. ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [٣٤ ـ ٣٧].

مرت الزلزلة بالناس سريعاً، فخلفت دماراً وقتلاً ورعباً وذعراً، فمن كتب الله له الحياة سلم ولو بعد أيام من الحشر تحت الأنقاض، ومن أراد له الموت أطبقت عليه الأرض، ولم يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً ﴿إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨]، ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]، ﴿لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. .

فسبحان القوي القاهر القادر الجبار الذي قال في محكم كتابه: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل: ٧٧]، ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠].

سبحانه ما أعظم قدرته وما أعجب صنعه، يبتلي عباده بالشر والخير فتنة.

فطوبى لمن آمن واتعظ واعتبر.

Marfat.com

والويل لمن أدبر وأصر واستكبر.

واذكروا - يا عباد الله - قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٥٠ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [يونس: ٥٠، ٥١]، ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢].

Marfat.com

مَتَى تَقومُ حَضَارَةُ الإِسْلَام...

لقد تعرض المجتمع الإسلامي في العقود الأخيرة لتيارات شديدة مختلفة من الأفكار والمذاهب، نأت به عن الإسلام، وابتعدت به عن أصل الدين، وإن كان الأمر غير مقصود عن بعض حملة الأفكار وأصحاب المذاهب.

ولكي يظل للمجتمع الإسلامي طابعه الإسلامي فينبغي أن يكون قادراً على الانتقاء فيما يَفِدُ عليه، فيعرف ماذا يأخذ وماذا يدع، دون أن يفقد شخصيته ويُقوّض ذاتيته، ولا يكون ذلك إلا إذا وضح عند أبنائه الصورة التي رسمها الإسلام للحياة بكل جوانبها وأبعادها والتي استطاع أن ينشئ على أساسها أمة فريدة يمكن أن تكون مثالاً يحتذى لقيام تجمع إنساني ينهض على أساس المساواة التامة، والعدالة الشاملة، والتوحيد الخالص.

لقد استطاع هذا الدين أن ينشئ حضارة أسهم فيها على قدم المساواة كل الأجناس والأقوام الذين استظلوا براية الإسلام، فقامت حضارة دفعت بالحضارة الإنسانية إلى مدى بعيد في التقدم والرقي، وقادت العالم نحواً من ثمانية قرون، فكانت من أقوى الركائز التي قامت عليها الحضارة المعاصرة، ولولا تلك الحضارة العظيمة المبدعة لكل فن من فنون الحياة لم تستطع الحضارة الحاضرة أن تنشئ ما أنشأت، فمتى يستطيع المنتسبون إلى هذا الدين الالتفاف

حول دينهم ليقيموا حضارة لا تعرف الظلم ولا البغي ولا الفجور، إنما الإيمان والعدل والمساواة والعلم والإخلاص، حضارة جوهرها الإيمان، وتلتقي معها على كلمة التوحيد جميع الحضارات.

Marfat.com

هَذا حَقُّ الإنسَان فأينَ حُقوق الشُّعوب وَالأمَم ...

إن هذا السعي الذي تقوم به منظمات وهيئات، وتتبناه دول وحكومات من أجل كفالة الإنسان وحفظ حقه في العيش الكريم الآمن لعمل مشكور.

إنه عمل حضاري رفع من مقام الإنسان، وقرب بشعارات الإخاء والمودة والحرية والمساواة بين بني البشر.

إذ الحياة ملك محترم للإنسان ولقد كرمنا بني آدم وعزيز عليه أن تسلب منه، والتمتع بالحرية حق لا يجوز مصادرته ما دامت ممارستها تتم في الحدود التي تسمح بها الشرائع وتجيزها الأعراف.

وهذا حق أباحه الإسلام والحمد لله وضمنه قبل أن تصبح المناداة عليه شعاراً سياسياً يلمع أو يبهت بحسب الظروف والأحوال.

فهذه سياسة دولية أثبتت حق الإنسان كإنسان ولكن أين حقوق الشعوب والأمم، التي تسلخ سلخاً ويهدر دمها وحتى لا يطبق فيها حديث: «**إذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة**»[(1)].

هذا قانون لا بد أن يطبق على أقل دور في حق الشعوب والأمم.

أتشقى المرأة فتلد، ويغرس الزارع فيكسو الأرض بساطها

(1) رواه مسلم (ص٩٦٥ رقم ٥٠٦٦).

Marfat.com

الأخضر، ويأتي الصانع بعجائب المصنوعات وغرائب المدهشات، حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وفاخرت السماء بآلاتها ومعداتها، وذهبنا لرؤية معرضها العام وجدناه ساحة القتال!

إن المجتمع الإنساني أنكر على القوة حقها المزعوم وضاق صدره بجرائمها وآثامها، ووجد ضالته التي كان ينشدها في هذا التقارب الإنساني الذي بات يرفض أن تشغل القوة مكاناً ذا شأن فيه، فنجح إلى حد كبير في تقليم أظفار الوحوش الضارية وكف عادية الظالمين.

إلا أنه في الوقت الذي يعلن فيه حرباً على الإرهاب يغض الطرف عن الإرهاب الذي تمارسه إسرائيل.

وفي الوقت الذي يتكلم فيه عن نزع أسلحة الدمار الشامل لا يكاد ينبس ببنت شفة عن أسلحة الدمار التي تمتلكها إسرائيل.

وهذا الإرهاب الذي تمارسه هذه الدولة سيولد ردود فعل تجعل الإرهاب لغة جميع الأطراف، وفي هذه المنطقة بالذات ستتجلى حقيقة السلام التي تنادي بها تلك الدول التي أكثرت في الآونة الأخيرة حديثها عن السلام.

قـالوا عن المسلمين...

الحديث عن التطرف الديني لا يشابهه في الآونة الحاضرة حديث إلا الحديث عن الإرهاب الدولي.

فإذا كانت الشعوب المقهورة تطالب الدول التي تتحدث عن مكافحة الإرهاب الدولي بوضع تعريف له يحفظ لها حقها المشروع في الكفاح المسلح من أجل استعادة حريتها وإقامة نظامها.

فإن من حق الشعوب الإسلامية التي أبعدت عن شريعتها أن تمارس حقها المشروع في إقامة دينها وتطبيق شريعتها، وبالتالي فهي تود أن تسمع تعريفاً دقيقاً للتطرف الديني.

فالذين يتحدثون عن التطرف الديني هم في الغالب أسباب مهيجة لظهور هذا التيار المتطرف.

فالهجوم العلني والمستتر، والتآمر الخفي والمكشوف على الأمة الإسلامية لم يعد بالأمر الخفي.

هذا الهجوم أخذ أشكالاً متعددة، وشاركت في شنه جهات مختلفة، هو الذي أجج العواطف وألهب القلوب وجعل للتيار المعلن بالتصدي لهذا التحدي القوة والظهور.

وإن استفزاز المسلمين بهذه المنكرات التي عمت عالمنا الإسلامي من صور فاجرة، وأفلام داعرة، وإعلام مروج للفاحشة،

Marfat.com

يقابله كبت للعفاف والتقوى، هو الذي دفع الشباب الغيور إلى استنكاره استنكاراً رافقه شيء من الجهل والطيش، أو الحماسة والتسرع.

وإن عزل المسلمين عن المشاركة في الحياة السياسية، وتقرير أمورهم المصيرية جعل للتيارات المستترة والتنظيمات المجهولة السريان والقبول في أوساط الخاصة والعامة.

إن إطلاق اللحى علامة على التطرف الديني عند كثيرين ممن لا يرتاحون لأي مظهر من مظاهر الدين.

وإن احتشام المرأة على النحو الذي أمرها به الذي ليس تطرفاً دينياً فحسب بل هو رجعية وتعصب.

وقد يكون التدين عامة ممجوجاً ومكروهاً عند فئة من الناس كما أخبر الله ﷻ بقوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥].

هذا التداخل في العلاقة بين الناس والدين محكوم بنظرة الناس إلى الدين، وما ينبغي لأهل وجهة تمقت الدين أن يكون لها رأي في الدين، وما على العقلاء من الساسة والقادة إذا أرادوا محاربة مظاهر الغلو والتطرف إلا أن يستأصلوا جميع أسبابه وعوامل ظهوره، ويجتثوا من الأمة كل محركاته والدوافع التي قد تؤدي إلى بروزه.

Marfat.com

﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾...

إن العقل أثمن ما وهبه الله لعباده وهو لا يولد تاماً ناضجاً، وإنما يتم وينضج بوسائل شتى تغذيه وتصقله وتنميه وتوسعه، فإذا لم تتوفر تلك الوسائل كان التخلف والقصور حظه ونصيبه.

فإن التخلف العقلي مضافاً إليه القصور الديني هما اللذان أوجبا هذه النهاية المحزنة لأمة الإسلام على الكرة الأرضية.

فبعد أن كانت أمة قوية عزيزة واحدة يستمد العالم من نورها أضحت أمة ضعيفة مستكينة مفرقة مفككة تمد يدها لتسد حاجتها وفقرها وغابت اليد العليا.

والأدهى من هذا أنها كانت في موقع الريادة نشراً للدين وتبليغاً للرسالة وتصديراً للحضارة، فانعكس الأمر إذا تعلقت بمن يصدر لها الفكر فتتقبله، ويرسم لها الطريق فتسلكه دون وعي أو تبصر حيث دفنت عقلها تحت الركام.

والأنكى من هذا وذاك أن العقل الإسلامي أصيب بالشكل، فلم يبرز في العصر الذي نعيشه كفاعل ومؤثر في الفكر الإنساني، أو مبدع ومبتكر في التفاعل الحضاري. وما ذلك إلا بسبب موروثات عصور الظلام والانحطاط التي تسببت في صرع العقل المسلم وغيبوبته حيث غابت عنه عقيدته الفعالة الناهضة وحل محلها الخرافة الميتة والتصرف القاتل لشخصيته الوثابة الكبيرة.

Marfat.com

ولقد كان للتأويل أثر عظيم في التغطية على العقل المسلم إذ كان منزلقاً إلى التحريف الذي أذهب الثقة بالألفاظ ولغة الخطاب.

كما كان للصوفية أثر أعظم إذ جاءت التأويلات الباطنة تنسق المعاني الظاهرة، وغلب الرمز والإثارة على جوهر الكلم واللفظ والعبارة.

ولن يفيق العقل المسلم ويصحو إلا بعد أن يستأصل جرثومة الأمراض التي دمرت خلاياه وأتلفت أنسجته فعلى المسلمين أن يدرسوا العلم للعلم من أجل تنمية العقل وسماحة الإسلام والتخلق بأخلاقه.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

Marfat.com

وَفَّقَ اللَّهُ وُلَاةَ الأَمْرِ فِي هَذِهِ البِلَادِ ...

لكل دور من أدوار الحضارة ـ في تاريخ كل أمة ـ رجاله، الذين يساهمون في تشييد الحضارة الإنسانية أو هدمها.

فالحضارات لا تقوم اعتباطاً، ولا تسقط جذافاً، إنما تقوم بجهد جبار تغذيه عقول راجحة، وتحركه همم عالية، وتدفعه في الاتجاه الصحيح طرائق في العمل متضافرة، فتورث ـ هذه مجتمعة ـ رخاء اقتصادياً، وتفوقاً عسكرياً، واستقراراً سياسياً وأمناً.

وتنتكس الحضارة عندما تنتكس بلوثة فكرية تغطي على العقول والقلوب، وتصيب الهمم والعزائم، وتفرز انهياراً اقتصادياً، وتقهقراً عسكرياً، وتراجعاً سياسياً وأمنياً.

ولقد كان إغلاق باب الاجتهاد أعظم لوثة فكرية أدخلت هذه الأمة في ليل شديد ظلامه، طويل سهاده، فغابت العقيدة، وظهرت الخرافة، وتراجعت السُّنَّة، وتقدمت البدعة، وترافقت هذه الدعوة مع نضب عقلي وجمود فكري تزامن مع كل مقومات السقوط وعوامل الانحطاط.

فالاجتهاد وهو الرجوع الدائم والمستمر إلى الكتاب والسُّنَّة، هو بالنسبة للأمة قضية حياة أو موت.

فبالكتاب والسُّنَّة تحرس العقيدة وتحفظ الشريعة.

Marfat.com

وبنور الكتاب والسُّنَّة تتفتح العقول وتحيي القلوب.

وكل دعوة إلى إغلاق باب الاجتهاد فهي دعوة تحمل في مضمونها عزل الأمة وإبعادها عن المصدر الذي كان فيه حياتها وانبعاثها وعزها وفوزها وبهذا يظهره الله على الدين كله.

والاجتهاد إذا قام في الأمة - بعلم وفهم - فجر المواهب والطاقات، وشحذ القلوب والعقول، بعث في الأمة القوة والحيوية، وكان مصدر نور وإشعاع، وعامل هداية وتوفيق.

فللّه در كل داعية دعا إلى الاجتهاد القائم على فهم الكتاب والسُّنَّة، وبورك في حياة كل مخلص نبه إلى ضرورة بحث المستجدات العصرية ليكون الحكم فيها للشريعة.

ووفق الله ولاة الأمر في هذه البلاد، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين: الملك فهد بن عبد العزيز، فاحتضان هذا المؤتمر الدوري في الفقه الإسلامي علم مبرور يسجله علماء الإسلام لأهل هذه البلاد، وهو في سجل راعي نهضتها وخادم حرميها عمل مشكور.

Marfat.com

بُعيدُ النَّظر بِنُورِ اللَّهِ يَنْفعُ اللَّه به المُسْلِمين...

هل تستطيعون أن تقدروا الظرف العصيب الذي واجهته القلة القليلة من صحابة رسول الله ﷺ، وقد ارتدت القبائل عن الإسلام، حتى وقع بعض أجلة الصحابة في حيرة من اتخاذ موقف يرتق هذا الصدع في بناء الإسلام؟

ماذا لو أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لاحظ اعتراض عمر بن الخطاب ـ ومن معه من الصحابة ـ عليه في قتال المرتدين، فتوقف أو تراجع، في معركة مصيرية لم يكن هو البادئ بها أو المخطط لها، إنما فرضت عليه فرضاً في أحلك الظروف؟

لو حصل هذا لتراجع الإسلام إلى داخل أسوار المدينة ليصبح دين أفراد وجماعات بعد أن امتد في الجزيرة وأصبح دين دولة وأمة.

أجل! لو حصل هذا لقامت دولة مسيلمة الكذاب تحاصر دولة الإسلام، دولة طليحة ودولة سجاح ولكن الله هيأ في كل زمان ومكان عبقري مسلم.

تالله! لقد تدارك الله الإسلام والأنام بأبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ترى ماذا كانت مراجع أبي بكر في الفقه الحركي حتى اهتدى إلى الرأي الصواب فاستحق شكر الأجيال وتقديرها وسجلت هذا الموقف العظيم للصديق الأكبر جميع دواوين السُّنَّة وكتب التراجم والطبقات.

ثم ماذا كانت مراجع أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد

وسعد بن أبي وقاص وربعي بن عامر في الفقه الحركي وفقه النوازل وفن المفاوضات والدبلوماسية، أو بتعبير آخر ماذا كانت مراجعهم في فقه فنون القتال والتخطيط والتعبئة العامة، وتسيير الجيوش وإعلان الحرب، فكانوا في فقههم فقهاء وفي فهمهم علماء.

فتتابعت البشائر وتوالت الانتصارات، وحار في هذا المد المفاجئ لهذه الأمة كل عقل، وهال ظهور الإسلام الهائل كل نفس، إذ ما كان يخطر ببال أحد أن هذه الشرذمة القليلة من أصحاب محمد ﷺ تزعزع أركان أقوى دولتين من دول الأرض آنذاك، وما كان يختلج بصدر أحد أن هذه العصابة الصغيرة تقهر تلك الأمم الكبيرة، وتخصها لأوامرها وعاداتها وشرائعها، فيدخلون في دين الله أفواجاً.

لقد اهتدى إلى معرفة السبب أهل الحق فقالوا: قوم كانوا مع الله فكان الله معهم، جماعة قاموا بنصر الله واسترشدوا بسُنَّته فأمدهم بنصر من عنده، قوم صدقوا ما عاهدوا الله عليه فوفاهم أجورهم مجداً في الدنيا وسعادة في الآخرة.

وإذا كان التاريخ قد سجل هذا الموقف العظيم لأبي بكر الصديق فإن التاريخ مليء بمواقف مصيرية في حياة الأمة إما نصراً وعزاً وإما ذلاً وانكساراً.

هكذا المواقف المصيرية تتكرر كثيراً على مستوى أفراد وجماعات ودول، وإن اتخاذ موقف تكشف الأيام عن صحته وعمقه وبعد أثره ليس صعباً على من تجرد عن الأهواء والرغبات واستخار الله وراقبه واتقاه.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

Marfat.com

لبَّيكَ اللَّهُمَّ لبَّيك، لبَّيكَ لا شَريكَ لكَ لبَّيك ...

أرأيتم هذا اللقاء المتكرر والمتجدد يهرع فيه المسلمون إلى المساجد خمس مرات في كل يوم وليلة، أرأيتم هذا اللقاء الأسبوعي العامر يسعى المسلمين فيه إلى صلاة الجمعة ومبكرين لسماع الخطبة، أرأيتم هذا الاجتماع السنوي الحاشد في مكة المكرمة يتوافد فيه المسلمون إليه من شتى البلاد الإسلامية ومختلف الأصقاع.

إن هذه اللقاءات تتم في أطهر الأماكن وأشرف البقاع، وتحضرها الصفوة الممتازة من أبناء المسلمين ممن تعلقت قلوبهم بالمساجد، وقرت أعينهم بالصلاة، وأقاموا أركان الإسلام صلاة وصياماً وزكاة وحجاً وحققوا قبل ذلك التوحيد، فأفردوا الله ﷻ بالوحدانية والعبادة وانقادوا له بالامتثال والطاعة.

إن هذه اللقاءات جمعت شرف الزمان والمكان فأين شرف الحضور، إذ الدعوة في أصلها تشريف للمدعوين، بما تحملهم عليه من التسامي إلى مقامات عالية من الصدق والوفاء والمودة والرحمة والعفة والطهارة والفضيلة والمكرمة والتكافل والتناصر والمحبة والتآخي والعدل والبر والإحسان.

وبما تلزمهم به من العدول عن نقائضها من الكذب والغدر والظلم والجور والفاحشة والرذيلة والتدابر والتنافر والتباغض والتحاسد.

ولعل أعظم ما في هذه الدعوة من تكريم وتشريف أن العلم أصل عظيم فيها، والعبادة ركن وثيق فيها، فأكرم بها من دعوة شرف أهلها بما حلتهم من العلم وزينتهم من التقوى.

إن هذه اللقاءات التي يتفاخر المسلمون إليها طواعية مظهر من أعظم المظاهر التي تتجلى فيها عظمة الإسلام على أنه دين سماوي ينضوي تحت لوائه جميع أفراد الجنس البشري.

ولعل أعظم هذه اللقاءات أثراً وبعداً على مستوى الأمة الإسلامية هو هذا اللقاء السنوي الذي يتوافد المسلمون فيه إلى الحج.

إن هذا الحج ينبغي أن يصدر عنه المسلمون بروح معنوية عالية، وقوة تنظيمية هائلة، ومشاورات ومداولات يحدث في عالم المسلمين تغييراً وانقلاباً فكرياً، فهذه وفود البلاد الإسلامية تمثل جميع شرائح المجتمعات الإسلامية، فما الذي يمنع أن يصل عن طريقها إلى المسلمين قاطبة برنامج العمل المطلوب تنفيذه كل سنة في دورتها التي تنتهي بانتهاء موسم الحج من كل عام يغادر الحاج بإرشاد وتوجيهات وتوصيات ربانية.

فإذا خرجت التوصيات جرى معها مدد من أقلام الكتاب وألسنة الخطباء وتوجيهات المعلمين والمربين لتنفيذ البرنامج المطروح تنفيذه كان اليوم الذي يتلمس فيه النتيجة باليد ليس ببعيد.

ولعل من أعظم هموم ومشاكل العالم الإسلامي فكرياً مشكلة الأمية، وجهل الأمة بكتاب ربها وسُنَّة نبيها، فالأمية نقيصة تعيق تنفيذ البرامج الإصلاحية، ومثلبة تفني الطاقات المبذولة للنهوض

بالأمة، وجهل الأمة بكتاب ربها وسُنَّة نبيها استوجب كل ما نراه من علامات المقت والخذلان، فالعمل إن لم يكن على سنن الموافقة والمتابعة لا قيمة له ولا تعويل عليه.

قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

وقال جلَّ شأنه: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

ثم إن مما ينبغي أن تؤكد التوصيات عليه ضرورة تحقيق الوحدة بين المسلمين في جميع لوازم حياتنا الخاصة والعامة، وإلزام هذه اللوازم تحقيق، وتأصيل العلم، وتزكية الأخلاق، فهل نحن فاعلون؟؟

Marfat.com

أنا وأنت على موعد مع الله ...

اذكروني أذكركم واشكروني ولا تكفرون - لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد - العلم - والمال - والصحة نعم الله في الأرض يهبها لمن يشاء من عباده يختص برحمته من يشاء.

والعلم والمال والصحة قوة إيمانية المستمدة من الله اعتنقها المؤمنون على بصيرة من الله جل وعلا كساها الله حُللاً من الصحة وزينها بمال الله وفضله.

أما القوة التي يهبها العبد بفكره وقوته وما وهبه الله من العقل المدبر للحياة الدنيا وزينتها المشحونة بالكراهية والتمرد، من أجل القضاء على كل متصل بالله، وعلى رسل الرسل حامل لواء لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ لأنها ليس لها حبل من الله. ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾ ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢]، ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧].

قوة هائلة على رضا ثم الفساد والكبرياء وعلى التسلط والحقد والبهيمة بناءاً وتوجيهاً ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد، أخشى أن يبدل دينكم وأن يظهر في الأرض الفساد. ومنهج حياة المجرمين ثماره على حقوق الله خراب وتدمير الحياة ومحاربة الخالق في نظامه، ومنهجه، اليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك

Marfat.com

آية، هكذا انهدمت حضارة الظلم والكبرياء في شخص فرعون، كم للظلمة من مساوئ وإجرام، يقتلون الأنبياء ويستحيون النساء ظلماً واستبعاداً وما أكثر الذين قتلوا العلم وأحيوا الجهل فدمروا وتدمروا، وجزاء لكل معطل لحق الله مفيد على شرع الله مغيراً لفطرة التي فطر الناس عليها ـ اليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ـ سقط مدعي الربوبية وسقطت حضارته.

والقرآن الكريم مليء بالمواعظ لمن يتعظ فرداً أو جماعة أو شعوباً؛ لأن القوي العظيم الكبير الذي خلق هذه الشعوب فوق العرش سمع شكوى الشاكية قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله، اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب، للكون خالق، وهذا التحذير والتخويف لأمر عظيم. للحفاظ على نوع الإنسان؛ لأن السر من وجود راعٍ للأسرة وللوظيفة وللحكم حتى لا ترتفع المظلمة إلى الله تعالى، الكل مكلف فهو موظف عند رب العالمين، واللسان موظف لله فاحفظه عسى الله أن ينفعك به وحتى لا ترفع إلى الله مظلمة فتكون سبباً في تسويد الأرض وتدميرها بعد صلاحها وجمالها، والخلق عباد الله، وهل الحي العظيم يترك عباده لمن لا يخاف الله إذاً نحن على موعد مع الله.

لم يخلق الله الخلق إلا من أجل التصريح بكلمة التوحيد فهو مطف يجب أن يكون ملتزم بأمر الله ثكلتك أمك وهل يكب الناس على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم.

نضر الله إمرأً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع.

Marfat.com

لو استقبلت من أمري...

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦].

من الحجاج من يعرض عن الحج الذي تمناه الرسول ﷺ لنفسه وأمر به أمته إلى الإفراد بالحج وهو الحج الذي أمر الرسول ﷺ أصحابه بالإحلال منه وفسخه. يتحاشى الحاج بذلك إراقة الدم المطلوب إراقته يوم النحر، أو يصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة يؤجلها إذا رجع إلى أهله بدعوى عجزه عن شراء الهدي.

ولو أنك فتشت الهدايا التي حملها معه وأحصيت قيمتها لوجدت أنها تغطي قيمة الهدي وقد تزيد عنه. وهذا مظهر من مظاهر الانحراف في تعامل المسلمين مع شريعتهم، كلٌ يريد تطويع الشريعة لتكون تبعاً لهواه.

يا معاشر الحجاج! ما كان قصدكم في هذه الرحلة الطويلة إلى الحج إلا الحج، فأين الحرص على أدائه حجاً صحيحاً مبروراً؟

إنه لمن فاسد الرأي أن يخل الإنسان بحجه من أجل إرضاء غيره، وما كانت الهدية في حج السلف الصالح أمراً لازماً وقضاء مبرماً.

Marfat.com

إن أعظم هدية ينقلها الحاج إلى أهله وذويه أن تظهر عليه علامات الحج المبرور بأن يكون انضباطه بأحكام الشريعة مدعاة للاقتداء به، وحديثه عن الحج ومعانيه وأسراره سبباً لتشويقهم إليه وترغيبهم فيه، بل إن الحديث عن الحج ومعانيه وأسراره فيه إمتاع لهم يفوق متعة الهدية لو عقل الحج وفهم الحكمة منه.

إن موسى عليه السلام لما ذهب إلى ميقات ربه أربعين ليلة فما هي الهدية التي عاد بها معه إلى قومه؟

وإن رسولكم عليه الصلاة والسلام لما عرج به إلى ربه فما هي الهدية التي أحضرها معه لأمته؟

أما موسى عليه السلام فقد كانت هديته لقومه الألواح. قال الله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٥].

وأما هديته ﷺ لأمته فهي هذه الصلوات الخمس، ولا تزال مستمرة باقية ينال كل جيل حظاً من لذتها وحلاوتها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فقد قال ﷺ: «**وجعلت قرة عيني في الصلاة**»[(١)]، فكم قرت بهذه الصلاة أعين، وكم سعدت بهذه العبادة نفوس.

إن أسعد ما يكون الإنسان عندما يؤدي الطاعة التي افترضها عليه ربه، اللَّهُمَّ أحينا سعداء وتوفنا سعداء واحشرنا يوم القيامة مع السعداء.

---

(١) سنن النسائي (٧/ ٦١ رقم ٣٩٣٩).

المـرأةُ والمجتمع...

اللبنة التي يؤسس عليها المجتمع، ويسمو بوجودها وينمو بعنايتها، ويستمد تربيته منها، وينشأ على أخلاقها، ويترعرع في كنفها، ويغدو ويروح في آدابها هي المرأة الصالحة، إنها التي تشرف على البناء وتراقب موادَّه، وتعتني بتصميمه، وتتعب من أجله وأجل راحته، لتخرج للناس ما يسعدون به، ويستروحون بلقائه، ويستفيدون من أخلاقه، لذا عدت المرأة شطر المجتمع، إذ هي التي تغذيه بلبانها، وتنميه بسلوكها وتوجيهاتها بها يقتدي الطفل في عفتها، وكرمها وحبها لمجتمعها، ونظرتها بعين الرضا لكل من حولها، وهذا لا يتهيأ إلا في المرأة المتدينة، التي وصى رسول الله ﷺ بنكاحها في قوله: «**تنكح المرأة لأربع**»، ومن هذه الأربع الدين، وأكد عليه في آخر الحديث «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[1].

لذا كان واجباً عينياً أن تعد المرأة منذ نشأتها لأداء هذه المهمة الجسيمة حتى تستطيع القيام بما نيط بها من تربية أولادها وبذلك تكون قد خدمت مجتمعها وقامت بأداء ما فطرها الله عليه، ووضعت لبنة صلبة لا تتفتت بالمواد المفيدة رعاية وعناية قيام بشؤون

---

(١) رواه البخاري (٥/١٩٥٨ رقم ٤٨٠٢).

المنزل وخدمة، إن المرأة الصالحة تغرس في قلوب أبنائها الشجاعة والشفقة والرأفة فهذا الجانب الأكبر من جوانب الحياة.

ويبقى الجانب الثاني معلقاً بالعوامل النفسية، مشتركاً بين الأب والمعلم والمجتمع، ثلاثة عناصر في عنصر واحد، وهي المرأة لذا الإحسان إليها ورعايتها واجبة لقوله ﷺ: **«استوصوا بالنساء خيراً»**[1].

فالعناية بها يجعل البناء قويماً لا يتزلزل، ولا يفترق الرجل عن المرأة، فيتشرد الأطفال، لقد وصى الإسلام الرجال كل الرجال، بأن يعتنوا بالمرأة ويولوها العناية التامة للمزايا السالفة.

* * *

(١) رواه البخاري (٣/ ١٢١٢ رقم ٣١٥٣).

Marfat.com

﴿وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾...

في كثير من بلدان عالمنا الإسلامي يتوثب المسلمون إلى إقامة دولتهم وتحكيم شريعتهم، وسيكون الاهتداء بهدي الكتاب والسُّنَّة أصلاً عندهم ومرجعاً، إلا أن طريقة تطبيق النصوص الشرعية وإنفاذ الأوامر الإلٰهية على الشعوب الإسلامية التي ابتعدت عن الدين ابتعاداً عظيماً يحتاج إلى بحث واجتهاد ورأي سديد، هل تطبق جملة وتفصيلاً فتلزمهم جميع شرائع الإسلام كما لزمت من كان يعلن دخوله في الإسلام في زمن الرسول ﷺ، أم يراعي التدرج الذي خص الله به المسلمين الأوائل.

فهذه مسألة لا بد من اتخاذ رأي سديد فيها لأنها تتعلق بسياسة الأمم وتربية الشعوب وهداية الخلق، حتى لا يحصل في حمل الناس على تطبيق الشريعة صد ولا نفور، وعلى ذلك لا يجوز لا يحل لغير المؤهل لفهم الإسلام وأحكامه أن يحرك شفتيه في شرح الإسلام وبيانه للناس للقصور الوارد عنده.

لقد خاطب الله عباده بمكة بأصل الإيمان ودعاهم إلى حقيقة التوحيد، فبدأهم بالدعوة إلى إصلاح القلوب وتطهيرها من الشرك والوثنية، وتقويمها بعقائد الإيمان الصحيح والتوحيد الخالص، حتى إذا استقاموا على هذا المبدأ القويم، وشعروا بمسئولية البعث والجزاء، وتقررت فيهم هذه العقائد الراشدة، فطمهم عن أقبح

العادات وأرذل الأخلاق، وقادهم إلى أصول الآداب وفضائل العادات، ثم كلفهم ما لا بد منه من العبادات وضوابط المعاملات، وهذا ما حصل وتقرر في مكة، ثم لما مُرِّنوا على ذلك، وتهيأت نفوسهم للترقي والكمال، وكانوا وقتئذ قد هاجروا إلى المدينة جاءهم بتفاصيل التشريع والأحكام، وأتم عليهم نعمته بدقائق الدين وكمال الإسلام.

إن الطفرة حليفة الخيبة والفشل، إن التدرج حليف التوفيق والنجاح.

ولكن هل التدرج مقصد من مقاصد الشريعة يفزع إليه كما دعت الضرورة، أم أن حكمه انتهى بعز الإسلام وظهور الدين؟!

إن الإيمان يترقى كلما قام العبد بعمل مشروع في كتاب الله وسُنَّة خير البرية.

قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة: ٣].

Marfat.com

مِنَ الغَارِ انطَلَقت هَذِهِ الرِّسَالَةِ...

كل آي أتت للرسول ﷺ أعجوبةُ الزمان والدهور وسبب من أسباب الإيمان والإذعان للخالق الديّان، فطوبى لمنتشق منها ومتلمس أسرارها، ومخرج أنوارها وباثٍ في الورى فضائلها وأحكامها وسالك الطريق المؤيد لها، وويح قوم جفوا نبيهم ومعجزات الله على يديه أكبر من السماوات وكواكبها والأرض وجبالها، وهم يعرفون نسبه وحسبه وهو أفضل إنسان ولدته الأرحام - هو: بأبي وأمي - خيار من خيار، ولم يجربوا عليه شيئاً حط من قدره قط أو شان خلقه بل هو الأمين بشهادة الظالمين، هم قوم أرادوا قتل نبيهم، إلا أن الله متم نوره.

أي: النبي محمد ﷺ فاقت كل آية وفي آية الغار آية وعبرة، وأي عبرة، ولكن المشركين لا ييأسون، ولا يعقلون، آية الغار تذكرة وعبرة وهدى ومعجزة وتبصرة لمن شرح الله قلبه وطهر سريرته، ولمن اكتمل عقله وصحح عقيدته، وتأمل ماضي هذه الرسالة العظيمة من ذلك التاريخ حتى عصر هذا العصر الذي حمي فيه الوطيس بين الإيمان والشرك والعدل والظلم والصحة والغلط هو رحمة ونجاة وأساس وكتب الله لهذا الدين البقاء أخذاً بنواصي أتباعه ليكتب الله لهم البقاء والعز والحفظ كما حفظ القرآن العظيم، وإن هذا الدين سيمضي في طريقه ولن يخذل ولن يتراجع ولا يخاف ولن يهزم

Marfat.com

ما بقي الليل والنهار، فصححوا المفاهيم تفلحوا كما أفلح السابقون.

مضى رسول البشرية ومعه صاحبه صاحب المواقف الكبار، ومن أنكر هذه الصحبة فهو كافر لنزولها في القرآن العظيم، والأعداء مصابون بالهلع والأحرار يتلاومون ولا يتركون حجراً ولا شجراً ولا كهفاً ولا غاراً إلا نظروا تحته وأهل مكة أدرى بشعابها، ولم يعثروا على رسول البشر فقدمت الإغراءات لمن يعثر على محمد ﷺ إلا أن هذا الدين سيف ونقمة على أعدائه.

والتاريخ شاهد والكتب ملأى، وناصر هذا الدين مؤيده مرسل رسوله وهو ﷺ الآمر بالهجرة، ولحكمة أراداها الله ليبني المدينة كما بُنيت مكة، ويأرز إليها الإيمان كلما شرد أصحاب الضلالة أهله، وليس النصر بكثرة العدد والمدد والحديد والنار، ولكن النصر من مرسل الأبابيل ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

ولقد حاول الأعداء القضاء على الرسول ودعوته ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

ما ظنك باثنين الله ثالثهما، إيمان أعظم وأكبر من كل الخلق وأقوى من جميع القوى التي خلقها الله، ينصر الله الاثنين والواحد

Marfat.com

والأمة والشعوب وحتى النملة في سربها، لله الأمر والخلق والفوز والأمر من مالك الخلق والأمر، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

لقد أخبر رسول الله ﷺ صاحبه (إن الله معنا) اسم الله الأعظم - هل تعلم له سمياً؟!

الخلق جميعه تحت قهره يوقف حركة كل شيء ويسيرها حسب علمه وإرادته تلك آية الله تنزل على من في الغار، وما أكثر الآيات التي أنزلت على خير الورى ﷺ وتنطلق الرسالة من الغار، وهؤلاء الملائكة يحضرون إلى الغار ويشيعون ويحيطون بالرسول وصاحبه، والمشركون تائهون في جبال مكة ووديانها للبحث عن محمد والقرآن - والله عاصم محمداً ورسالته، فاعتبروا يا أولي الأبصار - وتأكدوا أن الإسلام لن يحارب ولن يُقضى عليه وأهله الأعلون رغم الحديد والكثرة والمدد.

وسدد الله خطى هذه الدولة حين تأملت حرص سيد البشر على النور المنزل ورحمة الله بهذا المنهج العظيم ليكون للعباد ساتراً من القلق والخوف ونار الجحيم، حيث أوصلت هذا الدين إلى العالم من جديد، رغم العدو الماكر وشراسته وكثرته، وفقها الله وسدد خطاها لما فيه خير المسلمين وعز الإسلام.

Marfat.com

الدِّينُ للكمالِ...

١٦/محرم/١٤١٤هـ العدد (١٠٥٠٩)
إشراقات ٤٠٦

الدين يسمو بالحياة ويرقيها، ويجعلها في المكانة المرموقة اللائقة بها يسمو بهذا الإنسان الكائن الحي إلى الكمال الروحي والمادي، فالدين يقضي ضرورات الحياة ويحفظ على الإنسان مستواه الذي يليق به كإنسان، وتصفو الحياة بذكره ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

ولذا فليس الدين وقاية للإنسان البدائي يستحث جهوده ويعالج مخاوفه كما يزعم بعض الناس الذين لا يعرفون الدين ولا أسراره ولا ما يتمتع به المؤمنون من راحة نفسية وبدنية، من طمأنينة أمنية، ولو كان كما زعموا ما دخل في الإسلام أصناف الناس أغنياء وفقراء رجال ونساء، مع العلم أنهم كانوا في رغد عيش وجاه وقوة وسلطان، ولو كان كذلك ما دخلوا في دين الله، ولو قدمت لهم جميع المغريات المادية والمعنوية، لا يرجعون عن دينهم.

ولو كان الأمر كما زعموا ما تحمل بلال بن أبي رباح العذاب والألم، ولا عمار السجن والظمأ، ولا سمية ما لقيته من أذى الكفار، ولا ما ترك أبو بكر ماله ودياره يبتغي من الله الفضل

Marfat.com

والرضوان، ولا عمر بن الخطاب سيادته لقريش، ولكن الإسلام الدين الحنيف الذي خالط قلوبهم وتذوقوا لذته وحلاوته فوق ما يتصور البشر، فوق ما يظنون أو يتخيلون أنه الإسلام الذي محق العنصرية وقضى عليها، ومزق الشرك وأهله، وحطم الوثنية وأنقذ البشرية فرداً وجماعات ودولاً؛ لأن العليم الحكيم خلق الإنسان وفضله على سائر الحيوان فكيف يتركه في الزيغ والضلال والطغيان ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: ٤ ـ ٦].

وعلى هذا فالدين الإسلامي تكفل لكل فرد بما يسد حاجته ولو كان كافراً ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠].

فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفرض ليهودي من بيت مال المسلمين رآه يسأل، وضمن خالد بن الوليد لأهل الأقاليم المفتوحة أيما شيخ عجز عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنياً فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله.

عرف المسلمون دين الله حق المعرفة وأدركوا أسراره، فطبقوه ففتحت عليهم خزائن الله وفضله، وأعمرت قلوبهم بالإيمان واطمأنت بذكر الرحمٰن، إذ لو كان الإسلام كما ادعوا ما دخل الناس في دين الله أفواجاً أفواجاً، ولكنهم لما رأوا صفاء الدين وكماله، وفضله وأسراره، وعلموا بأن أعظم من هذا ما هو مدخر لهم في الآخرة تركوا كل شيء يبعدهم عنه أو يحول بينهم وبينه.

Marfat.com

أن الدين نعمة من نعم الله السابغة، نعمة لا يعرف قدرها وشأنها ومكانتها إلا من وفقه الله واصطفاه وآتاه من التفكير والعقل والقوة ما يدرك به حقيقة هذا الدين الذين رفع الإنسان من الحضيض وجعله في الدرجات العلى، ولا يعرف الإسلام حقيقة عند الفقراء والأغنياء وعامة الناس إلا إذا سبرت سيرهم وعرفت مدخلهم ومخرجهم وسعادتهم بدينهم، عرفت فضل الإسلام على أهله، وتمنيت لجميع المسلمين هذا السلوك الحسن وهذه المثل العليا التي يتمتع بها ساكن الجزيرة..

التربية أصبحت عالمية فمن الذي يسبق إلى توجيه البشرية؟

حاجة الناس إلى الدين الذي يزكي النفس ويصقل الروح وينمي العفة أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب والهواء والمال الذي يتفائلون من أجله، بيد أن حاجة مجاهد النفس يحملها على الالتزام بالدين يحتاج إلى صبر ومران وتدرج وحسن تنظيم.

ونحن في هذا العصر ننظم مراحل التعليم ننتظر ـ مع جهد نبذله ومال نصرفه ـ من عشر سنوات إلى عشرين سنة كي نحصل على عقل مستنير مزود بقدر محترم من المعارف التي تجعله يحسن الإدراك والحكم والتوجيه.

بل إن تقديم اللسان بالنطق الصحيح يحتاج إلى عمل متواصل وجهد متكرر يستغرق المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، فما بالك بتهذيب النفس، وترويض القلب على الفضيلة والتقوى والاستقامة والعفاف، ومجاهدة كل أنواع المغريات التي قد تهوي بالمنجذب إليها كل السقوط في كل الموبقات.

Marfat.com

أفتظنون أن النفس تفتقر إلى أقل من هذا الأمر كي تستقيم طباعها وتعتدل ميولها: ﴿ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

إن غرس الفضائل في القلوب وانتزاع الرذائل من النفوس يحتاج إلى جهاد طويل؛ لأن المؤمنين يدعون إلى الله بآدابهم وسلوكهم وتنفيذاً لشرع الله فيهم أولاً، هذا الجهاد من يقوم به؟

إن المدرسة لا تقوم به، وإذا قامت به فلن تستطيع حراسته، فالشهوات التي تجتاح الناشئة تحتاج إلى ضبط ورقابة، خاصة تلك الشهوات المجبولة في طباع البشر، كحب النفس وحب الشهوات وحب المال وحب الظهور.

فهذه الغرائز لا تقوم الحياة الإنسانية إلا في بقائها ونشاطها، بيد أنها إذا طاشت أفسدت الأرض فانتهكت الأعراض، وسفكت الدماء، وعظم الفساد.

وهذا ميدان عظيم من ميادين الجهاد التربوي، ولكن لكي يكون الجهاد التربوي صادقاً ومثمراً لا بد أن يكون تنفيذاً لخطة رسمتها الشريعة وبينت معالمها بوضوح، يتعاون على تنفيذ هذه الخطة البيت والمدرسة والمجتمع.

وأي طرف يخل بواجبه ومسؤوليته، فإنما يمكن الشيطان من دفع عصابات الشر المدربة عنده القادمة من كل فج عميق وبأسلوب شيق تهواه النفس وتطرب له وللإغواء والإضلال لنفعل فعلها فيصبح حصادنا أشباح نزع الخير عنهم وأضل الشر كرامي القلوب.

إن تغليب العفة على الشهوة يحتاج إلى جهاد طويل، والتسامي بالنفس إلى درجة تحب فيها الخير وتستلذه وتكره فيها الشر وتزدريه، فالأمر بحاجة إلى مران أطول، مران يترقى فيه كفاح الإنسان نحو الكمال، والتوفيق الإلـٰهي لبلوغ الهدف والمقصود.

عندئذٍ تكون أهلا للدخول فيمن عنتهم هذه الآية الكريمة ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

اللَّهُمَّ اجعلنا من الراشدين.

Marfat.com

لقد جاء الحق وزهق الباطل...

إن من عظيم فضل الله علينا نحن في هذه البلاد، وجليل نعمه أن جنبنا كثيراً من الفتن والشرور، والقلاقل والاضطرابات، فلا سقط شيء من ذلك علينا، ولا تساقطنا في شيء من ذلك والحمد لله.

وإن نعمة الأمن والاستقرار من أعظم النعم، ولا يعرف فضلها وبركتها إلا من لمس عن قرب أو مشاهدة ومعاينة ما يحصل في بعض البلاد.

ولقد أطبق الأمن في هذه البلاد واستقر النظام منذ أن أقام الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله دولة الكتاب والسُّنَّة، تنصر كلمة التوحيد وتنشر العدل، وتنهض بالمجتمع، لقد حصحص الحق وعرف الناس من هو الملك عبد العزيز دون أن يعرفوه فتلك آثارهم تدل عليهم فقد أظهر كفاءة تامة، وشجاعة فذة ونصرة للسنة بعد عهد الناس بها، وعدم هوادة في قمع البدعة واجتناب ضروب الفتن، واقتلاع جذور الفساد واعتدالاً في الحكم، ونشراً للأمن وإعزازاً للإسلام وغيرة على الدين.

فهو من أفذاذ ملوك الإسلام العظام ذوي السياسة الإسلامية القوية، والكعب المعلى في الصرامة والحزم وتقدير الأمور تقديراً صحيحاً والسير على سنن السلف بما شهد له المحب والعدو.

Marfat.com

وإذا تأمل المتأمل في هذه البلاد وما أفاض الله عليها من نعمة الأمن والرخاء وما هيأته الدولة من الأسباب له من الإصلاح وجمع ما شع من أطراف هذه الجزيرة القارة في اتساعها من طرق جوية وبرية وجبي الأرزاق من قراها وصحاريها إلى مدنها وموانئها فعلم أن هناك نشاطاً كبيراً في الإصلاح وعملاً عظيماً من أجل الرقي والفلاح ومن أجل إسعاد ساكن هذه الجزيرة ومن يأوي إليها أو يمر بها. فالعيش رغد، والماء عذب نقي، والنِّعم لا يحصى لها عداً، ـ ولا تجد بلداً في عالم اليوم له من العز والاحترام مثل ما لساكن هذه البلاد ـ ومن تأمل دولاً كثيرة، رأى أن الطعام ذا غصة فيها وأن الأمن فوضى وأن الحياة تعسة بسبب أصحاب الرأي فيها وموجهيها ومعاصي رواد الفكر فيها وانحراف ساساتها ورداءة تفكيرهم.

فالحمد لله على نعمة الفكر والحمد لله على نعمة الأمن والحمد لله على نعمة العقل.

تغمد الله الملك عبد العزيز برحمته الواسعة، ووفق أولاده للسير على طريقته والالتزام بمبدئه وحفظ الله هذه البلاد من كل شر ومكر، لتبقى مأوى لكل خائف وراج لعفو ربه، والله المستعان وهو مؤمن الخائف.

Marfat.com

فهرس المحتوات

الجزء الثاني

الموضوع	الصفحة
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾...	٥
﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾...	٧
حتى نكون خير أمة...	٩
﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾...	١١
متى نشهد عز الإسلام...	١٣
﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (١)...	١٥
﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (٢)...	١٧
آية الوداع...	١٩
﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾...	٢١
تأثير الإسلام...	٢٣
﴿تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾...	٢٤
الكتاب المهيمن...	٢٥
النصر حليف المؤمنين دوماً وأبداً...	٢٦
الضمان...	٢٧
أسباب البطش...	٢٩
﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾...	٣٠
هي الروضة يا...	٣١
دعاة الأوهام...	٣٢
﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾...	٣٤
الخداع الدولي في البوسنة...	٣٦
حج القلوب...	٣٨
مسؤولية العلماء والقادرين من أجل الناشئة...	٤٠

Marfat.com

الموضوع	الصفحة
الباحثون عن النجاة. . .	٤٢
المؤمن حقيقة. . .	٤٤
الإسلام صالح لكل الأحوال. . .	٤٦
من مقاصد الشريعة. . .	٤٨
الإنسان العامل. . .	٥٠
مضار التهارش. . .	٥٢
حارس للخير وللشَّر. . .	٥٤
الإسلام يطالب العالم. . .	٥٦
النفاق داء وبيل. . .	٥٨
مستشفى المعاصي. . .	٦٠
عمل الصادق. . .	٦٢
الجذور لا الهوامش. . .	٦٤
لباس الإحاطة. . .	٦٦
﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾. . .	٦٨
قاصة شريط الحضارة. . .	٧٠
علموها وأنصفوها. . .	٧٢
عنصر المؤمنين الفعال. . .	٧٤
أنقذوا أخاكم المهجر. . .	٧٦
هذه رحمة ربي. . .	٧٨
الأطراف وحماة الوسط. . .	٨٠
سبب تقدم الشعوب. . .	٨٢
الغرب في حضارته مدين للإسلام، ولكن؟	٨٤
ولي عهد بريطانيا قال في الإسلام. . .	٨٧
بشرى رسول العالم ﷺ. . .	٩٠
هذه موعظة عظمى. . .	٩٢
المرض في عرف الناس. . .	٩٤
للباطل نفخة تنتهي بحقنة. . .	٩٦
الفاقة في عرف الناس. . .	٩٨
مناط السعادة. . .	١٠٠

الموضوع	الصفحة

الأتباع يرقق الطباع... ١٠٢
تستطيع أن تهرب... ١٠٤
الأمة المستيقظة... ١٠٦
التوحيد النافع... ١٠٩
الدين يحل المشاكل... ١١١
ويلك آمن... ١١٣
القيم والمبادئ والمحك البوسنوي... ١١٧
حقيقة التوكل... ١٢٠
الثياب والنفاق... ١٢٢
﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾... ١٢٥
إجابة على أسئلة... ١٢٧
تنبيه الغافلين... ١٢٩
العين الضيقة... ١٣١
حقيقة الإسلام... ١٣٣
كثرة العبادات النفسية... ١٣٥
هل أنت أخي؟ ١٣٧
خطاب للعقلاء... ١٣٩
فضل الإيمان... ١٤٢
الإيمان صيانة للإنسان... ١٤٤
ماذا بعد هذا؟ ١٤٦
يا مسلم إن المجد لك... ١٤٩
أنت الدنيا وأنت الآخرة... ١٥٢
أثر الإسلام على الأمة... ١٥٥
الحقد شهوة شيطانية... ١٥٨
معيار السعادة... ١٦٠
سلطان الحق... ١٦٢
معرفة دقائق الإسلام تزيد في الإيمان... ١٦٤
علاج المرضى... ١٦٦
الإسلام.. لا النفاق الدولي... ١٦٨

Marfat.com

الموضوع	الصفحة

العلم وكفى... ١٧١
من أدب القادمين على الجنة... ١٧٣
قوام الباطن موافق للفطرة... ١٧٥
النفاق الاجتماعي... ١٧٧
شواهد على الإخلاص... ١٨٠
نور العبادة على روادها... ١٨٢
على المسلمين ألا يختلفوا... ١٨٤
الخُلُقُ أبهى حُلَّة... ١٨٦
دنيا موازين العاملين... ١٨٨
اطلب لنفسك الصلاح... ١٩٠
الله مع المؤمنين... ١٩٢
الغاية الفضلى... ١٩٤
اليد العليا... ١٩٦
المرأة في الإسلام... ١٩٨
صراع المبادئ المستوردة... ٢٠١
المسلمون مضطهدون... ٢٠٤
الحق أصل الحياة ومبهجها... ٢٠٧
الكتاب ودوره في الحياة... ٢١٠
أجيبوا داعي الله إن أردتم الحياة... ٢١٣
البدع والخرافة أوهنت المسلمين... ٢١٥
ينصر المسلمون بمعصية عدوهم... ٢١٨
العقل الحي وأثره... ٢٢١
﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾... ٢٢٤
تأمل، واتق الله... ٢٢٧
اتقاء الشبهة فضل من الله ونعمة... ٢٣٠
قوتا العلم والعمل تبعثان على التأمل... ٢٣٢
لا حياة بدون محبة... ٢٣٤
الوازع منحصر في الدين... ٢٣٧
تاريخ الدمعة... ٢٤٠

Marfat.com

الانكفاء سببه التفرق... ٢٤٤
الإسلام هو الذي يفرج كرب الأمة... ٢٤٧
النور الذي سطع... ٢٥٠
السعادة في الاعتدال... ٢٥٤
وجاء النصر... ٢٥٧
رسول الله على مشارف المدينة... ٢٦٠
مبلغ رسالة ربه في طريق الهجرة... ٢٦٤
طمس الله على قلوبهم وخرج محمد ﷺ لينشر النور... ٢٦٨
﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾... ٢٧١
لا توالي إبليس في السر... ٢٧٥
﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾... ٢٧٧
اذكروا أن لكم إخواناً... ٢٨٠
﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾... ٢٨٢
أعظم حدث في التاريخ (١)... ٢٨٤
أعظم حدث في التاريخ (٢)... ٢٨٦
دعاة في حاجة إلى دعاة... ٢٨٨
﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾... ٢٩٠
الإيمان حب ورضاء وإيثار... ٢٩٢
الوحدة بين التمدد والانكفاء... ٢٩٤
﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾... ٢٩٦
أُدْعُ إلى الله كما دعا رسول الله ﷺ... ٢٩٨
يجب على المسلم تعظيم الكتاب والسُّنَّة... ٣٠١
المسلمون والعمل... ٣٠٣
هذه هي الصحوة الفكرية الإسلامية... ٣٠٥
﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾... ٣٠٧
تهنئة وعبر... ٣٠٩
عدالة الخالق بين البشر... ٣١٣
وفي النار ولا يحترق... ٣١٥

Marfat.com

الموضوع	الصفحة

صلاح الأبناء وصلاح الآباء... ٣١٧
يا دعاة المسلمين.. لكم في سلفكم أسوة حسنة... ٣١٩
هل أنتم خير أمة أخرجت للناس؟ ٣٢١
العدل العالمي غائب حتى يحكِّم منهج الله... ٣٢٣
﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾... ٣٢٥
المعاصي تحجب العباد عما وعد الله... ٣٢٧
الشكر يزيد في النعم والكفر يمحوها... ٣٢٩
تأثير الطاعة على المسلم... ٣٣١
كيف دخل الناس في دين الله أفواجاً وخرجوا منه دولاً... ٣٣٣
أصلح الحال أيها المصلح حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله... ٣٣٥
ساعة الخلاص قد أزفت... ٣٣٧
للعقلاء... ٣٤١
قضايا ليس لها حل إلا بالإسلام... ٣٤٣
تأمّل... ٣٤٥
تَوِّجُوا جهادَكم بالتوحُد... ٣٤٧
﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾... ٣٥٠
لا تخالفوا شرع الله أيها المخالفون في الدين... ٣٥٢
تأملوا أيها العقلاء... ٣٥٤
استفيدوا من توجيه الله لكم... ٣٥٦
العدل.. وحقيقته... ٣٥٨
صورته من بين صور الأنبياء دلائل نبوته ﷺ... ٣٦١
علماء اليهود والنصارى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم... ٣٦٤
جهادك درر يا خادم الحرمين... ٣٦٧
احفظ الله يحفظك ومالك... ٣٦٩
اذكروا ماضيكم واحمدوا الله على حاضركم... ٣٧١
في يمينك مشكاة... ٣٧٤
أشرقت الديار بجهادهم... ٣٧٦
لا تغفل عن وظيفتك... ٣٧٨
ما عرفوا للنوم طعماً... ٣٨٠

Marfat.com

الموضوع	الصفحة

الحصن المنيع... ٣٨٣
حاجة الإنسان إلى الأمن كحاجته إلى الهواء... ٣٨٥
إلى رجال الأعمال وأصحاب الأموال (١)... ٣٨٨
إلى رجال الأعمال وأصحاب الأموال (٢)... ٣٩٠
إلى رجال الأعمال وأصحاب الأموال (٣)... ٣٩٢
إلى رجال الأعمال وأصحاب الأموال (٤)... ٣٩٤
إلى رجال الأعمال وأصحاب الأموال (٥)... ٣٩٦
ما أسعد هذه الأمة لو... ٣٩٨
﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾... ٤٠٠
الوظيفة، تلكم الأمانة... ٤٠٢
﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾... ٤٠٣
الشرائع منعت الفوضى... ٤٠٥
حضارة الإسلام... ٤٠٧
هذه الأخطار، ما السبيل إلى درئها... ٤٠٩
هذه شريعة الإسلام... ٤١١
ما أعظمنا من أمة لو... ٤١٣
حققوا معنى هذه الآية... ٤١٥
﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾... ٤١٧
سنوات العز... ٤٢٠
سنوات الهوان... ٤٢٢
موعظة في الصميم... ٤٢٤
ادعاءات كاذبة... ٤٢٦
هل عاد الحاج بأعظم هدية... ٤٢٨
المسلمون والعمل... ٤٣١
يجب على المسلم تعظيم الكتاب والسُّنَّة... ٤٣٣
في الصبر حياة المؤمنين... ٤٣٥
التمسوا نورَ من سلف... ٤٣٧
﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾... ٤٣٩
التقوى... ٤٤٠

Marfat.com

الموضوع	الصفحة
لا عز لكم ولا نصر حتى تدخلوا المساجد. . .	٤٤٢
﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾. . .	٤٤٥
الهجرة فاتحة عهد سعيد. . .	٤٤٦
الليل مستشفى العقلاء. . .	٤٤٩
وعندما نزل مِنى نال المُنى. . .	٤٥٢
رقيُّ الأمم بالعقيدة وحسن الخلق. . .	٤٥٤
في ساحاتنا أنصاف طلاب نمامون مغتابون لأهل الفكر والتوجيه مبغضون. . .	٤٥٨
ماذا ينتظر المسلمون؟	٤٦٢
آداب تلزم الحاج. . .	٤٦٤
جرائم الصرب. . .	٤٦٦
ضيف الله يصطلح مع ربه. . .	٤٦٨
بمن تقتدي؟	٤٧٠
معراج المؤمنين. . .	٤٧٢
فأبواه يهودانه. . .	٤٧٤
الإسلام هو الذي يجمع الشمل. . .	٤٧٦
عظمتكم مقيدة بعظمة الإسلام. . .	٤٧٨
التجديد الذي تحتاجه الأمة. . .	٤٨٢
في الإسلام؟	٤٨٤
المال أملك في الآخرة بعد الله. . .	٤٨٥
متى يتبوأ الإسلام مكانه. . .	٤٨٧
﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. . .	٤٨٩
حتى تظهر في المسلمين هذه المعاني. . .	٤٩١
الإنسان الكامل. . .	٤٩٣
دعوة المثل العليا والخلق الكريم. . .	٤٩٤
الانتصار على النفس أوّلاً. . .	٤٩٦
العلم لله. . .	٤٩٨
ما أحوج الدعوة إلى المال. . .	٥٠٠
هذا عمل المؤمنين. . .	٥٠٢

Marfat.com

الموضوع	الصفحة

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ... ٥٠٤
أيها الشاهد لهذه الحضارة ... ٥٠٥
﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ ... ٥٠٧
هداية الله هي الأمان ... ٥٠٨
﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ ... ٥١٠
الإيمان الذي يصلح الأمة ... ٥١٢
رسالة الهداية للبشرية جمعاء ... ٥١٤
﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ ... ٥١٦
اللَّهُمَّ فارحم المحسن فينا ... ٥١٨
معجزة الله الخالدة ... ٥٢٠
أخلاق الحاج ... ٥٢٢
ذكر الله وحبس اللسان عليه ... ٥٢٤
﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ ... ٥٢٦
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ (١) ... ٥٢٩
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ (٢) ... ٥٣١
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ (٣) ... ٥٣٣
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ (٤) ... ٥٣٥
﴿أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ ... ٥٣٧
الصدق الصدق (١) ... ٥٣٩
الصدق الصدق (٢) ... ٥٤١
الصدق الصدق (٣) ... ٥٤٣
﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ... ٥٤٥
أرأيتم عز الإسلام وعظمته ... ٥٤٧
العدل وحقيقته ... ٥٤٩
في الحج تتحقق وحدة المسلمين ... ٥٥٢
الحج تضحية في سبيل الله ... ٥٥٤
ما أحوج هذه الأمة إلى منهج تلتزمه ... ٥٥٦
أيها الحجاج عليكم بالسكينة ... ٥٥٩
من أسرار التشريع ... ٥٦١

الموضوع	الصفحة
قلوب يسكنها المؤمنون...	٥٦٤
وجود الله في خلقه فطري...	٥٦٧
النقص الذي دخل على المسلمين...	٥٧٠
﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ﴾...	٥٧٢
الغنى بالله...	٥٧٤
الإيمان بالله هو المنطلق...	٥٧٥
الكذب صفة المغرورين	٥٧٦
كنتم وبالإسلام أصبحتم؟ وكيف أمسيتم؟	٥٧٩
إنها شريعة الله...	٥٨١
لا معنى للحياة إلا مع السلامة والعافية...	٥٨٣
الإيمان مع اليقين...	٥٨٥
من هم ورثة الأنبياء؟؟...	٥٨٧
النور في الإسلام أيها العقلاء...	٥٩٠
ما أكثر العبر وما أقل الاعتبار...	٥٩٢
﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾...	٥٩٤
التوبة والاستعانة بالله...	٥٩٥
ذلكم تلاميذ محمد ﷺ...	٥٩٨
دلة البركة فيها خير البركة...	٦٠٠
أعظم رحلة في تاريخ عمرك...	٦٠٢
أخلاق منسية (١)...	٦٠٤
أخلاق منسية (٢)...	٦٠٦
أخلاق منسية (٣)...	٦٠٧
أخلاق منسية (٤)...	٦٠٩
المسلمون وحرب الأمم...	٦١١
متى تظهر في المسلمين هذه المعاني...	٦١٦
الأمن للإسلام...	٦١٨
علاج النفس والقلب والعقل...	٦٢٠
علماً وثقافة ورجاحة عقل...	٦٢١
﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى﴾...	٦٢٤

Marfat.com

الموضوع	الصفحة
﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ﴾...	٦٢٥
الزلزال...	٦٢٦
متى تقوم حضارة الإسلام...	٦٢٩
هذا حق الإنسان فأين حقوق الشعوب والأمم...	٦٣١
قالوا عن المسلمين	٦٣٣
﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾...	٦٣٥
وفق الله ولاة الأمر في هذه البلاد...	٦٣٧
بعيد النظر بنور الله ينفع الله به المسلمين...	٦٣٩
لبيك اللَّهُمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك...	٦٤١
أنا وأنت على موعد مع الله...	٦٤٤
لو استقبلت من أمري...	٦٤٦
المرأة والمجتمع...	٦٤٨
﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾...	٦٥٠
من الغار انطلقت هذه الرسالة...	٦٥٢
الدين للكمال...	٦٥٥
لقد جاء الحق وزهق الباطل...	٦٦٠
فهرس المحتويات	٦٦٢

سلسلة الخزانة الرفاعية

(٢)

إشراقات

بقلم

الشيخ العلامة أبي يوسف محمد الرفاعي
قاضي الحرم

الجزء الثاني

دار البشائر الإسلامية

إشراقات

Marfat.com